

الجزء الثاني من كتاب المدخل للعارف

مربيه سيدي محمد العبدري

الشهير بابن الحجاج

نفعنا الله به

آمين

(فهرست الجزء الثاني من كتاب المدخل لابن الحاج)

صفحة	الموضوع
١٢	فصل في ذكر آداب المتعلم
١١	فصل في آداب طالب العلم
١٢	فصل في آداب المعلم
١٢	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
١٢	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٢١	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٢٨	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٢٢	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٢٩	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٤٤	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٤٦	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٤٨	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٥٤	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٦٠	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٦١	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٦٣	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٦٤	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٦٥	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٦٦	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٦٧	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٦٨	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة
٧٠	فصل في آداب المعلمين والصلحاء وفيه الكلام على متصوفة

والصلاة على الصناديق ودكان المؤذنين وغير ذلك	٧٣
فصل آداب المؤذنين مجمعين وما أحدثوه في ذلك	٧٥
فصل في الدكة التي تحت الدكة وفيه اببحاث شريفة	٧٧
فصل في المنبر العالي وفيه اببحاث مطلوبة	٧٨
فصل في البثرة ككون في المسجد	٧٨
فصل في الفسقية والتحطير والطبقة	٧٩
فصل في موضع الديوان	٧٩
فصل في زخرفة المحراب وغيره	٧٩
فصل في التازير في جدار المسجد	٨٠
فصل في البيت في المسجد والسكن	٨٠
فصل منه	٨٠
فصل في البيوت التي على سطحه	٨١
فصل في الوضوء في المسجد ووجهه وسطحه	٨٢
فصل في المراح فيه وزيارة المعتكف	٨٢
فصل ويثا كد على امام المسجد ان لا يجالس الى القصاص	٨٣
فصل في المصافحة تحاف الصلوات	٨٤
فصل في منع القراءة والفقراء والذاكر بن حين اتيانهم بالبيت للصلاة	٨٤
عليه في المسجد والنداء على الجذارة على بابيه وفيه مباحث	
فصل في رفع الصوت حال الخطبة وفيه مطالب بالهامش	٨٧
فصل في منع الزباين في اوقات الصلاة وفيه تنبيه على اموره مطلوبة	٩٨
واببحاث واردة	
فصل في موضع الاذان	١٠٢
فصل في الاذان جماعة زيادة على مائة قدم	١٠٣
فصل في الاذان بالاعنان	١٠٥
فصل في الاذان في المسجد زيادة على ما سبق	١٠٦
فصل في المطواف بالمؤذن اذامات	١٠٦

- ١٠٧ فصل في أذان الشاب على المنار
- ١٠٨ فصل في النهي عما أحدث بالليل من غير السنة وفيه تنبيه في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
- ١١٢ فصل في التمهيد في شهر رمضان وفيه إبحاث
- ١١٥ فصل في اختلاف العوائد في التمهيد وفيه تنبيه وسؤال وارد وجوابه وفيه أقسام البدع والكلام على تعليق الفوائس
- ١١٦ فصل في التذكار يوم الجمعة وفيه إبحاث
- ١١٨ فصل في حكمة ترتيب الأذان
- ١١٩ فصل في نهى المؤذنين عن قواهم الصلاة رحكم الله وغيره على باب المسجد
- ١٢٠ فصل في نهيم عن قراءة إن الله فاق المحب الخ ما قاله
- ١٢٠ فصل في نهيم عن النداء على الغائب بما لا ينبغي وفيه سؤال وجواب
- ١٢٠ فصل في نهيم عن المشى أمام الجنائز
- ١٢١ فصل في عقد النكاح وفرش البسط في المسجد وغير ذلك
- ١٢١ فصل في نهى الإمام للجمعة
- ١٢٢ فصل في ذكر الأشياء التي يتجنبها الإمام في نفسه
- ١٢٣ فصل في خروج الإمام على الناس يوم الجمعة
- ١٢٣ فصل في نهى المؤذنين عما يفعلونه عند خروج الإمام
- ١٢٤ فصل في صعود الإمام على المنبر
- ١٢٣ فصل في كيفية صعوده على المنبر
- ١٢٤ فصل في فرش السجادة على المنبر وآداب مطاوعة
- ١٢٦ فصل في إسلام الكافر في حال الخطبة وما في ذلك من البدع
- ١٢٧ فصل فيما يقرأه الخطيب بعد فراغه منها وما يفعل عند الصلاة
- ١٢٩ فصل في دخوله للصلاة وفيه مسائل
- ١٣٠ فصل في النهي عن الجهر بالنية وغير ذلك وفيه مسائل وآداب
- فصل في الصلاة على الميت في المسجد

فصل في خروج الامام الى صلاة العيدين وما في ذلك من البس	١٣٦
فصل في التكبير عند الخروج الى المصلي وما فيه من البدع	١٣٨
فصل في التحفظ من الفحاسة في المصلي	١٤٠
فصل في سلام العيد	١٤١
فصل في خروج النساء الى صلاة العيد	١٤١
فصل في انصراف الناس من صلاة العيد	١٤١
فصل في صلاة العيد في المسجد	١٤٢
فصل في التكبير اثر الصلوات الخمس في ايام العيد	١٤٢
فصل في صلاة التراويح في المسجد	١٤٢
فصل في صلاة الامام في قيام رمضان	١٤٤
فصل في الذكر بعد التسايمتين من صلاة التراويح	١٤٥
فصل فيما يفعل في ليلة الختم	١٤٦
فصل في قيام العشر الاواخر من شهر رمضان	١٤٧
فصل في الخطبة عقب الختم والدعاء وآداب وفيه ابحاث	١٤٦
فصل في القيام عند الختم بسجودات القرآن	١٤٩
فصل في قيام السنة كلها	١٤٩
فصل فيما يفعله بولونه بعد الختم مما لا ينبغي	١٥٠
فصل في وقود القناديل ليلة الختم وما فيه من البدع	١٥٢
فصل في آداب المؤذنب	١٥٥
فصل في ذكر اسباب اوائاه الصبيان	١٥٩
فصل في صفة توفيته اى المؤذنب بماتواه	١٦٠
فصل فيما يامره المؤذنب الصبي من الآداب وآداب مطلوبة من المؤذنب	١٦١
فصل في انصراف الصبيان من المكتب والتفنيه على بدع مشهورة	١٦٨
فصل في تزويج الالواح وما في ذلك من البدع والكلام على اتقال الصبي من كتاب الى غيره	١٧٧
فصل في ذكر آداب المجاهد وكيفية نيته وهديه	١٧٩

- ١٨٠ فصل في الغنمة
١٨٠ فصل في حكم الأسارى
١٨٠ فصل في الأوصاف الموجبة للجزية
١٨٠ فصل في حكم المرتدين
١٨١ فصل في قتال الفئة الباغية
١٨١ فصل في حكم المحاربين وإليه الكلام على ما يلزم المجاهدين وما
جاء في فضل المجاهد
١٩٢ فصل في الرمي وفضيلته
١٩٢ فصل في الرباط وفضله وذكر الخيل وفضائلها
١٩٤ فصل في فضل الشهادة وفي ضمنه فوائد
١٩٩ فصل في نهي للمجاهدين لا يقاتل بنية إراقة دماء الكفار
١٩٩ فصل في آداب القبر المنقطع القارن للآسباب وكيفية نية هديه
٢٠٥ فصل منه
٢٠٥ فصل منه
٢١٢ فصل في الرياء وما يتبعها من النية
٢٢٨ فصل في الصدق والعقل
٢٣٢ فصل في ذكر الطمع وقبحه
٢٣٣ فصل في التزين
٢٣٥ فصل في الغيبة والنميمة
٢٣٦ فصل في الاستدراج
٢٣٧ فصل في اليقين
٢٣٧ فصل في الحب
٢٣٧ فصل في التواضع
٢٣٨ فصل في النية والعبادة
٢٣٩ فصل في العلم
٢٤١ فصل في عيوب النفس

- ٢٤١ فصل في الاشياء التي يستعين بها على معرفة عيوب نفسه
- ٢٤٢ فصل في الحزن والخوف
- ٢٤٣ فصل في الزهد والخلاوة
- ٢٤٧ فصل في معرفة أصل الاشياء التي تتفرع منها فنون الخير
- ٢٤٨ فصل في كيفية تهوين سلوك الطريق والوصول بعون الله تعالى وفيه الكلام على مراتب الزهد
- ٢٥٥ فصل في السماع وكيفية وما يمنع منه وما يجوز
- ٢٥٧ فصل منه وفيه فوائد
- ٢٦٠ فصل في السماع في المسجد والرقص والغناء الخ
- ٢٦١ فصل في الدليل على منع الغناء من الاستنباط
- ٢٦٧ فصل في الرد على من قال نحن ممن لا يسمع بالطبع الخ
- ٢٦٨ فصل في سؤال وجواب
- ٢٦٩ فصل منه وما حكي في ذلك عن مشايخ الصوفية
- ٢٧٠ فصل فيما استدل به متصوفة هذا الزمان على اباحة الغناء
- ٢٧٠ فصل في قراءة القرآن بالالمان زيادة على ما تقدم اول الكتاب
- ٢٧٢ فصل في التنافس في ألوان الاطعمة وما في الشبع من الذم
- ٢٧٣ فصل في منع المردان في المجالس والنظر اليهم وحكم الاوطية
- ٢٧٦ فصل في الدف والرقص بالرجل وكشف الرأس وتخزيق الثياب
- ٢٧٧ فيما جري اليه تمزيق الثياب من اضاعة المال والكلام على الغناء زيادة على ما سبق
- ٢٧٩ فصل في شروط السماع الخ
- ٢٨١ فصل في تصرف المرید المنقطع
- ٢٨١ فصل في تحفظه على المخرفة المنسوب اليها واقسام الاجتماع
- ٢٨٥ فصل في مواضع قبول الدعاء وفي آخره الكلام على القسم الثالث من اقسام الاجتماع
- ٢٨٨ فصل في الخلاوة عن الناس

صحيحة

٢٩١ فصل واكد ما عليه في خلوته النظر في الجهة التي يقتات منها وفيه

مسائل نفيسة

٢٩٤ فصل في النهي عن الاشتغال بالكيمياء وما يترتب عليها من الفساد

والكلام على البركة وحكاية بعضهم في ذلك

٢٩٩ فصل منه وفيه الكلام على الكيمياء حقيقة وانها هي الرجوع

الى الله

٣٠٢ فصل في دخول المرید الخلو

٣٠٢ فصل في آداب الخلو وفيه مسائل لا تفتة بالباب

٣٠٨ فصل اذا اجتمع للمريد مشايخ

٣٠٨ فصل ينبغي له ان يكون اشد الناس نظرا الى نعم الله عليه الخ

٣١٠ فصل وينبغي له ان يكون عارفا بالخوامير

٣١١ فصل جامع لبعض آداب السلوك الخ

٣١٢ فصل وينبغي للمريد ان يتفقد حاله في الاجتماع باخوانه

٣١٧ فصل في آداب محبة الاعضاء

٣١٨ فصل في الآداب الباطنية

٣١٨ فصل في بيان الاخوان

٣٢١ فصل من كلام بعضهم بعضه باللفظ وبعضه بالمراد في آداب تتعاق

بالمريد

٣٢٤ فصل واذا كان للمريد اولاد فينبغي ان لا يهتمهم شأنهم الخ

٣٢٤ فصل في ابتلاء المرید بالاجتماع بالناس وفيه وصايا

٣٢٩ فصل وينبغي للمريد ان يكون اوقاته مضبوطة الخ

٣٣٣ فصل في قدوم المرید من السفر ودخوله الرباط وفيه الكلام على

ما اصطالحوا عليه من البدع في هذا الشأن من المكاز والسجادة

وغير ذلك

٣٤٠ فصل واعلم ان طريقة الصوفية نظيفة واقل شئ يندس النظيف

- ٣٤١ فصل في بعض التشبهين بالمشايخ واهل الارادة وفيه الكلام على
الزعماء وغيرهم من اهل البدع
- ٣٤٩ فصل في ادعاء المشيخة ممن ليس من اهلها
- ٣٥١ فصل في اخذهم اليهود على الناس
- ٣٥١ فصل في تعاليق السبحة في العنق وما فيها من المنهيات
- ٣٥٣ فصل في المبالة في اخذ اليهود حتى ادعوا ان الشيخ له التصرف في
مال امرئ بدالح وغير ذلك من البدع
- ٣٥٨ في احوال المعتقدين في هؤلاء المشايخ
- ٣٦٣ فصل في مكاتبة الفقير لانه
- ٣٦٤ فصل في صرف مهم المرء كاهل الى امور الآخرة
- ٣٦٤ فصل في ذكر شيء من احوال النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

• (فصل في آداب المتعلم) • قد تقدم رحمتنا الله تعالى وإياك ذم كر بعض
آداب العالم وفي ذكره غنية عن ذكر آداب المتعلم اذ ان الغالب فيما ذكر
اشتراكهما في ذلك (اسكن) قد يختص المتعلم ببعض نبذ يسيرة ينبغي التنبيه
عليها (وقد) تقدم في العالم ان تكون نيته في التعاليم لله تعالى وان يظهر الحق
على نفسه وعلى غيره على ما تقدم ذكره (ثم) هو في حق المتعلم آكد لانه في
أول أمره متصف بالجهل فيحرص على تخلص نيته من الشوائب في نفسه
وهو ان يقصد بذلك وجه الله تعالى لا لأجل ان يرتفع قدره عند الناس
او يعرف بالعلم أو لملوم باخذه به أو لأن يرأس به على الجهال أو لان
يشار اليه أو لأن يسمع قوله الى غير ذلك من المخطوطة المذمومة شرعا التي
تخرجه عن ان يكون لله تعالى بل يفعل ذلك خالصا لوجه الله عز وجل
لا يريد غير ذلك (الآتري) الى ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
اخبارا عن ربه عز وجل حيث يقول سبحانه وتعالى ان اتصف ببعض ما ذكر

لنا أغنى الشركاء، اذهب فخذ الاجر من غيري (ولا) يختلف العلماء ان العلم
افضل الاعمال بعد الايمان بالله عز وجل واذا كان افضل الاعمال فيتمتعين
بخدمته تعالى فيبتدئونه اولاً بالاخلاص لله عز وجل حتى يكون الاصل طلباً
وتأقياً الفروع على هذا الاصل الطيب فيرجى خيره وتكثر بركته والقليل
من العلم مع حبه النية فيه اذفع وأعظم بركته من الكثير منه مع تركه المبالاة
بالاخلاص فيه (ومن) مراقى الزلفى للقاضى أبى بكر بن العربى رحمه الله تعالى
قال بعض السلف من طالب العلم لوجه الله لم يزل معانداً ومن طالبه لغير الله لم
يزل معانداً (هذا اذا كان هو الداخل بنفسه لطالب العلم فان كان وليه
هو الذى يرشده لذلك فيتمتعين على الولي ان يعلم النية فيه ويحذر ان يرشده
لطالب العلم بسبب ان يرأس به أو يأخذ به لئلا يؤول ما عليه الى غير ذلك مما تقدم
ذكره فان هذا هم قاتل يخرج العلم عن ان يكون لله تعالى بل يقرأ ويحتمد
لله تعالى خالصاً كما تقدم ذكره فان جاء شئ من غيب الله تعالى قبله على سبيل
انه فتوح من الله تعالى ساقه الله اليه لا لأجل اجارة أو مقابلة
على ما هو بصدده اذ ان اعمال الآخرة لا يؤخذ بها علم اهو وض (وقد) روى
ابن يحيى بن يحيى راوى الامام ان جاء الى مالك ليرأى عليه فقال له مالك اجتمع
يا بني فانه قد جاء شاب في سنك فقرأ على ربيعة فما كان الا ايام وتوفي الشاب
فحضر جنازته علماء المدينة ومحمد ربيعة يبيده ثم رآه بعد ذلك بعض علماء
المدينة في النوم وهو في حالة حسنة فسأله عن حاله فقال غفر الله لي وقال
للائكته هذا عبدى لان كانت نيته ان يباع درجة العلماء فباعوه ودرجته
فانامهم انتظروا ما ينتظرون قال فقلت وما ينتظرون قال الشفاعة يوم
القيامة في العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم (واذا كان) كذلك
فينبغي له ان لا يسعى لطالب العلم ولا في زيادته ولا في تنزله في المدارس
ولا في الوقوف على ابواب من يرجى ذلك منهم فان فعل شيئاً مما ذكر كان ذلك
قد حافى نيته ووقع عليه الذم بنص كتاب الله تعالى حيث يقول سبحانه يا ايها
الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون
(ولا) يخرج من المدرسة الى غيرها ولا من المدرسة الى غيرها الا فائدة من
زيادة العلم اما ان يكون مدرس المدرسة الاخرى اعلم أو أفيد أو أصح

من الاول أولاً أن تتذكر رعيه مسائل العلم وثبتت وان كان الثاني أقل
 علماً من الاول لاجل معلوم فانه اذا فعل غير ما ذكر كان قد حاق في نيته كما تقدم
 والمبتدئ يحتاج الى تخليص نيته أكثر من المنتهى لان المنتهى عارف
 بالوسائل التي تدخل عليه ان حصل له التوفيق له بخلاف المبتدئ (واذا)
 كان ذلك كذلك فلا ينزله اخذ المعلوم مع اشتغاله بالعلم لوجه الله تعالى على
 ما سبق (اللهم) الا أن لا يقدر على تخليص نيته لله تعالى لبقاء تعاقب خاطره
 بالاسباب وبأخذ المعلوم فان كان كذلك فترك العلم والتعليم أولى به لانه ان
 فعل ذلك وقع في بحر مخوف والغالب فيه العطب (لما) ورد في الحديث عنه
 عليه الصلاة والسلام حيث يقول من عمل من هذه الاعمال شيئاً يريد به
 عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة وان ربحها الي وجوده من مسيرة خمسمائة عام
 او كما قال عليه الصلاة والسلام وقد تقدم ان أفضل الاعمال بعد الايمان بالله
 تعالى تعلم العلم فيخاف عليه فتركه أولى به فان اضطر الى مسألة فليسال عنها
 أهل العلم وحينئذ يقدم عليها (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى اذا علمت علماً
 فابرعليك أثره وسعته وسكينته ووقاره وحلمه لقوله عليه الصلاة والسلام
 العلماء ورثة الانبياء ومن ابن يونس وذكر أيضاً عن مالك انه قال لم يكونوا
 يذرون الكلام هكذا ومن الناس من يتكلم بكلام شهر في ساعة واحدة
 (ولا) حجة لاشد في قول من قال من العلماء طاب لنا العلم غير الله تعالى فأبى
 العلم ان يكون الله (والجواب) عنه من وجهين (أحدهما) وهو الظاهر
 انه كان أولاً جاهلاً لا يعرف ما يلزمه من الوظائف الشرعية فلما ان قرأ العلم
 وجد قواعده ماثبة على خمسة اقسام واجب ومنسوب ومباح ومكره
 ومحرم فلما ان علم الواجب لم يسعه الا فعله وكذلك المحرم عكسه والمنسوب
 ماله في فعله ثواب وليس عليه في تركه عقاب والمكره وضده والمباح ما استوى
 طرفاه فالكاف مخير في فعله وفي تركه فاتبع العلم وباتباعه صار لله تعالى
 لان نيته كانت محرمة عليه أولاً فوجد العلم يمنعها فتركها وقد نقل معنى هذا
 القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في مراقي الزاني له فقال قال بعض
 العلماء العلم من الله والعمل لله وان الرجل يطلب العلم لغير الله فيرد العلم
 الى الله فان العلم يابى ان يكون الا لله اه هذا وجه (الوجه الثاني) ان هذا

انسان عرف سلم ولا يمكن لعقل ان يغرب بنفسه ويرجو ان يسلم (فان) قال
 قائل قد تدعو والضرورة وهو الغالب الى طالب المعلوم والى الجمع بين مدارس
 جله لا جل قيام البنية وضرورات البشرية (فالجواب) ان هذا الباب منه
 وقع الخلل ورجعت اعمال الآخرة ليجرد الدنيا وهو عطب عظيم اذ ان الدنيا
 لا تطالب بعمل الآخرة (واذا كان) ذلك كذلك فلا يخلو طالب العلم من احد
 امرين اما ان يكون قويا في دينه واثق بربه او لا يكون كذلك (فان) كان
 الاول فاشتغاله بالعلم واقباله عليه اولى به من ان يدور على المدارس او
 غيرها لان الله تعالى قد تكفل برزقه خصوصا كما تقدم (فان) احتج محتج
 بقوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فجعل المشي سبيلا للرزق
 (فالجواب) انك اذا نظرت الى تمام الآية من قوله تعالى واليه النشور بان
 لك ان اخو الآية الكريمة فيه التنبيه للتسبيين على التحفظ فيما يحايلونه من
 الاسباب كاهل اذ ان يوم النشور فيه الحساب ففي ذلك اشارة الى الورع في
 السبب خيفة من الحساب والمنافسة يوم النشور الا ترى الى قوله عليه
 الصلاة والسلام لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن
 عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من
 أين اكتسبه وفيما انفق اه (وقد) ورد في الحديث عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير في جو
 السماء تغدو نخاصا وتروح بطانا اه فارشادنا صلى الله عليه وسلم بقوله هذا
 الى ترك الاسباب الدنيوية والاشتغال بالاعمال الآخرة ثقة بالله تعالى
 وبكفايته فانه العالم الخبير الكريم (فان) احتج محتج بقوله من غلب عليه
 الشغف بالاسباب فقال طيران الطائر سبب في رزقه (فالجواب) ان طيران
 الطائر في الهواء لا يسأل التسبب في الرزق لان الهواء ليس فيه حب يلقط
 ولا جهة تقصد (الا ترى) انه ينزل في مواضع شتى ليس فيها شيء ولا عقل
 له يدرك به فدل على ان طيرانه في الهواء ليس هو من باب طالب الرزق وانما
 هو من باب حركة يد الرعش لا حكم لها فتد في الهواء حتى يوثق برزقه اليه
 او يوثق به الى رزقه وهذا الذي يتعين حمل طيران الطائر عليه اعني في أنه
 لا حكم له في الرزق ولا ينسب اليه لان النبي صلى الله عليه وسلم سمى متوكلا

مع طير انه ولذلك مثل به والعاقلة المكافأولى بالتوكل منه سيما من دخل
 في باب الاشتغال بأفضل الاعمال بعد الايمان بالله تعالى وهو طالب العلم كما
 تقدم (وان) كان من القسم الثاني وهو العاجز عن التوكل لعدم قوة اليقين
 عنده فالاسباب عليه متبعة فيتسبب في شئ يستعين به على طالب العلم وهو
 أولى به بل أوجب من أن يأخذ أو سأل الناس يستعين بها على طالب العلم
 الشريف ويكفيه مع ذلك القليل من العلم وقد يبارك له فيه فيصير كثيرا
 وعلى هذا كان حال الساف رضوان الله عليهم أجمعين في كونهم لم يكن لهم
 معلوم على سبب من اسباب الآخرة وإنما حدثت الارزاق على أعمال الآخرة
 بعد ذلك ومنه دخل الفساد على كثير من تعاملى اسباب الآخرة (ومن) كتاب
 سير الساف للحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني رحمه الله تعالى قال
 ذو النون المصري رحمه الله كان الرجل من أهل العلم يزداد بعلمه بغض الدنيا
 وتركها قال يوم يزداد الرجل بعلمه لا يباحب الدنيا طمعا وكان الرجل ينفق
 ماله على العلم واليوم يكتب الرجل بعلمه مالا وكان يرى على طالب العلم
 زيادة اصلاح في باطنه وظاهره فاليوم ترى على كثير من أهل العلم فساد
 الباطن والظاهر انتهى (فان) قال قائل انه لا يمكن طالب العلم التسبب في
 الصنائع لانه قد يخرج به عن سمته ووقاره وزيه (فالجواب) ان هذا أيضا
 من البدع التي أحدثت لان الساف رضوان الله عليهم أجمعين لم يكن
 عندهم فرق في الزى ولا الملبس افعيه ولا غيره (ومن) كتاب القوت قال على
 رضى الله عنه ان الله أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال
 الناس ليقتدى بهم الغنى ولا يزرى بالفقر فقره (وعوتب) رضى الله عنه في
 لباسه وكان يلبس الخشن من الكرايس قيمة قميصه ثلاثة دراهم الى خصة
 ويتطعم ما فضل عن أطراف أصابعه فقال هذا أدنى الى التواضع وأجدر
 أن يقتدى به المسلمون (ونحو) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التمتع
 وقال ألا ان عباد الله ليسوا بالمتنعمين (وقال) بعض العلماء من رقى ثوبه رقى
 دينه (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شراراتى الذين
 غلبوا بالنعيم الذين يلبسون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب
 ويتشددون في الكلام اه (الآثرى) الى قصة عمر بن الخطاب رضى الله

عنه في نوبه الذي كان فيه احدى عشرة رقعة احداها من اديم هذا وهو امير المؤمنين فبالاك بغيره (فان) قال قائل كان ذلك في زمان لا تقي بهم وهذا زمان لا يلبق به ماذ كرتهم (فاجواب) ان الزمانين بالنسبة الى الشريعة الماهرة سواء اذان الكل عنهم الخطاب وتنسأولتهم الاحكام الشرعية كما تقدم وقد تجدد كثير من اهل هذا الزمان متصفاء بتلك الاوصاف الجميلة شرعا ونجها او قد مضت حكاية الشيخ الجليل ابن عبد السلام رحمة الله عليه في توافقه في تصرفه وكذلك حكاية الشيخ الجليل المعروف بالزيات رحمة الله وما جرى له وكان من اكابر العلماء والصلحاء في وقته وفي هذا الوقت ببلاط المغرب بعض العلماء اذا جلس الى الدرس يجتمع له نحو من اربعائة او ستمائة من الفقهاء يحضرون عليه فاذا فرغ من مجلسه قام ودخل بيته وأخرج ما يحتاج اليه على رأسه او في يده من قمع يطحنه او يحجن يخبزه او شراء خضرة او حاجة من السوق او حصاد لزراعة بيده او غسل ثياب الى غير ذلك من الخواشج وله من الهيبة بحيث لا يتجاسر أحد من الطلبة او غيرهم ان يخالف عليه فالتخبر والمحمد لله باق ان اراده وتحصيله ممكن وانما بقي التوفيق فمن وفق وترك العوائد الرديئة والطبائع النفسانية فقد ارشد وجاءه العون قال عليه الصلاة والسلام لا تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وفي رواية اخرى طائفة بالمغرب اهد مع ما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام امتي مثل المطر لا يدرى ايه انفع اوله او آخره او كما قال عليه الصلاة والسلام فلا يقطع المرء المسلم الا باس من هذا الخير العظيم فانه والمحمد لله باق الى يوم القيامة بفضل الله تعالى وكرمه وقد رايت وباشرت بعض طلبة العلم بالمغرب ياخذون المسحاة وياتون الى موقف البنائين فان حصل لهم سبب مشا فيه يومهم ذلك والارجعوا الى الدرس والاشتغال الى غير ذلك مما قد يطول ذكره (فالحاصل) من هذا ان يدخل المتعلم الى تعلم العلم بجهد واجتهاد وحسن نية وترك الاتفات الى العوارض والاسباب والعوائد التي انتقلت في هذا الزمان وهو مخير في الاسباب الشرعية هل يقدم عليها او يتركها ثقة بربه عز وجل كما سبق (وقد) تقدم في العالم ان من صفاته التواضع ان يعلمه واذا كان ذلك مطلوباً في العالم فمن

باب أولى في المتعلم المحتاج الى التعليم فينبغي له أن يكون تواضعه أكثر حتى لو
صار أرضاً توطأ **كان** قليلاً بالنسبة الى ما هو يطلبه ولأن بالتواضع يقبل
بالقلوب عليه وينشط من يعلمه لتعليمه وإرشاده والتواضع أصل كل خير
وبركة كل شيء فإذا اتصف المتعلم بما ذكر انتفعت عنه هذه المفاصل التي عمت بها
البلوى في الوقت من نظر بعضهم لبعض في المعلوم وقول بعضهم كيف يأخذ
فلان كذا وكذا وأنا أكثر منه بحثا وقد حفظت الكتاب الفلاني والكتاب
الفلاني ويقع بسبب ذلك بينهم شتان واتصاف بالحسد وما شأ كله وخرج
ذلك الى باب الاسباب الدنيوية ووقعوا بسببه في الوعيد الذي تقدم في
الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من عمل من هذه الاعمال الخ أسأل الله
السلامة عنه والغالب ان المتعلم لا يتصف بما ذكر من الاخلاق الحميدة
الا أن يبنى أمره على أصل صحيح اذ ان البناء اذا طلع على غير أصل لا ينتفع به
فلا بد من أساس صحيح جيد يعمل ثم بعد ذلك يبنى عليه والاساس الذي يحتاج
اليه المبتدئ في هذا الفن اتباع السلف رضوان الله عليهم اجمعين فيما أخذ
بسيبله وكانت أحوالهم رضي الله عنهم المهرب من الدنيا وأسبابها فان فتح
عليهم شيء منها قالوا ذنب عجلت عقوبته وان أصابهم شيء ضيق سرتوا بذلك
وفرحوابه **كان** ذلك غنيمتهم ولاجل ذلك جمعهم الله أمة يقتدى بهم
ويرجع الى أقوالهم وأحوالهم (وقد) أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة
والسلام ما معناه يا موسى اذا رأيت الدنيا أقبلت فقل ذنب عجلت عقوبته
واذا رأيتها أدبرت فقل أهلا بشعار المساكين (وقد) دعا موسى عليه
الصلاة والسلام وطالب من ربه ان يغنيه عن الناس فأوحى الله تعالى اليه
يا موسى أما تريد أن أعتق بعتك رقبة من النار وبعثائك رقبة من
النار قال بلى يا رب قال هو كذلك أو كما قال فكان موسى عليه الصلاة
والسلام يتغدى عند رجل من بني اسرائيل ويتعشى عند آخر وكان ذلك
روعة في حقه لتعدي النفع الى عتق من من الله عليه بعتق رقبة من النار
(فان) قال قائل قد كان في السلف رضوان الله عليهم ما كابر لهم أموال
واسباب (فالجواب) أن اتخاذهم الاموال والعمل على الاسباب لا يمنع اذا
دخل فيها على ما كان عليه السلف رضي الله عنهم في عدم تعاق القلوب بها
اذنهم **كانوا** فيها سواء أقبلت أو أدبرت فان أقبلت قابلوها

بالإيتار والبذل لله وإن أدبرت قابلوها بالصبر والرضى والتسليم من الأمر
بيده وهمتهم وبغيتهم انما كان فحصيل زادهم لمعادهم في الفقر والغنى
والحرصكة والسكون (وقد كان) سيدي أبو محمد الرباني رحمه الله يقول
هذه الحالة تختص بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عجز غيرهم
عنها اه يعنى في الغالب فقل أن تجد من اشتغل بأحد الشيتين الاضر
بالآخر يعنى من اشتغل بالدينيا اضر بالآخرة ومن اشتغل بالآخرة اضر بالدينيا
(وقد) قال بعضهم وجهك بين الحالتين عجيب فاذا اتصف الطالب بهذه
الصفات المتقدم ذكرها لم يبق عنده التفات لمن زيد له -م في العلوم أو نقص
(وكذلك) يتساوى عنده مواضع الجلوس في الارتفاع والافتقار كل
ذلك عنده سواء فحيت اجلسه الله جلوس وما ساقه الله اليه رضيه وشكره
وما منعه منه حده على ذلك وراه من ربه عز وجل عطاء (فاذا) تقرر هذا
من حاله انتفت عنه الشوائب المذمومة وبقي العلم خالص الوجه الله تعالى
واذا صار العلم كذلك وصحبه العمل به جاء ميراثه العاجل وهو الخشية قال الله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء واذا حصلت الخشية قوى الرجاء في
القبول وانه ماش على منهاج السلامة والغبية فيما اخذ بسبيله وعكس
هذا الحال في النقيض والعياذ بالله فمن اراد السلامة فلينسج على منوال من
مضى فالتخير بهذا فبره في الاقتداء بهم وبأحوالهم في القليل والكثير نسأل
الله الكريم من فضله ان يمن علينا بما من به عليهم فانه اهل لذلك والقادر عليه
بمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم (واصل) ما ينبغي عليه في تعلمه وهو
أ كد من كل ما ذكرته قوى الله تعالى فان الله عز وجل يقول في كتابه العزيز
واتقوا الله ويعلمكم الله فاذا اتصف المتعلم بالتقوى كان الله عز وجل معلمه
وهاديه ومن كان الله تعالى معلمه وهاديه فلا تسأل عن حاله قال الله تعالى
في كتابه العزيز فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وهذا لفظ عام وقد
يحصل للتعلم نفائس من المسائل لا تؤخذ بالدرس ولا بالشيوخ لا جمل
ما حصل من قوله ويعلمكم الله (وآكد) ما عليه في التقوى اجتناب المحارم
اقوله عليه الصلاة والسلام اتق المحارم تكن أعبد الناس وقوله عليه
الصلاة والسلام وما نهيتكم عنه فلا تقربوا فاذا اتصف بهذه الصفة كان أعبد

الناس وان لم يكن له كثير من العمل (ومن) آكد الامور عليه تخليص ذمته
من اخوانه وجاسائهم ومعارفهم وغيرهم اذ تخليص الذمة هو المطلوب
والمقصود الاعظم فايحذر من هذين الامرين الخطيرين اللذين قد عمت بهما
البلوى الكثيرة وقوعهما على الانسان وهما الغيبة والنميمة فان النعمة ان تنقل
حديث قوم الى آخرين والغيبة ان تقول في غيبة الشخص ما يكرهه وان
كان حقا واما ان كان ذلك القول باطلا فهو والبهتان بعينه (الآ ترى) الى قوله
عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع أي ببلده هذا الى ان قال فان دماءكم
واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا
وستأقون ربكم ويسألكم عن اعمالكم الى ان قال الامل الامل بلغت الامل بلغت
مرتين اثنان اثنان كذا الامر في الثلاث كما ترى (والناس) في ذلك منقسمون
على اربعة اقسام لاحاسن (القسم الاول) السالم من الجميع او اثنان
الذين هدى الله فبهدهم اقتده والسابقون السابقون او اثنان المقربون
او اثنان على هدى من ربهم واو اثنان هم المفلحون (القسم الثاني) عكس
الاول وهو من كانت له القدرة والجدة وواقع الجميع او اثنان حزب الشيطان
اسأل الله السلامة بمنه (القسم الثالث) من يحجز عن سفك الدماء وكانت له
القدرة على اخذ الاموال والوقية في الاعراض وواقعهم ما فقد محقه
الاثم في فعله والتحق بالاول بنيتهم اذ لا يحجزه عنه (القسم الرابع) من
يحجز عن الدماء وانهذا الاموال ووقع في الاعراض لغدرته عاها فيكون آثما
في الثالث لفعله له ملحقا باصحاب الدماء والاموال بنيتهم لقوله عليه الصلاة
والسلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه اه
(واذا) كان ذلك كذلك فيكون عنوان الصدق فيمن ادعى الورع عن الدماء
والاموال استعفافه عن الاعراض فان استعفف عنها كان دليلا على صدقه
في ترك الغمابين المتقدمين وان تعاطى المآلث او بعضه كان ذلك دليلا على
كذبه في الاول والثاني فيخاف عليه ان يلحق بهما اسأل الله السلامة بمنه
(واعلم) ان غيبة كل انسان بحسب حاله قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي
رحمه الله غيبة الصالحين في ثلاث منها ان يذكرك شخص بين ايديهم فيقولون

اللهم تب عليه وكذلك بقعون بسبب غيرتهم في الدين يقولون فلان فعل كذا وكذا على سبيل الغيرة منهم في دين الله تعالى وكذلك شفقتهم ورحمتهم على بعض الناس فيقولون مسكين فلان واقع كذا وكذا مما يكره ذكره المقلون فيه فاذا تقرر هذا وعلم فيحتاج العالم والمتعلم أن يحفظوا متبقيات هذه الامور وما شاكلها ويحفظوا منها الاذن بتحفظها ما يتحفظ كل من رآها او علم حالها لانها قدوة للمهتدين

(فصل في ايراد مطالب العلم) وينبغي له أن لا يغفل نفسه من العبادات وان يكون له ورد من كل شيء منها اذا سبب الاغاة على ما اخذ بسبيله لقوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدجّة انتهى وما يستعان به لا يترك فانظر) رحمتنا الله تعالى وابالك لحكمة الشرع في قوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدجّة فعم الطرفين وجعل من اثالث جزءا والغدوة هو ما كان من طلوع الشمس الى الزوال والروحة ما كان من الزوال الى الغروب والمكاف لا يغفلوا حاله من احد امرين اما ان يشتغل في غدوته او في روحته بشئ من اعمال الآخرة او بشئ من اسباب الدنيا (فان) كان من اعمال الآخرة فهي الاستعانة الحقيقية (لقصة) معاذ بن جبل وابي موسى الاشعري رضي الله عنهما لما ان بعثهما النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن يعلمان الناس الدين فافترا لذلك ثم اجتمعا فقال معاذ لابي موسى كيف تقرأ القرآن قال اقرأ قائما وقاعدا ومضطجعا واقوّمه تفويقا ولا اناام فقال معاذ رضي الله عنه اما انا فاقوم واناام واحتسب نومتي كما احتسب قومتي فلم يسلم احدهما الا اخر حتى اتيا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لابي موسى الاشعري رضي الله عنه هو افقه منك يعني معاذ الذي كان يحسب نومه كقيامه لكن هذا بشر يشترط فيه وهو ان يكون ماشيا على مناجاهم في تصرفاتهم ولا شيء كائنا بتصرفون وحسن نياتهم في ذلك كله (واقول) هو رضي الله عنه ما من حسنة الا ولها اخبات (وان) كان في سبب من اسباب الدنيا فذلك عون له على الطاعة (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان اموت بين شعبي رحلي ابتغى من فضل الله احب الى من ان اموت على

فراشي (وقد) كان بنو اسرائيل اذا اود احدهم ان يتعلم العلم انقطع للعبادة
اربعين سنة حتى يصفو بها قلبه وينشرح صدره فينتدب اخذ في تعلم العلم
وذلك اطول اعمارهم واما هذه الامة فقد قال مالك رحمه الله ادركت
الناس وهم يتعلمون العلم الى ان يصل احدهم اربعين سنة فينقطع للعبادة
ويطوى الفراش انتهى ومعنى طوى الفراش مثل ما كان عليه الصلاة
والسلام يفعل في العشر الاواخر من شهر رمضان وكان صلى الله عليه
وسلم يطوى فراشه ويشد مئزره ويوقظ أهله ويقوم الليل كله (واذا) كان
ذلك كذلك فيحتاج في أول طلبه العلم ان يمزجه بالتعب اذا كانه ليس ثم عمر
طويل في الغالب في هذا الزمان حتى يترك له برهة منه فيخشى عليه ان يموت
وهو في السبب قبل وصوله للقصد (وقد) قال عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه تعلموا ما شئتم ان تتعلموا فان يا جركم الله عليه حتى تعملوا (ولان) العلم
كالشجرة والتعبيد كالثمر فاذا كانت الشجرة لا ثمر لها فليس لها فائدة كلية
وان كانت حسنة المنظر ناعمة وقد ينتفع بها اللطال وغيره ولكن الذي عليه
المعول قد عدم منها (وقال) ابن مسعود ايضا رضي الله عنه تكلموا بالحق
تعرفوا به واعملوا به ~~تص~~ كونوا من أهله اه (وليحذر) ان يتكاف من
العمل ما عليه فيه مشقة او يحل يشتغله بالعلم اذ ان اشتغاله بالعلم افضل كما
تقدم وهذا باب كثير اما يدخل منه الشيطان على المشتغلين بالعلم اذا عجز عن
تركهم له فيأمرهم بالكثرة الا وراحت حتى ينقص اشتغالهم لان العلم هو العدة التي
يتلقى بها ويحذر منه بها فاذا عجز عن الترك رجع الى باب النقص وهو باب
قد يغرض على كثير من طلبة العلم لانه باب غير وعادة الشيطان لا يأمر بخير
فيأبس الامر على الطالب فيخل بجاله (وكان) سيدى ابو محمد رحمه الله تعالى
يقول ينبغى لطالب العلم ان يكون عمله في علمه مثل الملح في العجين ان عدم
منه لم ينتفع به والقليل منه يصلحه (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي له ان يشد
يده على مداومته على فعل السنن والرواتب وما كان منها تبعالا لغرض قبله
او بعده فانه اراها في المسجد افضل من فعلها في بيته كما كان عليه الصلاة
والسلام يفعل ما عدا موضعين فانه عليه السلام كان لا يفعلها الا في بيته
وهما الركوع بعد صلاة الجمعة والركوع بعد صلاة المغرب اما الجمعة فقد

ثمين ذلك في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ان قام بعض الناس بركع
 بعد الجمعة فاقعده عمر وقال له اجلس تشبه الجمعة بمن فاتته ركعتان من
 الظهر والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فلم يعجب ذلك عليه ولا نها الوصايت
 في المسجد لمكان ذلك ذريعة لاهل البدع الذين لا يرون صحة صلاة الجمعة
 الا خلف امام معصوم (وأما) المغرب فن باب اللطف والرحمة والشفقة على
 الامم لان الغالب منهم انهم كانوا صواما وان من كان في البيت من النساء
 والصبيان ينتظرون صاحب البيت حتى ياتي فيأكلون معه فلو ركع في
 المسجد لتشوفوا الى محبته (الأتري) انه عليه الصلاة والسلام كان اذا سمع
 وهو في الصلاة بكاء الصبي يخفف بخسافة ان تقنت أمه سيماني حق العالم
 والمعلم لانها قدوة كما تقدم وهذا كله بعد تحصيل الفرائض وكذلك
 قضاء الغواث ان كانت عليه لانه لا يفعل السنن وعليه شيء من ذلك
 (وكذلك) لا يغني نفسه من ركوع الضحى لقول عائشة رضي الله عنها لو نشر
 لي أبواي ما تركتها ومعاها لواحييالي وقاما من قبري هما ما اشتغلت بهما عنها
 (وكذلك) يحافظ على قيام الليل ولا يغني نفسه منه وهو خمس تساميات غير
 التروية قرأ فيها بما خفف من القرآن يكون له في تلك الركعات خرب معلوم
 من خربين الى ثلاثة لان احب العمل الى الله ادومه وان قل كما جاء في الحديث
 فان كان الحزب على هذا المقدار فالغالب انه قل ان يفوت لقلة المشقة فيه
 وان كان حافظا للقرآن فهذا المقدار من التلاوة يكفيه مع اشتغاله بالعلم ولا
 ينسي الحزمة في الغالب اذا دام على ذلك (وقد) ذكر الباجي رحمه الله في شرح
 الموطأ ما معناه انه لم يزل الناس يقومون في بيوتهم طول السنة بهذا المقدار
 الذي يقومون به في شهر رمضان في المساجد لكن لما ان كان في الناس من
 لم يجمع القرآن كله جعل لهم شهر رمضان في السنة يجمعون فيه في المساجد
 ليعلم من لم يجمع الحزمة كلام ربه فان قام من الليل ووجد معه الكسل
 وثقل النوم فاذا كان الحزب على ما وصفناه سهل عليه أمره واتي به ورجع
 الى النوم ان لم يطلع عليه الفجر وعلى هذا درج من مضى الأتري انهم قد
 قالوا فيمن فاتته ورده من الليل ان له ان يصلي ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح
 وقد كانوا يغلسون بصلاة الصبح كما هو في الحديث مشهور معلوم وذلك أدل

دليل على خفة الورد (وهذا) الذي تقدم ذكره انما هو مع عدم وجود الجهد
والاجتهاد وامام مع النشاط وقوة العزم في اخذ من ذلك ما استطاع وما وجد
اليه السبيل فان وجد حلاوة المناجاة في السلاوة فليحضر فيها ولا يقتصر على
خزبه المعتاد ولو ختم الختمة وابداها ثانيا وثالثا وهذا كذا الا ترى انه
لو قرأ مثلا في الركعة الاولى بحزب فالشروع في الثانية ان يقرأ فيها بمثل
الاولى او اقل فلو وجد الحلاوة في الثانية فليحضر لسبيله مادام يجد ذلك
ولو طال الامر فان طلع عليه الفجر فليرجع عما هو وبصده الى الاشتغال
بفرض الوقت لكن يكمل خمس تسليكات مخففة كما لو نام في خزبه فانه يوقعه
ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم (وكان) سيدي ابو محمد رحمه الله
يقول ما ينبغي للمرء اذا وجد الحلاوة في شيء ان ينتقل عنه مثل ان يجد الحلاوة
في الدعاء في غير الصلاة فلا يقطعها ولا ينظر الى غيره من الاوراد كذلك ان
وجد الحلاوة في الركوع فلا يرفع وكذلك ان وجدها في السجود اللهم
الا ان يخاف على فوات الفرائض في الجماعة فليقطع ذلك لاجالها وقد كان
السلف رضوان الله عليهم يغاسون بصلاة الصبح ولم يكن لهم غير جماعة
واحدة لان المقصود الاعظام بطالب العلم وقيام الليل وغيرها مما يقرب من الله
تعالى انما ذلك كله لعل ان يحصل له شيء مما تقدم ذكره من الحلاوة في المناجاة
في ورده او الدعاء او غيرها الا ان يعرض الفرض فيفعل كما سبق (وقد) ورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مرفى ورده بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فبقى عليه الصلاة والسلام
يكررها حتى طلع الفجر (وقد) حكى عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله ونفعنا
به انه خرج ليلة من المسجد وقد صلى العشاء فخرج خلفه بعض اخوانه وهو
لم يشعر به فاذا هو قد رفع رجلاه اليمنى فوضعهما على ركبته اليسرى وقبض
على تحيته بيده ورفع راسه شاخصا الى السماء فوقف الرجل خلفه ينتظره
الى ان طلع الفجر فلما ان طلع الفجر رجع ابو يزيد الى المسجد لصلاة الصبح
فرجع الرجل خلفه (فاتظر) رحمه الله تعالى واياك الى الحالة التي كان فيها
ابو يزيد والى تركه ما كان فيه واتيانه الى الفرض في جماعة مع انهم قد قالوا
فيمن كان القرآن ينقذ منه لقلته حفظه فليقم به في الليل في الصلاة فان ذلك

يشته له وما ذاك الا لبركة امتثال السنة في قيام الليل سيما ان كان في الثالث
 الاخر منه لما ورد في ذلك من البركات والخيرات (الآتري) الى قوله عليه
 الصلاة والسلام ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثالث الاخر من الليل
 فيقول هل من داع فاستجب له هل من مستغفر فاعف عنه الحمد لله (ومعنى)
 النزول ههنا نزول طويل ومن وفضل وكرم على عباده لا نزول
 انتقال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وفي) قيام الليل من الفوائد جملة فلا
 ينبغي طالب العلم ان يفوته منها شيء (فأما) انه يحيط الذنوب كما يحيط الريح
 العاصف الورق اليابس من الشجرة (الثاني) انه ينور القلب (الثالث) انه
 يحسن الوجه (الرابع) انه يذهب الكسل وينشط البدن (الخامس) ان
 موضعه تراه الملائكة من السماء كما يترأى الكواكب لدرى لنا في السماء
 (وقد) روى الترمذي عن بلال واني امامة قال ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قيامكم وقرية الى
 الله تعالى ومنهاة عن الاثم و ~~تكفير~~ للسيئات ومطردة للداء عن
 الجسد (وروى) ابو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن
 قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين
 (واعلم) تقول ان طالب العلم ان فعل ما ذكره تعطى عليه وظائف من
 الدرس والمطالعة والبحث (فالجواب) ان نفحة من هذه النفحات تعود على
 طالب العلم بالبرصيات والانوار والتحف ما قد يحجز الواصف عن وصفه
 وببركة ذلك يحصل له اضعاف ذلك فيما يمد مع ان هذا امر عزيز قل ان يقع
 الالتماس به والسلم والعمل انما هما وسيلتان لمثل هذه النفحات (وقد) قال
 عليه الصلاة والسلام ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله اه (وما) تقدم
 ذكره مما حكاه الباسجي وغيره من ان عادة الساف مضت على فعل هذه
 الصلاة نول السنة في البيوت يؤخذ منه الدليل الواضح على ان ذلك لا يفعل
 في المساجد ولا في الواضع المشهورة الا في قيام رمضان وحده (واذا كان)
 ذلك كذلك ففعل القيام في غير رمضان في غير البيوت بدعة (وقد) تقدم غير
 مرة ان البدعة لا تاتي الا بشر والخير كله في الاتباع (وقد) نص علم ونارحة

الطول يفتح الطاء
 وسكون اللام يعني
 ما بعده اه

الأرض بوابل المطر فتشرح. م الصدور الصلبة وتهون برؤيتهم الأمور
 الصعبة اذهبهم وقوف على باب الكريم النسان فلا يرد قاصدهم ولا ينجيب
 بحالهم ولا معارفهم ولا محبتهم اذهبهم باب الله المفتوح لعباده ومن كان
 كذلك فتتبع المبادرة الى رؤيتهم واغتنام بركاتهم ولا تله برؤية بعض هؤلاء
 يحصل له من الفهم والحفظ وغيرهما ما قد يعجز الواصف عن وصفه
 ولا يحل هذا المعنى ترى كثيرا من اتصف بما ذكره البركة العظيمة في علمه وفي
 حاله فلا يخلو نفسه من هذا الخير العظيم لكن بشرط أن يكون محافظا على
 اتباع السنة في ذلك كله (فاحذر) أن يزور أحدا من أهل البدع ومن
 لا خطر له في الدين الا بالتمويه وبعض الاشارات والعبارات مع انه قد قل في
 هذا الزمان من يضطر الى ذلك من المدعين بل قد تجد بعض من ينتسب الى
 العلم يقعد بين يدي بعض من يدعى الفقر والولاية وهو مكشوف العورة وقد
 تذهب عليه اوقات الصلاة وهو لم يصل ويعتذرون عنه بأنه يخرب على نفسه
 (وقد) رأيت بعض الفقراء الصالحاء رحل الى زيارة شخص من هذا الجنس
 نحو ثلاثة أيام أو أربعة حتى اجتمع به وهو عريان ليس عليه شيء يستتره وبين
 يديه بعض قضاة البلد ورؤسائها وهذا أمر شنيع في الدين وقلة حياء من عمل
 الذنوب وارته كتاب مخالفة السنة وترك الفرائض اذ ان كشف العورة محرم
 وكذلك النظر اليها واخراج الصلاة عن وقتها محرم اتفاسا فبترتك بكون
 محرمات جملة وهذا انما هو تمثيل ما والا فالفساد التي تعتورهم في ذلك أكثر
 من أن تحصر او ترجع الى قانون معروف في الغالب فينبغي اطالب العلم
 بل يتعين عليه أن تكون السنة عنده أعظم مطلوب ويغار عليها ان تغيرت
 معالمها بأن ينسب اليها ليس منها فاذا تعارض اطالب العلم المحافظة على
 السنة وزيارة من يخالف شيئا منها فالترك لزيارته متعين عليه ولا يجوز له
 غير ذلك وتحسين الظن به يخالف مع عدم الاجتماع به وأما مع الاجتماع فقد
 يضييق عليه التأويل ويخاف عليه أن يخل بجانب السنة أو بعضها فالحرب
 الحرب من الاجتماع بشخص يحتاج أن يعتذر عنه أو يتأول له (وهذا) أمر
 قد عنت به السلي في هذا الزمان وكثرت الطرق واختلقت الاحوال
 وتشعبت السبل ولو قلت لا أحدهم مثالا السنة كذا وكذا قال لك بما لا يليق

الأرض بوابل المطر فتشرحهم الصدور الصلبة وتثبون برؤيتهم الأمور
الصعبة أذهبهم وقوف على باب الكريم الإنسان فلا يرد قاصدهم ولا ينجب
محاسنهم ولا معارفهم ولا محبتهم أذهبهم باب الله المفتوح لعباده ومن كان
كذلك فتتبعين المبادرة إلى رؤيتهم واعتناءهم بركتهم ولأنه برؤية بعض هؤلاء
يصل له من الفهم والحفظ وغيرهما ما قد يعجز الواصف عن وصفه
ولا بل هذا المعنى ترى كثيراً من أتصف بما ذكره البركة العظيمة في علمه وفي
حاله فلا يخلو نفسه من هذا الخبر العظيم لكن بشرط أن يكون محافظاً على
اتباع السنة في ذلك كله (فاحذر) أن يزور أحداً من أهل البدع ومن
لا يحط له في الدين إلا بالتمويه وبعض الإشارات والعبارات مع أنه قد قل في
هذا الزمان من يضطر إلى ذلك من المذمومين بل قد تجد بعض من ينتسب إلى
العلم يقعد بين يدي بعض من يدعى الفقير والولاية وهو مكشوف العورة وقد
تذهب عليه أوقات الصلاة وهو لم يصل ويعتدرون عنه بأنه يجرب على نفسه
(وقد) رأيت بعض الفقراء الصالحاء رحل إلى زيارة شخص من هذا الجنس
فحو ثلاثة أيام أو أربعة حتى اجتمع به وهو عريان ليس عليه شيء يستتره وبين
يديه بعض قضاة البلاد ورؤسائها وهذا أمر شنيع في الدين وفلانة حياة من عمل
الذنوب وارتكاب مخالفة السنة وترك الفرائض إذا كان كشف العورة محرم
وكذلك النظر إليها وإخراج الصلاة عن وقتها محرم أيضاً فأفترسكون
محرمات جملة وهذا إنما هو عتيل ما والافالافاسد التي تعتورهم في ذلك أكثر
من أن تحصر أو ترجع إلى قانون معروف في الغالب فينبغي لطالب العلم
بل يتعين عليه أن تكون السنة عنده أعظم مطلوب ويغار عليها أن تغرت
معالمها بأن ينسب إليها ليس منها فإذا تعارض طالب العلم المحافظة على
السنة وزيارة من يخالف شيئاً منها فالتزم بزيارة متعين عليه ولا يجوز له
غير ذلك وتحمسين الظن به مخالف مع عدم الاجتماع به وأمام الاجتماع فقد
يضيق عليه التأويل ويخاف عليه أن يخل بجانب السنة أو يفسد ما لم يرب
المرب من الاجتماع بشخص يحتاج أن يعذر عنه أو يتأول له (وهذا) أمر
قد عمت به البلوى في هذا الزمان وكثرت الطرق واختلقت الأحوال
وتشعبت السبل ولوقلت لأحدهم مثلاً السنة كذا وكذا قال بك بما لا يليق

فبقول كان شيخى يفعل كذا وكذا وما هذا طريق شيخى وكان شيخى
يقول كذا وكذا ويصادم بذلك كله السنة الواضحة والطريقة الناجحة
(باليتم) لو وقفوا عند هذا المحل لو كان سائغا بل زادوا على ذلك الامر الخوف
وهو ما بالغنى من اثنى به ان بعض من ينسب الى العلم تكلم فى مسئلة ونقل
فيها عن بعض شيوخه نقلا تأييدا الشريعة فقال له بعض من حضره حديث
النبي صلى الله عليه وسلم يرد هذا فأجابه بان قال حديث النبي صلى الله عليه
وسلم انما يراد للتبرك والشيوخ هم الذين يقتدى بهم وهذا ان كان معتقدا لما
قاله كان كافرا حلال الدم وان لم يعتقده فهو مرتكب اكبيرة عظمى يجب
عليه ان يتوب منها مع الادب الموجه (وبعضهم) يفعل فعلا قبيحا شنيعا
وهو ما احدثوه من اعتقاد بعض النسوة وزيارتهم وهن على ما يعلم من قلة
العلم بالسنة المطهرة بل عدم ذلك فى اكثرهن سيما اذا انضاف اليه ما يفعله
بعض من يسمى بالشيخة من الذى كرجاعة بأصوات النسوة وفى أصواتهن
من العورات ما لا ينحصر بسبب ترخيم أصواتهن ونداوتها سيما وبعض
الشيخات على زعمهن من شغلهم عن لباس الصوف ان تابت على يدها
ودخلت فى طريقها (وقد سئل) مالك رجه الله عن لباس الصوف للرجال
فقال لا خير فى الشهرة ومن غايظ القطن ما هو فى مثل ثمنه وأبعد من الشهرة
اه (فاذا كان) الامر على هذا فى حق الرجال فما بالك به فى حق النساء بل
لباس ذلك لمن مثله وشهرة وفيه تشبه بنساء النصارى فى كائنهن أعنى فى
لباسهن الصوف والتخلي عن الازواج وذلك كله ضد ما صاحب الشرع
سلوات الله عليه وسلامه حيث يقول جهاد المرأة حسن التبعيل انتهى
ومن حسن التبعيل لبس الحسن من الثياب والتخلي والتزين لزوجها
(فاذا) علم ذلك تحصل منه ان فاعل هذا مصادم للسنة بخالف لما ينبغى زجره
وهجره فكيف يعتدوا أنت ترى كثيرا من الناس ممن له رياسة وممن ليست
له رياسة يتحدثون بفضائل من هذا حالها ويثنون عليها بذلك ويطرزون
بذكرها بحالهم ويرزونها فى بيوتها ويستعملون خطاهم الى زيارتهم أو تاتى
هى اليهم ويعظمونها ويكرمونها ومن لا يلبس الصوف من الشيخات لمن
عورات اخرها كثروا شنع يطول تتبعها مما تنزه الا تسن عن ذكرها والاقلام

عن كتبها (وقد) قال عليه الصلاة والسلام اطاعت في النار فرأيت أكثر
أهلها النساء قيل بيم يا رسول الله قال يكفرن قيل يكفرن بالله قال يكفرن
العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احدهن الدهر كله ثم رأت منك
شيء قالت ما رأيت منك خيرا قط (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كل من
الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم ومريم ابنت
عمران وخديجة بنت خويلد وعائشة انتهى (وقد) قال صاحب الانوار
رحمه الله احذروا الاغترار بالنساء وان كن نسا كاصالحات فانن بركن الى
كل باية ولا يستوحش من كل فتنة (وقد) قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
ونفعنا به ليس للنساء نصيب في الاسلام (والرجل) الصالح في هذا الزمان
في الغالب انما شعاره لزوم بيته لقوله عليه الصلاة والسلام عند ظهروا الفتن
كن حلسا من احلاس بيتك انتهى فكيف تخرج المرأة التي لم يشرع لها
المخرج الا للضرورة وقد تقدمت واعتقاد الشيوخ يستدعي خروج ربات
المخدور وغيرهن وفي خروجهن من الفتنة ما قد علم (ولا) يظن ظان ان هذا
الكلام يشمر بأنه ليس في النساء صالحات ولا عابدات وانما وقع الكلام
على الغالب من احوالهن والنادر لا حكم له (ثم) المحجب المحجب في اعتقاد
بعضهن في هؤلاء الشيوخ من النسوة وهن كما قد علم في هذا الزمان لا يرضين
لموضع يملن فيه الا بعد اطلاقهن من ضامنة المغاني ففاسد مركبة على مفسدة
عظيمة (ثم) المحجب ايضا من بعض الرجال ممن له الحشمة او المشيخة
يتورعون عن سماع المغاني ويعرضون عن ذلك الشيخة المتقدم ذكرها فتجيب
بعد اطلاقها من الضامنة ومعهما حقدتها ويرفعن عقيرتهن بالقراءة والذكر
جماعة وقد تقدم ما في القراءة والذكر جماعة للرجال (فان) لم يكن من فعل
السلف الماضين رضوان الله عليهم اجمعين وان ذكر مالك ذلك في حق الرجال
وان ذلك بدعة ممن يفعلها فسا بالاك به في حق النساء وفي اصواتهن من
النداء والترخيم والفتنة ما قد علم (الأتري) الى قول مالك رحمه الله تعالى
في كلام المتحالة اما التي كلامها احلى من الرطب فلا انتهى يعني انه ممنوع
وان كانت متحالة فكيف به في الشابة وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى ما من
ساقطه الا ولها لاقطه (وسبب) هذه المفاسد كلها اقراءة الرجال جماعة

وذكرهم جماعة فخر ذلك الى هذا المحرم الذي يفعله النسوة في الفرج والمولد وغيرهما وزدن على ذلك قيامهن برقصن ويعيطن وتأخذهن الاحوال على زعمهن وفي رقصهن من العورات ما لا يخفاه فيه من وقوع الفتن وفساد القلوب والتشويش على من فيه دين أو خيراً فانا لله وانا اليه راجعون على خسف القلوب واتباع الهوى واستعمال العوائد الرديئة وقلة الحياء من عمل الذنوب وقاب الحقائق وانقلاب المقاصد وترك الالتفات للفساد ولا يمكن حصرها ولا عدها فاللييب من ترك هذا كله اذ ان العلم الذي عنده يحرمه ويأمره بتغييره فان لم يقدر فاقبل ما يمكن في حقه التغيير بالقلب وأقل ما يمكن في التغيير بالقلب ان لا يشهد هذه المواضع ولا يترك أحدا يشهدا ولا يرضى بفعالها ولا يذكرها سيما بحضرته بل يعيب ذلك ويبين أمر الشرع فيه (وقد) روى الامام أبو الحسن رزين رحمه الله في كتابه عن حذيفة وابن مسعود رضي الله عنهما انهما قال لا يكن أحدكم امعة يقول أنا مع الناس ان احسن الناس احسنت وان اساءوا اسأت وأكن وطنوا أنفسكم ان احسن الناس أن تحسنوا وان اساءوا لا تظلموا انتهى (واذا) كان ذلك كذلك فلا ينبغي له أن يزهد في زيارة الاكابر والاولياء والصالحين اذ انهم معروفون بسميهم (قال) الله تعالى في كتابه العزيز تعرفهم بسميهم (وقال) تعالى سميهم في وجوههم (وقال) عليه الصلاة والسلام رب اشعث أغبر مدفوع بالابواب لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره فسميهم انتهى (فان) خفي على طالب العلم أمر أحد من يراه فليتنظر في تصرفه فان كان على السنة فليشديده عليه وان واقع غير ذلك فليهرب منه فانه اص (وقد) حكى عن بعض السافر رضي الله عنه أنه أثنى عنده على شخص كان في وقته فخرج هو ومن أثنى عليه الى زيارته ودخلا المسجد الذي كان يصلي فيه فلم يجداه فجاسا ينتظرا انه فلما ان جاء ودخل المسجد تنخم وبصق فيه فخرج هذا السيد ولم يسلم عليه وخرج معه الشخص الذي كان أثنى عليه فقال له لم خرجت ولم تسلم عليه فقال له اذا كان انسان لم ياتمه الله على أدب من آداب الشريعة فكيف ياتمه على سر من أسرارها (ونقلت) من القوت هكذا ينبغي أن تكون المحافظة على السنة وترقيتها وتعظيم قدرها اذ انها اول باب في الخيروهي آخره فشد يدك

قوله امعة بكسر
الهمزة وفتح الميم
مشددة اهـ

عليها ان كنت من اهلها اسأل الله الكريم ان لا يحرمنا ذلك بمنه آمين بحمد
 وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم والمجد لله رب العالمين
 (فصل في الاشتغال بالعلم يوم الجمعة) * وينبغي لطالب العلم ان يكون
 مواظبا على الاشتغال به فان الترك ضرر ولو قل (وقد) كان سيدي أبو محمد
 رحمه الله ينقل عن شيخه أبي الحسن الزيات ما معناه اذا ترك الطالب
 الاشتغال يوما كأنه ترك سنة وان تركه يومين كأنه ترك سنتين وان تركه ثلاثا
 لا يجي منه شيء انتهى وما قاله بين ألا ترى ان الكاتب خطه في يوم الخميس
 أحسن منه في يوم السبت وما ذلك الا لترك الكتاب يوم الجمعة (واذا) كان
 ذلك كذلك فلا ينبغي أن يترك الاشتغال الا بضرورة شرعية تتعين عليه
 (فان) كان يوم الجمعة فلا ينبغي له أن يترك الاشتغال فيه لانه يوم فضل عظيم
 فينبغي له أن يبادر الى أفضل الاعمال فيعملها فيه وأفضل الاعمال طلب العلم
 كما تقدم له ان اشتغل بذلك في أول النهار قد يخشى أن يفوته بسببه شيء
 من وظائف الجمعة مثل الغسل وقص الشارب والاطافر وغير ذلك واذا
 كان ذلك كذلك فينبغي له أن يكون اشتغاله بعد انصرافه من صلاة الجمعة
 فيحضر مجلس العلم في الجامع أو غيره (وأعني) بمجلس العلم المجلس الذي يذكر
 فيه المحال والمحرام واتباع السلف رضي الله عنهم لا بمجلس القصاص
 والوعاظ اذ ان ذلك بدعة (وقد) سئل مالك رحمه الله عن المجلس الى
 القصاص فقال ما أرى أن يجلس اليهم وان القصص ابدعة (قال) ابن رشد
 رحمه الله كراهة القصص معلوم من مذهب مالك رحمه الله (روى) عن يحيى
 ابن يحيى قال خرج معنا فتى من طراباس الى المدينة فـ ~~كان~~ كنا لا ننزل منزلا
 الا وعظنا فيه حتى بلغنا المدينة فكان يجب من ذلك منه فلما أتينا المدينة اذ
 هو قد أراد أن يفعل بهم ما كان يفعل بنا فرأيت في سمات اصحاب التيفظ وهو
 قائم يحدثهم وقد لهو عنه والصبيان يحصبونه ويقولون له اسكت يا جاهل
 فوقف متعجبا ما رأيت قد دخلنا على مالك رحمه الله تعالى فكان أقول شيء
 سأله عنه بعد أن سلمنا عليه ما رأينا من الفتى فقال مالك أصاب الرجال
 اذلهو عنه وأصاب الصبيان اذناكره عليه باطله (وقال) يحيى وسمعت
 مالكا يكره القصص فقبل له يا أبا عبد الله فاذا تكره مثل هذا فعلام كان

يجتمع من مضى فقال على الفقه وكان يأمرهم وينهاهم انهم (وقول) مالك
 رحمه الله اصاب الرجال اذلهوا عنه واصاب الصبيان اذ انكر واعليه باطله
 انما صوب فعل الرجال لكون الصبيان قد كفوهم مؤنة التغيير فلولم يغير
 الصبيان لبادروا الى التغيير (ومن) كتاب الجامع للشيخ أبي محمد بن أبي زيد
 رحمه الله وانكر مالك القصص في المسجد (وقد) قال تميم الداري اعمر بن
 الخطاب رضى الله عنه دعنى ادعوا لله واقص واذكر الناس فقال عمر لا أعاد
 عليه فقال أنت تريد تقول أنا تميم الداري فاعرفوني (وقال) الامام
 الطرطوشي قال مالك ونهيت ابا قدامة أن يقوم بعد الصلاة فيقول افعولوا
 كذا وكذا (وقال) ابو ادريس لأن أرى في ناحية المسجد ناراً تاج أحب
 الى من أرى في ناحية قاصاية قص (قال) علماؤنا رجة الله عليهم لم يقص
 في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولا في زمان أبي بكر ولا في زمان عمر رضى الله
 عنهم حتى ظهرت الفتنة وظهور القصاص (ولما) دخل على رضى الله عنه
 مسجد البصرة أخرج القصاص منه وقال لا يقص في المسجد حتى انتهى الى
 المحسن البصرى في علوم الاعمال فاستمع اليه ثم انصرف ولم يخرج به (وجاء)
 ابن عمر الى محاسنه من المسجد فوجد قاصاية قص فوجه الى صاحب الشرطة
 ان أخرجه من المسجد فأخرجه (وقيل) لابن سيرين لو قصصت على اخوانك
 فقال قد قيل لا يتكلم على الناس الا أميراً ومأموراً واحق واست بأمير ولا
 مأموراً كره ان اكون الثالث انتهى (وقد) روى ابو داود في سننه عن
 عوف بن مالك الاشجعي رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول لا يقص الا أميراً ومأموراً ومختال انتهى (وقال) الطرطوشي
 ايضاً قال ابو عمر رأيت يساراً ابا الحكم يستاك على باب المسجد وقاصاية قص
 في المسجد فقالت له يا ابا الحكم الناس ينظرون اليك فقال الذى أنا فيه خير مما
 هم فيه أنا في سنة وهم في بدعة (ولما) ان دخل سليمان بن مهران الاعمش
 البصرة نظر الى قاص يقص في المسجد فقال حدثنا الاعمش عن ابي اسحق
 عن أبي وائل قال قال فتوسط الاعمش الحلاقة وجعل ينتفش شعر رابطيه فقال له
 القاص يا شيخ الا تسقى نحن في علم وأنت تفعل مثل هذا فقال له الاعمش
 الذى أنا فيه خير من الذى أنت فيه قال كيف فقال لاني في سنة وأنت في

كذب أنا الاعمش وما حدثتكم مما تؤول شيئا فلما سمع الناس ذكر الاعمش
انفضوا عن القصاص واجتمعوا حوله وقالوا احذ ثنا يا ابا محمد (وقال) احمد بن
حنبل ا كذب الناس القصاص والسؤال وما اخرج الناس الى قاص
مصدق لانهم يذرون الموت وعذاب القبر قيل له ا كنت تحضر مجلسهم
قال لا (وقال) الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتابه وحضور الرجل
بمجلس الذكر افضل من صلاته وصلاته افضل من حضوره بمجلس
القصاص (وروينا) من حديث ابي ذر رضى الله عنه حضور مجلس علم
افضل من صلاة الف ركعة وفي الخبر لا نبتعلم احكامكم يا با من العلم او يعلمه
خير له من صلاة الف ركعة (وفي خبر) قبل يا رسول الله ومن قراءة القرآن
فقال وهل تنفع قراءة القرآن الا بعلم فالصلاة اذا عدم مجلس العلم بالله
والنفاة في دين الله اركى من حضور مجلس القصاص ومن الاستماع الى
القصاص فان القصاص كان عندهم بدعة وكانوا يخرجون القصاص
(وعن) الفضل بن مهران قال قلت ليعبي بن معين اخ لي يقعد الى القصاص
قال انها قلت لا يقبل قال عظمه قلت لا يقبل قال اهجره قلت نعم قال فأتيت
احمد بن حنبل فذكرت له فحوزك فقال قل له يقرأ في المصحف ويذكر الله
في نفسه ويطلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فان لم يفعل قال
بل ان شاء الله قلت فان لم يقبل اهجره قال فتبسم وسكت انتهى (وكذلك)
لا يحضر الكتب التي تقرأ وفيها الأحاديث المشككة على السامع في الظاهر
وليس ثم من يبين أحكامها ومعناها ويحل مشككها ولو كان ثم من يحل المشكل
فيشترط أن يكون صوته يسم من حضر المجلس كما يسم صوت القاري لانه
اذ لم يسمهم فالغالب ان بعضهم يقوم وعنده الريبة في اعتقاده (ومن العتبية)
سئل مالك رحمه الله عن الحديث في جنازة سعد بن معاذ في اهتزاز العرش
وعن حديث ان الله خاق آدم على صورته وعن الحديث في الساق فقال
رحمه الله لا يتحدثن به وما يدعوا لانسان ان يتحدث به وهو يرى ما فيه من
التعير قال ابن القاسم لا ينبغي ان يتقى الله ويخافه ان يحدث بمثل هذا قيل
له فالحديث ان الله تبارك وتعالى يضحك فلم يره من هذا وأجازه انتهى (قال)
ابن رشد رحمه الله حديث سعد بن معاذ في اهتزاز العرش الذي اشار اليه هو

ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ
وانه قال اهتز له عرش الرحمن وما روى من ان امه بكيت وصاحت
لما اخرجت جنازته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ايرق ادمعك
ويذهب خزنك فان ولدك اول من ضحك الله عز وجل له واهتز له العرش
وما يروى من ان جبريل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال من هذا العبد الصالح الذي مات ففتحت له ابواب السماء وتهركت
له العرش قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سعد بن معاذ
قد مات (والحديث) في الساق الذي اشار اليه هو ما يروى انه سبحانه
يتجلى للخلق فيقول من تعبدون فيقولون ربنا فيقول وهل تعرفون ربكم
فيقولون اذا تعرف اليك سبحانه عرفنا قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا
يبقى مؤمن الاخر لله سبحانه وتعالى ساجدا (وانما) نهى مالك رحمه الله ان
يتحدث بهذين الحديثين وبالحديث الذي جاء ان الله خلق آدم على صورته
ونحوه من الاحاديث لان ظاهرها يقتضى التشبيه (وسبيلها) اذا صحت
الروايات بها ان تتأول على ما يصح مما ينتفى به التشبيه عن الله عز وجل بشئ
من خلقه (كما) يصنع بما جاء في القرآن مما يقتضى ظاهره التشبيه وهو كثير
كالآتيان في قوله عز وجل هل ينظرون الا ان يأتهم الله في ظلال من الغمام
والملائكة والمحيى في قوله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا انتهى
(وذلك) يحتمل وجهين (أحدهما) ان يكون المراد بقوله هل ينظرون الا
ان يأتهم الله أى عذابه ونقمته ان كفر به والمحدث في آياته وكذلك المعنى في
قوله وجاء ربك (الوجه الثانى) ان يكون المراد بالظهور اذ لا فرق بين الدنيا
والآخرة بالنسبة اليه سبحانه وتعالى وانما الحجاب من افاذا كشف سبحانه
وتعالى الحجاب عنا ظاهرا ناسجانه وتعالى من غير حدود ولا تكيف جل جلاله
عن الصورة والكيفية (قال) ابن رشد رحمه الله والاستواء في قوله تعالى ثم
استوى على العرش معناه استولى قاله الواحدى وقيل معناه القهر والغلبة
تقول العرب استوى زيد على أرض كذا أى ملكهم وقهرهم قال الشاعر
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق
ولما ان كان العرش أعظم المخلوقات المهولة اكتب في بذر كره عمادونه اذ ان

مادونه تبع له وفي حكمه (قال) ابن رشد رحمه الله كما يفعل أيضا بما جاء
من ذلك في السنن المتواترة كالضحك والنزول وشبه ذلك مما لم تذكر روايتها
لتواتر الآثار بها اهـ (أما الضحك) فهو عبارة عما يصدر من المتصف بذلك
منه من الرضى والاحسان (وأما النزول) فقد تقدم بيانه (قال) ابن رشد
رحمه الله لان سبيلها كاهان في اقتضاء ظاهرها التشبيه وامكان تأويلها كاهان
على ما يتفق به تشبيه الله عز وجل بشئ من خاقه (وأقربها) كاهان أن عرش
الرحمن قد اهتزأوت سمع لان العرش خاق من خاق الله عز وجل فلا
تستعمل عليه الحركة والاهتزاز واضافة الى الله تعالى انما هو معنى
التشريف له كما يقال بيت الله وحرمه لانه محل له وموضع لاستقراره اذ ليس
في مكان فقد كان قبل ان يخلق المكان فلا يلحقه عز وجل باهتزاز عرشه
ما يلحق من اهتزأ عرشه من المخلوقين وهو جالس عليه من تحركه بحركته
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (ويحتمل) أن يكون الكلام مجازا فيكون
المراد بتحريك العرش حركة حمله استبشارا وفرحاً بقدم روجه وهذا جائز
في كلام العرب أن يقال اهتزأ الجاس بقدم فلان عليه أى اهتزأ له
لقدومه مثل قوله عز وجل واسأل القرية يريد أهاها ومثل قول النبي صلى
الله عليه وسلم أحد هذا جبل يحبنا ونحبه أن يحبنا أهله ونحبههم (وأما
حديث الساق) فلم يضاف الساق فيها إلى أحد ومعناه عن شدة لان مثل هذا
الكلام مستعمل في اللغة على معنى شدة الامر كما قال الشاعر وقامت الحرب
على ساق وقال ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف من ساق أى عن شدة
من الامر وقال الحسن في قوله تعالى والتفت الساق بالساق أى التفت ساق
الدنيا بساق الآخرة وقال الضحاك معناه أمر الدنيا بأمر الآخرة وقال عمر بن
الخطاب رضى الله عنه أعمال الدنيا بمحاسبة الآخرة وذلك أمر عظيم (وأما)
قوله ان الله خاق آدم على صورته فانه حديث يروى على وجهين أحدهما
ان الله خاق آدم على صورته والثاني ان الله خاق آدم على صورة الرحمن
فأما رواية ان الله خاق آدم على صورته فلا خلاف بين أهل النقل في صحتها
لاشهرتها نقلاها من غير منكر لها ولا طعن فيها (وأما) الرواية الأخرى ان الله
خاق آدم على صورة الرحمن فمن صحيح لها ومن طعن فيها أو أكثر أهل النقل

على انكار ذلك وعلى انه غلط وقع من طريق التأويل لبعض النقلة توهم ان
 الما ترجع الى الله تعالى فنقل الحديث بمعناه (وأما) الرواية المحفوظة فهي
 ان الله خالق آدم على صورته والمساء عائدة على رجل مر النبي صلى الله عليه
 وسلم عليه وأبوه أو مولا يضرب وجهه لظما ويقول قبح الله وجهك فقال
 اذا ضرب أحدكم عبده فابتق الوجه فان الله خالق آدم على صورته وقدرى
 انه سمعه يقول قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فزجره النبي صلى الله
 عليه وسلم عن ذلك بقوله ذلك وأعلمه انه قد سب آدم لأنه مخلوق على صفته
 ومن دونه من الانبياء ايضا (ومنها) ان الكناية في قوله على صورته ترجع
 الى آدم عليه السلام ولذلك ثلاثة أوجه (أحدها) أن يكون معنى الحديث
 وفائده الاعلام بأن الله لم يشو خلقه حين أهبط الى الارض (والثاني)
 أن يكون معناه وفائده ابطال قول أهل الزيغ الذين يقولون انه لا انسان
 الا من نطفة ولا نطفة الا من انسان ولا دجاجة الا من بيضة ولا بيضة الا من
 دجاجة لا الى أول (والثالث) معناه وفائده ابطال قول أهل الزيغ
 والمجسمين الذين يزعمون أن الاشياء بتأثير العنصر والفلك والليل والنهار
 فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ان الله تعالى هو المنفرد بخلق
 آدم على ما كان عليه من الصورة والتركيب والهيئة لم يشاركه في شيء من ذلك
 فعمل طبع ولا تأثير فلك وخص آدم بالذكور من سائر المخلوقات لأنه أشرفها
 فاذا كان الله هو المنفرد بخلقهم دون مشاركة فعل طبع أو تأثير فلك فولد
 ومن سواهم على حكمه كذلك (وقر) قيل في ذلك وجه رابع وهو أن فائدة
 الحديث تكذيب القدرية فيما زعمت من ان صفات آدم منها ما خلقها الله
 تعالى ومنها ما خلقها آدم عليه السلام لنفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم
 بتكذيبهم وان الله خالق آدم على جميع صورته وصفته ومعانيه وأعراضه
 وهذا كما تقول عرفني هذا الامر على صورته اذا أردت أن تعرفه على
 الاستيفاء والاستقصاء دون الاستثناء (وأما) الرواية الثانية التي جاءت وهي
 ان الله خالق آدم على صورة الرحمن فقد ذكرنا ان أكثر أهل النقل لا يصح
 الرواية بذلك وان الراوى ساق الحديث على ما ظنه من معناه وعلى تقدير
 الصحة فتكون الاضافة اضافة تشرىف على طريق التنويه بذكر المضاف

وذلك نحو قوله تعالى ناقة الله وسقياها فانها اضافة تخصيص وتشريف
تفيد التحذير والردع من التعرض لها ومن ذلك قوله عز وجل ونفخت فيه
من روحي وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقول
الناس الكعبة بيت الله والمساجد بيوت الله فشرفت صورة آدم من اجل
ان الله اخترعها وخالقها على غير مثال سبق انتهى ومن ذلك ما خرجه مسلم
من حديث انس بن مالك رضى الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة تبارك وتعالى فيها
قدمه فتقول قط قط وعزتكم وينزوي بعضها الى بعض (ذكر) العلماء في
معناه وجوهره اعدة (فنها) ان الكافر عند العرب يسمى قدما والنازمو عودة
بهم فان لم تخصص لهم في جوفها بقيت لها وفاة عليهم كما هي الام حين تفقد
اولادها فاذا حصلوا في جوفها تة قول قط قط أى حسي حسي لانها قد اخذت
اولادها قال الله تعالى في كتابه العزيز فامة هاوية والهاوية اسم لاحدى
طبقات النار اعادنا الله من جميع دركاتنا بنور وجهه الكريم انه ولي ذلك
والقادر عليه (الوجه الثاني) ان ذلك محمول على ما يفهم عندنا من ان الشئ
الحقير التافه الذى لا يبالى به يدحرج بالقدم امام من جهة الغضب عليه واما
من جهة المحقارة له كما الامر في ضد ذلك وهو ان الاشياء الرفيعة والظاهرة
تتناول باليمين ويشهد لذلك ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
حيث يقول في الحجر الاسود يمين الله في الارض وهو حجر مرعى محسوس
فهذا دليل واضح على انه لم يرد الجارحة وانما اراد العادة فيما يصدر من
جهة اليمين كما سبق الا ترى ان الحجر الاسود يشهد للامس به يوم القيامة
ومن شهد له رحم وغفر له فصد ذلك في ذكر القدم سواء بسواء اذ انه
سبحانه تعالى عن الصورة والكيفية الى غير ذلك من الوجوه (وقد) حصل
بما تقدم ذكره من المثل في الآتى والاحاديث التى ظاهرها الاشكال
على من يعرف العلم والمعامل التى تحمل عليها مقنع وكفاية (واذا كان)
ذلك كذلك فالامر فيه على ثلاثة اقسام (القسم الاول) وهو الاولى
والاحسن بل الذى لا ينبغي ان يرجع عنه هو الرجوع الى قول مالك رحمه
الله من انه لا يتحدث بهذه الاحاديث خيفة منه رحمه الله على الضعفاء ان

يدخلهم شيء من الفتنة في عقيدتهم فكيف يقرأ ذلك على رؤوس العوام
والنساء حضورهم من الغالب والمحال هذه أنهم يدخلون وهم مؤمنون
فيخرجون وهم مفتنون (القسم الثاني) انه ان كان ولا بد من ذكر الاحاديث
التي توقع في القلب معنى من التشبيه فلا بد من شيخ عارف عالم بالسنة
ومعاني ما احتوى عليه كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكون مع ذلك جهر الصوت بهمة القريب والبعيد فيحل مشكلها ويبين
معناها وينبغي على هذا التعليل أن يكون الشيخ جالساً على موضع مرتفع
منهم ايهم صوته الجميع كما تقدم بخلاف ما هم يفعلون في هذا الزمان فان
القاري يجلس على كرسي فيعص صوته الجميع في الغالب والشيخ جالس على
الارض وصوته خفي فلا يعرف ما قال الا من كان قريباً منه (القسم الثالث
انه ان عدم هذا القسم الثاني فتنع قراءة الكتاب والمواعيد التي تفعل
فان فاما احاداً على ذلك وزجر واخرج من المسجد (واذا كان) الامر
كذلك فطالب العلم قدوة فاذا رآه أحد من العوام يحضر هذا المجلس يقتدى
به في حضوره وقد يجلس فيه وهو مؤمن فيقوم وعنده شك وريب في
اعتقاده كما تقدم فيكون طالب العلم يحذر من هذا واشباهه (هذا) وجه في
الكراهة (ووجه ثان) وهو أن العلماء قد تركوا الشغل يوم الجمعة
وأن يخص يوم الجمعة بذلك خيفة من التشبه باليهود في السبت وبالنصارى
في الاحد كما تقدم فيحذر من هذا كله (قال) مالك رحمه الله كان بعض
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكرهون أن يترك العمل يوم الجمعة لئلا
يصنعوا فيه كما صنعت اليهود والنصارى في السبت والاحد (قال) ابن رشد
رحمه الله وهذا الماروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بمخالفة أهل
الكتاب وينهى عن التشبه بهم (روى) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
المحمدوا ولا تشقوا فان للحد لنا والشق لغيرنا أي لأهل الكتاب (وانه) قال
فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر ومثل هذا كثير
(فصل في تحفظ طالب العلم من العمل على المناصب أو التشوق اليها) «
قد تقدم رحمه الله وأباك انه لا ينبغي له أن يطلب التدريس ولا أن يعمل
عليه حتى يخطب له ويحجده على وجهه السائح شرطاً من غير أن يدل هو

عليه لان ذلك يدخل عليه الحال في نيته المتقدم ذكرها (واذا كان) ذلك
 كذلك في أخذ الدرس فن باب الاولى والاخرى في الاحكام بل ذلك
 في الاحكام اشد (ما ورد) في الحديث من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين
 انتهى (ومن ذلك) ما ذكره مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان صديقين
 جاءهما يتخاضران في غمامة فظن في الخطين ثم قال لولا انه حكم لقات ان
 احدهما احسن من الآخر ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول يحشر الحاكم ويدهاه مغلواتان الى عنقه لا يفكهما الا عدله وانا اكره
 ان احشره فلول اليمين او كما قال (ولم) يزل السلف رضى الله عنهم اجمعين
 يهربون منه المرب الكلى حتى قد حكي عن بعضهم انه توله في الظاهر حتى
 رفع عنه ذلك (وقد) جرى للامام ابي حنيفة رحمه الله حين طلب للقضاء
 فقال انى لا اصلى فقبل له لا بد من ذلك فقال لهم هذا لا يحل لكم قالوا لم قال
 لاني بين احد امرين اما ان اكون صادقا فيما قلته فلا يحل لكم ان تولوا من
 لا يصلى وان كنت كاذبا فلا يحل لكم ان تولوا كاذبا فتركوه (وحكايتهم) في
 هذا اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكروا كانوا يعدون تولية القضاء من
 الابتلاء ويستعيذون من ذلك حتى انهم قد يهربون بعض من تولي من
 معارفهم (وقد جرى) لسيدى الشيخ ابي الحسن الزيات رحمه الله تعالى لما
 ان طلب للقضاء ما قد ذكر (وقد جرى) لسيدى ابي محمد رحمه الله تعالى في
 افرقية لما ان طلب للقضاء واجبه عليه طاب منهم ان يجعلوا من بين يديه
 من الرجال لاستخلاص الحقوق الشرعية ما يقوم بكفايتهم من بيت المال
 قالوا ولم ذلك قال لان على السلطان ان يوصل لكل ذى حق حقه وليس على
 صاحب الحق ان يعطى من حقه شيئا وهذه المسئلة منصوصة في المذهب
 قد ذكرها ابن رشد رحمه الله تعالى في البيان والتحصيل له فلما ان طلب
 منهم ذلك عملوا حساب ما يخرج منهم فوجدوه مالا كثيرا فتمسكوا باخواجه
 فتركوه (وقد قال) بعضهم ينبغي ان ولى اى خطاة ان ينظر الى نفسه
 في يوم عزله منها ولا ينظر الى يوم توليته اه وما ذاك الا لانه اذا نظر الى يوم
 توليته هلك في الغالب الامن عهم الله وقليل ما هم واذا نظر الى يوم عزله
 سلم في الغالب (وقد) جرى بمدينة فاس ان السلطان جبر الشيخ الجليل ابا

عبد الله بن عمران على القضاء فاستشار بعض الاكابر فاعترفوا عليه فقال له بعضهم لا تتول وان توقعت الموت وقال له آخرون ان توقعت الموت قول واحكم بالعدل وهم يعزلونك فسمع من الثاني فتولى وحكم بالعدل فلم يبق الا اياما يسيرة وعزلوه في حكاية يطول ذكرها (فيتمين) عليه المرب الكلى من الولاية واسبابها اذ انها احتوت سيما في هذا الزمان على حظوظ النفوس من الرياسة الموجودة فيها الا ترى ان المسال الذي هو معاقب بالملوب في الغالب يبذل في المناصب ولا قبذل المناصب فيه فدل ذلك على انه اعظم ولاجل هذا قال بعض الاكابر الزهد في الرياسة افضل واعظم من الفزهد في المال (وليحذر) من ان يميل الى خاطر النفس والعوائد الرديئة والالتزام المعينة للشيطان عليه فقد تسول له نفسه او احد من ذكر انه من الصنف الذين يتعين عليهم الولاية الشرعية فيقع بالقضاء في القضاء الا ترى ان ذلك آفة عليه عاجلة لانه يقطع عليه ما هو بصدد من الاشتغال الكثيرة الاشتغال ان كان شابا اذ انه يحرم عليه اذا جاءه الخصمان ان يشتغل بمطالعة المسائل او غيرها (ويتمين) عليه اذ ذلك ترك الضرورات كلها الا ما استثنى شرعا (ماورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من قوله لا يقضى القاضى وهو غضبان اه وعدا الفقهاء الى غير ذلك وان كان ذاسن فاسد من الاول لما تقدم ذكره من انهم كانوا اذا بلغ احد هم الاربعين طوى الفراش وانزل عن الناس وتبدل للعبادة وترك الاشتغال بالعلم اذ ذلك فبالاك بالدخول في القضاء وهذا هو الغالب فيه اعنى ان القضاء لا يجيىء للانسان الا بعد الطعن في السن حين توقع هجوم الموت عليه غالبا لما جاء في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام حيث يقول معترك منا يا امتي ما بين الستين الى السبعين (ويكفى) من التنفير عنه ما حكى ان بعض القضاة كان اذا جالس للاحكام جالس الى جانبه رجل اسود الوجه ابيض البدن فكان اذا اراد ان يفصل الحكم بين الخصمين نظر الى وجهه ثم يفصل الحكم بعد ذلك فاستل عن موجب ذلك فقال اسألوه فسألوه فاخبرهم انه كان ينش القبور فقات قاضى البلد قال فذهبت اليه لئلا فنبشت عليه حتى وصات اليه وجئت اخذ الكفن واذا بشخصين قد دخلا فرعيت منهما فارجعت في ناحية من القبر فقال احدهما

للاخر تقدم فحاء الى قدميه فشعهم ا فقال هاتان قدما ماعصتا الله قط
فقال له تقدم فحاء الى فرجه فشعهم فقال هذا فرج ماعصى الله قط فقال له
تقدم فحاء الى بطنه فشعهم ا فقال هذم بطن الكات الحرام قط فقال له تقدم
فحاء الى يديه فشعهم ا فقال هاتان يدا ماعصتا الله قط فقال له تقدم فحاء
الى فيه فشعهم ا فقال هذا لسان ماعصى الله قط فقال له تقدم فحاء الى اذنيه
فشعهم ا فقال هاتان عينا ماعصتا الله قط فقال له تقدم فحاء الى اذنيه
فشعهم ا فسكت فقال له ما بالاك فقال له هاتان اذنان جاء بهما خصمان
فاصغى الى احدهما اكثر من الاخر فارتعبا يضربانه فهربت فحصل لي
هذا من هوى المقعدة فاصبح وجهي كمترون اه (فانظر) رجنا الله واياك
الى هذه الحكاية ما العجبها فاني الحاكم الذي يكون على مثل ما كان عليه هذا
السيد هو والله اعز شيء يكون ومن له عقل ينظر الى كل موضع يضطر فيه
الى الصبر فيهرب منه لان البشرية في الغالب عاجزة عن الصبر فان وقع فيه
من غير ان يختاره ويضطر اليه فالاستغاثة اذ ذاك بربه اعل ان يصبره على
ما ابتلاه به فيعده من باب الابتلاء فاذا فعل ذلك يرجي له ان يمان وان يسلم
من الاتفات المنوطة به يشهد لذلك ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام من قوله لا تسأل الامارة فانك اذا اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها
وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وقد قال عليه الصلاة والسلام
انا انولى امرنا هذا من طلبة اه (فانظر) رجنا الله تعالى واياك الى
الغالب من احوالنا اليوم في تولية المناصب والعمل عليها بل يبذل بعضهم
المال في تحصيلها فاي نسبة بين هذا الحال وبين ما تقدم ذكره من قوله
عليه الصلاة والسلام انا انولى امرنا هذا من طلبة وقوله عليه الصلاة
والسلام لا تسأل الامارة الحديث فاذا تقرر ذلك تبين به قبح تعاطيهم لذلك
(فان) زعم بعضهم انه يتعين عليه البذل في ذلك لسايراه من ان فيه اهلية
للمنصب دون غيره (فالجواب) عنه من وجهين (الاول) ان في هذا تركية
لنفس وقد نهى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عن ذلك (الثاني)
ان التعرض للاحكام فيه اشغال الذمة بأمر لا يعلم هل يتخلص منه أم لا
وتخلص الذمة متعين (فان احتج) بما حكاه الله تعالى في كتابه عن نبيه
يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم حيث قال ابعاني على خزان الارض

اني حفيظ عليهم (فلا) حجة له فيه لان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه
معصومون وليس كذلك غيرهم (الأتري) الى ما احتوت عليه قصة نبي الله
سليمان عليه الصلاة والسلام حيث طاب ما كالا ينهني لاحد من بعده
وذلك منه عليه الصلاة والسلام على سبيل الرحمة واشفقة على غيره لما
أما الله تعالى من أنه لا يكون في الانبياء بعده نبي ملك فلما ان علم صلى الله
عليه وسلم ذلك خاف على غيره ان أعطى ذلك لغيره بسببه وهو عليه الصلاة
والسلام قد آمن ذلك من جهة عصمته هذا وجه (الوجه الثاني) ان نبي الله
يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم لما ان علم أنه سيقع بالناس شدة وغلاء
خاف عليهم ان تولى غيره ذلك أن يهلكوا واستشعر ما شفق عليهم من
ذلك فطاب ما طاب (الثالث) انه عليه الصلاة والسلام خشى عليهم أن
يقصر في حقهم والتقصير في حق الانبياء كفر اذ انه رسول من رب العالمين
قال الله عز وجل في كتابه العزيز واذ جاءكم يوسف من قبل بالبينات (واذا
كان) ذلك كذلك فلا يفتح به على طاب الولاية وقد قال بعضهم لا عدل
بالسلامة شيئا والسلامة غالبا انما تقع في ترك الولايات فكيف تبذل
فيها الاموال لاجرم انه لما رجع الامر فيها الى بذل الاموال صار يطالبها من
ليس فيه اهلية لها ولا يعرف الاحكام فضاقت امور المسلمين بسبب طامها
ودخول الاموال فيها وصارت التولية ان لا يستحقها (فاذا) فهم ذلك فبتعين
المهرب من الولاية هو ما يمكن والعمل على البراءة منها وهو ابرأ للذمة
وأخاص من التبعات عاجلا وآجلا ولولم يكن فيها الا التفرقة عن الاشتغال
بالعلم والاقبال عليه والاتقطاع الى الله تعالى ان كان بعد اربعين كما تقدم
(وهذه) مسألة قدمت بها البلوى في هذا الزمان بسبب الاقتداء بفتوى من
وهم والحق الرشوة التي هي من باب السحت والحرام بباب الجمالة والمخافها
بباب الجمالة لا يجوز لفقد شروط الجمالة فيها اذ ان الجمالة عند العلماء لها
شروط اربعة أحدها ان يكون الجمال معلوما والثاني ان لا ينقده والثالث
ان لا يكون فيه منفعة للجماع الا بقسمه والرابع ان لا يضرب للعامل
الجمول فيه أجل فتنخرم احده هذه الشروط لم تجز وقد فرق في الرشوة
١ كثر هذه الشروط (ومن) كتاب القوت كان ابن عباس رضي الله عنه

يقول ويل للعالم من الاتباع يزل الزلّة فتحمّل عنه في الآفاق (وقال آخر)
 زلّة العالم مثل انكسار السفينة تغرق وتغرق الخناق اهـ (ولاحظة) ان يقول
 ان التحريم انما هو في حق الاخذ بالرشوة ليس الا لان المعطى قد تسبب في
 وقوع اخيه المسلم في هذا المحرم فصار شر يكاله في اثم ذلك (وقد ورد) ان
 الظلمة يحشرون واعوانهم حتى من مدّ لهم مدّة فاذا كان من مدّ لهم مدّة يحشرون
 معهم فابالك بمن اخذ ما لا من اخيه المسلم على شيء هو مأمور بان ينفعه به من
 غير عوض (وقد روى) ابوداود في سننه عن ابي امامة رضى الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شفع لا حدّ شفاعته فاهدى له هدية
 عليها فقبّلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب الربا (ومن) كتاب التفسير للامام
 ابي عبد الله محمد بن جعفر المحمدي رحمه الله تعالى ما ان تكلم على قوله تعالى
 سمعوا من الكذب كالون لاصحت قال الحسن هم حكام اليهود يستمعون
 الكذب من ياتهم برشوة (وقال) عمر رضى الله عنه رشوة المحاكم من
 السمحت (وقال) ابن مسعود من شفع لرجل ايدفع عنه مظلمة فاهدى اليه
 هدية فقبّلها فذلك السمحت فتبيل له كاترى ان السمحت الرشوة في القضاء
 فقال ذلك الكفر وتلا قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
 الكافرون وانما اراد ان من اكل الرشوة في القضاء اكل السمحت وكفر
 (وروى) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه لعن الراشي والمرتشى والرائش فالرائش هو الذي
 يرشى المرتشى من مال الراشي فياخذ له الرشوة منه فكل مال كسبه ذر
 الوجاهة عند السلطان من ذوى الخواص اليه بجاهه فهو عند مالك رحمه الله
 سمحت والقضاء فيه ان يرد الى اصحابه فان لم يعاود ربه السلطان الى بيت
 مال المسلمين (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هدايا الاعمال من
 السمحت (وقال) عمر رضى الله عنه هدايا الامراء غلول اهـ

• (فصل في العدالة) • فاذا تقرر ما ذكر من الحرب من المناصب فرآكدها
 الحرب من العدالة وترك التشوّف اليها اذ ان الخطر فيها اعظم مما تقدّم
 في القضاء اذ ان القاضي ليس له امر ولا نهى في الغالب الا بشهادتهم فكأنه
 اسيرهم لانه بحسب ما قالوه حكم فمالباعثون له على الحكم وامورما

متشعبة مشغلة عن الاشتغال بالعالم وغيره في الغالب حتى انه قد يضيع بعضهم حاله لاجلها وفيها من المفسدات اشياء عديدة في هذا الزمان لا يمكن تتبعها لان ذلك يطول وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام انا لاني اؤلى امرنا هذا من طلبه اه (فعلى) هذا كل من طالب العدالة فهو قدح في عدالته سيما في هذا الزمان خصوصاً لما احتوت عليه من الامور الفظيعة ولولم يكن فيها من القبايح الا ما أحدثوه من بذل المال فيها وان كان ذلك ليس خاصاً بها بل هي وغيرها من المناصب الدينية رجعت الى بذل المال والاستعانة معه بمن لا يرضى حاله في الترفع الشريف فكان ذلك سبباً قوياً في ان يأخذ المناصب من لا يستحقها ويحرمها من يستحقها في الغالب فآل الامر في ذلك الى اشياء فظيعة من ابطال الانكحة والعقود وغير ذلك من امور المسلمين اذ ان الربط والمحمل اغما هو بالعدول لكن أكثر العدول في هذا الزمان حالهم معلوم فلا حاجة الى شرحه ولا جيل هذا المعنى كثرت شهادات الزور اذ انه لو اخذنا العدالة وغيره من المناصب الدينية اهلها القلت المفسدات بل تعدم بالكافة (وقد) ذكرت لبعض المباركين شخصاً وأثبتت عليه عنده وقالت له ان والده يطلب له العدالة فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الا ان عدل كيف يجرحون فقالت له العدالة تجرح فقال نعم في هذا الزمان ترك العدالة هي العدالة (وما) ذكره بين (الاترى) الى حال بعضهم في المكتوب اذا كتبه يطلب عليه ما لا يستحقه ويتشاح في ذلك واسنان العلم بمنعه (اذ) ان المجلس لا يخلو حاله من أربع مراتب (أولها) وهي اعلاها ان يجلس لقضاء حوائج المسلمين والتفريق عنهم وارشادهم وتصحيح عقودهم طالبا بذلك الثواب من الله تعالى لا لدنيا يصيبها ولا ثناء وغيره امثال لقوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه اه فاذا اعطى شيئاً تبرم منه واغاظ على فاعله وهذا منيز الوجود فان وجد كان ما يفعله من ذلك افضل من صلاته النافلة في بيته وانقطاعه للتعبد اذ انه خير من تعدل لخوانه المسلمين ولا يختاف ان النفع المتعدى افضل من القاصر على المرء نفسه بشرط السلامة من الآفات التي تعتوره في ذلك (المرتبة الثانية) ان يجلس للشهادة فاذا جاءه شغل اخذ

عليه أجرة نسخة للورقة أو أقل منه ليس إلا فان زاده على ذلك شيئا رده عليه ولم يقبله وهذا قريب من المرتبة الأولى في عزه وجوده (وقد) كان سيدي أبو عبد الله بن عمران رحمه الله تعالى بمدينة فاس جالسا في العداول وجاءه إنسان فيكتب عنده حجة وأعطاه درهمين فآفرتة عليه وقال لا نسحقه فقال له ما عندي غير الدرهم فقال لا آخذ ما لا نسحقه فقال له فكم نعطيك قال ربع درهم قال ما عندي ربع قال هات أربعة من البيض ثم جاءه مرة أخرى لاداء الشهادة فنزل من دكانه لادائها فأعطاه شيئا فانتهره وزجره وقال تطعمون الناس المحرام ومع هذا الحال من التهرز والاحتياط لدينه تبرم من ذلك وقام من المجلس وانعزل في بيته فعلى منواله فانسج ان أردت الخلاص (المرتبة الثالثة) ان يجلس فاذا جاءه شغل عمله ولا يطلب عليه شيئا فان أعطاه قليلا رضى به وان أعطاه كثيرا من طيب نفس منه لم يردده وهذه المرتبة أدنى من المرتبتين المتقدمتين مع كونها جائزة شرعا وقد قل وجودها في هذا الوقت (المرتبة الرابعة) ما يتعاطونه في هذا الزمان وهو محرم اتفاقا وهو ان يطلب الشاهد ما لا يستحقه ويمنع الحجة لاجله حتى يأخذ ثمر من ذلك حتى أدى الامر الى ان يترك بعض الناس الاشهاد على حقوقه لاجل الاجفاف به وخوفهم من اعانتهم على اكل المحرام (وأقبح) من هذا انه اذا طلب من بعضهم أو أكثرهم اليوم اداء الشهادة عند الاضطرار اليها يتناساها كأنه لا يعلمها حتى اذا أعطى شيئا تذكرها اذ ذاك من غير ارتياب (سيما) في صدقات النساء يفعل بعضهم فيها فعلا قبيحا وهو ان يمسك الصداق عنده فاذا طلب منه يقول حتى أفتش فلا يزال يمسك حتى اذا اضطرت المرأة اليه بموت زوجها أو طلاقه اياها أو طلب حقه المذكور في صداقها فيطلب منها اذ ذاك ما يختاره وان كانت ضعيفة الحال وخشيت منه ايضا ان كان الصداق عندها ان تقضى ما تريد عند غيره (وكذلك) يفعلون بالمباراة وافعالهم من هذا وما شاكاه اقبح من ان تذكروا تنزه المكتب عن ذكرها والا قلام عن كتبها (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح المرء مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا اه ولا شك ان من أخذ ما لا يستحقه فقد باع

دينه يعرض من الدنيا (فان) قال قائل قد يضطر طالب العلم الى العدالة
 والجلوس لاجل العائلة وما يعتوره من الضرورات الشرعية لقلّة ذات يده
 مما يحوجه الى ذلك (فالجواب) ما تقدم قبل هذا وهو ان ما كان من أمور
 الدين لا تستؤكل به الدنيا فن اضطر الى ذلك فله في غيره من الاسباب
 الشرعية اتساع وهي كثيرة متعددة وأمور الدين والآخرة بمنزل عن أسباب
 الدنيا فلا ضرورة تدعو الى التسبب في العدالة والجلوس لما ذكرناه -م
 الا ان يدخل عليه ذلك من غير ان يقصده ويحاسب بقصد أحد الوجوه الثلاثة
 المتقدم ذكرها فلا بأس اذن وبرحمة الله أنه في طاعة لضرورة الناس اليه
 وضرورته شرعية (تنبيه) ويحذر اذا جلس ان يفعل ما جرت به عادة
 بعض أهل الوقت وهو ما يسقط العدالة وذلك ان النبي صلى الله عليه
 وسلم لم ينهي عن السرف وعن اضياع المال ولا شك ان كتب الصداق في
 خرقه الحرير من باب السرف وضياع المال وان كانت المرأة يجوز له لبس
 الحرير والتخلي بالذهب لکن فيما يكون لبسا وتحميلا شرعيا وأما الصداق
 من باب الفخر والخلا واللباهة والمخالفة وقريب من هذا كتبهم لذلك في
 النصف في وان كان مباحا لبسه للرجال والنساء وهذا ليس بلبس والسرف
 فيه موقوف وذلك منهي عنه كما تقدم ولهم في الرق وغيره من المباح اتساع
 (ثم) كذلك يحذر من هذه البدعة الاخرى وهو ان يكتب سطر أو سطرين
 ثم يترك بيضا خارجا عن العادة فهو أيضا من باب اضياع المال والسرف
 والخيلاء وان كان في رق أو ورق ولولم يكن فيه الا مخالفة السلف
 الماضين رضي الله عنهم لكان فعلهم لذلك قبيحا فكيف به مع مصادمة
 النصوص الشرعية المانعة من السرف (تنبيه آخر) ويحذر ان يحضر كتب
 صداق في موضع مفروش بحريير على ما يغفلونه في الغالب او يجلس على حريير
 او يستند اليه أو الى وسادة مطرزة بحريير على ما يغفلونه في هذا الوقت من
 وسع الطراز بالحريير وقد تقدم القدر الذي يباح ويتسامح في اباحته من
 الحرير للرجال (وكذلك) يمنع من الدخول تحت السقف المذهب ومن
 المواضع التي فيها تمثيل أو صور متنوعة شرعا (وكذلك) لا يجوز ان يحضر
 الكتب في موضع فيه منكر بين أومع من يتعامل في ذلك جهرا مثل ان يكون
 ثم شرب خمر أو معان على ما يعلم من حضورهن بالآلات الطرب وكشف الوجوه

والإمام أو يكون ثم إن شاء متبرجات سواء اختلطن بالرجال أم لا (وكذلك)
لا يحضره وضعافيه مغاني الرجال بالآلات المنوعة المتقدمة ذكرها وإن كان
مكرها دونها ولا في مكان تحضره الشيخة على الصفة المتقدمة ذكرها
(وكذلك) يتعين على من هو منسوب إلى الخير والصلاح والعلم أو أحدهما
أن لا يجيب إلى موضع فيه شيء مما ذكر وما أشبهه فان ذلك قدح في خيره
وصلاحه وعلمه لأنه يجب عليه تغيير ذلك وأقل ما يمكن في حقه من التغيير
أن لا يجب لموضع فيه شيء من ذلك بعد أن يعرفه أن امتناعه من أجل كذا
وكذا فان ذلك كله ممنوع شرعا وإن كان هذا في حق الناس كلهم ممنوعا في
النكاح وغيره لكن في حق العدل آكد لأنه إذا حضر شيئا من هذا وما
شابهه ترتب عليه مفسدتان عظيمتان أحدهما وهي اشتد ما ساقط
عدالة في نفسه وإذا سقطت عدالة بطالت العقود التي يشهد فيها إن كان
النصاب لم يكمل الآية والثانية أنه قدوة فيقع العوام بسبب تعامله ذلك في
اعتقاده جوازه في الشرع فيكون ذلك سببا للأحداث في الدين بزيادة
ماليس منه فيدخل تحت ذم الشرع حيث قال ومن سن سنة سيئة فعلية
وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء
وهذا أمر قد تساهل فيه أكثرهم اليوم وفيه من الخطر ما تقدم ذكره
(تنبيه آخر) وكذلك يحترز الشاهد على نفسه مما اعتاده بعضهم في هذا
الزمان وهو أن القاضى إذا شهد على نفسه في أمضاء المحكم قام الشهود له
أذالك وانحنوا حتى يقرب بعضهم من الركوع الممنوع لغير الله تعالى وتكلموا
مع ذلك بالفاظ منوعة في الشرع لما فيها من التزكية والتمني بالباطل
ولاشك أن ذلك الفعل قدح فيمن فعل ذلك وفيمن رضى به (وكذلك)
يحترز من قيامه عند طاس القاضى ومن تسميته بالفاظهم التي اعتادوها
اليوم ولم ترد في الشرع (وقد) وقع بهذا الذي ذكر التنبيه بالآقل على الأكثر
وبالاصغر على الأكثر فليتنبه لذلك من يتنبه والله تعالى يوفقنا وإياك لما فيه
رضاه بحمدوا صلى الله عليه وعليهم وسلم (تنبيه آخر) وينبغي له إذا
جاء الخصمان ليشهدا عليه بما تقيدهما بالفاظهما وما شاكل ذلك مما يقع بينهما
حين المشاجرة أو الرجل وزوجته يريدان الفراق أن يكسر على كل واحد

قوله ان يكسر
الخ من لخصه كافي
القاموس محاولة
تسوية الحمل على
البعير اهـ

منهما ما أمكنه ويشير عليهما بالصالح جهده ويذكرهما في الصالح من
 الخير والبركة (قال) الله تعالى في كتابه العزيز لا خير في كثير من نجواهم الا
 من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس (وقال) الله تعالى وان
 امرأة خافت من بعلها نشوزا أو أعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما
 صلحا والصالح خير (فلا) يجعل الشاهد عليهما بالشهادة الا بعد الاياس من
 صلحهما ويرى ان الفرقه خبر لهما والشهادة أوجب عليهما لما يراه من حسم
 باب النزاع بينهما ويخبرهما بما في التقاطع والتدابير من الاتمام فاذا فعل ذلك
 كان له الثواب الجزيل لامثال الكتاب والسنة في ذلك وفيه ترك الاستشراف
 لما في أيدي الناس من الخطام وبه تحصل البركة (لما) ورد في الحديث
 الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال ان هذا المال خضره حلوة فمن
 أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه اه
 (وقد) أدركت بعض الشهود بمدينة فاس اذا جاءهم من ذكر من المتخصصين
 لا يجهلون عليهم بالاشهاد حتى يياسوا من صلحهم كما تقدم وكان لهم مع ذلك
 الخير والبركة ولم يكن لهم سبب غير ما هم فيه ثم مع ذلك كان حالهم أجمل
 حال في اليسار والسعة فظهرت عليهم بركات الامثال لما قاله عليه الصلاة
 والسلام في الحديث المتقدم اذا البركة هي المقصودة فاذا حصلت فلا يلتفت
 الى الاسباب قلت أو كثرت (ولاجل) ترك النظر الى هذا المعنى كثرت اليوم
 الاشغال والشهادات وامتعت البركات سيما ان حصلت شهادته على
 ما يفعله اليوم من هذه الصفة المذمومة في التحليل فانها كالترياق المجرب
 قد علمت بالعادة الماضية فيه وهو ان من فعل ذلك وتعمانا من الزوجين
 والولي والشهود وسطا عليه الفقر ولاجل هذا تجدد الواحد منهم يحصل له
 عليه في اليوم جملة من الفضة ومع ذلك حاله ضيق وتجدد عليه الدين ويشتمكي
 بالفقر والفاقة الكثيرة وهذا حال الكثير منهم كل ذلك سببه الاستشراف
 كما تقدم ذكره في الحديث (فان) قال قائل ان الشاهد اذا فعل ما ذكرتموه
 يقل عليه الشغل وقد ينعدم في أكثر الاوقات فيضيع حاله وحال عياله
 (فالجواب) ان الشغل القليل مع امثال السنة ابرك من الكثير مع مخالفتها
 بل ما مع المخالفة بركة أصلا (وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان تموت نفس

حتى تستكمل رزقها فافاته والله وأجملوا في الطلب اه (فارشد) عليه
 الصلاة والسلام لما فيه صلاح أمته ديناً ودنياً فمن حاول الراحة في غيره
 فقد رام شططا وتعب وأتعب (فليحذر) العاقل من هذا الأمر فإنه خطار
 (ثم) مع تنزهه عن الاشتغال بالكثيرة يحصل له البركة وفراغ السر وقد يجد
 السبيل إلى المطالعة والدرس وهو في دكانه بخلاف حاله مع كثرة الاشتغال
 المكروهة شرعا فإن البركة تتحقق منها ويتحقق بها عن الاشتغال بالعلم وقد
 تقدم أن الاشتغال بالعلم أفضل الأعمال وأركانها وأبركها فليشد على ذلك
 يده لأنه لا شيء أبرك مما هو فيه (الأتري) إلى ما في الحديث الذي خرج
 صاحب المحلية وصححه السمرقندي رحمه الله تعالى في فضل العلم والثراء على
 حامله وبركته والتتويه بقدرة (وهو) ما روى عن معاذ يرفعه إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم تعلموا العلم فإن تعلمه لله حنة وطالبه عبادة ومذاكرته تسبيح
 وتعاية إن لا يعلم صدقة وبذله لاهله قرينة لأنه مع العلم الحلال والحرام ومنار
 سبيل أهل الجنة والانس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في
 الخلوة والدليل على السراء والمعين على الضراء والسلاح على الأعداء والزين
 عند الانحلال يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة وأئمة تفتي آثارهم
 ويقعدى بأفعالهم وينتهي إلى رأيهم ثم ترغب الملائكة في خاتمتهم وبأجنتها
 تصفهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الخيتان في البحر وهوائه وسباع
 الطير وأنعامه لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الظلمة
 بالعلم تبلغ منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والتفكير فيه
 يعدل الصيام ومدارسته القيام وبه توصل الأرحام ويعرف الحلال
 والحرام العلم امام والعمل تابعه بإهمه السعداء ويحرمه الأشقياء اه
 * (فصل في آداب العالم والمتعلم في بيته مع أهله) * قد تقدم أن ما قدوة
 للمقتدى فإذا فعلت زوجة أحدهما شيئا أنسب ذلك للشرع صار حجة
 في الدين غالباً فيتعين على كل منهما أن يتحفظا على تصرف أهله كما يتحفظ على
 تصرفه في نفسه كما تقدم (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال النساء شقائق الرجال يعني في أمثال الأوامر والنواهي (فاذا)
 تقرر هذا فقد تقدم ما في النعوت من الذم في حق النساء والرجال وما في قيام

الرجال بعضهم لبعض من الذم وقيام المرأة للمرأة أشنع إذا عورة وحركتها
 زيادة في ظهور العورة لأن في قيامها يرى منها ما لا حاجة تدعو إلى رؤيته
 (والمجمل) فإن القيام في حقها أشد من قيام الرجل وإن كان ذلك ممنوعاً عنه
 إلا فيما استثنى كما تقدم (وليحذر) أن يفاحشها (وقد) منع مالك رحمه الله
 تعالى من ذلك في حق غير المالم والمتعلم فكيف به في حقهم إلا أنه ما قدوة
 (قال) ابن رشد رحمه الله إنما كره مالك رحمه الله ذلك لأنه لم يكن من عمل
 الناس أهـ وله في الانبساط بما يجوز شرعاً اتساع فلا ضرورة تدعو إلى غيره
 (وليحذر) أن تزين زوجته بالذهب والفضة في غير ما أباح له إذا كان الشرع
 إنما أجاز لمن أباح المحرير والتحل بالذهب على أبدانهم (وإذا كان) ذلك
 كذلك فلا يجوز له أن يتركها تتخذ المكحلة أو المليل أو المرأة من ذهب أو فضة
 إذا أن ذلك ليس برتبة شرعية (وكذلك) يمنعها مما عمت به البلوى في هذا الزمان
 حتى صار كأنه شعيرة بينهم وهو أن الزوجة لا تدخل على زوجها في الغالب
 إلا بثلاث دكاك دكة فضة ودكاك نحاس أي من وأصغر وهذا لا قائل به من
 المسلمين أعني ما كان من ذلك فضة إذا كان ذلك محرم على الرجال والنساء وإن
 كان قد اختلف في اتخاذ الأناة الصغيرة للمرأة لكنه قول لا يعول عليه وهو أنهم
 في فعله وإدخاله وتجب الزكاة عليه كل سنة تمضي عليه (ويبين على الزوج أو
 الولي أن يمنع ما أحدثته النساء من تزيينهن للحوادث بما يمنع وصول الماء إلى
 البشرة سيما إن كان نوحاً إذا كان ذلك محرم اتفاقاً (وأما) النقش والتكثير
 فلا شك في منعه لأنه نجس وحائل ويؤيد على ما ذكره كشف العورة لأجله
 إذا أن المرأة المحرمة كلها عورة الأوجهها وكفيها (واختلف) في حاله مع
 النساء مثلاً من المسلمات فقبل كالرجل مع المرأة الأجنبية وقيل كالرجل
 مع الرجل وفيه من التشويه أعني في النقش والتكثير أنهن يغيرن به
 البدن ويكسبه ذلك خشونة وذلك مما ينغص على الرجل في الاستمتاع وقد
 يؤول ذلك إلى وقوع البغضاء بينهم ما وإن غفلت المرأة عن نفسها فأقبلت
 بدنها كأنه ضرب بالسياط والغالب أن بدنها يدمى فتزيد الفجاسة ويكثر ضد
 مراد صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم في التبعاد عنها وأما هي فالغالب أنها
 تقاسي من ذلك شدة حتى تبرأ فإذا برئت بقي أثره في بدنها حفر أحفر بعد أن

كان مستويا صحيحا سالما من العيوب (وليحذر) من هذه البدعة التي اتخذها
 بعض النساء في الغالب وهي انها اذا ارادت الخروج لبست احسن ثيابها
 وتزينت وتعطرت ولبست من الحلى ما قدرت عليه من سوار وخلخال
 وتضيف الى ذلك فعلا قبيحا شنيعا وهو ان تجعل الخلخال فوق السراويل
 لكي يظهر وقد تضرب برباطه في الغالب فيسمع له حس وهذا خلاف
 ما نطق به الكتاب العزيز حيث يقول سبحانه وتعالى ولا يبدين زينتهن
 الا ما ظهر منها الى قوله تعالى ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
 (وكذلك) ما يفعله من لبس هذا الارزاق الرفيع الذي لو عمل على هود لاقتن
 بعض الرجال في الغالب بحسن منظره وصفااته ورقة قماشه وقد تقدم ان
 السنة في حق المرأة اذا ارادت الخروج ان تلبس حشف ثيابها ومع ذلك
 فالسنة في حقها ان تجر مرطها اخافها فحوام من شبر الى ذراع وان تمشى مع
 الجدران وتترك وسط الطريق وهذا في حق سائر الناس (واما) في حق العالم
 والمتعلم فيجب حالهما ان يرضيا بشئ من ذلك وقد تقدم انهما قدوة للفتدين
 فاذا رأى احد زوجة العالم او المتعلم تعمل شيئا مما ذكر ينسب ذلك الى
 الشرع كما تقدم وهذه مفسدة عظيمة فكيف تنسب الى من له علم بماذا الله
 (وقد) تقدم ان المرأة ثلاث خرجات فان كان ولا بد من الزيادة على هذه
 الثلاث فليكن على ما ينبغي من اسان الشرع في ذلك (وبعلمها) السنة في
 الخروج وفي الاقامة في بيتها اذا كانت في بيتها فيستحب لها ان تفعل
 ما تقدم انها تفعله في خروجها وله عليه الصلاة والسلام جهاد المرأة حسن
 العمل ومن حسن العمل التزين والتجمل والتعطر في بيتها الزوج مع حسن
 الخلق والتأني له ولما في ذلك اسوة بالسلف والخلف الماضين رضي الله عنهم
 اجمعين (وكذلك) يحذر من هذه البدعة التي اعتادها بعضهم من انهم
 ينامون في ثيابهم والسنة الفراش والتجريد من الثياب المصباح والاربعة
 على ما تقدم (وقد) جاء في الحديث على ما ذكره مسلم ما هو صحيح في الدلالة
 على التجريد والفراش (وفيه) عن عائشة رضي الله عنها انها قامت من
 فراشها قالت فجعلت درعي في راسي واختمت وتقنعت ازارى الى ان قال
 فان جبريل عليه السلام اتاني حين رايت فسادني فأنفيتها منك ولم يكن

يدخل عليك وقد وضعت ثيابك (وليحذر) من هذه البدعة الاخرى التي
 يفعلها بعضهم وهي قبضة مستهجنة وهي ان الزوجة اذا جاءت الى الفراش
 تأخذ شيئا يعطيه لها زوجها في الغالب غير نفقتها بحسب حاله وحالها حتى
 الفراش على ما يرضون وهذا منكرو بن (وقد) وقع بمدينة فاس انهم احدثوا
 ان الرجل اذا دخل على زوجته يعطى فضة عند حمل السر او بل فباع ذلك
 العلماء فقالوا هو وشبهه بالزنا ومنهوه وهذا انما كان في اول ليلة فسابلاك به
 في كل ليلة (وليحذر) من هذه البدعة الاخرى بل المحرم وهو ان الرجل
 يغفل عن زوجته في الغالب ولا يسألها عن صلاتها ولا عما يلزمها في الشرع
 وذلك محرم لقوله عليه الصلاة والسلام والرجل راع في بيته وهو مسئول عن
 رعيته فهو مسئول عن صلاتها وقد تقدمت - كناية سيدي أبي محمد رحمه الله
 مع أهله والغالب في هذا الزمان ان الرجل يراعى حق نفسه اذا كانت له
 نهاية بدينه فيطأ ويخرج الى الحمام ويترك أهله وهن جنب وليس عندهن
 موضع للغسل ولا آلة تعين عليه وقد يستحي بعضهن وهو الغالب ان
 يخرجن الى الحمام في كل اوان فكان ذلك سببا لترك الصلاة وهو يعتقد
 انه بريء الذمة من جهة أهله في ترك الصلاة وليس الامر كذلك وان
 امرهن بها فامر مطاق اذ لا يفكرهن في تحصيل الغسل من غير مضرة تلحقهن
 والغالب ان ترك صلاة الزوجة انما هو من جهة لان من جهتها وقد يحتمل معان
 في الغالب اعني الغفلة عنها واشارها اترك الصلاة وقد يكون اها في البيت
 ما يمكنها الغسل فيه لكان تستحي من العائلة التي في البيت ان تغتسل وهم
 يشعرون بها فتترك الصلاة لاجل ذلك وهذا كله من المحرمات المتفق عليها
 ولا حياء في الدين وانما هي عوائد جرت واستحكمت وصار يستحي في الغالب
 من فعل الواجبات ولا يستحي من فعل المحرمات عافانا الله من ذلك عنه
 وكرمه (والجواب) من اكثرهم ان الواحد منهم يشتري الدار بالالف
 او يبنها ابتداء ثم يتوضأ في طشت ولا يعمل موضعا للوضوء فضلا عن موضع
 الغسل وما ذاك الا لاجل العوائد الرديئة المستهجنة القبيحة وهو انهم لا فكرة
 لهم في الغالب الا في صلاح دنياهم وما كان من امر الدين فلا يفكرون فيه
 حتى يفجأهم ان كانوا متقين في هذا الزمان فان اصابته الجنسية بعض

المتحفظين منهم على دينه خرج الى الحمام وترك أهله كما تقدم وفي الحمام من
كشف العورات وما لا يجوز أشياء متعددة (وكذلك) فجد بعضهم يعطى في
صداق المرأة المئين أو الألاف ولا يعد موضع الغسل بشئ يسير من ذلك
وكذلك المرأة تساعد على ترك ذلك فكانهم اصابوا على فعل الأسباب التي
ترك الصلاة لاجلها أو الصلاة لا تسقط بشئ من ذلك لاجرم أن التوفيق بينهما
قل أن يقع وإن دامت الألفة بينهما على دخن وإن قدر بينهما مولود فالغالب
عليه أن نشأ العقوق وارتكاب ما لا ينبغي كل ذلك بسبب ترك مراعاة ما يجب
من حق الله تعالى منهما معا (وقد) تقدم أن المرأة لو طابت من القاضي أن
يجعل لها زوجها موضع الغسل لمحكم لها بذلك عليه (الآثرى) أن ما الكارحة
الله لما أن سئل عن الغسل من ماء الحمام فقيل له أجمأ أحب اليك الغسل من ماء
الحمام أو الغسل بالماء البارد فقال والله ما دخول الحمام بمصواب فكيف
يغتسل من مائه (فهذا) دليل واضح على أن غسائهم كان في بيوتهم بل أن
أهل الحجاز ما كانوا يعرفون الحمام (الآثرى) إلى ما رواه أبو داود في سننه عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ستفتح لكم أرض الجحيم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها
الرجال إلا بأزار وأمنعوا منها النساء إلا امرضة أو نفساء (وروى) أبو داود
والترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
الرجال والنساء عن دخول الحمام قالت ثم رخص للرجال أن يدخلوه بالآثر
(وقال) دخل على عائشة نسوة من نساء أهل الشام فقالت لعلكن من
الذكورة التي يدخل نساؤها الحمامات فإن نعم قالت أما اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها الا هتكت
ما بيننا وبين الله تعالى من حجاب (وروى) أبو داود عن جابر رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
يدخل الحمام بغير أزار ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حبلته
الحمام الا من عذر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة
يدار عليها الخمر اهـ (وقد) كان سيدي أبو محمد الأرجاني رحمه الله كثيرا ما
يحافظ على ما نحن بسبيله وذلك انه كان اذا عزم عليه أحد من المعتقدين له أن

يدخل بيته سأل هل عندك حمام في بيتك أم لا فان قال نعم مضى اليه وان قال لا امتنع من المضى اليه فكان ذلك سبيلا الى تيسير الطهارة على كل من عرفه في الغالب (وقد) قال الامام القرشي رحمه الله اذا اراد الله بعبد خيرا ييسر عليه اسباب الطهارة ولا شك ان من كان في بيته موضع للغسل والوضوء فقد تيسرت عليه الطهارة اذ ان ذلك من اعظم اسباب التيسير لها

• (فصل في دخول المرأة الحمام) • وينبغي له ان لا يأذن لزوجته في دخول الحمام لما اشتمل عليه في هذا الزمان من المفساد الدينية والعوائد الرديئة لان علماءنا رحمته الله عليهم اختلفوا في المرأة مع المرأة هل حكمها حكم الرجل مع الرجل او حكم الرجل مع المرأة الاجنبية او حكم الرجل مع ذوات محارمه وهن قد ترصصن ذلك كله وتخرقن اجماع الامة بدخولهن الحمامات باديات العورات وان قدرنا ان امرأة منهن سترت من سرتها الى ركبتيها من ذلك ما بها واسعهن من الكلام ما لا ينبغي حتى تزيل السترة عنها ثم يضاف الى ذلك محرم آخر وهو ان اليهودية والنصرانية لا يجوز لهما ان ترى بدن المحرمة المسلمة وهن يجتمعن في الحمامات مسلمات ونصرانيات ويهوديات فيكشف بعضهن على عورات بعض فكيف يأذن احد اهلها في دخولها فان قال انه باخذ لاهله الخلو فسا ذكر من المفسد لا تذهب الخلو اذ انهم حين الدخول فيها والخروج منها والمجلوس في المقطع يكشف عن عورات غيرهن ويكشف عاينهم اللهم الا ان تكون الخلو خارجة عن الحمام فكأنها حمام مستقل بنفسه فهذا جائز بشرط ان يكون كل من دخل يستتر السترة الشرعية ولا يمكن البلاية من الدخول على اهلها وهي منكشفة حتى تستتر السترة الشرعية فهذا للضرورة لا باس به (وكذلك) لو ادخل لاهله الحمام ليلا واستترن فلا باس اذن على ما تقدم في الخلو لكن لا عدل بالسلامة شيئا اذ ان الغسل في البيت فيه مترخصين وسد لباب الذريعة الى المفساد الا ترى ان الواحدة منهن اذا ارادت الحمام استعصبت معها انفرادها بها وانفس عليها فتلبسه حين فراغها من الغسل في الحمام حتى يراها غيرها فتقع بذلك المفاسدة والمباهاة وقل ان تقع المرأة التي ترى ذلك على غيرها من

المقطع المحوض
الذي على نصفه
ثم قطع عنه الماء
اه

زوجها الا بمثل ذلك او ما يقارب به وقد لا يكون لزوجها قدرة على ذلك فتنشأ
 المفاسد وربما كان ذلك سبباً للفراق او الإقامة على شئنا أن بينهما الطول المدة
 هذا حال غالبهن وذلك ضد مقصود الشرع الشريف في الالفة والودا الذي
 جعله الله تعالى بين الزوجين بقوله عز وجل في كتابه العزيز ومن آياته أن
 خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وفي
 دخول الحمام مفاسد جلة وفيما ذكر غنية عن ذكر باقيها وهي بيضة عند المتأمل
 ان مرض ذلك على لسان العلم فيبين له ما فيه من القبح (فان) قال مثلاً الغسل
 في البيت يصعب عليه (فقد) تقدم انه لو انفق في خلوة يعمها في البيت من
 بعض ما يعطى من الصداق او من ثمن الملك لانست هذه الثمة (فلو) قال
 ايضا ان الغسل في البيت لا يكون كالحمام سيما في ايام البرد (فالجواب) ان
 ايام البرد يمكن المرأة ان تستغني فيها عن الغسل بالسدر وماشا كله اذ ان
 ايام البرد لا يجتمع فيها الوسخ ولا القبار كشيرا فاذا فرغت ايام البرد كان
 الغسل في البيت في الموضع المهيأ له لا مشقة فيه ويكفيها في تلك المدة انها
 تغتسل من الحيض كما تغتسل من الجنابة لكن بشرط ان يعلم زوجته سرعة
 الغسل فان ذلك آمن مما يوقع من الضرر به اذ ذلك من السنة الماضية (الا
 ترى) الى ما أخرجه البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم اقيمت الصلاة عليه
 يوما فسوى الناس صفوفهم ثم ذكر انه جنب فقال على رسلكم ثم دخل بيته
 وخرج ورأسه يقطر ماء فصلى بهم فهاذ دليل واضح على سرعة غسله صلى الله
 عليه وسلم اذ انه عليه الصلاة والسلام ارحم الخلق بأمته واشفقهم عليها فلو
 كان زمان الغسل فيه طول لامرهم بالجلوس حين ذكر سيما وقد يكون فيهم
 الضعيف والشيخ الكبير ولنا في فعله صلى الله عليه وسلم اسوة (وكذلك)
 يعلمها اذا اغتسلت في البيت ان تترك رأسها مغطى لا تكشفه حتى اذا جاءت
 الى غسله كشفت رأسها وافاضت الماء عليه ثم نشفته في الوقت
 وغطته ثم بعد ذلك تغسل ساثر بدنها وانما يامرهابذلك خيفة ان يصيبها في
 رأسها الم ان تركته مكشوفة حتى تفرغ من غسل جميع بدنها ولها ان تترك
 رأسها مغطى حتى تفرغ من غسل جميع بدنها ثم تغسل رأسها على ما تقدم
 ذكره وليس في ذلك الا ترك الترتيب فيه وهو في الغسل ليس بواجب ولو كان

المغتسل به ألم في رأسه لا يقدر على كشفه رجلا كان أو امرأة فإنه يغسل جميع
بدنه ويمسح على رأسه من غير حائل فلو كان يضرب المصح عليه مسح على العمامة
أو المخمار ويمسح به ذلك مادام به الأذى وكذلك إن كان ألم في غير رأسه
وليس عليه تيمم عند مالك رحمه الله ومذهب الشافعي رحمه الله يجمع بين
الغسل والتيمم ولو كان لا يقدر على استعمال الماء في شيء من بدنه أرض به
أو جرح أو ما يشي أن ينزل به من مرض فله أن يتيمم وإن طال به ذلك
(وقد) قال علماءنا رحمه الله عليهم في المرأة إذا طهرت من حيضتها وهي في
سفر مع زوجها ولم يكن معها من الماء ما يكفيهما الغسل ما من الجنابة بعد
غسلها من حيضتها فليس لزوجها أن يطأها بعد الغسل من حيضتها حتى
يكون معها من الماء ما يكفيهما اللهم إلا أن يطول السفر به ما مع عدم
الماء فيجوز لزوجها أن يطأها ويتيمما من جنابتهما (وكذلك) فيما نحن
بسيده إن كانت المدة قصيرة لا يتضرر بها الزوج فلا يجوز له وطؤها لجهزها
عن استعمال الماء وإن طالت المدة وأضر ذلك بالزوج فذلك جائز (وقد)
قال عليه الصلاة والسلام الصبي وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين
فأذا وجده فمسح بدنه أو كما قال عليه الصلاة والسلام ولا فرق بين أن
يعدم الماء أو يتعذر عليه استعماله بوجه من الوجوه الشرعية والله الموفق
وهذا كله جار على الامتثال (وإذا كان) ذلك كذلك فلا عذر له في دخول
الحمام على الصفة المذمومة شرعا (فلو) قال مثلا الغالب على الناس عدم
المجدة والسكنى بالكراه فلا يتأني لاكثرهم عمل ووضع في البيت للاغتسال
فيه (فالجواب) إن الغالب في البيوت أن يكون فيها خزانة أو موضع كنين
فيتخذ للغسل فيجعل فيه إناء يعمد فيه مثل المساجير وغيره والمقصود أن
من كان همه صلاح دينه عمل الحيلة في صلاحه ودرا المفاسد عنه وهذا
متعين عليه والله أعلم

• (فصل في تعاليم الزوجة أحكام الغسل وما تحتاج إليه فيه) • ويتعين
على الزوج أو غيره ممن يلي أمر المرأة أن يعلمها أحكام الغسل وما يجب وما فيه
من الفرائض والسنن والفضائل وإن كان هذا موجودا في كتب الفقه
ليكن تمس الحاجة إلى ذكره هنا كما تقدم في أول الكتاب من ذكر فرائض

الوضوء وسننه وفضائله لستم الا كداب في ذلك كله ان شاء الله تعالى فيعلمها
 ان الغسل يجب من احدى اربعة اشياء من الانزال وان لم يكن جماع ومن
 التقاء المختصين وان لم يكن انزال ومن دم الحيض ومن دم النفاس
 وفرائضه المتفق عليها في المذهب وهي النية والماء المطلق وتعميم
 الجسد بالماء واختلاف في ثمان الفور والتدليك والبدن الطاهر ونقل
 الماء ومرار اليد مع الماء ودوام النية والخشوع والتخليل وسننه خمس
 غسل اليدين قبل ادخالهما في الاء والمضمضة والاستنشاق والاستنثار
 ومسح القدمين وفضائله تسع التسعة والسواك والموضع الطاهر
 والبداية بغسل اعضاء الوضوء والبداية بالأعلى فالأعلى والبداية باليمين
 فالأشمال والصمت الا عن ذكر الله تعالى والتشهد والدعاء بعد الغسل
 واختلاف في الخاتم في الغسل والوضوء هل يحركه ليصل الماء الى ما تحته أم لا
 على ثلاثة أقوال يفرق في الثالث بين ان يكون ضيقا فيحركه او واسعاً فيتركه
 ويحذر ان يستغنى وهو في يده ان كان عليه اسم من اسماء الله تعالى او اسم
 من اسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان قد روى عن مالك اجازة
 ذلك لكن هي رواية منكورة عند أهل المذهب عن آخرهم فينبغي ان لا يعرج
 عليها ولا يلتفت اليها الان مثل هذا لا ينبغي أن ينسب الى آحاد العلماء فضلا
 عن الامام مالك رحمه الله تعالى لما كان عنده من التعظيم بمجانب الله تعالى
 وجانب نبيه عليه الصلاة والسلام كما هو مشهور معروف عنه (فان كانت)
 المرأة في الثمن بحيث لا تصل يدها الى موضع النجاسة منها فلا يجوز لها ان
 تترك غيرها يغسل لها ذلك من جارية او غيرها ولا يجوز ان يكشف عنها غير
 زوجها فان أمكن زوجها ان يغسل لها ذلك فيها ونعمت وله الاجر في ذلك
 والثواب الجزيل وان أبي فليس عليه ذلك واجباً وتصلى هي بالنجاسة
 ولا يكشف عليها احد لان ستر العورة واجب وكشفها محرم اتفاقاً وازالة
 النجاسة في الصلاة مختلف فيها على اربعة اقوال احدها ان ازالته مستحبة
 وما اختلف فيه فارتكابه ايسر من الذي لم يختلف فيه (واما الرجل) فان كان
 لا يصل الى ذلك بيده فانه يتعين عليه ان قدراً ان يشتري جارية تلى ذلك منه
 وان تطوعت الزوجة بغسله لم يجب عليه شراء الجارية ولا يحمل له ان يكشف

عورته على غير من ذكر فان لم يجد فصلاته بالنجاسة اخف من كشف عورته
وهذا كله على مذهب مالك رحمه الله تعالى (وكذلك) اختلاف علماءنا
رحمة الله عليهم في المرأة المبدنة او الرجل يصكون مثاها في الموضع الذي
لا يصلان اليه بأيديهما من ظهورهما اذا اغتسلا على أربعة أقوال (أحدها)
أن يستنذب من بلى ذلك منه (الثاني) أنه يتخذ خرقة أو غيرها ليعالج ذلك بها
(الثالث) أنه يغمره بالماء ولا يجب عليه غير ذلك وهذا هو المشهور
(الرابع) الفرق بين الغليل والكثير (ثم يعلمها) الشروط التي يسقط بها
عنها الوضوء والغسل ويجب عليها التيمم وهي ست أن تعدم الماء أو
تعدم بعضه أو يتعدا استعماله مع وجوده ووجود الحدث ووجود الصبيد
ودخول الوقت وأن يكون متصلا بالصلاة (ثم) يعلمها فرائض التيمم وهي
خمس النية والفور والضربة الأولى بالأرض ومسح الوجه ومسح اليدين
إلى الكوعين وسنخه ثلاث الضربة الثانية بالأرض والمسح من الكوعين
إلى المرفقين والترتيب وفضائله أربعة التسمية والسواك والسمت
وذكر الله تعالى (ويعلمها) موانع الحيض والنفاس على ما تقدم بيانه وانما
وقع التنبيه على التعليم لاهله لاسيما تبين عليه لقوله عليه الصلاة والسلام
والرجل راع في بيته وهو مسئول عن رعيته وإضافته يقيم بالتعليم أو العالم
أن تسئل زوجته من شئ مما يحتاج اليه النساء في الدين فلا يكون عندها علم
بذلك مع كونه متعبنا عليها فهو زامن أقبح الأشياء وأرذلها إذ أنه قدوة
للمقتدين كما تقدم

• (فصل في دخول الرجل الحمام) • ولا يحذرهما أيضا من دخول الحمام متهما
استماع تركه كان به حلة أو لا بل أوجب إذا كان الحلة التي تقدم ذكرها
في حمام النساء وجودة في الغالب في حمام الرجال وإن كانوا في السترة أو جرد
من النساء (الآتري) أن بعضهم إذا دخل الحمام استتر بالفوطة فإذا استقر
فيه نزعها وبقي مكشوف العورة وكذلك إذا خرج إلى المسبح التي ما عليه
وبقي مكشوفاً حتى يتأنف (وقد قال) علماءنا رحمه الله عليهم أنه لا يجوز
أن يجتمع مستور العورة مع مكشوف العورة تحت سقف واحد (وقال) ابن
رشد رحمه الله تعالى في معنى كراهة مالك للغسل من ماء الحمام ثلاث معان

(أحدها) ما نحن بسبيله وهو أنه لا يأمَن أن تنكشف عورته فبإرها غيره
أو تنكشف عورة غيره فبإرها هو إذ لا يكاد يسلم من ذلك من دخله مع الناس
أقله تحفظهم وهذا إذا دخل مستتر مع مستترين وأما من دخل غير مستترا
مع من لا يستتر فلا يحل ذلك ومن فعله فذلك يرحمة في حقه وقدح في شهادته
(المعنى الثاني) أن ماء الحمام غير مصان عن الأيدي والغالب أن يدخل
فيه من لا يحفظ من نجاسات مثل الصبي الصغير والكبير الذي
لا يعرف ما يلزمه من الأحكام فيصير الماء مضافا فتسلب الطهورية
(الثالث) أن ماء الحمام يوقد عليه بالنجاسات والافذار فقد يصير الماء
مضافا من دخانها فتسلب الطهورية أيضا كما تقدم اه وهذا حال أهل وقتنا
في الغالب وهو أن يدخله - تور العورة مع مكشوف العورة كما هو مشاهد
معلوم (مع) أنه قد ذكر بعض الناس أنه يجوز دخول الحمام وإن كان فيه من
هو مكشوف العورة ويصون نظره وسماه كما أنه يجوز له الاغتسال في النهر
وإن كان يجد ذلك فيه كما يجوز له أن يدخل المساجد وفيها ما فيها (وهذا)
الذي ذكره الله تعالى محمول على زمنه الذي كان فيه وأما زماننا هذا
فما ذا لله أن يميزه هو وغيره لما تقدم ذكره من أن النساء ياديات العورات
كلهن ليس فيهن من تستر والستر الشرعية عيب عندهن كما تقدم وحمام
الرجال قريب منه فيتعين على المكاف أن يتركه ما استطاع جهده (وما
ذكره) من الغسل في النهر والدخول في المساجد وفيها ما فيها فغير وارد لأن
المكاف يكره له أن يدخلها ابتداء إلا أن يضطر إليها على ما سيأتي بيانه أن
شاء الله تعالى مع أن الغالب في هذا الوقت أن شاطئ النهر فيه من كشف
العورات ما هو مثل الحمام أو أعظم منه على ما هو مشاهد مرى من كشف
عورات النواتي ومن يفعل كفعالهم سيما إن كان في غير زمن البرد فذلك
أكثر وأشنع لورود الناس للغسل وغيره وقل من يستتر فلا حاجة تده إلى
الكلام على ذلك لما شهدته أنا وما اتى على بعض المتأخرين إلا أنهم يحملون
الفاظ العلماء على عرفهم في زمانهم وليس الأمر كذلك بل كل زمان يختص
بعرفه وعادته والله الموفق (وكذلك) يجري هذا المعنى في الفساق التي في
المدارس والرباطات إذا نهج حمل كشف العورات في هذا الزمان ومن ذلك

ما تجده في الحمام في الغالب من الصور التي على بابه والتي في جدرانها وقل
ما يجب عليه من التغيير إزالة رؤسها فيتعين عليه انكار ذلك والاخذ على
يدفاعه فكيف يدخله العالم او المتعلم ويسكن الى غير ذلك من المفاسد
وهي بيعة (وان) كان قد اجاز علما وناجحة الله عليهم دخول الحمام (الكن)
بشروط وهي ان لا يدخلها احد من الرجال والنساء الا للتداوي (الثاني)
ان يتعمد اوقات الخلوة وقلة الناس (الثالث) ان يستتر عورته بازاء صفيق
(الرابع) ان يطرح بصره الى الارض او يستقبل الحائط لئلا يقع بصره
على محظور (الخامس) ان يغير ما راى من منكر برفق بقول استترت ترك الله
(السادس) ان دلكه احد لا يمكنه من عورته من سرته الى ركبته الا امراته
او جاريته (السابع) ان يدخله باجرة معلومة (الثامن) ان يصب الماء على
قدر الحاجة (التاسع) ان لم يقدر على دخوله وحده اتفق مع قوم يحفظون
دينهم على كراهة في ذلك لما يخشى (العاشر) ان يتذكر به عذاب جهنم
(وينبغي) انه مهما استطاع ان يعلم اهله بالفعل كان اولى اذ انه بالغ في
الثبوت في نفس المتعلم (وقد) كان صلى الله عليه وسلم يغتسل هو وزوجته
من اناه واحد حتى انها تقول دع لي دع لي فكل شيء يملن تعلمه بالفعل للمتعم
كان ذلك اولى من القول كما تقدم من انه اثبت في النفوس (وينبغي) له او
يتعين عليه ان يعلم اهله كل ما يحتاجون اليه من الاحكام غير ما تقدم اذ ان
ما ذكرناه وتنبه على سائر ما يتصورهم لان النساء في الغالب يتعلمن منهن
الاحكام فيما يقع لمن فاذا كن جاهلات بما يستلزمه فقد يكون ذلك من
باب كتم العلم (ثم) اذا دخل بيته فهو بين احد امرين (اما) ان يكون مقبلا
على العلم لا يسهه غيره فيا حبذا فيشتهغل بما هو بصدد ولا يرجع على غيره
(كما حكى) عن القاضي عبد الوهاب رحمه الله انه لما ان دخل مصر وتاهل
بها وقعد مع زوجته سنيين ثم مات رحمه الله تعالى اراد اهله ان يرتجوهما
فقال لهم اذا عزمتم فزوجوني على اني بكر فقالوا كيف وقد اقامت سنيين
معه فقالت اول ليلة دخل على صلي ركعتين وجاس ينظر في كتبه ولم يرفع
رأسه ثم كذلك في سائر ايامه فقمت يوما وابست وترينت واعبت بين يديه
فرفع رأسه ونظر الى وتبسم واخذ القلم الذي بيده فجعله على وجهي وافسد

به زبانتى ثم اكب رأسه على كتبه لم يرفعه بعد ذلك حتى انتقل الى ربه عز وجل فن كانت له مهمة سنبة فليست على منواله (وقد) قال العلماء ان طالب العلم يحتاج الى ستة اشياء لا بد له منها فان نقص منها شئ نقص من علمه بقدر ذلك وهي مهمة باعثة وذهن ثاقب وصبر وجدة وشيخ فتاح وعمر طویل (فان) اراد ان يستريح فكيفية النية في ذلك ان ينوي بتلك الاستراحة امثال السنة لقوله عليه الصلاة والسلام روحوا القلوب ساعة بعد ساعة (وينوي) بذلك ادخال السرور على اهله بالاقبال عليهم والتحدث معهم (وينبغي) له ان يكون مع اهله وولده كواحد منهم لا مزبذبه عليهم اعنى بذلك في بساطه لهم والتواضع معهم وينوي بذلك كله امثال السنة (وذلك) كله جائز بشرط ان يكون لا يعارضه مخالفة امر ولا ارتكاب نهى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول الا حقا وقد تقدم ان الفراش والتمري من السنة (وقد) كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته بعد صلاة العشاء وفرغ من ركوعه في بيته جلس يتحدث مع اهله ساعة (ثم) اذا عزم على الدخول في الفراش فالمستحب له ان يتوضأ للنوم وان كان على وضوء ثم يركع في الموضع الذي ينام فيه وهذا ما لم يوتر فان كان قد أوتر فالأولى ان لا يصلى بعد الوتر الا بعد ان يقوم من نومه على المشهور رجاء ان تستغفر له الملائكة مادام في مصلاه وان كان نائما لقوله عليه الصلاة والسلام الملائكة تصلى على احدكم مادام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وان كان عند ارادته النوم محدثا فلينبو وضوءه ورفع المحدث لكي يستبج به الصلاة اتفاسقا (والحكمة) في وضوءه عند ارادته النوم هي ان النوم نارة يكون من باب الاضطرار وتارة يكون من باب الاختيار كالأكل والشرب منه ما هو اضطرار ومنه ما هو اختيار ورأس مال المؤمن انما هو عمره فان عمره بالعمل الصالح ربح عمره وزكاه فشرع له الشارح صلوات الله عليه وسلامه الوضوء عند ارادة النوم لكي يحتبر به النوم من اى جهة هو فان كان من باب ضرورة البشرية فهو لا يذهب به الوضوء وان كان من باب الاختيار والراحة فالوضوء يذهب به (وفيه) وجه آخر وهو ان النوم هو الموت الا صغير فشرع له نوع من الطهارة كاليت

(وفيه) وجه آخر وهو أنه قد يموت في ذلك النوم فتشرع له الطهارة لكي
يكون على أكمل الحالات (وفيه) وجه رابع وهو أن النوم إذا وقع عقب
طهارة اجتزا المكاف منه بالقابل لأجل بركة الاتباع فتوفر عليه رأس ماله
وهو عمره كما تقدم (ثم) يقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في كفيه وينفث
فيهما ويغشيهما على سائر جسده ثم يتعري كما سبق ويدخل في فراشه فيضطجع
على جنبه الأيمن بعد تسمية الله تعالى وليس من شرطه أن يبقى على الأيمن بل
نفس الدخول هو الذي يطلب فيه التيمن ثم بعد ذلك ينتقل إلى ما هو أيسر
عليه فإن كان به ضعف يتعذر عليه أن يدخل على الأيمن فالأولى أن يتحمل
المشقة في الدخول على الأيمن ثم يرجع عن ذلك من حينه وإن تعذر عليه
ذلك فيدخل على الجانب الآخر للضرورة الداعية إلى ذلك (وقد) كان سيدي
أبو محمد رحمه الله تعالى اشتكى مرة بنزلة نزلت له في الجانب الأيمن وحصل له من
ذلك شدة فلما إن جاء إلى الفراش ليضطجع صعب عليه أن يضطجع على
تلك الجهة فأراد أن يضطجع على الأيسر لأجل الضرورة ثم وقع له أنه
يتحمل المشقة في تلك اللحظة لتحصل له بركة الامتثال ثم ينقلب إلى الجانب
الأيسر في الوقت قال فاضطجعت على الأيمن بعزيمة فوالله ما أهدم هل الأثم
ارتفع قبل وصول رأسي إلى الوسادة وبعد وصوله انتهى وما ذاك إلا البركة
امتثال السنة إذا نهى لا تدخل في شيء الاوحات البركة فيه (ثم) يقرأ آية
الكرسى ثم يسبح الله ثلاثا وثلاثين ويحمد الله ثلاثا وثلاثين ويكبر الله أربعاً
وثلاثين ويجعل يده اليمنى تحت خده اليمنى ويده اليسرى على وركه الأيسر
ثم يقول يا سمعك اللهم وضعت جنبي وباسمك أرفعه اللهم إن أمسكت نفسي
فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظه عبادك الصالحين اللهم اني أسلمت
نفسي إليك وقوضت أمري إليك والجنات ظهري إليك ووجهي
إليك رهبة منك ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك استغفرك وأتوب
إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت فاغفر لي ما قدمت
وما أخرت وأسررت وأعلنت أنت إلهي لا اله إلا أنت رب قني عذابك يوم تبعث
عبادك انتهى (ثم) يقول اللهم أشفني بالقابل من النوم واجعله لي عوناً على
طاعتك وينوي بنومه العون على طاعة الله تعالى مطلقاً من طلب علم أو صلاة

وغيرهما اذ انه اذ لم يعط نفسه حفظها من النوم قل أن يتأق له منها التوفية
 بالأمور على أنواعها سيما وهو مطلوب بالمحضور في الطاعات سيما
 ان كانت صلاة اذ المحضور مع النوم متعذر (الأتري) الى قوله
 عليه الصلاة والسلام اذ انعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه
 النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري اعله يذهب يستغفر فيسب
 نفسه (ثم) يشعر نفسه حين الدخول في الفراش بالدخول في قبره لان النوم
 هو الموت الاصغر فشرع له نوع من حالة الموتى وهو التجريد من ثياب
 الاحياء والدخول في ثياب تشبه ثياب الموتى اذ انها شبيهة بالكفن (فاذا)
 اشعر المرء نفسه بذلك قل منه الاستغراق في النوم وخاف الفوات (اذ) ان
 قيام الليل فيه فوائد منها انه ينور القبر لان وقت الليل شبيه بظلمة القبر
 فكان الثواب مناسبا لقيامه في ظلمة الليل (وفي التمرى) حكم أخرى وهي
 انه يريح البدن من حرارة حركة النهار ويسهل عليه التقلب يمينا وشمالا
 (وفيه) ادخال السرور على أهله (وفيه) زيادة التمتع بالاهل بخلاف
 ما يفعله أكثر الناس اليوم لان التمتع عندهم انما هو في الملل ليس الا اذان
 الرجل ثيابه عليه والمرأة مثله (وفيه) التواضع (وفيه) امتثال السنة كما
 تقدم (وفيه) امتثال الامر لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاعة
 المال والنوم في الثوب هو من ذلك الباب فان الثوب الذي عمره سنة
 اذا نام فيه نقص عن ذلك (وفيه) قلة الدواب (وفيه) قاعدة من قواعد
 السنة وهي النظافة اذ ان الثوب الذي ينام فيه يكثر فيه دواب بدنه ويتقذر
 الى غير ذلك من الفوائد وهي جملة (وينبغي له) أن يعتبر في النوم وحالته فيه
 اذ انه بينما هو حاضر العقل والمحس متكامل سميع بصير أمرناه مدبر الى غير ذلك
 من الامور ثم تأق عليه عاهة النوم لا يشعر بها من ابن آتته ولا يكيفها فيترك
 الملك ملكه وتدييره وسياسته فيه والعالم علمه والمخترف حرفته وكل من كان
 في شئ وعزم على فعله تركه قهر الاجل هذه العاهة التي أتت عليه مجبر على
 ذلك ليس له سبيل الى الامتناع منه ولا دفعه عنه فسبحان من قهر عباده
 بالموت وهذا تكرره عليه في كل ليلة وفي بعض الايام وهو المذكر بالموت
 والدال عليه قال الله تعالى في كتابه العزيز الله يتوفى الانفس حين موتها

والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى
اجل منهي ان في ذلك لا آيات اقوم يتفكرون كل ذلك تذكرة وعبرة ان
يتقار ويعتبر قال عز وجل في كتابه العزيز وفي انفسكم افلا تبصرون بينما
هو مستيقظ مدع للقوة والسطوة اذ اتاه ما لم يقدر على دفعه كما تقدم في سبل
لما به وتدخل اعضاؤه ويحدث وهو لا يشعر بنفسه والغالب على بعضهم انه
يبقى مثله اذ ذاك ولا جل هذا المعنى كان من الادب في النوم ان لا ينام بين
مستيقظين قال الله تعالى في كتابه العزيز ان قد خلقنا الانسان في احسن
تقويم ثم ردناه اسفل سافلين قال العلماء رحمه الله ساط عليهم النوم
والنسيان (ثم) يتذكر به ما انعم الله تعالى عليه بسببه اذ ان البقطة فيها
حرارة فلو تسادت على البشرية لاهلكتم اسما وكثير من الناس لهم الرغبة
فيما هم يصدده من طاب دنيا والعمل في اسبابها او علم او عمل الى غير ذلك
فلو وكل الامر اليه فيه تحرم نفسه النوم البتة لقوة المحرص على ما هو بسبيله
فجعل الله تعالى النوم ياتيه قهرا راحة به هذا وجه (الوجه الثاني) ان
التصرف فيه حرارة والنوم فيه سكون وبرودة فيعتدل مزاجه بذلك (قال)
الله تعالى في كتابه العزيز ومن كل شيء خلقنا زوجين وهذه منه بقطة ونوم
وحارة وبرودة ذكر وانثى صحيح ومر يضطاع وعاص مؤمن وكافر شقي
وسعيد الى غير ذلك (والمقصود) ان الله تعالى جعل ذلك راحة لا عبد بفضل
حسبه مع ذلك في نومه كما حفظه في حال بقظته (قال) الله تعالى قل من
يكافكم بالليل والنهار من الرحمن (وقال) الله تعالى ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله واعلمكم تشكرون فسيهان
المنعم المنان

(فصل في آدابه في الاجتماع باهله) * فان كانت له حاجة الى اهله فالسنة
الماضية في ذلك انه لا يكون معه احد في البيت غير زوجته او جاريتها
اذ ذاك (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا كانت له حاجة الى
اهله اخرج الرضيع من البيت (وقد) قالوا لا ينبغي ان يفعل ذلك وهو في
البيت وذكر المهرمنهم تنبيه على غيره والمقصود انه يكون سالما من عينين
تنظران اليه اذ ان ذلك عورة والعورة يتعين سترها (وهو) مخبر في فعل

ذلك أول الليل أو آخره لكن أول الليل أولى لأن وقت الغسل يبقى زمنه
متسايا بخلاف آخر الليل فإنه قد يضيق عليه وقد يؤول إلى نفوت الصبح في
جماعة أو إلى اخراج الصلاة عن وقتها المختار (ووجه آخر) وهو أن آخر الليل
إذا فعل ذلك فيه كان عقيب نوم وقد يتعاقب بالغم والآنف شيء من بخار المعدة
ما يغير رائحة الفم أو الأنف فإذا شهما أحدهما كان ذلك سببا لكراهة
أحدهما في صاحبه ومراد الشارع صلوات الله عليه وسلامه دوام الالفة
والهبة وذلك يتأفها (الأتري) إلى نهيه عليه الصلاة والسلام من أن يأتي
الرجل أهله ماروقا لئلا يدخل عليهم قبل أن يتأهبين للاقائه فنهي عليه
الصلاة والسلام عن ذلك لكي تمتشط الشبهة وتذهبن وتطيب وتتأهب
فيكون ذلك أدعى إلى بقاء العصمة والالفة والمودة (الأتري) إلى فعله عليه
الصلاة والسلام أنه كان إذا قدم من سفر يدا بالمسجد فصلى فيه وذلك
لغوائد (أحدها) أن يبدأ بزيارة بيت ربه وبالمخضوع له فيه بالركوع
والسجود (ومنها) أن يفضل ما هو منسوب إلى ربه لينبه أمته صلى الله عليه
وسلم على تقديم ما هو لله على ما لا أنفسهم فيه حفظا (ومنها) أن أصحابه
ومعارفه يأخذون حفظهم من رؤيته والسلام عليه حين قدومه فإذا فرغوا
ودخل بيته لم يكن ثم من يوجه إلى الخروج في الغالب (ومنها) ما تقدم ذكره
من أن أهله يأخذون الالهبة للاقائه (ومنها) أن لقاء الاحبة بغتة قد يؤول
إلى ذهاب النفوس عند اللقاء لقوة ما يتوالى على النفس اذ ذلك من الفرح
والسرور (وقد) حكى عن كثير من الناس أنهم ماتوا بسبب ذلك فاجأهم
السرور فأتوا من شدة الفرح وقوم فجأتهم المصائب فأتوا من شدة الهم والغم
(ومن) هذا الباب ما فعله يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم في التلطف
بالاجتماع بأبيه يعقوب عليه الصلاة والسلام في أنه أرسل إليه البشير أولا
حتى علم أنه موجود في الأحياء ثم أرسل إليه ثانيا القميص ليحدر به كما أخبر
به عز وجل في كتابه العزيز فزاد الله به شمه رائحته وأثره ثم بعد ذلك وقع
الاجتماع (وينبغي) له إذا انضم على الاجتماع بأهله أن يحرص على فعله بعض
العوام وهو منهي عنه وهو أن يأتي زوجته وهي على غفلة بل حتى يلاعها
ويمازحها ما هو مباح مثل المحبة والقبلة وما شا كل ذلك حتى إذا رأى أنها قد

انبعث لها ويريد منها وان شئت لذلك واقبلت عليه فبينما ذبايتها
 (وحكمة) الشرع في ذلك بيّنة وذلك ان المرأة تحب من الرجل ما يحب منها
 فاذا اتاها على غفلة قد يقضى هو حاجته وتبقى هي فقد يشقشع عليها ذلك وقد
 لا ينصان دينها فاذا فعل ما ذكره سر عليها الامر وانصان دينها (ثم) اذا اتاها
 فيمثل السنة في ذلك وهو ان يقول ما جاء في الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة
 والسلام حيث قال لو ان احدكم اذا اتي الى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا
 الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان ولم يسلط
 عليه له (ولاشك) ان من امثل السنة في ذلك خرج ولده كما ذكره عليه الصلاة
 والسلام (فان) قال قائل قد نجد كثيرا من اولاد المباركين يخرجون على
 صفة من الصفات الذميمة (فالجواب) ان والده لو امثل السنة فيها تقدم
 ذكره ما حصل شيء من ذلك والقليل من الناس من يثبت لامتهال السنة في
 ذلك الوقت لغلبة قوة باعث النفس على تمصيل لذاتها وشهواتها (وينبغي)
 له ان يراعي حق زوجته في الجماع وان ياتى بالبصون دينها ويكون قضاء
 حاجته تبعا لغيره فيحصل اذذاك في عموم قوله عليه الصلاة والسلام والله
 في عون العبد مادام العبد في عون اخيه اه (وكثير) من الناس من لا يعرف
 السنة في ذلك ياتي زوجته على غفلة فيقضى حاجته منها وهي لم تقض منه
 وطرا كما تفعل البهائم فيكون ذلك سببا لاحد شيئين اما فساد دينها واما
 تبق متشوشة متشوفة اغيرة (وينبغي) له ان لا يجامعها وهما مكشوفان
 بحيث لا يكون عليهما شيء يسترهما (لان) النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
 ذلك وعابه وقال فيه كما يفعل العيران (وقد كان) الصديق رضي الله عنه
 يغطي رأسه اذ ذلك جاءه من الله تعالى (وان كان) في برية أو على سطح فلا
 يجامع مستقبل القبلة ولا مستدبرها (وان كان) في بيت فيختلف فيه بالجواز
 والكراهة والمشهور والجواز (وينبغي) له اذا قضى وطره ان لا يجهل بالقيام
 لان ذلك مما يشقشع عليها بل يبقى هنيئة حتى يعلم انها قد انقضت حاجتها
 والمادة مراعاة امرها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوصي عليهن ويحض
 علي الاحسان اليهن وهذا موضع لا يمكن الاحسان اليها من غيره فليجتهد في
 ذلك جهده والله المستول في التجاوز عما يجزأ المرء عنه (وينبغي) له ان

يتجنب ما يفعله بعض الناس (وقد) سئل مالك رحمه الله عنه فأنكره وعابه
وهو الخبز والكلام السقط (قال) ابن رشد رحمه الله وإنما أنكر مالك رحمه
الله ذلك لأنه لم يكن من عمل السلف (ثم) إذا فرغ من قضاء أربه فهو مخير
بين أحد أمرين إما أن يغتسل لينام على أكمل الحالات وإما أن يتوضأ لينام
على إحدى الطهارتين (وانتأف) إذا تعذر عليه الغسل أو الوضوء هل يتيمم
أم لا (قال) ابن حبيب لا ينام المجنب حتى يتوضأ فإن تعذر عليه فليقيم ولا
ينام إلا بوضوء أو تيمم (ويذبحي) له أن ينوي عند الجماع رجاء أن يكون بينهما
ولد يكثر به الإسلام ويكون من العلماء الصالحين (وقد) قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اني لا تزوج النساء ومالي اليهن حاجة وأطامن ومالي اليهن
شهوة قيل له ولم ذلك يا أمير المؤمنين قال رجاء أن يخرج الله من ظهري من
يكثر به محمد صلى الله عليه وسلم الأم يوم القيامة (ويذبحي) له إذا نوى
ما تقدم وفعل ما ذكر أن بكل ذلك إلى مشيئة ربه عز وجل وإن يفتقر إليه
فيه ويتبرأ من مشيئة نفسه وتدبيره وحوله وقوته وأن يكون إذا ذلك
متواضعا متذلا لأمر أن تقضى حاجته (وقد) جاء في الحديث الصحيح عن
نبي الله سليمان بن داود عليه السلام أنه قال لا تطوفن الله على مائة
امرأة كاهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له الملك قل إن شاء الله
فلم يقل إن شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحصل منهن إلا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال إن شاء الله مجاهد وافي سبيل الله فرسانا أجمعون فالحاصل من هذا
أن يتعاقب المرء بمشيئة الله تعالى وبكل الأمر إليه ويتبرأ من مشيئته كما
تقدم (ثم) أن بداله أن يعود إلى الاجتماع بأهله فإن كان بعد الغسل
أو الوضوء ففعل كما تقدم أولا وإن كان قبل ذلك فليغسل ذكره قبل أن
يعود (لأن) النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد ذلك غسل ذكره ثم عاد
(قال) القاضي عياض رحمه الله تعالى وإنما فعل ذلك لأن غسل الذكر
يقوى العضو وينشطه وكثرة هذا كان من شأن العرب أن يقدموا به
ويفتخروا به لأنه دليل على قوة الرجل وصحة بدنه ومزاجه (ولهذا) المعنى
أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ماء أربعين رجلا حتى خرج عن مألوفهم وعادتهم

(فان) قال قائل فاذا كان ذلك على ما قررتم ان كثرة هذا مدوح والنبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والمرسلين فالجواب عن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام في كونه اعطى ما مائة رجل (فالجواب) ان كلامهما صلوات الله عليهم ما وسلامه اعطى مقصده ومطلبه فنبى الله سليمان عليه الصلاة والسلام طالب ما كالا ينبغي لاحد من بعده ومن شان الملوكة الزيادة في هذا الشأن وكثرة النساء فاعطى ما يفوق به سائر الملوكة لان الملوكة وان وجدوا القدرة على تخصيص بل كثرة النساء فهم عاجزون عن ما رجل واحد فضلا عن ما مائة رجل والنبي صلى الله عليه وسلم لم خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فاعطى صلى الله عليه وسلم ما يفضاهم به وان كان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى ما اربعين رجلا فخاله في ذلك كما قالت عائشة رضي الله عنها السألت عن القبلة للصائم واياكم ام لك لاربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على انه عليه الصلاة والسلام كان لا ياتى لاحوال البشرية لاجل نفسه المكرومة بل ذلك منه عليه الصلاة والسلام على ما ريق تانيس البشرية لاجل الاقتداء به عليه الصلاة والسلام (الأتري) الى قول عمر المتفردم ذكره انى لاتزوج النساء ومالى اليهن حاجة (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حبيب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرعة عيني في الصلاة انتهى (فانظر) الى حكمة قوله عليه الصلاة والسلام حبيب ولم يقل احببت وقال من دنياكم فاضافها اليهم دونه عليه الصلاة والسلام فدل على انه عليه الصلاة والسلام كان حبه خاصا بمولاه عز وجل يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة وما ذاك الا لما اشتمت عليه من المعاني العلية الشريفة فكان عليه الصلاة والسلام بشرى الظاهر ملكى الباطن فكان عليه الصلاة والسلام لا ياتى الى شئ من احوال البشرية الا تانيس الامة وتشرى العالم لانه محتاج الى شئ من ذلك كما تقدم وللجهل به هذه الاوصاف الجلية والخصال الحميدة قال الجاهل المسكين مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشى في الاسواق (الأتري) الى قوله تعالى في كتابه العزيز قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك فقال لكم انى ملك ولم يقل انى ملك

فلم ينف المملكية عنه الا بالنسبة اليهم أعني في معانيه عليه الصلاة والسلام
 لا في ذاته الكريمة اذ انه عليه الصلاة والسلام يلحق بشريته ما يلحق البشر
 (ولهذا) قال سيدي الشيخ الجليل أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى في
 صفته عليه الصلاة والسلام هو بشر ليس كالبشر كما ان الباقوت بحرا ليس
 كالبحار (وهذا) منه رحمه الله على سبيل التقريب للافهام (فدل) على
 انه عليه الصلاة والسلام كان ملكي الباطن ومن كان ملكي الباطن ملك
 نفسه (ومن) هاهنا يفهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام اخرجني الذي
 اخرجكم الان هذا وما أشبهه من باب التائيس للتائيس (ومن) ذلك قوله
 عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي مات فيه ان للوت لسكرات قال بعض
 العلماء فيه ان ذلك من باب شدة الآلام والآث وجاع لرفعة منازل المرسلين
 ومثله قوله عليه الصلاة والسلام اني اودعكم كما يودع الرجلان منكم الحديث
 انتهى وهذا من باب تائيس البشرية كما تقدم (وقد) كان سيدي أبو محمد
 المرجاني رحمه الله يقول في قوله عليه الصلاة والسلام ان للوت لسكرات ان
 تلك السكرات سكرات الطرب (الأتري) الى قول بلال رضي الله عنه حين
 قال له أدله وهو في السبيل واكرهه ففتح عينه وقال واظرباه غدا التي
 الا حبه محمدا وخزبه انتهى فاذا كان هذا طربه في هذا الحال بلقاء محبوبه
 وهو النبي صلى الله عليه وسلم وخزبه فسا بالاك بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم
 المولى الكريم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وهذا) موضع تقصر
 العبارة عن وصف بعضه (فالحاصل) من هذا ان احوال البشرية وما يطرأ
 عليها من الامراض والاعراض انما ذلك على الظاهر في الظاهر وهو عليه
 الصلاة والسلام مشغول بربه مقبل على آخرته ظاهره مع الخلق وباطنه مع
 رب الخلق ومن كان كذلك فهو غائب عن ألم الظاهر (وهذا) نجده محسوسا
 في بعض الأولياء فكيف بسيد الأولين والآخرين صلوات الله عليه
 وسلامه (الأتري) الى ما حكى عن بعض السلف وهو عروة بن الزبير رضي
 الله عنه لما أصابته الاكلة في رجليه فأرادوا ان يقطعوا القدم التي خرجت
 فيه اثملا تعدى لجميع بدنه فكان يأبى عليهم ذلك فقالت لهم زوجته
 انكم لا تقدرون على ذلك الا ان يكون في الصلاة فلما ان كان في الصلاة حضروا

فقطعه وهاله فلما فرغ من صلاته رأهم محققين به فقال لهم انريدون أن
تقطعوا الى غير هذه المرة ان شاء الله تعالى فقالوا له ها هوذا فقال والله
ما شعرت بكم (وكذلك) ما حكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه كان
في المسجد يصلي وانهم قدمت اسطوانة فيه فهرع الناس من أسواقهم
ينظرون الخبر اشده انزعاجهم عند وقوعها وتأثيرهم وهو في الصلاة لم يشعر
بشيء من ذلك (وقد) تقدمت حكاية بعض المتأخرين انه اذا كان في بيته
لا يترك أحدا في حضرته فاذا دخل في الصلاة تكلموا واخطوا فمثل أهل
عن ذلك فقالوا انه اذا كان في الصلاة لا يشعر بشيء (وظاهر) ما حكى عنهم
في ذلك مشكل وبيان اشكاله انه اذا لم يشعر بشيء مما ذكر فكيف يتأتى منه
التوفيق بآركان الصلاة (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يزيل هذا
الاشكال فيفرق بين الفرض والنفل ويقول ان كان فرضه افلا بد من ابقاء
بعض حال البشرية عليه اتوفية أركان الفرض وان كان في النفل حقيقة
المحضور فيه ان يفنى اذا كرفي المذكور

« (فصل) » وقد تقدم في الحديث الوارد في ان المؤمن يا كل شهوة عياله
فاذا كان في الاكل به هذه المثابة فسا بالاك به في الجماع اذا نه من اكبر
المذوذات والشهوات فيعمل على أن يوفي لها ذلك اذا ارادته وهو لا يطالع
على ارادتها لانها لا تطلب ذلك في الغالب وان كان قد ركب فيها من
الشهوة أضعاف ما في الرجل لكان أعطاها الله تعالى من المحيا ما يغمر
ذلك كله فاذا رأى منها أمارات الطلب لذلك فليرضها وذلك مثل أن تزين
وتتطرو وتلبس الى غير ذلك (فالحاصل) انه يكون غرضه تابع الغرضها
فيتصف اذ ذاك بما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن يا كل
شهوة عياله وقوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد
في عون أخيه الى غير ذلك وهو كثير (وهذا) اذا لم تكن ثم ضرورة أكيدة
للجماع في وقته ذلك مثل ان يكون قد رأى امرأة أحببته فيريد ان يمثل
السنة لقوله عليه الصلاة والسلام من رأى منكم امرأة تهجمه فليأت
أهلها فان الذي عنده هذه عنده فان كان كذلك فلا ينتظر أمارات طلبها
(ليكن) ينبغى له أن لا يترك الملاعبة قبل الفعل مع الآداب المتقدمة ذكرها

(وقد ورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له أهل ورأى امرأة أعجبتة فإقبل اللهم أبدل لي عوضها حورية فإن الله تعالى يبدل له عوضها حورية أو كما قال عليه الصلاة والسلام

«(فصل)» وليحذر أن يفعل مع زوجته أو جاريتة هذا الفعل القبيح الشنيع الذي أحدثه بعض السفهاء وهو اتيان المرأة في دبرها وهي مسنة معضلة في الاسلام (وليتهم) لواقصروا على ذلك. لكنهم نسبوا ذلك الى الجواز وولون انه مروي عن مالك رحمه الله وهي رواية منكرة عنه لا أصل لها لان من نسبها الى مالك انما نسبها الى الكتاب السروان وجد ذلك في غيره فهو متقول عليه وأصحاب مالك رحمه الله مطبقون على أن مالك لم يكن له كتاب سرفيه من غير هذا أشياء كثيرة منكورة يجمل غير مالك عن ابا حنيفة كيف بمنصبه وما عرف مالك الابن بقيض مائة لواء عنه من أن يخص الخليفة برخص دون غيره بل كان يشدد عليهم ويأخذهم بالسياسة حتى ينزلهم عن درجاتهم الى درجات غيرهم من سائر المسلمين مثل ما جرى له مع الخليفة في اقراء الموطن عليه كما تقدم (وقد) قال له الخليفة مرة يا مالك ما زلت تذل الامراء فهذه اذ هو المعروف والمعروف من حاله منهم (وقد) سئل مالك رحمه الله في ال كتب المشهورة المروية عنه أيجوز وطء المرأة في دبرها فقال أما أنت قوم عرب ألم تسمعوا قول الله تعالى نساؤكم حرثكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أيكون الزرع حيث لا نبت (وقوله) تعالى أنى شئتم قيل معناه كيف شئتم مقبلة أو مدبرة أو باركة في موضع الزرع (وقيل) معناه متى شئتم من ليل أو نهار روى عن ابن عباس وروى عنه أيضا أنه قال معناه فأتوا حرثكم كيف شئتم أن شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا (وقد) روى عن عبد الله بن عمر انه سئل عن جواز ذلك فقال أف أف أف أف فعل ذلك مؤمن أو قال مسلم (وقد) خرج ابوداود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة في دبرها (ومن) البيان والتحصيل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في محاشهن ملعون من أتى النساء في غير مخرج الأولاد (وقد) قيل لمالك رحمه الله في الكتب المروية عنه أنت تبيح ذلك فقال

قوله في محاشهن
أي ادبارهن كما
في رواية اه

كذب من قاله وقال مرة أخرى كذبوا على وقال في أخرى كذبوا على عافاك الله
 أما تسمع الله تعالى يقول نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم هل يكون
 الحرث إلا في موضع الزرع ولا يكون الوطء إلا في موضع الولد (ومن) كتاب
 التفسير لابن عطية رحمه الله وفي مصنف النسائي قد ورد عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال إني أن النساء في أدبارهن حرام (وروى) عنه أنه قال من
 أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد (قال) رحمه الله وهذا
 هو الحق المتبع ولا ينبغي لأحد من بالله واليوم الآخر أن يرجع في هذه النازلة
 على زلة عال لم تصح عنه والله المرشد لأرب غيره (ومن) النفس بئر لقرطبي
 رحمه الله وقدر روى عن ابن عمر تكفير من فعله قال وروى الترمذي في
 مسنده عن سعيد بن يسار بن الحباب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال من أتى امرأة في دبرها لم ينظر الله إليه يوم القيامة (وروى) أبو داود
 الطيالسي في مسنده عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد
 الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك اللوطية الصغيرة غري أعني
 إتيان المرأة في دبرها (وروى) عن طاوس أنه قال كان يدهم قوم لوط
 إتيان النساء في أدبارهن (قال) ابن المنذر وإذا ثبت الشيء عن النبي صلى
 الله عليه وسلم استغنى به عما سواه (ومن) كتاب الشيخ الإمام الجليل أبي عبد
 الله محمد المعروف بابن ظفر روى أن علياً كرم الله وجهه سئل عن ذلك فقال
 أما علمتم أنها اللوطية الصغيرة (وروى) عبد الرحمن بن القاسم أن شرطى
 المدينة دخل على مالك بن انس رحمه الله فسأله عن رجل رفع إليه أنه قد أتى
 امرأته في دبرها فقال له مالك بن انس أرى أن توجهه ضرباً فان عاد إلى
 ذلك ففرق بينهما (وأما) ما حكى أن قوماً من السلف أجازوا ذلك فلا يصلح
 مع ما ذكرنا ضافته إليهم بل يحمل على سوء ضبط النقلة والاشتباه عليهم
 فإن الدبر اسم للظهر قال الله تعالى ويولون الدبر وقال ومن يؤمن يومئذ بدبره
 أي ظهره والمرأة تؤتى من قبل ومن دبر انتهى يعني أنها تؤتى من جهة
 ظهرها في قبائها (وسبب) نزول الآية أن رجلاً من المهاجرين تزوج امرأة
 من الأنصار فذهب يصنع بها ما اعتاده المهاجرون من أنهم كانوا يذنون
 من نساءهم مقبلات ومدبرات ومسءاتقيات فأنكرته عليه وقالت كان تؤتى

على حرف فاصـ منع ذلك والا فاجتنبني حتى سرى أمرهما فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم أي مقبلات ومدبرات ومستقبات يعني بذلك في موضع الولد (وروى) أن اليهود كانوا يقولون إذا جامع الرجل أهله في فرجها من ورائها كان ولده أحول فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم اهـ من السنن لأبي داود وقد أخرجه البخاري أيضا (هذا) ما هو من طريق النقل (وأما) طريق النظر فقد قال علماء نازحة الله عليهم إذا منع الوطء في الفرج في حال الحيض من أجل الأذى قوله تعالى ويسألونك عن الحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تفرقوهن حتى يطهرن وهي أيام يسيرة من الشهر غايبا فسابلك بموضع لا تفارقه النجاسة التي هي أشد من دم الحيض (وقد) قالوا أيضا أن المرأة كلها محل للاستمتاع إلا ما كان من الوطء في الدبر فهو محرم مطلقا وفيما سمعت الأزارقي أيام الحيض (وقد) تقدم أن شهوة الرجل ينبغي أن تكون تابعة لشهوة المرأة ووطؤ عا في الدبر لا منفعة لها فيه بل تضر ربه من وجهين أحدهما تحريك باعث شهوتها من غير أن تنال غرضها والثاني أن الوطء في ذلك المحل يضرها

• (فصل) • ويتعين عليه أن يتحفظ في نفسه بالفعل وفي غيره بالقول من هذه الخصلة القبيحة التي عمت بها البلوى في الغالب وهي أن الرجل إذا رأى امرأة أعجبهته وأتى أهله جعل بين عينيه تلك المرأة التي رآها وهذا نوع من الزنا لما قاله علماء نازحة الله عليهم فيمن أخذ كوزا يشرب منه الماء فصور بين عينيه أنه خمر يشربه أن ذلك الماء يصير عليه حراما وهذا ما عمت به البلوى (حتى) لقد قال لي من اتقى به أنه استفتى في ذلك من ينسب إلى العلم فأفتى بأن قال إذا جعل من رآها بين عينيه عند جماع زوجته فإنه يؤجر على ذلك والله بأن قال إذا فعل ذلك صان دينه فانا لله وانا إليه راجعون على وجود الجهل والجهل بالجهل (وما) ذكر لا يختص بالرجل وحده بل المرأة داخلة فيه بل هي أشد دلان الغالب عليها في هذا الزمان الخروج أو النظر من الطاق فإذا رأت من يعجبها تعلق بخاطرها فإذا كانت عند الاجتماع بزوجها اجتمعت تلك الصورة التي رأتها بين عينيه فيكون كل

واحد منهما في معنى الزاني نسأل الله السلامة بمنه (ولا) يقتصر على اجتناب ذلك ليس الا بل يذنبه عليه أهله وغيرهم ويخبرهم بان ذلك حرام لا يجوز (وقد) ذكر الطرطوشي رحمه الله في ذلك حديثا عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب العبد الماء على شبه المسكر كان ذلك الماء عليه حراما

(فصل) وينبغي له أنه اذا اجتمع بأهله وكان بينهما ما كان فلا يذكر شيئا من ذلك لغيرها وكثيرا ما يفعل بعض السفهاء هذا المعنى فيذكر بين أصحابه وغيرهم ما كان بينه وبين زوجته أو جاريتة وهو ذاق مبيع من الفعل كفي به انه لم يكن من فعل من مضى والخبر كله في الاتباع لمسم في المصادر والموارد كما تقدم وكما لا يحدث أحدا من الناس بما ذكر فكذلك لا يحدث أهله بشيء يرى بينه وبين غيرهم كائنا ما كان وهذا النوع أيضا مما يتساهل فيه كثير من الناس وهو قبيح اذ أن ذلك يحدث بين الرجال الاجانب والنساء المودة والمحبة فيأتي الرجل الى أهله فيثني لهم على من يخطر بباله ويسلم عليهم من جهته والسلام يحدث المودة والمحبة (وقد) قال بعض السلف رضي الله عنهم ليس للنساء في السلام نصيب (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول كيف يمكن أن يبلغ الانسان من السلام فانه يحدث لمن المودة في القلوب ودخول وسواس النفس والهوى والشيطان ونزغاته فلا يحدرون هذه العادة فانها شنيعة (وقد) قال هلمساؤنا رجة الله عليهم ان السلام ليس بمشروع على المرأة الشابة في الابتداء به اللهم الا أن يحدث المرء بما جرى له مع شيخه أو من يعتقده في مسائل العلم أو ما يحتاج اليه المكاف في دينه من الآداب فهذا مندوب اليه وقد يجب في بعض المواطن (وقد) تقدم الكلام على آدابه في تصرفه في بيته لكن بقي من ذلك أول ليلة تدخل عليه الزوجة أو الجارية فالتصرف في ذلك كما تقدم لكن يستحب له أن يضع يده على ناصيتها والناصية مقدمة الرأس زوجة كانت أو جارية بكر كانت أو ثيبا فيثني على الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم اني أسألك خبرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه ثم يمضي لسبيله

• (فعل) • فاذا استيقظ من نومه فليبريد على وجهه ثم يشهد ثم يرجع
الى الجانب الايمن ان لم يكن عليه ثم يسمي الله تعالى ويربس ثوبه ويدخل
يده اليمنى في الكم قبل اليسرى فاذا لبس ثوبه فان كان على غير جنباية فربا
ان في خاتق السموات والارض الى آخر سورة آل عمران ويداه تعرك النوم
عن عينيه كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ثم يسمي الله تعالى
ويقوم من الفراش فينظر الى السماء ثم يقول اللهم لك الحمد انت نور
السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت قيسام السموات والارض ومن
فيهن ولك الحمد انت رب السموات والارض ومن فيهن انت الحق وقولك
الحق ووعدك الحق واقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق
اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت
واليك حاكت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت انت الهي
لا اله الا انت رب قني عذابك يوم تبعث عبادك هكذا ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم (وكان) أبو الدرداء رضى الله عنه يقول اذا قام من الليل نامت
العيون وغارت النجوم وانت الحي القيوم (فان) كان جنباً فلا يقرأ شيئاً
من القرآن ويقتصر على الذكر المذكور وقد تقدم ما يفعله في ورده بالليل
وغيبه وكذلك تقدم بأي نية يلبس ثوبه وكيفية من نية في اول الكتاب
فاغنى عن اعادته (وما) تقدم ذكره من الذكر عند الاستفاضة من النوم الى
غير ذلك ما اخوذه من قوله عليه الصلاة والسلام بعد الشيطان على قافية
راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل
فارقدها استيقظ فذكر الله تعالى انفلت عقدة فان توشأ النحلات عقدة فان
صلى النحلات عقده كلها فاصبح شيطا طيب النفس والا صبح خبيث النفس
كسلان اه وكسل النفس في الغالب اغما هو لاجل العقد الثلاث فان هو
ذكر الله عز وجل انفلت عقدة كما قال عليه الصلاة والسلام فيذهب من
الكسل بقدر ذلك ثم ان توشأ النحلات العقد الثمانية فيذهب معها من
الكسل بقدر ذلك ثم ان صلى ذهب الكسل كله وبقي كما قال عليه الصلاة
والسلام شيطا طيب النفس (فاتظر) رجا الله تعالى واياك الى حكمة
الشرع في كونه شرعاً انه اذا فعل المراء ما ذكر صلى ركعتين خفيفتين

ثم بعد ذلك يصلي ركعتين طويلتين ثم يتدرج الى اقل من ذلك على ما جاء في الحديث فشرع له عليه الصلاة والسلام اول ركعتين خفيفتين حتى تذهب عقد الشيطان كاهها ويذهب اثرها مرة واحدة فيجذب بسبب النشاط الذي يحصل له ما يقدر به على طول القيام الذي شرعه عليه الصلاة والسلام في قيام الليل وما تقدم ذكره من انه يدخل يده اليمنى في كفه اليمنى او لا مأخوذ من قول عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحب التيمن ما استطاع في شأنه كاه في طهوره وترجله وتنعله فعمت الافعال كاهها بقوله ما في شأنه كاه ثم فمات ذلك كاه على القسادة الشرعية لان المكلف لا يخلو فعله من احدي ثلاث اما واجب او مندوب او مباح فذكرت الطهورة وتشير به الى جنس الواجبات والترجل لجنس المندوبات والتنعيل لجنس المباحات واذا كان ذلك كذلك في اللبس فينبغي ان يكون عكسه في التزج فاذا نزع ثوبه فيبدأ بنزع اليمين اليسرى قبل اليمنى على ما تقدم من نزع النعل عند دخول المسجد والخروج منه

«(فصل)» وينبغي ان يكون الطالب مع شيخه اعنى في الاجتماع به مختارالاوقات التي يعلم ان الاجتماع به فيها يخفف عليه فحر زامن ان يجهد للاجتماع به كافة فيحرم العلم بسبب ذلك او بركته لاجل انه قد يكون الشيخ عنده في ذلك الوقت ما هو اهم عليه من الاجتماع بالناس وهذا النوع كثير اما بفعله بعض الناس في هذا الزمان تجدهم يعتقدون الشخص ويقولون ببركته ثم انهم يختارون الاوقات الفاضلة فيأتون فيها الى زيارته فيشغلونه عن اغتنام برصكة تلك الاوقات فيصير هو وهم بالسواء اعنى في بطالة تلك الاوقات الشريفة ولا شك ان الشيطان القى اليهم ذلك فتجدهم مخالفين لما كان عليه السلف رضوان الله عليهم (الأتري) الى ما كان عليه حالهم في شهر رمضان اذ انه اذا دخل عليهم تناكر بعضهم من بعض ونفركل واحد منهم من صاحبه حتى اذا فرغوا واجتمعوا واقبل بعضهم على بعض بخلاف ما الحال عليه اليوم فانه اذا دخل عليهم شهر رمضان كثر اجتماعهم وزيارتهم فيه فن لم يات منهم الى قريبه او صاحبه او معلمه يجدون عليه ويقع التشويش بينهم فان الله وانا اليه راجعون على عكس

الامور وارتيكاب ما لا ينبغي مع رؤية النفس انها على الخير والدين فيرون
 ان اجتماعهم في هذه الايام الشريفة قربة الى الله تعالى يتقربون بها اليه
 * (فصل في تبيين ما لم تذكر بعد) * فنها ان طالب العلم اذا كان ساكنا
 في المدرسة او الرباط فينبغي له ان يحفظ من اموره منها ان لا يدع الوضوء
 من ماء الفسقية او البثر ولا يتوضأ من ماء الصهر ييج او الزبر المعدين للشرب
 لان ذلك انما عمل للشرب لا للوضوء والغسل وقد تقدم انه قدوة لغيره فقد
 يقتدى به فيكون ذلك ذريعة الى فعل ما لا يجوز وبعض الناس يفعل ما ذكر
 وهو لا يجوز لما تقدم (وينبغي) له ان لا يتوضأ على البلاط الذي على
 السقف لان ذلك يضر بالبلاط والخشب وهما وقف (وينبغي) له ان لا
 يستجمر بالحجارة ويدعها في الموضع لان القيم اذا وجدها هناك رماها في
 السرب فيمتلئ بالحجارة وذلك ضرر بالوقف (يحرم) عليه ان يستجمر بحائط
 الوقف او بأصبعه ويصح ما أصابه في الحائط وهذا النوع قد ذكر وهو
 محرم (وينبغي) له اذا لم يتوضأ في الفسقية ان يكون له وعاء يتوضأ فيه
 وكذلك اذا احتاج الى الغسل يكون له وعاء يغتسل فيه لئلا يضر بالسقف كما
 تقدم (وينبغي) له اذا صعد او نزل ان يمشي برفق اذ ان المشي بقوة يضر
 بالبلاط والوقوف وهما وقف سيما اذا كان بقبة قاب فيحذر من هذا جهده
 فهذا منتهى الكلام على سبيل الايجاز والاختصار على آداب العالم والمتعلم
 ليتنبه بها ذكر على ما لم يذكر والله الموفق

* (فصل في نية الامام والمؤذن وآدابهما) * والكلام عليهما مشترك
 مثل ما تقدم في العالم والمتعلم فالامام له آداب تخصه فنها ما هو واجب
 ومنها ما هو مندوب ومثله المؤذن (فالواجب) على الامام على ما ذكره
 العلماء ان يكون فيه ثمانية اوصاف وهي ان يكون مسلما عاقلا بالغيا
 ذكرا عدا لا متكلم اقرارا للقرآن أو لأئم القرآن فقيها باحكام الصلاة
 (والمؤذن) شرطوا فيه ايضا ثمانية اوصاف وهي ان يكون مسلما عاقلا
 بالغيا ذكرا عدا لا متكلم عارفا بالالوقاات سالما من اللحن في الاذان (وينبغي)
 للامام ان ينوي الامامة في خمسة مواضع وهي كل صلاة لا تصح الا في جماعة
 حتى تحصل له فضيلتها ولا يلزمه ان ينوي الامامة في غيرها وهي صلاة

الجمعة وصلاة الخوف والجمع للطرو وصلاة الجنازة وإذا كان مأموماً واستغاف
 هذا الذي يجب فيه نية الإمامة وما عدا ذلك فلا يجب ~~أمكن~~ إذا لم ينو
 الإمامة لا تحصل له فضيلة من نواها وإذا نواها فلينبغي له أن يستحب مع
 ذلك نية الإيمان والاحتساب كما تقدم في حق العالم (وأما) المأموم فيلزمه
 أن ينوي أنه مأموم فإن لم ينو ذلك لم تصح صلاته (والإمامة) فرض على
 الكفاية فإذا عزم عليها فلينبو بذلك أنه يقوم بفرض الكفاية حتى يسقط
 ذلك عن أخوانه المسلمين (وينبغي) له أن لا يتسارع إليها ولا يتركها رغبة
 عنها (وقد ورد) أن جماعة ترادوا الإمامة بينهم فحسب بهم وكثير من الناس
 من يتورع عن الإمامة وهو خطأ وكثير منهم من يبادر إليها وهو خطأ أيضاً
 (وأما) في زماننا هذا أعني في الديار المصرية وما أشبهها فينبغي أن فيه أهلية
 أن يبادر إليها إذا كان لا يعرف حال الإمام وأما مع معرفته فيعمل على
 ما يعلم من ذلك (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول إذا أخذك وقت
 الصلاة بمسجد من المساجد فإن كنت في بلاد المغرب فصل حيث كنت
 وليس عليك إعادة وإن كنت في الديار المصرية وما أشبهها فيقع التفصيل
 بين أن تعلم حال الإمام أم لا فتعمل على ما تعلم من حاله فإن كان فيه أهلية
 مضت صلاتك والافتعدها (وكان) رحمه الله يعلم ذلك فيقول إن بلاد
 المغرب لا يتولى الإمامة في المسجد الأعظم إلا من أجمع أهل تلك البلاد على
 فضيلته وتقدمته في العلم والخير والصالح وسائر المساجد لا يتولى الإمامة
 فيها إلا من أجمع أهل تلك الناحية على فضيلته عليهم وأما الديار المصرية وما
 أشبهها فإن الإمامة فيها بالدراهم غالباً وهي إذا كانت كذلك لا يتولاها إلا
 صاحب جاه أو شوكة ومن اتصف بذلك فالغالب عليه رقة الدين فإذا صلى
 خلفه وهو لا يعرف حاله أعاد صلاته لقوله عليه الصلاة والسلام إن يركون
 شفعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون (وينبغي) له إذا تولى الإمامة أن يكون
 ذلك منه بنية صالحة صادقة لله تعالى لا يطلب بذلك عوضاً من ثناء ولا راحة
 دنيوية ولا صورة مميزة بين الناس بل يجعل ذلك لوجه ربه خالصاً لأن الإمامة
 من أكبر مهمات الدين (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
 أنه قال من عمل من هذه الأعمال شيئاً يريد به عرضاً من الدنيا لم يجده عرف

الجنة وعرفها يوجد من مسيرة خمسمائة عام انتهى فيحذر من هذا الخطر العظيم (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ثلاثة على كتابان المسك يوم القيامة يغبطهم الاقون والاخرون عبداً على حق الله تعالى وحق مواليه ورجل أم قوا وهم به راضون ورجل يتأدى بالصلوات الخمس كل يوم وليلة اهـ (فان) خاف أن يكون في الجماعة من يكره امامته فتركها اذ ذاك أفضل له وذلك بشرط أن تكون الكراهة على موجب شرعي حذراً أن يكره أحد امامته لمحض ذنبه أو نفساني أو ما شبه ذلك فان كانت الكراهة شرعية فلا يتقدم (١١) ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم امن ثلاثاً رجل أم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها سائح ورجل سمع حي على الفلاح فلم يجب (فان) كان له على الامامة معلوم فلا يأخذ به بنية الاجارة بل يأخذ به على نية الفتوح من الله تعالى لاهل أنه عوض على فعل الامامة (واذا) كان ذلك كذلك فعلامته أن لا يطالبه ولا يجد القلق حين قطعه عنه ولا يتفحجر ولا يترك ما هو بصدده فان طلب أو تفحجر فقد خرج عن باب المذنب الى باب المكروه والمحرم كما تقدم في امر العالم ولو تكلم في ذلك بنية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد المسلمين اصالح دينهم فذلك سائغ ما لم يصحبه حظاً فان صحبه فيكره أو يمنع بحسب الحال (وينبغي) له أن يتحفظ على الاوقات أكثر من تحفظ المؤذن عليها اذ أنه قد يخطئ المؤذن في بعض الاوقات فيكون ذلك سبباً لايقاع الصلاة في غير وقتها والمؤمن كفيل لا تخيبه فاذا كان الامام يتحفظ على الاوقات فقل ان يتأني خطأهم اما بل اذا اخطأ هؤلاء في الغالب ومذهب مالك رحمه الله ان معرفة الاوقات فرض في حق كل مكلف (واذا) كان ذلك كذلك فبالك بمن له الامامة اذ به الحبل والربط في الصلاة (وينبغي) له أن يتحفظ على منصب الامامة بما يطاه به بعض الناس من الاشياء التي تزي بصاحبها من المزاح وكثرة الضحك سيما مع الاجانب والمشى في الاسواق لغير ضرورة شرعية وما أشبه ذلك من الاشياء التي تزي بصاحبها وليس ذلك من منصب الامامة في شيء (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على الطرقات كما تقدم (وبعضهم) يقعد على دكان البياع لا حاجة وذلك جلوس على

المطرقات وهو موضع النسي كما تقدم (وينبغي) له أن يكون أعظم الجماعة
قلقا وخوفارا أكثرهم علما وخشية ورقة (وقد ورد) أن الصلاة ترفع على
اتقى قلب رجل من الجماعة فينبغي أن يكون الامام هو المتصف بذلك حتى
يحصل جميع من خافه في صحيفته وفي خفارته (وينبغي) له أن لا يرى انفسه
على من تقدمهم فضلا ويرى الفضل لهم عليه ويتخوف على ذمته لقوله عليه
الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن او كما قال عليه الصلاة
والسلام (وينبغي) له بل يتعين عليه أن يكون أكبرهم مائة التحفظ من
الوائد المتخذة والبدع المحدثه التي أحدثها كثير من الناس حتى صارت
كانها من السنن المعمول بها عندهم حتى لو تركها أحد اليوم لوجدوا عليه
وقالوا ترك السنة فظهر بذلك ما أخبر به عليه الصلاة والسلام حيث قال
كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا ترك سنة فيتحفظ من هذا الامر
المخاطر جهده اذ انه علم للعامة في المسجد في الاقتداء به في الغالب

• (فصل في ذكر بعض البدع التي أحدثت في المسجد والامر بتغييرها) • قال
الرسول عليه الصلاة والسلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولا شك
ان المسجد وما يفعل فيه من رعية الامام والمؤذن والقيم الى غير ذلك ممن له
التصرف (الاترى) الى فعله عليه الصلاة والسلام حين رأى تخامة في
القبلة فكها بيده ورؤى منه كراهية أو رؤى كراهية لذلك وشدة عليه
وقال ان أحدكم اذا قام يصلي فاما بناجي ربه أو ربه بينه وبين القبلة فلا يبرز
في قبلته ولا يركن عن يساره او تحت قدمه ثم اخذ طرف رداءه فبرز فيه ورد
بعضه على بعض وقال أو يفعل هكذا فنظره عليه الصلاة والسلام لذلك من
بعض فوائد أن المسجد من جملة رعيته وقوله عليه الصلاة والسلام ولا يركن
عن يساره او تحت قدمه انما ذلك في مثل مسجد عليه الصلاة والسلام الذي
هو مفروش بالرمل واما غيره مما هو مفروش بالخمر أو بالرخام أو بالبلاط
فيكره ذلك فيه فلم يبق الا الثالوث الذي ذكر عليه الصلاة والسلام وهو أن
يبرز في طرف رداءه ويحكها (فان) قال قائل انه يبصق تحت طرف الحصر
ويرد الحصر عليها وذلك نوع من الدفن لها كما هو المذهب (فالجواب)
ان ذلك محمول على ما كان عليه الصدر الاول من كثرة تعظيمهم للمساجد

واحترامها وان مسا جدهم كانت يمكن الدفن فيها غالبا وقل من يقع منه ذلك لشدة التعظيم بخلاف ما عليه الحال اليوم فتعاطى القليل منه يؤدي الى الكثير (وذلك) لا ينبغي لوجوه (الاول) ان فيه استقذارا للمسجد (الثاني) ان الذباب يجتمع بسبب ذلك فيشوش على من في المسجد فان لم يكن في المسجد احد فيمنع لان الملائكة تتأذى مما ياتى منه بنو آدم (الثالث) ان الخشاش يكثر بسببهم لانه يتغذى بها (الرابع) ان هذا يسمى تغطية ولا يسمى دفنا (الخامس) انه لم يكن من فعل من مضى (السادس) ان فيه نوعا من اضاءة المسال لان الحصى اذا فعل ذلك تحته مرة بعد اخرى آل الى تقطيعه (السابع) ان ذلك تصرف في الوقف في غير ما جعل له لانها انما جعلت للصلاة عليها (الثامن) ان ذلك يكسب الرائحة الكريهة في المسجد وقد امرنا بتطيبه وهذا ضده (التاسع) انه يخاف ان يخرج مع البصاق شيء من الدم وهو نجس او غيره من قيح وصد يد من به مرض (وهذا) مثل ما قالوه فيمن بقي بين أسنانه شيء من اثر ما أكل اذا عابجه وأزاله فلا يبتاعه لان الغالب مخالطته شيء من دم اللثات (وكذلك) السواك لا يستاك به قبل أن يغسله من المرة الاولى لوجهين (أحدهما) خيفة أن يكون قد خالطه شيء من النجاسة (الثاني) انه اذا سلم من النجاسة ففعله ذلك مكره لانه يرد بصاقه الى فيه وذلك مستقذر وانما أمر بالسواك لاجل النظافة وهذا ضده (هذا) اذا كان في المسجد حصى فان كان فيه رخام او بلاط او غيرهما لا يمكن الدفن فيه وليس عليه شيء فيمنع البصاق فيه أيضا لقوله عليه الصلاة والسلام البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها ودفنها لا يمكن فلم يبق الا أن تكون خطيئة (فاذا) تقرر أن المسجد من رعية الامام فيحتاج أن يتفتده فا كان فيه على منهاج السلف الماضين ابقاءه وما كان من غير ذلك أزاله برفق وتلطف ان قدر على ذلك كما تقدم من فعله عليه الصلاة والسلام في النجاسة (فالمسجد) من صفته أن لا يكون فيه حائل يحول بين الناس من رؤية بعضهم لبعض (الآثرى) الى فعله عليه الصلاة والسلام حين اعتكف في المسجد انه اتخذ حجرة من حصى والحصى لا يتأبد (وقد) نقل عبدالحق في الاحكام الصغرى له قال مسلم عن عائشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

مباحة غير ممنوعة فالصنف الاول هو اللاصق بجدار القبلة في داخلها روى ذلك عن مالك (وقوله) وجعل فيها تشبيكا يريد تخريجا يري منه الناس ركوعه وسجوده للاقتداء به انتهى (ثم) كثر استعمال ذلك حتى صارت تعمل لغير ضرورة فصارت كانهما من زى المسجد وكثر هذا حتى صار الامر الى ان من اراد ان يعمل مدرسة ويقف لها وقفا يأخذ من الجامع ناحية حيث يختار فيه فيديرها بالدرابزين ويجمعها الاخذ الدرس فيها فسرى الامر الى انه لو جاء أحد من المسلمين من غير الفقهاء يدخل ذلك الموضع للضرورة التي تقصد لها المساجد فيمنع من ذلك ويمر في وقت الدرس وهذا غصب واحداث وتصرف في الوقف لاشك فيه

• (فصل) • ومن هذا الباب الكرسي الكبير الذي يعملونه في الجامع ويؤيدونه وعليه المصحف لكي يقرأ على الناس ولا ضرورة تدعو الى ذلك لوجهين (الاول) انه يمسك به من المسجد موضع كبير وهو وقف على المصلين لصلاتهم (الثاني) انهم يقرءون عند اجتماع الناس لانتظار الصلاة فمنهم المصلي ومنهم التالي ومنهم المذاكر فاذا قرأ القاري اذذاك قطع عليهم ما هم فيه (وقد) نهى عليه الصلاة والسلام عن رفع الصوت بالقراءة في المسجد بقوله عليه الصلاة والسلام لا يبهر بعضكم على بعض بالقراءة وهو نص في عين المسئلة ولا التفات الى من فرق بين أن يكون المستمعون اكثر ممن يتشوش من المشتغلين بالصلاة وغيرها مما تقدم ذكره فان شوش على واحد منهم منع من ذلك لوجود الضرر (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (وقال) عليه الصلاة والسلام من ضار ضارا لله ومن شاق شاقا لله عليه (وقال) عليه الصلاة والسلام ما عون من ضار مؤمنا رواها الترمذي (واول) من أحدث هذه البدعة في المسجد الحبيب أعنى القراءة في المصحف ولم يكن ذلك من عمل من مضى (فان) قال قائل قد ارسل عثمان رضي الله عنه المصاحف الى الامصار توضع في الجوامع (فالجواب) ان ذلك انما كان لتجميع الناس على ما ثبت في المصحف الذي أجمع عليه خاصة ليذهب التنازع في القرآن ويرجع لهذا المصحف اذا اختلف في شيء من القرآن ويترك ما عداه لانه امام المصاحف وقد امن الاختلاف فيه والمجد

مباحة غير ممنوعة فالصنف الاول هو اللاصق بجدار القبلة في داخلها روى ذلك عن مالك (وقوله) وجعل فيها تشبيكا يريد تخريجا يري منه الناس ركوعه وسجوده للاقتداء به انتهى (ثم) كثر استعمال ذلك حتى صارت تملأ غير ضرورة فصارت كانهما من زى المسجد وكثر هذا حتى صار الامر الى ان من اراد ان يملأ مدرسة ويقف لها وقفا يأخذ من الجامع ناحية حيث يختار فيه فيديرها بالدرابزين ويجمعها الاخذ الدرس فيها فسرى الامر الى انه لو جاء احد من المسلمين من غير الفقهاء يدخل ذلك الموضع للضرورة التي تقصد لها المساجد فيمنع من ذلك ويطرد في وقت الدرس وهذا غصب واحداث وتصرف في الوقف لا شك فيه

(فصل) ومن هذا الباب الكرسي الكبير الذي يعملونه في الجامع ويؤبدونه وعليه المصحف لكي يقرأ على الناس ولا ضرورة تدعو الى ذلك لوجهين (الاول) انه يمسك به من المسجد موضع كبير وهو وقف على المصلين لصلاتهم (الثاني) انهم يقرءون عند اجتماع الناس لانتظار الصلاة فمن المصلي ومنهم التالي ومنهم الذي كروهم المفسر فاذا قرأ القاري اذ ذاك قطع عليهم ما هم فيه (وقد) نهى عليه الصلاة والسلام عن رفع الصوت بالقراءة في المسجد بقوله عليه الصلاة والسلام لا يجهر بعضهم على بعض بالقراءة وهو نص في عين المسئلة ولا التفات الى من فرق بين ان يكون المستمعون اكثر من يتشوش من المشتغلين بالصلاة وغيرها مما تقدم ذكره فان شوش على واحد منهم منع من ذلك لوجود الضرر (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (وقال) عليه الصلاة والسلام من ضار ضارا لله به ومن شاق شاقا لله عليه (وقال) عليه الصلاة والسلام ملاحون من ضار مؤمنا رواها الترمذي (واول) من أحدث هذه البدعة في المسجد الحبيب اعني القراءة في المصحف ولم يكن ذلك من عمل من مضى (فان) قال قائل قد ارسل عثمان رضي الله عنه المصاحف الى الامصار توضع في الجوامع (فالجواب) ان ذلك انما كان لتجميع الناس على ما ثبت في المصحف الذي اجمع عليه خاصة لذهب التنازع في القرآن ويرجع لهذا المصحف اذا اختلف في شيء من القرآن ويترك ما عداه لانه امام المصاحف وقد آمن الاختلاف فيه والحمد

لله فلا يكتب مصحف ويجعل في المسجد (ومن) هذا الباب أيضا ما أحدثوه
 في المسجد من الصناديق المؤبدة التي يجعل فيها بعض الناس أقدامهم
 وغيرها من أثاثهم وذلك غصب لموضع مصلى المسلمين كما تقدم (قال)
 الطرمطوشي وقد كرمه مالك رحمه الله التابوت الذي جعل في المسجد للصدقات
 ورآه من حث الدنيا اهـ (ومن) التصرفات في الوقف والتغيير ما لا غير
 ضرورة شرعية دعت الى ذلك ما فعله بعضهم من حفر جدار المسجد حتى
 يعمل فيه موضعا كالحزانة الصغيرة يعمل فيها ما يختار من ختم أو كتاب
 أو غيرها فاعلى ما ذكره قس كل ما يرد عليك مما أحدثوه في المسجد (ومن)
 هذا الباب الدكة التي يصعد عليها المؤذنون للأذان يوم الجمعة ولا ضرورة
 تدعو الى الأذان عليها بل هي أشد من الصناديق إذ يمكن نقل الصناديق
 ولا يمكن نقلها الأذن السنة في أذان الجمعة إذا صعد الإمام على المنبر أن يكون
 المؤذن على المنار كذلك كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر
 وصدر من خلافة عثمان رضي الله عنهم وكان المؤذنون ثلاثة يؤذنون واحدا
 بعد واحد ثم زاد عثمان بن عفان رضي الله عنه أذاناً آخر بالزوراء وهو موضع
 بالسوق لما انكثر الناس وأبقى الأذان الذي كان على عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على المنار والخطيب على المنبر اذ ذاك (ثم انه) لما ان تولى هشام
 ابن عبد الملك أخذ الأذان الذي فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه بالزوراء
 وجعله على المنار وكان المؤذن واحد يؤذن عند الزوال ثم نقل الأذان الذي
 كان على المنار حين صعود الإمام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
 وأبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهم بين يديه
 وكانوا يؤذنون ثلاثة فجاءهم يؤذنون جماعة ويستريحون قال علماء نازجة
 الله عليهم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم أولى أن تتبع (فقد بان) ان فعل
 ذلك في المسجد بين يدي الخطيب بدعة وان أذانهم جماعة أيضا بدعة أخرى
 فتمسك بعض الناس بهاتين البدعتين وهما مما أحدثه هشام بن عبد الملك
 كما تقدم (ثم) تطاول الأمر على ذلك حتى صار بين الناس كأنه سنة معمول
 بها فزادوا على الثلاثة المؤذنين أكثر من ثلاثة وثلاثة كما هو شاهد فلهذه
 بدعة ثالثة ثم أحدثوا الدكة التي يصعدون عليها ويؤذنون فلهذه بدعة رابعة

وكل ذلك ليس له أصل في الشرع (هذا) ماهو من طريق النقل (وأما) ماهو من طريق المعنى فلأن الأذان إنما هو نداء إلى الصلاة ومن هو في المسجد لا معنى لندائه اذ هو حاضر ومن هو خارج المسجد لا يسمع النداء اذا كان النداء في المسجد (هذا) وجه (الثاني) ان الدكة التي أحدثوها ضيقة من غير حظير فقد تلوى رجل أحدهم أو يعثر فيقع فتكسر وقد جرى ذلك فيكون مسئولاً عن نفسه مع وجوده (الثالث) انه لا معنى لما اذا المراد انما هو اسماع الحاضرين وهم لو اذنوا في الارض لا يسمعون في المسجد وانما هي عوائد وقع الاستئناس بها فصار الناس كرهاً كأنه يأتي ببدعة على زعمهم فان الله وانا اليه راجعون على قلب الحقائق لانهم يعتقدون ان ما هم عليه هو الصواب والافضل ولو فعلوا ذلك مع اعتقادهم انه بدعة لمكان اخف ان يرجحوا أحدهم ان يتوب

(فصل) ثم انظر رحمنا الله تعالى واياك الى هذه البدعة كيف جرت الى أمر مخوف وهو وقوع الخلل في الصلاة (الآتري) انهم لما ان فعلوا الأذان في جماعة مضوا على ذلك في التبليغ في الصلاة والجماعة اذا بلغوا مشى بعضهم على صوت بعض مع رفع أصواتهم بالتكبير في الصلاة على ما يعلم من زعقات المؤذنين وذلك يذهب الحضور والتخشوع أو بعضه ويذهب السكينة والوقار أيضا (وقد) اختلف العلماء رجة الله عليهم في صحة صلاة المسمع الواحد والصلاة به وبطلانها على أربعة أقوال تصح لا تصح الفرق بين ان يأذن الامام فتصح أولا يأذن فلا تصح والفرق بين ان يكون صوت الامام يسمعهم فلا تصح أولا يسمعهم فتصح (فاذا) كان هذا في تبليغ الواحد فبالك في تبليغ الجماعة على صوت واحد كما سبق فأولى بجرى ان الخلاف في صحة صلاتهم وبطلانها بتبليغهم (وهذا) انما هو اذا اتوا كلهم بالتكبير كاملا في جميع الصلاة فلو تكبر واحد من المسمعين التكبير كاملا في جميع الصلاة جرى في صلاته والصلاة به الخلاف السابق في المسمع الواحد الذي ليس معه غيره (هذا) ما لم يتمد ان يمشى على صوت غيره فان مشى على صوت غيره فهي المسئلة الاولى (وأما) على ما يفعلونه اليوم من كونهم يتواكلون في التكبير ويدبرونه بينهم ويقطعون به ويوصلونه وذلك ان بعضهم يبتدى التكبير فيقول

الله ويمد صوته ثم يتدى الآخر من أثناء الكلمة نفسها واصل صوته بصوت
صاحبه قبل انقطاعه من الغافي رفع صوته على سبيل الحمد وفاعل هذا المبدأت
بالتكبير على وجهه (واذا) كان ذلك كذلك فهو شغل في الصلاة من زيادة غير
شرعية ولا ضرورة شرعية فتبطل صلاتهم والحالة هذه من غير جريان
المخلاف السابق (ويقع أيضا) بذلك التهويش والتشويش والتخليط سيما
وهم لو أتوا به من غيرتوا كل أو توصيل وترديد لا تبطل صلاتهم أيضا من غير
خلاف وذلك انهم يغيرون وضع التكبير لانهم يقولون الله فيزيدون على
الهمزة مدة وكذلك يصنعون في أكبر وبعضهم يزيد بعد الباء من أكبر الفا
الى غير ذلك من صنيعهم (وان) أتى بعضهم بالتكبير كاملا فانه لا يفعل ذلك
في جميع تكبيرات الصلاة (واذا) كان ذلك فحكمه حكم المسئلة المذكورة آنفا
وهو البطلان (واذا) علم ذلك فيسرى الخلل الى صلاة من صلى بتبليغهم لان
من يريد أن يصلي خلف الامام لا يجوز له أن يقتدى الا بأحد أربعة أشياء
أولها وهو أعلامها أن يرى أفعال الامام فان تعذر ذلك فسماع أقواله فان
تعذر ذلك فرؤية أفعال المأمومين فان تعذر ذلك فسماع أقوالهم فان تعذر
فلا امامة (وفي هذا) نكتة أخرى وهي ان الامام اذا دخل في الصلاة بتكبيره
الاحرام كبروا خلفه اذ ذاك قبل أن يدخلوا في الصلاة ليسمعوا الناس بذلك
فيعلموا بتكبيرهم ان الامام قد أحرم بالصلاة فمن أحرم من الناس حينئذ
سرى الخلل الى صلاته من هذا الوجه أيضا لما تقدم ان الاقتداء لا يجوز
الا بأحد أربعة أشياء وهذا ليس بواحد منها (ثم) ان تبليغهم في الصلاة جماعة
أدى الى مخالفة السنة لان السنة في الصلاة أن يكون المأموم تبع للامام
وفي حكمه وفي هذا الفعل يصير الامام في حكم المأموم لان المكبرين يطولون
في التكبير ويمطونه والامام ينتظر فراغهم منه وحينئذ ينتقل الى الركن
الذي يليه (وافضى) تسميعهم جماعات أيضا الى مفسدة أخرى وهي ان
الامام يكبر للركوع في بعض الأحيان ويركع فيكبرون خلفه ويطولون برفع
أصواتهم عليه فيرفع رأسه من الركوع قبل أن ينقض تكبيرهم ويأتي
المسبوق فيكبره تكبيرة الاحرام ويركع ظنا منه ان الامام في الركوع بعد
لكونه يسمع صوت المكبرين في الركوع فتفسد عليه صلاته وهو لا يشعر اذ

لوعلم ذلك اتدارك ما وقع لان تلك الركعة لم تصح له
 •(فصل)• ومن هذا الباب ايضا الدكة التي تحت هذه الدكة التي يؤذنون
 عليها للجمعة والتعليل فيها ما تقدم في المقاصير والصناديق وكذلك الدكة
 التي يسمعون عليها في الصلوات الخمس والتعليل فيها كذلك (ثم المحجب)
 كيف غاب عنهم اصل موضع الصلاة اذ ان الصلاة صلة بين العبد وربّه واذا
 كانت صلة فن شأنها كثرة التواضع وتقرّ بهج الوجه على الارض والتراب
 ان أمكن ذلك فهو افضل واعلى فان تعذر ذلك فليكن على المحصير الغليظ
 (ومذهب مالك) رحمه الله ان الصلاة على الثوب الكتان لغير ضرورة
 مكرهة مع وجود المحصير وبهذه النسبة تكون الصلاة على ثوب القطن
 مكرهة اذا وجد الكتان والصلاة على الثوب الصوف مكرهة ان وجد
 القطن (فالاحاصل) ان اعلى المراتب مباشرة الارض بالسجود ثم يليها المحصير
 الغليظ ثم ما هو ارفع منه ثم الكتان الغليظ كذلك ثم القطن مثله ثم الصوف
 والمقصود ان المحل محل تواضع وتصاغر وذلة وخشوع وخضوع وفعل
 الدكة ينافي ذلك كله لان المصلى عليها يرتفع بها عن الارض ارتفاعا كثيرا
 ويصلى على الخشب وليس من جنس الارض فان الله وانا اليه راجعون
 (فان) قال قائل انما جعلت الدكة للاذان للجمعة وللخميس لسمع الناس
 (فالجواب) ان من كان خارج المسجد لا يسمع تبليغهم في الغالب ومن كان
 في المسجد فسواء كان المؤذنون على الدكة او بالارض هم يسمعونهم غالباً
 (فان) قال قائل قد يكون الجامع كبيراً وفيه الجمع الكثير ولا يسمعونهم المؤذن
 الواحد (فالجواب) انه لا فرق بين صوت الواحد والجماعة بل صوت الواحد
 في الاسماع ابلغ لكونه يصوت اكثر ما يقدر عليه بخلاف ما اذا كان في
 جماعة يبلغ منهم فانه يحتاج ان يوافقهم على اصواتهم (ولاجل) هذا المعنى
 يسمع المؤذن الواحد في الشاهد على بعد ولا تسمع الجماعة الا فيما هو اقرب من
 ذلك في الغالب (وفي) جوامع المغرب تجدي في الجامع الواحد اربعة مؤذنين
 واحد خلف الامام والثاني حيث ينتهي اليه صوت الاول والثالث حيث
 ينتهي اليه صوت الثاني ثم الرابع كذلك على هذا الترتيب وهؤلاء الاربعة
 حكم المبلغ الواحد الذي وقع الخلاف المتقدم فيه والمشهور وجوازه

وصحة صلاته والله تعالى أعلم

«(فصل) ومن هذا الباب أيضا أعني في أمساك مواضع في المسجد وتقطيع الصفوف بها اتخاذ هذا المنبر العالي فإنه أخذ من المسجد جزءا جيدا وهو وقف على صلاة المسلمين كفي به أنه لم يكن من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا من فعل الخلفاء بعده وإذا كان ذلك كذلك فهو من جملة ما أحدث في المساجد وفيه تقطيع الصفوف كما هو مشاهد في هذه البلاد (قال) الإمام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه كان عندهم أن مقدمة الصفوف إلى فناء المنبر بدعة (وكان) الثوري رحمه الله يقول أن الصف الأول هو الخارج بين يدي المنبر انتهى (وأما) بلاد المغرب فقد سلموا من تقطيع الصفوف لكن بقيت عندهم بدعتان أحدهما كبر المنبر على ما هو هنا والثانية أنهم يدخلون المنبر في بيت إذا فرغ الخطيب من الخطبة وهذه بدعة الحجاج (ومنبر السنة) غير هذا كله كان ثلاث درجات لا غير والثلاث درجات لا تشغل مواضع المصلين (فان) قال قائل بل تشغل ولو وضعا واحدا (فالجواب) أن هذا مستثنى بفعل صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وهو أكمل الحالات وما عداه فبدعة لأنه لا ضرورة تدعو إليه (فان) قال قائل قد كثرت الناس واتسع الجامع فإذا صعد الخطيب على المنبر وهو ثلاث درجات قل أن يسمع الخطبة الجميع أو أكثرهم في الغالب (فالجواب) أن من كان على منبر عال هو الذي لا يسمعهم لكونه بعيدا عنهم فكأنه في سطح وحده فلا يسمع من تحته وهذا شاهد (الآثرى) أن الخطيب يخطب على هذا المنبر العالي وكثير من الناس لا يسمونه وإذا دخل في الصلاة سمعوا قراءته أكثر من خطبته وما ذاك إلا لكونه في الصلاة واقفا معهم على الأرض وفي حال الخطبة لم يكن معهم كذلك ولا يرد على هذا علو المنار للأذان وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى

«(فصل) ومن هذا الباب أيضا البئر التي في المسجد لأنه سبب لأن يجعل المسجد طريقا يسير بها حتى يدخل النساء إليها وقد يكون فيه من الحبض والمرأة الشابة وأن كانت طاهرة والصغار ومن ينزه المسجد عن أمثالهم من لم يحفظ وقد امتنع بسببها مواضع في المسجد للمصلين فيه كما تقدم في غيره ولا ضرورة دعت إلى البئر هناك لأنها ليست بحلوة فينتفع بالشرب منها ولو كانت

كذلك لا تتفع الناس بالشرب من غير أن يتخذ المسجد طريقا (واذا) كان
كذلك فلم يبق النفع بها الا لاطهارة وغسل النجاسة وذلك ممنوع منه في
المسجد وقد وسع الله تعالى على الناس بالآبار حتى في بعض الطرق في غير
المسجد فاما الآبار التي في المساجد فلا ينقل الماء منها الى غيرها لان ذلك
ذريعة الى اتخاذ المساجد طريقا كما تقدم اللهم الا أن تكون البئر قديمة
وجاء من بني المسجد هناك وترك البئر في وسطه فان كان ذلك كذلك فالطريق
الى البئر ليس بمسجد ولا يصح فيه الاعتكاف

(فصل) ومن هذا الباب موضع الفسقية والتحظير الذي عليها وما عليها
من الطبقة (وهي) لا تخلوا اما أن تكون من المسجد أم لا فان كانت من
المسجد فيمنع الوضوء منها وقد تقدم منع كشف العورة عند الفسقية
في المدارس وغيرها واذا كان ذلك كذلك فكشف العورة هنا أعظم
في المنع لحرمه هذا الموضع لكونه من المسجد سيما وبعض الناس يقول
هناك ويستحب (وان لم تكن) من المسجد فيمنع الوضوء أيضا لانهم
يتوضئون هناك فمقتضى أقدامهم ويخرجون فيلوثون بها المسجديين
وذلك يمنع (واما الطبقة) فان لم تكن من المسجد فلا اعتكاف لا يصح فيها
وان كانت من المسجد فلا تصح الجمعة فيها لكونها محجورة (وفي) موضع
الفسقية مفسدة أخرى أكثر مما ذكره في المقاصير لان بعض من
لا خير فيه يصل بسبب ذلك الى ما يريد من أغراضه الخسيسة اذا نها أكثر
سترا من المقاصير لانها في مؤخر المسجد والغالب من الناس انهم يأتون الصف
الاول وما قاربه فيبقى مؤخر المسجد في الغالب خاليا سيما ان كان لبلادهم
لا يقدرون في تلك الناحية الا قليلا

(فصل) وأما موضع الديوان فلا يخلو أيضا اما أن يكون من المسجد أم لا
فان كان من المسجد فلا يجوز غلقه ولا تحجيره ولا جـلوس أهل الديوان فيه
وان كان من غير المسجد فلا يصح فيه الاعتكاف اذ ان من شرطه المسجد
كما تقدم

(فصل) وينبغي له أن يغیر ما أحدثوه من الزخرفة في المحراب وغيره فان
ذلك من البدع وهو من اشراط الساعة (ومن الطرموشى) قال ابن القاسم

وسمعت ما لا يكاد يذكر مسجد المدينة وما عمل من التزويق في قبلته فقال كره
الناس ذلك حين فعله لانه يشغلهم بالنظر اليه (وسئل مالك) عن المساجد
هل يكره ان يكتب في قباتها بالصبيغ مثل آية الكرسي وقوله هو الله احد
والعوذتين ونحوها فقال اكره ان يكتب في قبلة المسجد شي من القرآن
والتزويق وقال ان ذلك يشغل المصلى انتهى (وكذلك) ينبغى له ان يغير
ما أحدثه من الصاق العمد في جدار القبلة وفي الاعمدة او ما ياصقونه او
يكتبونه في الجدران والاعمدة (وكذلك) يغير ما يعلقه منه من خرق كسوة
الكعبة في المحراب وغيره فان ذلك كله من البدع لانه لم يكن من فعل
من مضى (واما التخليق) بالزعفران في المسجد فهو جائز انه من الطيب
اكن قد قال مالك رحمه الله ان الصدقة بثمن ذلك افضل ويجوز تخليقه
بشرط ان لا يفعل ذلك الا من يجوز له دخول المسجد حذرا من ان تدخله
حائض بسبب ذلك او امرأة طاهرة تخالط الناس في موضع مصلاتهم وهي
ممنوعة من ذلك

• (فصل) • وينبغي له ان يغير ما أحدثه من التزويق في جدران المسجد لانه
من باب الزخرفة ايضا ولانه لا يمكن ذلك الا بمسامير او ما يقوم مقامها من
او تاد وغيرها وذلك لا يجوز في الوقف الا بضرورة شرعية مثل ان يكون
جدار المسجد فيه سباح أو شيء يلوث ثياب المصلين فيعتقر ذلك لاجل هذه
الضرورة (ومنع) دق المسامير وما تقدم لا يختص بالمسجد وحده بل هو حكم
شائع في كل وقف (ولاجل) هذا المعنى كان كثير من الفقهاء اذا دخلت
لاحدهم بيته في المدرسة تجدد كل ماله من كتب واثاث بالارض خشية مما ذكر
من تسخير مسامير يضع عليها شيئا من عمامة او غيرها (وكذلك) يمنع مما ذكر
من كان ساكنا في موضع وقف بكرة او غيره فلا يجوز له شي من ذلك فيه ولو
اذن له الناظر في ذلك فلو كان البيت مالا غيره جاز له ذلك بعد الاذن فيه
من المالك فان لم ياذن له لم يجز

• (فصل) • فانظر رحمنا الله واياك الى مقتضى ما تقدم ذكره فكيف يمكن
ان يسمي في المسجد المسامير الكبار والاوتاد بقطعون من المسجد مواضع
يمنعونها من غيرهم ويسكنون فيها دائما ويقيمون فيها ويقومون وقد يجب

أحدهم لا فلا يمكنه الخروج من المسجد فيجاس في المسجد وهو جازب
وذلك محرم ولا تكير في ذلك ولا من يغبر بهضه فانا لله وانا اليه راجعون
وفاعل ما ذكر مصر على معصية مقيم عايرها ولوناب بقلبه ولفظه حتى يفارقها
فكيف يزار أو تبرك به مع هذه الجرحة لانه غاصب مواضع المصلين في كل
وقت مادام مقيما على ذلك حتى ان بعضهم اذا خرج من المقصورة أغلقها على
متاعه وأخذ المفتاح معه حتى كأنها بيت أبيه أو جده (وقد) اختلف
علماء ونارحة الله عاير في البيت في المسجد للغرباء اذا اضطرروا اليه فذهب
مالك رحمه الله الى أن ذلك يجوز في البادية ولا يجوز في الحاضرة وأعلى
بالبادية التي ليس فيها بناء بأوى اليه وأما بلاد الريف فانه يوجد فيها
مواضع غير المسجد فلم تدع الضرورة الى البيت في المسجد

(فصل) فان قال قائل ان المسجد لا يمتلي بالناس حتى يحتاجوا اليه
المواضع التي أحدثوا فيها ما أحدثوا (فالجواب) ان ما أجمع عليه المسلمون من
المساجد انه ضرورة لا يجوز سكناها ولا اجارتها ولا احتكارها فاذا كان
ذلك كذلك فافهم بسبيله من باب أولى والله الموفق

(فصل) ومن هذا الباب أيضا ما أحدثوه في سطوح المساجد من البيوت
وذلك غصب مواضع المسلمين في المسجد واحتكارها واحداث في الوقف
لغير ضرورة شرعية وفيه من المفساد ما تقدم ذكره من أمر المقيمين في المسجد
وغصبهم لتلك المواضع التي سكنوها بل هذا أشد لان تلك البيوت التي
في السطوح مؤبدة للسكنى بخلاف ما تقدم ذكره وفيه مع ما ذكر من المفساد
الاقامة في المسجد وقد ~~يكون~~ يكون جنبا كما سبق في حق من تقدم ذكره
(وقد كان) بعض القضاة لما ان تولى وهو والله اعلم المعروف بابن بنت الاعز
جاء الى سطوح الجامع بمصر في جماعة وهدم البيوت المحدثه عن آخرها ولم
يسأل من هذا البيت ولا من هذه الثياب بل أخذ ما وجد من ذلك وغيره
ورماه في صحن الجامع ومشى الامر على ذلك مدة من الزمان طويلا ثم أحدثوها
أيضا لما لم يجدوا من ينهاهم عن ذلك ولا من يتكلم فيه (وصلاة) الجمعة فيها
وفي غيرها من سطوح المساجد لا تصح على مذهب مالك رحمه الله لان من
شرط الجمعة الجامع المسقف ومن صفة المسجد أن يدخل بغير إذن وأن

يكون جميع الناس فيه سواء وسطوح المسجد ليس كذلك فإنه محذور على بعض الناس ولا تصح الجمعة فيما هو كذلك كما لا تصح في بيت القناديل لا شترأكلهم في التحجير على بعض الناس دون بعض كما تقدم ولو قدرنا أن السطوح ليست بمحجورة على أحد فالحكم في مذهب مالك رحمه الله للغالب والغالب أنها محجورة على بعض الناس دون بعض كما تقدم بيانه

(فصل) وقد منع علماء نازحة الله عليهم الوضوء في سطح المسجد ومن كان ساكناً في سطوحه فإنه يتوضأ فيه للضرورة كما يشاهد من عوائدهم فيه وذلك ممنوع لا شك فيه كما لا يتوضأ في داخل المسجد لأن حرمة سطحه كحرمة (وقد اختلف) علماء نازحة الله عليهم في الخطيب إذا حدث في أثناء خطبته أو بعد فراغه منها هل يجوز له أن يتوضأ في المسجد فروى عن ابن القاسم أنه لا بأس أن يتوضأ في محله وضوء طاهر وكره مالك رحمه الله ذلك وإن كان في طشت ومن يتوضأ في السطوح أو في البيوت التي فيها غسائيل يتوضأ فيما هو داخل المسجد وذلك كالممنوع (وقد ترتبت) على بناء البيوت في سطوح المسجد مفسدة (فنها) أن بعض الناس من يمتكف في البيوت التي فوق سطوح المسجد تجردهم أول شهر رمضان أو في آخر شعبان يتقدمه الفرش والغطاء والوطاء وما يحتاج إليه في بيته مما يمنع فعله في المسجد (وقد) منع مالك رحمه الله أن يأتي الرجل بوسادة في المسجد يتركها على الأرض وبفروة يجلس عليها وإن ذكر ذلك وقال تشبه المساجد بالبيوت

(فصل) وقد منع علماء نازحة الله عليهم المراءوح إذا نأخذوا مع المسجد بدعة ثم إن بعضهم الغالب عليهم اليوم زيارته المعتكف في معتكف وكثرة الكلام في المسجد (كما هو عليه) (وقد ورد) أن ذلك يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (و) سلف رضوان الله عليهم إذا اعتكفوا لا يأتهم أحد حتى يخرجوا من اعتكافهم إذا نأ حال المعتكف يدور بين صلاة وتلاوة وفكر وذكور وغير ذلك فليس بشروع له كالصلاة على الجنائز ومدارسة العلم إن كان يمشي إليه وأما أن غشيه في مجلسه وهو يسمعه فلا بأس به هذا على مذهب مالك رحمه الله (وأما) النوم الخفيف فهو مستثنى ضرورة البشرية (وكذلك) ينبغي أن يمنع ما أحدثوه فيما أتوا به لغايرهم

فتجد الروائح التي لا طعم لهم يشمها الفقراء والمساكين حين يؤتون بها عند الغروب والناس اذذاك في المسجد ينتظرون صلاة المغرب فتبقى نفوسهم اذذاك مشتتة لذلك الطعام وأعينهم فيه سيما اذا دخلوا به من باب السطوح الذي في القبلة فانه أكثر في هذا السبب من غيره ثم مع ذلك في سطوح المسجد من الفقراء المحتاجين كثير ويتأذون بتلك الروائح كثيرا ويخاف على فاعل ذلك اما عاجلا واما آجلا والمعتكف انما دخل لاعتكافه لزيادة الفضل وهذا ضده فليتحفظ من هذا كله والله الموفق (فهذا الكلام) على بعض المواضع التي وقعت فيها مخالفة السنة كما تقدم ذكره ثم نرجع الآن الى بقية ما أحدثوه في بعض الجوامع (فمن ذلك) السجدة التي أحدثوها وعملوا لها مندوقا تكون فيه وجامكية لقيمها وحامها والذاكرين عليها وهذا كله مخالف للسنة الماهرة ولما كان عليه السلف رضي الله عنهم وقد تقدم ذكر حالهم في الذكر كيف كان ثم ان بعض من اقتدى بمن أحدثها زاد فيها حدثا آخر وهو أن جعل لها شيخا يعرف بشيخ السجدة وخادما يعرف بخادم السجدة الى غير ذلك وهي بدعة قريبة العهد بالحدث فينبغي لامام المسجد ان يتقدم الى إزالة كل ما تقدم ذكره على قدر استطاعته مع ان هذا متعين على سائر المسلمين هـ كن في حق الامام آكد لان المسجد من رعيته وكما كن راع وكما كن مسئول عن رعيته والله الموفق

«(فصل)» وقد تقدم في آداب المتعلم انه لا يجالس اقاص ولا السماع قراءة الكتب التي تقرأ وليس هناك شيخ يبين ما يشك كل على السماع منها ويتعين عليه بيان ذلك وان لم يسئل عنه وهذا في حق امام المسجد آكد اذ انه راع عليه كما تقدم فيمنع من ذلك جهده سيما اذا انضاف الى ذلك ما يفعله بعض الناس في هذا الوقت وهو أن يجتمع اليه الناس لسماع الكتب فيه ثم تأتي النساء أيضا لسماعها فبقية الرجال يكان والنساء يقاتلنهم سيما وقد حدث في هذا الوقت ان بعض النساء يأخذهن الحمال على ما يرعن فتقوم المرأة وتقدم وتصيح بصوت ندى وتظهر منها عورات لو كانت في بيتها المنعت فكيف بها في الجامع بحضور الرجال فنشأ عن هذا فساد جلة وتشويشات لقلوب بعض الحاضرين فجاءوا ويرجوا فساد عليهم بالقص أسأل الله

مطابق
السجدة

اللامعة عنه

• (فصل) • وينبغي له أن يمنع ما أحدثوه من المصافحة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر وبعد صلاة الجمعة بل زاد بعضهم في هذا الوقت فعل ذلك بعد الصلوات الخمس وذلك كله من البدع وموضع المصافحة في الشرع انما هو عند لقاء المسلم لاختيه لا في ادبار الصلوات الخمس وذلك كله من البدع فحيث وضعها الشرع نضعها فينسى عن ذلك ويرى جفاه لها في من خلاف السنة • (فصل) • وينبغي له أن يمنع ما يدخل به بعض الناس الى المسجد حين اتيانهم بالميت الى الصلاة عليه فيه من القراء والقراء الذين والمكبرين والمريدين اذ ان ذلك كله من البدع في غير المسجد فكيف به في المسجد ولان ذلك يشوش على المتأمل والتألي والذاكر والمتفكر والمسجد انما بني لهؤلاء دون غيرهم (وقد استفتي) الامام النووي رحمه الله فقبل له هذه القراءة التي يقرؤها بعض الجهال على الجنائز بدمشق بالقطيطة الفاحش والتغني الزائد وادخال حروف زائدة وكلمات ونحو ذلك مما هو شاهد منهم هل هو مذموم ام لا (فاجاب) بما هذا الفظه هذا منكر ظاهر مذموم فاحش وهو حرام باجماع العلماء وقد نقل الاجماع فيه المأوردي وغير واحد وعلى ولي الامر وفقهاء الله زجرهم عنه وتعميرهم واستتابتهم ويجب انكاره على كل مكاف تمكن من انكاره انتهى (واذا) كان كذلك فبتمين منع ذلك كله مع ان الصلاة على الميت في المسجد تمنع في مذهب الامام مالك رحمه الله لو كانت سالمة لقوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت في المسجد فلا شيء له اخرجه ابوداود في سنته وهذا الذي خرجه ابوداود يقويه عمل السلف المتصل بل لو انفرد العمل لكان كافيا في منعه في المسجد والله الموفق (ثم انهم) يؤخرون الصلاة على الميت ودفنه حتى يفرغ الامام من خطبته وصلاته ان كان في الجمعة وان كان في غيرها فينتظرون به انقضاء تلك الصلاة التي تكون (وقد) وردت السنة ان من اكرام الميت تجهيل الصلاة عليه ودفنه (وقد كان) بعض العلماء رحمه الله ممن كان يحافظ على السنة اذا جاءه بالبائت الى المسجد صلى عليه قبل الخطبة وبأمر أهله أن يخرجوا الى دفنه ويعلمهم أن الجمعة ساقطة عنهم ان لم يدركوها بعد دفنه

فجزاه الله خيراً عن نفسه على محافظته على السنة والتبعية على البدعة فلو
كان العلماء ماشين على ما شئ عليه هذا السيد لانسدت هذه التهمة التي
وقعت وهي ان من أحدث شيئاً سكت له عليه فتزايد الامر بذلك فانا لله وانا
اليه راجعون (ثم) ان مع ما ذكر ترتبت مفسدة على كون الميت يصلي عليه
في المسجد (الآتري) ان الغالب على بعضهم بأن يأتوا بالميت الى المسجد في زحام
من الوقت فيجدون المسجد قد امتلأ بالناس فيدخل الحاملون له وهم
حفاة قدم مشوا باقدامهم على النجاسات على ما يعلم في الطرقات في هذا
الوقت ثم يدخلون المسجد على ذلك الحال من غير أن يمسحوا باقدامهم أو
يمسحوها بالأرض فيخطون رقاب الناس بتلك الاقدام ويمشون بها على
ثيابهم وقد يتنجس بعض المسجد وثياب من مشوا عليه بذلك (وهذا
الموضع) مما وقع عليه النص من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه
في فاعل ذلك أنه مؤذ قال عليه الصلاة والسلام للذي تخطى رقاب الناس
يوم الجمعة اجلس فقد آذيت هذا وجهه (الوجه الثاني) ان الغالب على
بعضهم انه يكون قدمه في هجرتة فاذا تحرك تحرك القدم بحركته وينفك
بعضه في بعض فان كانت فيه نجاسة وهو الغالب وقعت في المسجد فيصلي
الناس عليها فتبطل صلاتهم بذلك (الوجه الثالث) ان موضع سرير الميت
يمسك مواضع للمصلين وذلك غصب لهم لان الموضع وقف على المصلين وهم
لا حاجة لهم به كلية الا في وقت الصلاة المكتوبة سيما اذا كانت صلاة الجمعة
فيما كدت تعين الغصب في ذلك (الوجه الرابع) ان الغالب على بعض الموفين
أن يبقى فيهم شيء من الفضلات والميت لا يمسك ذلك وقد يخرج في المسجد
والنجاسة في المسجد ممنوعة (الوجه الخامس) رفع صوت الحامدين على ما يعلم
منهم عند اراءة الصلاة على الميت وبعدها حين خروجهم مما لم يرد به الشرع
فإنهم يكون بذلك حرمة المسجد الى غير ذلك وهو كثير متعدد لان مخالفة السنة
لا تأتي بخير والخير كله في الاتباع له عليه الصلاة والسلام في الدقيق والجليل
(وسئل مالك) عن الجنائز يؤذن بها على أبواب المساجد فيكره ذلك وكره
أن يصاح خلفه باستغفر والله يغفر لكم وأفتوا في ذلك بالكراهة (قال)
ابن القاسم سألت مالكا عن الجنائز يؤذن بها في المسجد بصياح قال لا خير فيه

وكرهه وقال لا أرى بأساً أن يدار في المحاق ويؤذن الناس بها ولا يرفع بذلك صوت (قال القاضي) أبو الوليد بن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل أما النداء بالجنازة في داخل المسجد فلا ينبغي ولا يجوز باتفاق الكراهة رفع الصوت في المسجد فقد ذكره ذلك حتى في العلم وأما النداء بها على أبواب المسجد فكرهه مالك ورآه من النخعي المنهي عنه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيكم والنهي فان النهي من عمل الجاهلية والنهي عندهم أن ينادى في الناس ألا إن فلانا قد مات فاشهدوا جنازته وأما الإيدان بها والأعلام من غير نداء فذلك جائز بإجماع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة التي توفيت ليلاً فلا آذنة توفى بها وقد روى عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه أنه قال إذا أنا مت فلا تؤذنوا بي أحداني أخاف أن يكون نعيًا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهي عن النعي وبالله التوفيق اه (فان) قال قائل ان النجاسة لا تخرج من الميت في المسجد لما يفعلونه من سد مخارجهم وإرسال القطن معه (فالجواب) أن في فعل هذا محرمات أخر منها هتك حرمة المؤمن بعدم موته ولا فرق في ذلك بين حياته وموته لأنهم يرسلون معه القطن في فيه ويدخلونه إلى حلقه ويرسلونه معه يعود أو غيره حتى يملأوا حلقه بالقطن وينزل ذقنه إلى أسفل ويطلع أنفه إلى فوق ويمشون فيه ويشدقيه بالقطن فيبقى مثله للناظر وكذلك يفعلون في أنفه فيرسلون فيه القطن حتى يتهامم أنفه ثم يفعلون فعلًا قريبًا من إرسال القطن إلى قبره يعود أو غيره وهذا فعل قبيح شنيع لأن ذلك حرام في حياته فكذلك بعدم موته (ووجه آخر) وهو أن الشارع صلوات الله عليه وسلامه أمرنا بغسل الميت إكرامًا للقاء الملائكة في القبر وهم يفعلون به ما ذكرنا فإذا جاء وابه إلى القبر أخرجه من ذلك منه فيخرج القطن وهو ماثوث بالفضلات في الغالب ويبقى القم مفتوحًا لا يمكن غلقه ثم إن ما يخرج منه في الغالب له رائحة كريهة والملائكة تتأذى مما يأتى منه بنو آدم وهم يبقون ذلك معه في قبره في الغالب فذهب بذلك المعنى الذي لاجله أمرنا الشارع عليه الصلاة والسلام بفعله وهو ألا إكرام بغسله للقاء الملائكة (ثم الجواب) في كونهم يأتون بماء الورد فيسكبون ذلك عليه في القبر وهذه أيضا بدعة أخرى

لان الطيب انما شرع في حق الميت بعد الغسل لافي القبر فكيف يجتمع طيب ونجاسة

«(فصل)» وينبغي له أن يمنع من يرفع صوته في حال الخطبة وغيرها في المسجد لان رفع الصوت في المسجد بدعة (ماورد) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وخصوماتكم وبيعكم وشراكم وسل سيفكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وجروها أيام جمعكم واجعلوا مطاهركم على أبواب مساجدكم اهـ (وقد كثر) رفع الاصوات والخصومات في المساجد في هذا الزمان حتى ان الخطيب لا يسمع منه ما يقول لكثرة غوغائهم اذذاك (وكذلك) ينبغي له أن يغير عايمهم ما أحدثوه من التصفيق في حال الخطبة اذ ان ذلك فعل قبيح وليس ذلك من فعل الرجال لقوله عليه الصلاة والسلام وانما التصفيق للنساء وهذا كله سببه السكوت عما حدث في الدين (وقد روى) ابوداود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحضر الجمعة ثلاث نفر فرجل حضرها باغو فذلك خطاه منها ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله ان شاء أعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ احد فها هي كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة ايام وذلك ان الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اهـ (وينبغي له) أن يغير ما أحدثوه من تفریق الربعة حين اجتماع الناس لصلاة الجمعة فاذا كان عند الاذان قام الذي فرقها ليجمع ما فرق من تلك الاجزاء فيمتخطى رقاب الناس بسبب اخذها منهم (وهذا) فيه محذورات جملة (منها) ان ذلك مخالف للسلف رضوان الله عليهم اذ انه لم يرد عن احد منهم انه فعل ذلك (الوجه الثاني) ان فيه تخلف رقاب الناس حين ارتصاصهم لانتظار صلاة الجمعة لغير ضرورة شرعية وقد تقدم النسي عن ذلك وان فاعله مؤذوق ورد ان كل مؤذوق النار (الوجه الثالث) انه قد يعطى الختمة لمن لا يحسن ان يقرأ فقد يحصل له خجل بسبب ذلك وهذه اذية وصلت على يد مسلم لم كان عنها في غنى (الوجه الرابع) انه قد ينسى بعض الاجزاء فلا يأخذها فيضيع على الوقف (الوجه الخامس) انه قد يأخذ به بعض الناس ويكتمه

مغاي
التصفيق

مطلب
تفریق الربعة

لتساهاهم في الوقف فقد يخفى ويختار أن يختص هو بمنفعته في بيته اما نفسه
اولولده او غير ذلك فيذهب على الوقف (الوجه السادس) انه قد يأتي عليه
في بعض الاحيان انه يكون مشغولا في جميع تلك الاجزاء والخطيب اذذاك
مخطب فيقع الكلام والمراجعة بسبب جمعها في حال الخطبة (وينبغي له)
أن ينهي الناس أن يقفوا تحت الاوح الا خضر لادعاء وكذلك عند أركان
المسجد اذ أن ذلك بدعة من فعله (وينبغي له) أن ينهي الناس عما أحدثوه
من ارسال البسط والسجادات وغيرها قبل أن يأتي أصحابها (وقد تقدم)
ما في ذلك من القبح ومخالفة السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين فأغنى ذلك
عن اعادته والله الموفق (وينبغي له) أن ينهي من يقرأ الاغشار وغيرها
بالجهر والناس ينتظرون صلاة الجمعة أو غيرها من الفرائض لانه موضع
النهى لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجهر بمضكم على بعض القرآن
انتهى (ولا) يظن ظان ان هذا انكار لقراءة القرآن بل ذلك مندوب اليه
بشرط ان يسلم من التشويش على غيره من المصلين والذاكرين والتسالمين
والمتمفكرين وكل من كان في عبادة (والحاصل) ان ذلك يمنع في المسجد
المطروق مطلقا وان لم يكن فيه أحد لانه معد ومعرض لما تقدم ذكره من
العبادات المقصود بها اذ ان كان في مسجده هجور وليس فيه غير السامعين
او في مدرسة او رباط او بيت فذلك مندوب اليه بحسب الحال بشرط ان
لا يكون ثم غير السامعين كما تقدم فان كان ثم غيرهم فيمنع لاحتمال ان
يكون ثم من يدرس او يطالع او يصلي او يأخذ راحة لنفسه فيقطع عليه
ما هو بصدده وقد تقدم ما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار اهـ (هذا) اذا
سلم من الزيادة او النقصان مثل أن يعد المقصور او يقصر الممدود او يشد
موضع التخفيف او ~~عكسه~~ او يظهر موضع الادغام او عكسه او يظهر
موضع الاخفاء الى غير ذلك وان لا يصل بالاعشراية اخرى غير متصلة به لان
ذلك تغير للقرآن في الظاهر عن نظامه الذي اجعت عليه الامة (وينبغي له)
ان ينهي عن قراءة الاسباع سيما التي في المسجد لما تقدم من أن المسجد
اغناسي للمصلين والذاكرين وقراءة الاسباع في المسجد مما يشوشون بها
لما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار فاي شيء كان فيه تشويش منع والله

مطلب
ارسال البسط
والسجادات
مطلب
قراءة الاغشار

مطلب
قراءة الاسباع

مطلب
الذاكرين جماعة
مطلب
السؤال

مطلب
السقاءين

الوقوف (وينبغي له) أن ينهي الفقراء الذاكرين جماعة في المسجد قبل الصلاة أو بعدها أو في غيرهما من الاوقات لما تقدم من منع ذلك في أول الكتاب (وينبغي له) أن يمنع من يسأل في المسجد لما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من سأل في المسجد فاحرموه ومن كذب القوت قال ابن مسعود إذا سأل الرجل الرجل في المسجد فقد استحق أن لا يعطى وإذا سأل على القرآن فلا تعطوه انتهى والمسجد لم يبين للسؤال فيه وإنما يني لما تقدم ذكره من العبادات والسؤال يشوش على من يتعبد فيه (وينبغي له) أن ينهي عن الاعطاء لمن يسأل فيه لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام فاحرموه ولأن اعطاء ذرية إلى سؤاله في المسجد (وينبغي له) أن يمنع السقاءين الذين يدخلون المسجد وينادون فيه على من يسبيل لهم فإذا سبيل لهم ينادون غفر الله ان سبيل ورحم من جعل الماء لسبيل وما أشبه ذلك من الفاظهم ويضربون مع ذلك بشئ في أيديهم له صوت يشبه صوت الناقوس وهذا كله من البدع ومما ينزه المسجد عن مثله (وفي) فعل ذلك في المسجد فاسد جملة (منها) ما تقدم ذكره من شبه الناقوس (ومنها) رفع الصوت في المسجد لغير ضرورة شرعية (ومنها) البيع والشراء في المسجد لأن بعضهم يفعل ما ذكره بعضهم بمشي يخترق الصفوف في المسجد فنحتاج أن يشرب ناداه فشرب واعطاء العوض عن ذلك وهذا بيع بين أيديهم (ومنها) تسبيل ولا غيره سيما والمعاطاة بيع عند مالك رحمه الله ومن تبعه (ومنها) تخطي رقاب الناس في حال انتظارهم للصلاة (ومنها) تلويث المسجد لأنه لا بد أن يقع من الماء شئ فيه وإن كان طاهرا إلا أنه يمنع في المسجد على هذا الوجه وقد تقدم مشي بعضهم حفاة ودخولهم المسجد بتلك الاقدام القبيحة وما في ذلك من المحذور كما تقدم ذكره وقد تقدم أيضا ما يفعله لونه في المسجد في ليلة الاسراء وليلة النصف من شعبان ووقود القناديل وغيرها وما في ذلك مما لا ينبغي وكذلك ما يفعله في ليلة الختم في أواخر شهر رمضان بمسوطا في مواضعه فليلتس هناك (واما) البيع والشراء في المسجد فقد عمت به البلوى بجهل الجاهل وسكوت العالم حتى صار الأمر إلى جهل الحكم فيه واستحللت المواثد حتى إن أم القرى مكة التي لها من الشرف ما لها

يبيعون ويشتررون في مسجدنا والسماسة ينادون فيه على الساع على
 رهوس الاشهاد ويسمع لهم هناك اصوات عالية من كثرة الالغط ولا يتركون
 شيئا الا يبيعونه فيه من قماش وعقيق ودقيق وحنطة وتين ولوز واكرودود
 اراك وغير ذلك وعلى هذا الاستاك من له ربح يعود الا راك وان كان من
 السنة لانهم اغنا يبيعونه في المسجد اللهم الا ان يعلمه من ياتيه به انه اشتراه
 خارج المسجد فيستاك به حينئذ والله الموفق (وينبغي له) ان ينهي عن تعليق
 القناديل المذهبة ووقودها والتزيين بها لان ذلك من باب زخرفة المساجد
 وذلك من اشراط الساعة كما تقدم وفيه السرف وهو محرم اذ ان الذهب
 لا يستعمل الا في تحلية النساء وفي تحلية المحف والسيف واختلاف
 في المنطقة وغير ذلك ممنوع (وينبغي له) ان ينهي الناس عما أحدثوه من
 مشيم في المسجد لقضاء حوائجهم ولهم طريق سواء وان كانت ابعده منه
 واتخاذ المسجد طريقا من اشراط الساعة وما هو ذا قد شاع وكثر وقل ان تجد
 جامعا الا وقد اتخذوه طريقا وقل من ينهي عن ذلك ولو قدرنا ان احدا
 نهى عنه لاستحقاقه وقد يتأذى بسبب ذلك فان الله وانا اليه راجعون
 (وينبغي له) ان يمنع النساء اللاتي يدخلن الجامع ويجلسن فيه لا تنظر ببيع
 غزلهم ويدخل المنادي اليهن ومعه الغزل فيكلمهن في الجامع ويشاورهن
 على ثمن ذلك فمن رضيت منهن تقول قد بيعت وذلك بيع في المسجد لان
 المنادي صار اذذاك كالوكيل ويتبع بذلك كثرة الكلام والزيادة والنقصان في
 المسجد ويجمع بسبب ذلك في المسجد من في قلبه مريد ويحسد السبيل الى ما
 سولت له نفسه من الاغراض الخسيسة وبعضهم يكون معها الاولاد الصغار
 وقد يبولون في المسجد وقد روي ذلك عيانا (وينبغي له) ان يمنع النساء اللاتي
 يأتين للمحسكات في المسجد ويدخلن اليه لا تنظر ما يريدونه ويدخل اليهن
 الوكلاء والرجال والازواج وتكثر الخصومات وترفع الاصوات كما هو
 مشاهد مرعى والقاضي يعزل عنهم خارج المسجد وقد تقدم ما في ذلك من
 المفساد فيمنع من هذا كله وفي الاشارة ما يغني عن العبارة والله المستعان
 (وينهي) الناس عما يفعلونه من المحاق والمجلوس جماعة في المسجد للحديث
 في امر الدنيا وما جرى لفلان وما جرى على فلان وقد تقدم ما ورد في الحديث

مطلب
 تعليق القناديل

مطلب
 جعل المسجد طريقا

مطلب
 بيع الغزل

مطلب
 المحسكات

مطلب
 الحديث في امر
 الدنيا

من ان الكلام في المسجد بغير ذكر الله تعالى يا كل الحسنات كتمان كل النار
 المحطاب فينهاهم ويفرق جمعهم (وقد) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال يا اتي في آخر الزمان ناس من امتي يا تون المساجد يقيمون فيها حلقا
 حلقا ذكركم الدنيا وحبهم الدنيا لا تعبالا وهم فليس لله بهم من حاجة
 (وروى) عنه ايضا عليه الصلاة والسلام انه قال اذا اتي الرجل المسجد
 فاكثر من الكلام تقول له الملائكة اسكت يا ولي الله فان زاد تقول اسكت
 يا بغض الله فان زاد تقول اسكت عليك اعنة الله (واما) يجلس في المسجد
 لما تقدم ذكره من الصلاة والتلاوة والذكر والتفكير او تدريس العلم بشرط
 عدم رفع الاصوات وعدم التشويش على المصلين والذاكرين (واما) في غير
 المسجد فيمنع جماعة ويجوز جهره بشرط عدم التشويش على غيره (وهذا
 النوع) مما سمعت به البلوي حتى في المساجد الثلاث فقد كثر فيها الحديث
 والقبيل والقال ورفع الاصوات سيما في ايام الموسم فتجد رفع الاصوات عند
 قبر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحديث الكثير بحيث المنتهى
 حين اوقات الزيارة له عليه الصلاة والسلام (وكذلك) في قضاء المناسك في
 الحج تجد لهم غوغاء حتى كأنهم قط ما هم في عبادة (وكذلك) تجدهم في المسجد
 الاقصى على ما علم من عوائدهم فيه من الوقوف يوم عرفة والنفور عند
 الغروب وذلك بدعة ممن فعله لان البيت المقدس لم يحجج اليه احد قط ولا
 فرضه الله فيه وما كان الحج من عهد آدم عليه الصلاة والسلام الى النبي
 عليه الصلاة والسلام الا لبيت الله الحرام وعرفة ومنى والمناسك المشهورة
 المعروفة ولم يكن في المسجد الاقصى الا الصلاة الى الصخرة فهي القبلة التي
 كانت ثم حوت الى البيت الحرام (فالوقوف) بالمسجد الاقصى ليس فيه
 اقتداء بالماضي ولا بالمآخرين لما ذكر (على انه) لو حج اليه قبل هذه الشريعة
 المحمدية لم يجز ان يفعل ذلك فيه اليوم كما أنه لا تجوز الصلاة الى الصخرة بعد
 نسخها (وقد شد) بعض الناس فقال يجوز الوقوف فيه بمعنى أنه مثاب لانه
 يجزي عن الحج المشروع وهو قول لا يرجع اليه لما تقدم بيانه فافهمه (وما)
 أحد ثوابه ما يفعلونه ليلة النصف من شعبان وأول ليلة جمعة من رجب
 فيسمع لهم صباح وهرج وبدع كثيرة حين صلاة الغائب وأول ما حدث هذه

البدع في المسجد الأقصى ومنه شاعت في الأقاليم على ما نقله الإمام
الطوطوشي رحمه الله في كتاب الحوادث والبدع له فاذا كان الإمام ينهى
عن ذلك أو يتكلم فيه كما تقدم ذكره لا تحسب المسألة أو بعضها والله الموفق
(وينهى) من يقعد في المسجد لتفلية ثيابه سيما في أيام البردية - عدون في
الشمس ويقولون ثيابهم وهذا لا يحل إجماعا لأن جلدة البرغوث الذي خالط
الإنسان نجسة وجلدة القملة نجسة مطلقا وهم يلقون ذلك في المسجد
قتله ولو فرضنا أن أحدا منهم يجمعه ويلقيه خارج المسجد فذلك لا يجوز لانه
قتلها في المسجد يمنع وإن لم يلحقها فيه إذ أنه حامل للنجاسة في المسجد من حين
قتلها إلى حين القاءها خارج المسجد لغير ضرورة شرعية (ومن الطوطوشي)
وكره مالك قتل القملة ورميها في المسجد ولا يطرحها من ثوبه في المسجد
ولا يقتلها بين النملين في المسجد انتهى (وقد) قال علماؤنا رحمه الله عليهم في
المصلي إذا أخذ قملة وهو في الصلاة فلا يجوز له أن يلقيها في المسجد لقوله عليه
الصلاة والسلام إذا قتلت قملة فاحسنوا القتل (وإذا) رماها في المسجد وهي بالحياة
فإنما أن تموت جوعا أو تضعف وكلاهما عذاب لها وليس ذلك من حسن
القتل وشأن من وقع له ذلك أن ينقلها إلى مكان آخر من بدنه أو ثوبه أو يربطها
في طرفه حتى يخرج من المسجد (وأما) البرغوث إذا أخذه وهو في الصلاة
فإنه يلقيه في المسجد من غير أن يقتله لأن البرغوث لا يقعد بمكان واحد بل
ينقل في الغالب وربما خرج من المسجد هذا الوجه (الوجه الثاني) أنه لو بقي
في المسجد فإنه يأكل من التراب لأنه منه خاق ويعيش فيه بخلاف القملة
فإنها خلقت من دم الإنسان (وقد حكى) عن سيدي حسن الزبيدي رحمه
الله أنه خرج يوما مع أصحابه إلى بستانه فلما كان في أثناء الطريق رجع
إلى بيته وأمر أصحابه أن يذهبوا إلى البستان فسألوه عن سبب رجوعه فقال
كان علي قميص نسيت في البيت وفيه دواب نفقت أن يموتوا جوعا فرجعت
إما أن أقتلهم وإما أن ألبسهم (وهذا الأمر) قد كثر وفشا سيما في المسجد
الأقصى فتري الغرباء يأتون إليه بدلق تغلي قملا فيجربونها عنهم ويلقونها
في المسجد فتعس بحرارة الشمس فتخرج من الثوب وتموت بحرارة الشمس ثم
ينفض أحدهم دلقه ويلبسه وتبقى الدواب كلها ميتة في المسجد فاذا كان

امام المسجد ينهى عن هذا واما ما تنبه اليه الناس اليه وتركوه وغيره على
 من فعله والله الموفق (وينهى) الناس عما احدثوه من الاكل في المسجد
 سيما ان كان من المطبوخ بالبصل أو الثوم أو البكرات واما ان كان نيئا
 فهو موضح النهى سواء بسواء والاكل في المسجد في مذهب مالك رحمه الله
 لا يسامح فيه الا الشيء الخفيف كالسويق ونحوه (ومن الطرموشى)
 سئل مالك رحمه الله عن الاكل في المسجد فقال اما الشيء الخفيف مثل
 السويق ويسير الطعام فارجو ان يكون خفيفا ولو خرج الى باب المسجد كان
 اعجب الى واما الكثير فلا يجنب ولا في رحابه (وقال) في الذي يأكل اللحم
 في المسجد اليس يخرج اغسل يده قالوا بلى قال فليخرج ابدا كل انتهى (وقد)
 كرمه مالك رحمه الله ما هو أخف من هذا وهو الكلام بغير راسان
 العرب في المسجد فقالوا كرم ان يتكلم بالسنة العجم في المسجد قال
 وانما ذلك لما قبل في السنة الا عاجم انها خب قال ولا يفعل في المسجد شيء
 من الخب قال وهو ان يحسن العربية أشد اه (وهذا) الامر اليوم قد كثر
 وشاع حتى ان القومة ليخرجون من المسجد في كل يوم حفافا كثيرة وأوراقا
 وغير ذلك من كثرة ما يؤكل في المسجد ويجمع بسبب ذلك الذباب
 والخشاش ويكثر القطاط ويرون ان اطعامهم الطعام من باب الحسنات
 فتكثر القطاط في المسجد فاذا أكل أحد في المسجد اجتمعت عليه القطاط في
 المسجد بسبب ذلك فيبين فيه ويؤمن نجس وقد رأيت ذلك عيانا في الصف
 الاول فكان ذلك سببا الى صلاة بعض الناس على النجاسة وبطلان صلاتهم
 بذلك حتى آل الامر في ذلك الى أن من كان عنده هرة مؤذ أرسله الى الجامع
 (فكان) الناس يوقرون بيوتهم ويحترمونها وينزهونها عما لا يليق
 بها وكانت المساجد كما ورد في الحديث المسجد بيت كل ثقي (فانعكس)
 الامر الى ان صار المسجد مأوى للقطاط المؤذية والاكل سبب ذلك سيما
 في المسجد الاقصى فانه يكثر ورود الغرباء اليه فيجدهم يأكلون اللحم
 ويرمون العظام في المسجد وياكلون البطيخ ويرمون قشوره الى غير ذلك
 من فضلات المأكول وقل من تجده يلقى ذلك في خارج المسجد بل يدخلون
 فيه بالحجر بسبب ما يحتاجون اليه من البنيان والعمارة فتبول الحير فيه

مطلب
 الاكل

الخب بالكسر
 الخداع اه

وتروث كانه عندهم طريق من الطرق المسلوكة ولو كان كذلك ففمن
 ماوردون بتنظيف الطرق فكيف الحال في المساجد فكيف الحال
 في المسجد الاقصي الذي فيه من الفضل ما فيه فان الله وانا اليه راجعون
 فاذا كان امام المسجد ينهي عن تلك الاشياء وينهي عاين التعميم المادة
 فان الخير والمحمد لله لم يعدم من الناس فان لم يسمع واحدا مع آخر (وقد
 ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا ينبغي ان يهدي الله بك
 رجلا واحدا خيرا لك من حمر النعم (والكلام) في هذه الاشياء سبب الهداية
 بعض الناس (وكثير) من الناس من يمنع من الكلام في هذه الاشياء ويحتاج
 على ذلك بان يقول ان الغالب على الناس انهم لا يسمعون وعن عوائدهم
 لا يرجعون (وجواب هذا) ما تقدم في الحديث لا ينبغي ان يهدي الله بك رجلا
 واحدا الخ (الان ترى) الى ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال ياتي النبي يوم القيامة ومعه الرجل الواحد وياقي النبي ومعه الرجلان
 والثلاثة الى غير ذلك فالخير والمحمد لله لم يعدم من هذه الامة اذن الخير فيها
 كامن فمن نبيه منهم تنبيه ورجع وانقاد واستغفر وكنت انت السبب في ذلك
 والله الموفق للجميع عنه (وينهي) عما حدثوه من النوم في المسجد سيما بعد
 صلاة الصبح وكذلك في اثناء النهار سيما في شهر رمضان فتجد المسجد قد
 ارتص بالناس في الغالب (وقد) ورد في الحديث ان الملائكة تنادي بما
 يتأذى منه بنو آدم (والناثم) قل ان يسلم من خروج الريح منه فتأذى
 الملائكة به (وقد) نهينا عن دخول المسجد برائحة الثوم او البصل (لقوله)
 عليه الصلاة والسلام من اكل من هذه الشجرة فلا يقرب من مساجدنا يؤذينا
 بريح الثوم فاذا كان هذا في حق الثوم فمن باب اولي الريح الخارج من
 المخرج وقد يحتمل النساء فيبقى جنبا في المسجد وفيه مفسدة اخرى وهو ان
 ذلك ذريعة لان تسرق عمامته او رداؤه وفيه من الفساد اشياء عديدة يطول
 تتبعها والمحصل منها ان كل ما كرهه الشرع تجد فيه مخاوف فيتعين تركه
 فاذا علم الناس ذلك من نهي الامام ارتد عوا عنه وبالله التوفيق (وينهي)
 عما حدثوه من خياطة قلوب المراكب في المسجد لانا قد نهينا عن الكلام
 في المسجد في غير عبادة فكيف بالصنعة تعمل فيه فذلك لا يجوز (وقد)

مطاب النوم

مطاب قلوب
 المراكب

منع علماءنا رجة الله عليهم نسخ العلم في المسجد ونسخ القرآن اذا كان
على وجه التسبب فيه فسا بالاك بغيرهما فيمنع فاعل ذلك حتى لا يعود الى مثله
والله الموفق (وينتهي) السقاء الذي يدخل بالمجل في المسجد لان بوله على
مذهب الشافعي رجة الله نجس وعلى مذهب مالك رجة الله باوث المسجد
وان كان طاهرا في نفسه فيمنع لان المسجد ينزه عما هو اقل من هذا (وينتهي)
عما احدثوه من المشي في المسجد بالغنم لانها قد تبول فيه والكلام عليه
كالكلام على دخول السقاء بالمجل في المسجد (وكذلك) ينبغي أن ينهى عن
دخول الشواء في المسجد لان في ذلك مفساد (منها) أن يجعل المسجد طريقا
وقد تقدم ما فيه (الثانية) أنه يدخل بالذفر الى المسجد والمسجد ينزه عن أقل
من هذا (الثالثة) ان رائحته قوية فقد يكون في المسجد من الفقراء
المتوجهين من تشوق نفسه لذلك ولا شيء معه ليشترى به فيتشوش في
عبادته (الرابعة) ان حامله الغالب عليه انه كان في موضع المذبح وهو محل
النجاسات وحاملها حاف هناك ويدخل المسجد على تلك الحالة (الخامسة)
ان المحامين له الغالب عليهم كثرة الكلام ويرفعون أصواتهم بكلام
لا ينبغي في غير المسجد فكيف به في المسجد (السادسة) ما فيه من التشويش
على المصليين والذاكرين وهذا الكلام على المحكم بان الشواء طاهرا ما اذا
كان متنجسا فلا يدخل بالنجاسة في المسجد اتفاقا (وينتهي) عن دخول
الرهبان في المسجد حين يفرشونه بالحصر المضفورة التي يضفرونها فان
مذهب مالك رجة الله منع دخولهم في المسجد ولا ضرورة تدعو الى دخولهم
لان الله تعالى أغنى المسلمين عنهم اذ أن غيرهم يقوم مقامهم في فرشها وبالله
التوفيق (وينتهي) الناس عن اتيانهم الى المسجد باولادهم الذين لا يعقلون
ما يؤمرون به أو ينهون عنه اذ ان ذلك ذريعة الى التشويش على المصليين
حين صلاتهم (الآتري) ان الناس يكونون في صلاتهم ويبيكي الصبي
فيشوش على المصليين فينهي عن ذلك ويرزق فاعله (وهذا) اذا كان الصبي مع
أبيه أو غيره من الرجال (فاما) ان كان مع أمه فلا بأس به لوجهين (أحدهما)
ان الغالب في موضع النساء أن يكون بالبعد بحيث لا يشوش ذلك على
الرجال (الثاني) ان الغالب في الاولاد اذا كانوا مع أمهاتهم قل أن يكون

مطلب دخول
الجمال والغنم

مطلب الشواء

مطلب دخول
الرهبان

مطلب دخول
الناس باولادهم

بخلاف الآباء (وهذا) اذ ادعت الضرورة الى صلاة المرأة في جماعة
 في المسجد وصلاتها في بيتها افضل (فان قيل) قد كان النساء يخرجن الى
 المسجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ويصاين معهن جماعة (وقد) ورد
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخفف صلاته اذا سمع بكاء الصبي مخافة ان
 تعتن أمه (فالجواب) عن ذلك من وجهين (أحدهما) ما قالت عائشة رضي
 الله عنها الوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنهن المساجد
 كما منعه نساء بني اسرائيل (الثاني) ان الصلاة خلف النبي صلى الله عليه
 وسلم لا يوازىها شيء وكلا الأمرين قد فقد فاذا لم تخرج الاثم للصلاة فلا تبيان
 بالاولاد للمسجد دون أمهاتهم يمنع (وقد تقدم) النهي عن الذكر والقراءة
 جهر في المسجد اذا كان يشوش على المصاين والذاكرين فهذا من باب أولى
 ان ينهى عنه ويرجى فاعله (وينهى) الناس عن كتبهم الحفائظ في آخر جمعة
 من شهر رمضان في حال الخطبة وذلك يمنع لوجوه (أحدها) لما احتوت عليه
 من اللفظ الابحصى (وقد) قال مالك رحمه الله لما سئل عنه وما يدريك
 له كفر (الثاني) ان فيه اللغو في حال الخطبة (الثالث) انه يشتغل
 بالكتب عن سماع الخطبة (الرابع) انه يشتغل ببدعة ويترك ما اختلف
 فيه الناس من الاصغاء في حال الخطبة هل هو فرض أو سنة مؤسكة
 (الخامس) ما أحدثوه من بيعها وشراؤها في المسجد فينهى عن ذلك ويرجى
 فاعله وبعض الناس يكتبها بعد صلاة عصر الجمعة وذلك بدعة أيضا
 لكنها أخف من البدعة المتقدمة ذكرها اذ انه ليس ثم خطبة يشتغل عنها
 ولو كتبها واسقط منها اللفظ الابحصى ولم يتخذ الكتاباتها وقتا معلوما كان ذلك
 جائزا والله أعلم (وينهى النساء) عما أحدثته وسلت لهن عنه من دخولهن الى
 صلاة الجمعة في مؤخر الجامع وان كانت لهن مقصورة معلومة لكنها كالعدم
 سواء بسواء اذ انها لا تستترهن والغالب عليهن خروجهن على ما قد علم من
 التحلي واللباس كما تقدم مع انه لا ضرورة تدعو الى ذلك لان موضعهن في
 الزيارة قداسة تغنيهن به عن دخول المسجد والقرب من الرجال فهو الأليق بهن
 ما لم يخالطن الرجال ولا فرق في ذلك بين صلاة الجمعة والخميس والجمعة
 وغير ذلك وكان الأليق بهن بل الواجب عليهن ان لا يخرجن ولا يمكن من

مطالب نسخ الحفائظ

مطالب دخول
 النساء لصلاة
 الجمعة

ذلك لان علماء نازحة الله عليهم قد قالوا ان صلاة المرأة في بيتها وحدها افضل من صلاتها في المسجد في جماعة وصلاتها في مخدع في بيتها افضل من صلاتها في بيتها فكيفما زاد سترها وانحجابها كان افضل لصلاتها (اللهم) الا ان تكون ممن يمكنها ان تصلي في بيتها مع جماعة في المسجد الذي يجاورها وهي لا تخرج من بيتها فذلك افضل لها من غير خلاف في مذهب مالك رحمه الله تعالى (ولذلك) كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يصلين في بيوتهن بصلاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد (وينهى الناس) عما أحدثوه من دخول بعضهم الى المسجد بالصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم لم يجرأ يرفع بذلك صوته حين دخوله وحين خروجه ويحييه بعض من يسمع صوته من في المسجد ويسمع لهم ضجيج قوي ينزه المسجد عن تلك الزعقات فيه ولو فعل ذلك في السوق أو الطريق لكان جائزا أو مندوبا إليه بحسب الحال وأما في المسجد فيمنع ما فيه من التشويش على ما تقدم ذكره في المسجد والله الموفق (وينهى) عما أحدثوه من ادخال المرأة في المسجد لقص الشارب وتنف الشيب وغير ذلك مما هو شاهد من فعلهم وهذا يمنع منه في المسجد وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام واجعلوا مطاهركم على أبواب مساجدكم وإذا كان الطهور في المسجد ممنوع فكيف يدخل بالفضلات في المسجد ويعمل فيه الصنعة وقد تقدم منع تسبخ الختمة أو العلم في المسجد اذا كان ذلك على وجه التسبب فكيف بهذه الصنعة وما أشبهها والشعر وان كان طاهرا في نفسه فهو مفش ينزه المسجد عنه هذا اذا كان الشعر مقصوصا (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى ولا يعلأظفاره في المسجد ولا يقص شاربه وان أخذته في ثوبه وأكره ان يتسوك في المسجد لاجل أن ما يخرج من السواك يلقيه في المسجد (قال) ولا أحب أن يتضمض في المسجد قال ولا يخرج الفرج من ذلك ذكره الطرطوشي (وأما) اذا كان الشعر بأصله مثل تنف الشيب فان الحياة تحمل أصله فيكون ذلك الموضع من الشعر نجسا وقل أن يسلم من وقوع القمل في المسجد أما حيا وأما ميتا وكلاهما يمنع فيه (وهذا أمر) قد عمت به البلوى في أكثر المواضع سيما في المسجد الأقمى الذي ترد إليه الخاق

مطلب
قص الشارب
وتنف الشيب الخ

كثيرا) وقد رأيت بعض من ينتسب الى المشيخة والنسك وقد سبل نفسه على هذه الحسنة على زعمه فهو قاعد على باب الميضاة وهو في المسجد فأى غريب جاء قص له أظافره أو شارب به وأزال شعره اذا احتاج اليه وباقى كل ذلك في المسجد وذلك لا يجوز وقد منع مالك من فعل ذلك في المسجد وان كان يجمعه ويخرجه منه فكيف بالقائه في المسجد ثم انه مع هذا الحدث زرع دالية عنب في المسجد فأطمت وأثمرت وبقي اذا ورد أحد من أبناء الدنيا أخذ من عندها أو حمصها أو أهداه اليه على سبيل البركة وحصل به ما هو معلوم من حطام الدنيا وهذا النوع مما أحدثوه كثيرا في المسجد الأقصى واتخذوا فيه دوا إلى عنب وخراش للسكنى وهو مسجد ولا يجوز شي من ذلك فيه (وقد تقدم) أن المساجد المهيجرة لا يجوز سكناها ولا أن يحدث فيها حدث غير ما بنيت له (وينهى البيهقي) للقضامة وغيرها في طريق المسجد وعلى أبوابه وفي الزيادة اذان من كان منهم مصليا يمسك بها أكثر من موضعين فيكون غاصباً لتلك الموضع حين الصلاة كما تقدم وغير المصلي منهم يتعين أدبه وزجره لا مريين أحدهما أنه يضيق على المسلمين طريقهم والثاني أنه تارك للصلاة وتارك الصلاة قد اختلف فيه هل هو مرتد أو مرتكب كبيرة سيما ان كانت صلاة جمعة فذلك أعظم (وكذلك) يتعين عليه أن يمنع غير ما ذكر من بيع الخلاوة أو اللحم أو المشعوم أو غير ذلك مما يضيق به طريق المسلمين وقد تقدم انه لا ينبغي للإنسان أن يشتري من دكان له مسطبة خارجة في شارع المساجين وهذا من باب أولى وأحرى أن يمنع ويتعين عليه أيضا أن يهدم المساطب الملاصقة لجدار المساجد اذان ذلك طريق للصائين والناس اجمعين

مطلب
القضامة وهي
الحص

«(فصل) وينهى الزباليين أن يعملوا في أوقات الصلاة سيما وقت اتيان الناس لصلاة الجمعة لأن الشارع صلووات الله عليه وسلامه قد أمر بالتنظيف لها بالغسل ولبس النظيف من الثياب واستعمال الطيب وغير ذلك فاذا فعل المكلف ما أمر به صاحب الشريعة صلووات الله عليه وسلامه وخرج ليصلي الجمعة اتى الزباليين في طريقه فيفسدون عليه هيئته لها وهذا ضرر كثير (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار فينهى عن

ذلك ويرزق فاعله لانه مؤذ وقد ورد كل مؤذ في النار (وينهى) الناس عما
أحدثوه من وقوف الدواب على باب المسجد لانهم يضيقون على المسلمين
طريقهم اليه ويروثون بها ويبولون على أبوابه ويمشي الناس على ذلك
بأقدامهم ويدخلون المسجد فينجسون بها ما أصابته من المسجد وهذا
محرم وفي وقوفهم على أبواب المسجد أذية كثيرة سيما للشيخ الكبير والاعمى
وغيرهما من أرباب الاعذار الذين هم محتاجون بالجمعة بل ربما أذوا
بالرفس والكدم الاصحاء فكيف بمن سواهم من الشيوخ وغيرهم من
الضعفاء (فان) قال قائل الضرورة داعية لوقوف الدواب سيما لاجل الغلمان
المسكين لتلك الدواب (فالجواب) أنه لا ضرورة تدعو الى ذلك لكثرة
المواضع التي هي معدة لمجمل الدواب فيها كالفنادق والاصطبلات وغيرها
فلولم يكن ثم مواضع لمكان يتعين على صاحب الدابة أنه اذا أتى بها الى
المسجد يرساها الى مواضعها التي كانت فيه ويخبر من يأتيه بها في الوقت الذي
محتاجه فيه فتخسرمادة الضرر بذلك والله الموفق (وينهى) البياعين عما
أحدثوه يوم الجمعة من بيعهم وشرائهم والناس في الصلاة وفي سماع الخطيب
وهذا محرم اذانه اذا صعد الامام على المنبر حرم حينئذ البيع والشراء
حتى تنقضي الصلاة وبعض الناس اليوم يكون الخطيب على المنبر الى انقضاء
الصلاة وهم يبيعون ويشتررون ولا يستحيون (وينهى) الناس عما أحدثوه
من صلاتهم الجمعة في الدكاكين وذلك لا يجوز على مذهب مالك رحمه الله
لان الجمعة لا تصح عنده في موضع متجور وانما تصح عنده في المسجد أو الطرق
المتصلة به ان تعذر دخول المسجد وبعضهم يأتي الى الجمعة فيقع في الدكان
ينتظار إقامة صلاة الجمعة والمسجد بعد لم يمتلئ بالناس وذلك لا يجوز على كل
حال (وينهى) الناس عما أحدثه بعضهم من الاتيان للجمعة من غير غسل
ولا تغيير هيئة فان هذا من البدع الحادثة بعد السلف رضوان الله عليهم
وقد كانوا رضي الله عنهم اذا أراد احدهم أن يوكدا لمرأى صاحبه يقول له
ولا تكن ممن يترك الغسل للجمعة (ومن) كتاب القوت وكان أهل المدينة
يتسبون فيقولون لائت شر من لا يغتسل يوم الجمعة (وقد) قال مالك
في موطنه ان غسل الجمعة واجب وهو ظاهر الحديث من قوله صلى

مطلب
وقوف الدواب

الكدم العض
وزناومعنى اه

مطلب
البيع والشراء
وقت الصلاة وعند
سماع الخطبة
مطلب
صلاة الجمعة في
الدكاكين

مطلب
الغسل ولبس
الثياب الحسنة

الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم (واختلاف) العلماء في ذلك هل هو واجب وجوب الفرائض أو وجوب السنن المؤكدة (واذا) كان كذلك فقد قالوا فيمن ترك الوترانه يفسق بذلك ~~ا~~كونه سنة ولا اختلاف فيه أيضا هل هو واجب وجوب الفرائض أو وجوب السنن المؤكدة وما يوجب فسق تاركه فحذر أن يحافظ على فعله ولا يترك الأمر ضرورة شرعية وبعض الناس قد أهملوا ذلك حتى ~~كانه~~ لا يعرف بينهم أعني عند أكثر العامة وعند بعض الفقهاء حكاية فحكي حتى كانوا يسوا من أهل الخطاب بالغسل لها (وكذلك) ينهاهم عما تركوه من إيس الحسن من الثياب لما واستعمال الطيب فإن ذلك من سننها المؤكدة ~~ال~~ (قال) الإمام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه وإيتى طيب بأطيب طيبه مما ظهر ريحه وخفي لونه فذلك طيب الرجال وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه ~~اه~~ (وقد) ترك ذلك بعضهم وهو عكس ما كان عليه الساف رضوان الله عليهم أجمعين (حتى) أنك لتجد بعض الفقهاء في الدرس أو في مكانه أو حين اجتماعه بأحد القضاة أو غيرهم من أرباب المناصب على هيئة من ثياب ورأثة طيب وغيرهما وتجرد في صلاة الجمعة على هيئة دونها وسبب هذا تعظيم الدنيا في القلوب والتمهاون بشعائر الدين والغفلة بسبب العوائد الرديئة (ولا) يظن ظان أن ما ذكر من إيس الحسن من الثياب هو ما اعتاده بعض الناس في هذا الزمان بل ذلك على ما درج عليه الساف وكانوا رضوان الله عليهم على ما نقله الإمام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه أثمان أثوابهم القمص كانت من الخمسة إلى العشرة فسا بينه ما من الأثمان وكان جهور العلماء وخيار التابعين قيمة ثيابهم ما بين العشرين والثلاثين وكان بعض العلماء يكره أن يكون على الرجل من الثياب ما يجاوز قيمة أربعين درهما وبعضهم يقول إلى المائة ويعد سرفا فيما جاوزها ~~اه~~ (فعلى هذا) فإزاد على ذلك فهو من البدع المحادثة بهم (الاهم) أما كان من ذلك لضرورة شرعية من دفع حر أو برد أو غيرهما فقد خرج عن هذا الباب إلى باب الجسائر والمنسذوب أو الواجب بحسب الحال (فإذ انبه) الإمام على هذا وحض على فعله وقيح تركه تنبه الناس لما ارتكبوه فلعلمهم أن يرجعوا أو بعضهم والله الموفق (وبنهى)

الناس عما أحدثوه من الركوع بعد الاذان الاول للجمعة لانه مخالف لما
كان عليه السلف رضوان الله عليهم (لانهم) كانوا على قسمين (فأولهم) من
كان يركع حين دخوله المسجد ولا يزال كذلك حتى يصعد الإمام على المنبر
فاذا جلس عليه قطعه واتفاهم (وممنهم) من كان يركع ويجلس حتى يصلي
الجمعة ولم يحدثوا ركوعاً بعد الاذان الاول ولا غيره فلا المتنفل يعيب على
الجالس ولا الجالس يعيب على المتنفل وهذا بخلاف ما هم اليوم يفعلونه
فانهم يجلسون حتى اذا أذن المؤذن قام والركوع (فان) قال قائل هذا
وقت يجوز فيه الركوع وقد روي البخاري عن عبد الله بن مغفل رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة قالوا ثلاثاً
وقال في الثالثة ان شاء (فالجواب) ان السلف رضوان الله عليهم سمعوا
بالحال وأعرف بالمقال فما يسعنا الا اتباعهم فيما فعلوه (وهذا) على
قاعدة مذهب مالك رحمه الله تعالى لان اتباع السلف أولى (فان) قال قائل
الركوع انما هو للجمعة (فالجواب) ان السنة في هذا ما كان السلف يفعلونه
من ركوعهم المتقدم (الآثر) ان وقت الجمعة قد اختلف العلماء فيه هل
هو من طلوع الشمس كصلاة العيدين أو من الزوال فذهب الامام أحمد في
جماعة الى أنه من طلوع الشمس واذا كان الخلاف في وقتها على ما وصفنا
تاكد الاقتداء بفعل السلف المتقدم (فان) قال قائل فعلى ما قررتموه
لا يجوز ان ركع وجلس ينتظر صلاة الجمعة أن يقوم بعد ذلك فيركع وهذا
جائز فكيف تمنعوه (فالجواب) اننا لا تمنع ذلك لانه وقت يجوز فيه الركوع ان
أرادوا وانما المنع عن اتخاذ ذلك عادة بعد الاذان لاقبله فانه يجوز والله الموفق
(على) ان هذا الاذان المفعول اليوم أو لا يمكن في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ولا زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وانما فعله عثمان رضي الله عنه على
ما تقدم بيانه فالاذان الذي فعل في السوق والركوع للجمعة لا يكون
في السوق ومن كان في المسجد لا يسمع حتى يركع عنده (ثم انه) لم ينقل ان
هشام لما انقلبه كانوا يركعون بعده على انالوقد رنا انهم فعلوا ذلك فلا حجة
فيه لان فعل هشام ليس بحجة (فان) قال الامام مثلاً ان الناس لا يرجعون
اليه فيما يأمرهم به وينهاهم عنه وانه ليس بين يديه رجال يأمرون وينهون

حتى تزال بهم الحرمه (فالجواب) ان المؤذنين هم رجاله وجنده وخزبه الا
ان حزب الله هم المفلحون (فان) قال مثل ان الناس لا يرجعون بذلك
(فالجواب) انهم ان لم يرجعوا بما تقدم ذكره فباعتين عليه ان يوصل كل ذلك
للمعتب فباعتين من كل ما ذكر باليد القوية فان فعل فيها ونعمت وقد برئت
ذمته وذمة غيره وان لم يفعل هذا فقد برئت ذمة الامام واما قبل ايصال ذلك
فان الذمة لا تبر الا لاجل ان كل ما ذكر من رعيته وكاظم راع وكاظم مسئول عن
رعيته وقد تقدم ان المسجد وما حوله وما يحتاج اليه من رعية الامام (واذا)
كان ذلك من رعيته فباعتين عليه ان ينظر فيما ذكر كله بشرطه على ما تقدم
(وكذلك) ينظر في امر المؤذنين لانهم من جملة رعيته وان كان الاذان افضل
لقوله عليه الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فهنا دليل واضح
على فضيلة المؤذن وبالمجمل فهو من رعيته والمؤذن والامام كل ما ذكره و
من رعيتهما معافيتهم على الامام ان يكون اكثر الناس تقوى وفضاهم
واورعهم الى غير ذلك من الاوصاف الجميلة ان اجتمعت فان تعذر اجتماعها
فاكثرها فيخذه من اتصف بذلك مؤذنا وقد تقدمت شروط المؤذن فاغنى
ذلك عن اعادتها لكن بقيت الاوصاف المندوب اليها فيه وهي ان يكون
صديقا حسن الصوت ويكره له التطريب في الاذان وكذلك التحزين وكذلك
يكره له اماله حروفه وافراط المدة وغير ذلك مما ذكره الفقهاء

(فصل في موضع الاذان) ومن السنة الماضية ان يؤذن المؤذن على
المنار فان تعذر ذلك فعلى سطح المسجد فان تعذر ذلك فعلى بابه (وكان)
المنار عند السلف رضوان الله عليهم بناء بينونه على سطح المسجد كهيئته
اليوم لكن هؤلاء احدثوا فيه انهم عملوه مربعا على اركان اربعة (وكان) في
عهد السلف رضوان الله عليهم مدورا (وكان) قريبا من البيوت خلافا لما
احدثوه اليوم من تعلية المنار (وذلك) يمنع لوجوه (احدها) مخالفة السلف
رضي الله عنهم (الثاني) انه يكشف على حريم المسامين (الثالث) ان صوته
يبعد عن اهل الارض ونداؤه انما هو وهم (وقد) بنى بعض الملوك في المغرب
منار ازيد في علوه فبقي المؤذن اذا اذن لا يسمع احد من تحت صوته (وهذا)
اذا كان المنار تقدم وجوده على بناء الدار (واما) اذا كانت الدور مبنية ثم جاء

بعض الناس يريد أن يعمل المنار فانه يمنع من ذلك لانه يكشف عليهم (اللهم)
 إلا أن يكون بين المنار والدور سكك وبعد بحيث انه اذا طلع المؤذن على
 المنار ورأى الناس على أسطحة بيوتهم لا يميز بين الذكر والانثى منهم فهذا
 جائز على ما قاله علماء نازحة الله عليهم فاذا كان المنار على من البيوت قليلا
 أسمع الناس اذانه يعم كثيرا منهم بخلاف ما اذا كان مرتفعا كثيرا والسنة
 المتقدمة في الاذان أن يؤذن واحدا بعد واحد فان كان المؤذنون جماعة
 فيؤذنون واحدا بعد واحد في الصلوات التي أوقاتها ممتدة فيؤذنون في الظهر
 من العشرة الى الخامسة عشر وفي العصر من الثلاثة الى الخامسة وفي العشاء
 كذلك والصبح يؤذنون له على المشهور من سدر الليل الآخر الى طلوع
 الفجر في كل ذلك يؤذن واحدا بعد واحد والمغرب لا يؤذن له الا واحد
 ليس الا

(فصل في الاذان جماعة) فان كثراؤذنون فزادوا على عدد ما ذكر وكانوا
 يتبعون بذلك الثواب وخافوا أن يفوتهم الوقت ولم يسمعهم الجميع ان اذنوا
 واحدا بعد واحد فمن سبق منهم كان أولى فان استتروا فيه فاتهم يؤذنون
 الجميع (قال) علماء نازحة الله عليهم ومن شرط ذلك أن يكون كل واحد منهم
 يؤذن لنفسه من غير أن يمشي على صوت غيره (وكذلك) المحكم في مذهب
 الشافعي رحمه الله تعالى (قال) الشيخ الامام النووي رحمه الله في كتاب
 الروضة له في باب الاذان من كلام الرافعي رحمه الله فاذا ترتب للاذان اثنان
 فصاعدا فالمستحب أن لا يتراسلوا بل ان اتسع الوقت ترتبوا فيه فان تنازعوا
 في الابتداء أقرع بينهم وان ضاق الوقت فان كان المسجد كبيرا اذنوا
 متفرقين في أقطاره وان كان صغيرا وقفوا معا وأذنوا وهذا ان لم يؤد
 اختلاف الاصوات الى تشويش فان أدى اليه لم يؤذن الا واحد فان تنازعوا
 أقرع بينهم انتهى (واذا نهم) جماعة على صوت واحد من البدع المكرهه
 المخالفة لسنة المأثور والاتباع في الاذان وغيره متعين وفي الاذان آكد
 لانه من أكبر اعلام الدين (الأنرى) ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
 أراد أن يغزو قوما مهمل حتى يدخل وقت الصلاة فان سمع الاذان تركهم وان
 لم يسمعهم أظار عليهم (ولان) في الاذان جماعة جملة مفسدة (منها) مخالفة
 السنة (الثاني) ان من كان منهم صيته احسن الصوت وهو المطلوب في الاذان

خفي أمره فلا يسمع (الثالث) ان الغالب في الجماعة اذا اذنوا على صوت واحد لا يفهم السامع ما يقولون والمراد بالاذان انما هو نداء الناس الى الصلاة فذهب فائدة معنى قوله حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة خير من النوم (الرابع) ان بعضهم يمشي على صوت بعض والمراد بالاذان ان يرفع الانسان به صوته ~~مهما~~ ~~مكنه~~ وذلك لا يمكنه في الجماعة كما تقدم (الخامس) ان الغالب على بعضهم انه لا يأتي بالاذان كله لانه لا بد ان يتنفس في اثنائه فيجد غيره قد سبقه بشئ منه فيحتاج ان يمشي على صوت من تقدمه فيترك ما فاتته من ذلك ويوافقهم فيما هم فيه (السادس) انه قد مضت عادة المؤذن على السنة انه اذا اراد ان يؤذن عمل الحس من تنخف أو كلاما من حيث انه يشعر به انه يريد ان يؤذن ثم بعد ذلك يشرع في الاذان هذا وهو مؤذن واحد فكيف بالجماعة وما ذاك الا خيفة ان يؤذن ومن حوله على غفلة فقد يحصل بسببه لبعضهم رجفة فاذا كان هذا في حق المؤذن الواحد فما بالك بجماعة يرفعون أصواتهم على بغتة وقد تكون حامل فتأخذها الرجفة بذلك فتسقط وترتجف بذلك الاولاد الصغار وكذلك كل من ليس له عقل ثابت وتشويشهم كثير قل ان ينحصر (وقد تقدم) ان اول من أحدث الاذان جماعة هشام بن عبد الملك فجعل المؤذنين الثلاثة الذين كانوا يؤذنون واحدا بعد واحد على المنار في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم يؤذنون بين يديه جميعا اذا صعد الامام على المنبر وأخذ الاذان الذي زاده عثمان بن عفان رضي الله عنه لما ان كثر الناس وكان ذلك مؤذنا واحدا فجعله على المنار فهذا الذي أحدثه هشام بن عبد الملك ولم يزد على الثلاثة الذين كانوا فيمن قبله يؤذنون واحدا بعد واحد شيئا (ثم أحدثوا) في هذا الزمان على الثلاثة جمعا كثيرا كما هو مشاهد (وكذلك) زادوا على المؤذن الواحد على المنار فجعلوهم جماعة وفعلمهم ذلك لا يخلو من أحد أمرين اما ان يكون ذلك منهم ابتغاء الثواب فالثواب لا يكون الا بالاتباع لا بالابتداع وان كان لاخذ الجماعة كية فالجماعة كية لا تعرف في بدعة كما انه يكره الوقف عليها ابتداء وبالجملة فكل ما خالف الشرع ففاسده لا تنحصر في الغالب والله سبحانه الموفق

«(فصل في النهي عن الاذان بالالحان)» وليحذر في نفسه أن يؤذن بالالحان وينتهي غيره عما أحدثوا فيه مما يشبه الغناء وهذا ما لم يكن في جماعة يطربون تطريبا يشبه الغناء حتى لا يعلم ما يؤولونه من الفاظ الاذان الأصوات ترتفع وتخفض وهي بدعة مستهجنة قريبة العهد بالحدوث أحدثها بعض الأمراء بدرسة بناها ثم سرى ذلك منها إلى غيرهم وهذا الاذان هو المعمول به في الشام في هذا الزمان وهي بدعة قبيحة أذن الاذان انما المقصود به النداء إلى الصلاة فلا بد من تفهيم الفاظه للسامع وهذا الاذان لا يفهم منه شيء لما دخل الفاظه من شبه المنوك والتغنى (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (وقد روى) ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاذان سهل سمع فان كان أذانك سهلا سمعوا والا فلا تؤذن أخرجه الدارقطني في سننه (وقال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه ومما أحدثوه التلمين في الاذان وهو من البغي فيه والاعتداء (قال رجل) من المؤذنين لابن عمر اني لأحبك في الله فقال له لكني أبغضك في الله فقال ولم يا أبا عبد الرحمن قال لانك تبغى في أذانك وتأخذ عليه أجرة (وكان) أبو بكر الأتجري رحمه الله يقول خرجت من بغداد ولم يحل لي المقام بها قد ابتعدوا في كل شيء حتى في قراءة القرآن وفي الاذان يعني الاجارة والتلمين اهـ (والجواب) من بعض الناس حيث يردون على مالك رحمه الله تعالى في كونه يأخذ بعمل أهل المدينة والرجوع اليهم ثم انهم يستدلون على جواز هذا الاذان المذكور بأنه مما مضى عليه عمل أهل الشام على أن القاعدة تقتضي أن يكون كل ما حدث من جهة المشرق لا يعول عليه ولا يقتدى به لقوله عليه الصلاة والسلام الفتنة من ها هنا من حيث يطاع قرن الشيطان وأشار إلى المشرق وما حدث بالشام الا من تلك الجهة (ثم انظر) رحمنا الله واياك إلى البدعة اذا حدثت فان الشيطان لا يقتصر عليها وحدها بل يضم اليها بدعا ومحرمات (الاقربى) انهم لما ان أحدثوا هذا الاذان تعدت بدعته إلى محرم وهو أنهم يسمعون المأمومين وهم في الصلاة بتلك اللحن وذلك كلام في الصلاة على سبيل

العدل لا مذكر شرعي فتبطل صلاتهم بذلك وإذا بطلت صلاتهم سرى ذلك إلى
فساد من انتم بتسميهم لما تقدم من ان المأموم لا يجوز له الاقتداء بالباحد
اربعة اشياء فان عذمت فلا اتمام في تلك الصلاة وهي ان يرى افعال الامام
فان تعذر فسمع اقواله فان تعذر فروية افعال المأمومين فان تعذر فسمع
اقوالهم وهو لا يسو في صلاة لما تقدم بيانه بخلاف ما تقدم من التسميع
جماعة بالالفاظ المفهومة فانه قد اختلف في صحة صلاة من صلى بتسميهم
بناء على الاختلاف في صلاتهم هل هي صحيحة او فاسدة وقد تقدم بيانه
(فصل في النهي عن الاذان في المسجد) وقد تقدم ان للاذان ثلاثة
مواضع المنار وعلى سطح المسجد وعلى بابه واذا كان ذلك فيمنع من
الاذان في جوف المسجد لوجوه (أحدها) انه لم يكن من فعل من مضى الامر
الا ان يكون للجمع بين الصلاتين فذلك جائز في جوفه وأما الإقامة فلا
تكون الا في المسجد (الثاني) ان الاذان انما هو نداء للناس ليأتوا إلى المسجد
ومن كان فيه فلا فائدة لندائه لان ذلك يحصل حاصل ومن كان في بيته فانه
لا يسمعه من المسجد غالباً واذا كان الاذان في المسجد على هذه الصفة فلا
فائدة له وما ليس فيه فائدة يمنع (الثالث) ان الاذان في المسجد فيه تشويش
على من هو فيه يتنفل أو يذكر أو يفعل غير ذلك من العبادات التي بني المسجد
لأجلها وما كان بهذه المشابة فيمنع لقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر
ولا ضرار (ثم انظر) رحمتنا الله تعالى وإياك الى هذه البدعة كيف جرت أيضاً
الى بدع آخر (الآتري) أنهم لما ان احدثوا الاذان في المسجد اقتدى العوام
بهم فصار كل من خطر له ان يؤذن قام وأذن في موضعه والغالب على بعض
العوام أنهم لا يحسنون النطق بالفاظ الاذان فيزيدون فيه وينقصون ويكثر
التخليط حتى ان بعض الصبيان المغار يؤذنون فيجمعون بين تغيير الاذان
وبين التشويش على من في المسجد من المتعبدين كما تقدم بيانه وشئ يجمع
هذه المفاصد فيتعين ان يحجب بيت الله منه

(فصل في الطواف بالموذن في اركان المسجد اذامات) وينتهي المؤذنين
عما حدثوه من الطواف باحدهم في اركان المسجد اذامات (وكذلك)
بنهاهم عما حدثوه من التكبير والتهليل بتلك الاصوات المزججة حين

يطوفون به فيه (وذلك) يمنع لوجوه (الاول) انه قد اختلف العلماء هل يدخل بالميت في المسجد للصلاة عليه والصلاة عليه فرض كفاية فابالك بما ليس بفرض ولا سنة بل لا عبث والبدعة واقامته في المسجد حتى يطوفون به بعد الصلاة عليه لا يجوز اتفاقا (الثاني) انه لما ان صلى عليه لم تدع ضرورة الى ابقائه في المسجد (الثالث) ان فيه تأخير دفنه ومن اكرام الميت الاسراع به وقد تقدم ان بعض الائمة من المتبعين كان رحمه الله اذا اتوا بالميت الى المسجد قبل صلاة الجمعة بدأ بالصلاة عليه وقال لاهله اذهبوا الى دفنه ولا الجمعة عليكم ان لم تدركوها بعد ذلك (الرابع) انه قد يخرج منه شيء من الفضلات في ذلك الزمان الذي يطوفون به فيه فيذهب المعنى الذي لاجله امرنا بغسله (الخامس) ان فيه تشويشا على من في المسجد كما تقدم وهذا نوع مما أحدثه بعض الشرفاء في الحجاز وهو انهم اذا مات اهلهم ميت ذكرا كان او انثى صغيرا كان او كبيرا فيسجدون به المسجد فيطوفون به البيت العتيق سبعاً وذلك من البدع والامور الحسنة وفيه من الفساد ما هو اكثر مما ذكر من اجل الطائفتين بالبيت وحرمة ذلك المسجد على غيره وبعد المسافة في الدخول اليه والخروج منه الى غير ذلك

(فصل في اذان الشاب على المنار) وينتهي المؤذنين عما أحدثوه من اذان الشاب على المنار لانه لم يكن من فعل من مضى (وقد تقدم) في اوصاف المؤذن ان يكون من اتقاهم ولا يعرف ذلك في الشاب (وينبغي) للمؤذن الذي يصعد على المنار ان يكون متزوجا لانه اغض اطرفه والغالب في الشاب عدم ذلك والمنار لا يصعد الا مأمون الغائلة (وقد كان) بعض الصالحين بمدينة فاس وكان يصحب امام المسجد الاعظم الذي هناك وكان للرجل الصالح ولد حسن الصوت فطلب من الامام ان ياذن لولده في الصعود على المنار ليؤذن فيه فأبى عليه فقال له ولم تمنعه قال ان المنار لا يصعد عليه عندنا الا من شاب ذراعاه لان ذلك دليل على الطعن في السن فرغبه في ذلك فامتنع منه وقال اتريد ان تحدث الفتنة في قلوب المؤمنين والمؤمنات فقد تراه امرأة فتشغف به وكذلك هو ايضا قد يرى ما لا يمكنه الصبر عنه فتقع الفتن وأقل ما فيه شغل القلوب بشئ كانوا عنه في غنى (فانظر)

رحمنا الله تعالى وإياك كيف كان تحرزهم في هذا العهد القريب وكيف هو الحال اليوم هذا وهم يؤذنون الاذان الشرعي من غير تمطيط ولا تمهيد ولا تصنع الى غير ذلك مما احدثوه في هذا الزمان فيمنع من ذلك جهرا اذا كان على المنار وأما على باب المسجد فيجوز ذلك وكذلك على سطحه ان أمن ان يكشف على أحد والله الموفق

(فصل في النهي عما احدثوه بالليل من غير السنة) وينتهي المؤذنين عما احدثوه من التسبيح بالليل وان كان ذكر الله تعالى حسنا سرا وعائنا لئلا يكن في الموضع التي تركها الشارع صلوات الله عليه وسلامه ولم يبين فيها شيئا معلوما وقد رتب الشارع صلوات الله عليه وسلامه للصبح اذا نأ قبل طلوع الفجر واذا نأ عند طلوعه وان كان المؤذنون في هذا الزمان يؤذنون قبل طلوع الفجر لئلا يكتفوا بما فعلون ذلك على سبيل الاخفاء لئلا يرفع الصوت به حتى لا يسمع (وهذا) ضد ما شرع الاذان له لان الاذان انما شرع لعلام الناس بالوقت (قال) عليه الصلاة والسلام ان بلالا ينادي بليل فبكوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم (وقد ورد) اذان بلال كان ينوم اليقظان ويوقظ الوسنان ومعنى ذلك ان من كان احيا الليل كله فاذا سمع اذان بلال نام حتى تحصل له راحة ونشاط للصلاة الصبح في جماعة وان كان نائما فاذا سمع اذان بلال قام وتطهر وأدرك ورده من الليل (وقد) اختلف العلماء رحمهم الله في الاذان للصبح متى يكون فقبل بعد نصف الليل الا قول وقيل من أول الثالث الاخير وقيل السادس الاخير وهو المشهور أعني انه يكون الوقت كله الى طلوع الفجر محلا للاذان فيه (واذا) كان ذلك كذلك فقد قالوا ان المؤذنين يرتبون في آذانهم حتى يكون الناس على يقين من أمر الوقت الذي هم فيه حتى يتهيأوا للعبادة فيرتب المؤذنون على حسب ما يسمع الوقت من عددهم المتقدم ذكره لئلا يكون وقت اذان كل انسان منهم معلوما لا رتبة له ولا يتأخر فيه يكون الناس يعرفون بالعادة الا قول والثاني والثالث والرئيس صاحب الوقت فينضبط الوقت بذلك على المصايين ويعرف كل انسان منهم كم بقي من الوقت مما يسمع الغسل أو الوضوء أو الورد أو الاستبراء وغير ذلك

ذلك فيتم النظام على هذا الترتيب وهو واضبط حالاً واكثر ثواباً لاجل الاتباع
 بخلاف ما حدثوه من التسبيح وما يقولون فيه حتى ان بعضهم ائتمروا
 الاطلال بصوت فيه تحزين يقرب من النوح في كثير من الاحيان ثم مع ذلك
 لا يعرف الناس في الغالب اى وقت هم فيه من الليل بالنسبة الى طلوع
 الفجر سيما وهم قد احدثوا زيادة على ما ذكرناه اذا قرب طلوع الفجر سكتوا
 سكتة طويلة ثم يؤذن من افاق في حال سكوتهم فقهديخيل اليه انه
 في اول الليل بعد فيقع بذلك الغرر لبعض الناس (ثم العجب) من انهم يأتون
 بالاذان الاول للصبح الذي قبل طلوع الفجر ويخفون ذلك فاذا فرغوا منه
 رفعوا اصواتهم بما احدثوه من التسبيح فان الله وانا اليه راجعون السنة تخفى
 وغير ما شرع يظهر (فان) قال قائل انما يخفون الاذان الاول للصبح خيفة ان
 يصلى الناس عليه صلاة الصبح فتكون صلاتهم باطلة لا يقاها قبل دخول
 الوقت (فالجواب) انهم لو ائتمروا السنة فيما تقرر من ترتيب المؤذنين واحدا
 بمدوا واحداً وان الاول معروف وقته وكذلك الثاني الى المؤذن الذي يؤذن
 على الفجر كما تقدم لما انهم الوقت على احد من سمعهم وكانوا متبعين السنة
 نبيهم صلى الله عليه وسلم (وكذلك) ينبغي ان ينهاهم عما احدثوه من صلاة
 الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر وان كانت
 الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم من اكبر العبادات واجاهها
 فينبغي ان يسلك بها مسالكها فلا توضع الا في مواضعها التي جعلت لها (الا
 ترى) ان قراءة القران من اعظم العبادات ومع ذلك لا يجوز للمكلف ان
 يقرأه في الركوع ولا في السجود ولا في الجلوس اعنى الجلوس في الصلاة
 لان ذلك ليس بمحل للتلاوة (فالصلاة والتسليم) على النبي صلى الله عليه وسلم
 احدثوها في اربعة مواضع لم تكن تفعل فيها في عهد من مضى والخبر كاه في
 الاتباع لهم رضى الله عنهم مع انها قريبة العهد بالحدث جسد اقرب مما
 تقدم ذكره فيما احدثه بعض الامراء من التغنى بالاذان كما تقدم (وهي) عند
 طلوع الفجر من كل ليلة وبعد اذان العشاء ليلة الجمعة وبعد خروج الامام في
 المسجد على الناس يوم الجمعة ابرق المنبر وعند صعود الامام عليه يسلمون عند
 كل درجة يصعدونها والكل في الاحداث قريب من قريب اعنى في زماننا هذا

وأصل احداثه من قبل المشرق وتقدم الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
بقوله الفتنة من هاهنا وأشار الى المشرق (وقد تقدم) في أول الكتاب كيف
كان خوف الصحابة رضي الله عنهم من الحديث في الدين وما جرى لهم من جمع
القرآن وما جرى لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما رأى الطير الذي
هناك وقع على القدر ثم ارتفع عنه ووقع على ثوبه فعلم ذلك الموضع على أنه
إذا خرج يغسله فلما ان جاء الى غسله قال والله ما أكون بأول من أحدث
بدعة في الاسلام والصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك مسلم
أنهم من أكبر العبادات وأجملها وان كان ذكر الله تعالى والصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم حسنا سرا وعلمنا لكن ليس لنا ان نضع
العبادات الا في مواضعها التي وضعها الشارع فيها ومضى عليه سلف الامة
الا ترى الى قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله قد بعث الينا محمدا
صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وانما نفعل كما رأينا به يفعل (ومن) كتاب الامام
ابي الحسن رزين قال وعن نافع قال عطس رجل الى جنب عبد الله بن عمر
فقال الحمد لله والاسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر وأنا
أقول الحمد لله والاسلام على رسول الله ما كنا نعلمنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نقول اذا عطسنا وانما علمنا ان نقول الحمد لله رب العالمين انتهى (وما)
تقدم ذكره فهو وجواب لقول من يقول ان الصلاة والتسليم على النبي صلى
الله عليه وسلم مشروع بنص الكتاب والسنة فكيف يمنع وقد تقدم جواب
من اتصف بالانصاف وهو معدوم في الغالب الا ترى الى قول مالك رحمه الله
ليس في زماننا هذا أقل من الانصاف فاذا كان الحال في زمان مالك على ما
ذكره بالاكسبه اليوم في هذا الزمان (وقد) وقع لبعض الاكابر من العلماء انه
لما ان سمع الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم من سبع الله دبر كل
صلاة ثلاثا وثلاثين وسجدة الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وختم
المائة بلاله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر فقال هذا العالم انا عمل من كل
واحدة مائة فبقى على ذلك زمانا فرأى في منامه ان القيامة قد قامت وحشر
الناس الى المحشر والناس في أمرهم هول واذا بعناد ينادي أين الذاكرون دبر كل

صلاة فقام ناس من ناس قال ففقت معهم فحشنا الى موضع فيه ملائكة يعطون الناس ثواب ذلك وكنت اراهم معهم ويعطونهم ولا يعطوني شيئا فما زلت كذلك حتى فرغ الجميع فحشت وطابت منهم الثواب فقالوا الى مالك عندنا شيء فقلت لهم ولم اصليتم اولئك فقالوا الى هؤلاء كانوا يذكرون الله دبر كل صلاة فقلت لهم وما كانوا يذكرون فذكروا أنهم كانوا يسبحون الله ثلاثا وثلاثين الخ فقلت أنا والله كنت اعمل من كل واحدة مائة فقالوا ما هكذا أمر صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم بل أمر بثلاث وثلاثين مائة عندنا شيء قال فانتبهت مرعوبا فثبتت الى الله تعالى أن لا أزيد على ما قرره صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم شيئا فالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم متما كدة في جميع الحالات لكن اتخاذهما عادة من المؤذنين على المنار عند طلوع الفجر وغيره مما تقدم ذكره لم يكن ذلك مشروعا ولا فعله أحد من السلف الماضين رضي الله عنهم ففحش في ذلك في هذه الاوقات كالزيادة على الذكر الاذرع كما تقدم (ومع) ما ذكر من التعليل ترتب عليه مفسدها ارتكاب نهية عليه الصلاة والسلام بقوله لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن فاذا نهى عليه الصلاة والسلام عن الجهر بالقرآن وتلاوته من أكبر العبادات وما ذاك الا لما يدخل من التشويش على من في المسجد من يتعبد اذا جهر به فبالك بما يفعلونه فيه من هذه الطرق التي يعملونها في التسبيح وما يفعلونه فيه مما يشبه الغناء في وقت والنوح في وقت ونذب الاطلال في وقت وينشدون فيه القصائد وفي المسجد من المتجهدين ما هو مهملوم فلا يبقى أحد منهم الا وقد وصل له من التشويش بالاختفاء فيه فيتفرق أمرهم وتتشوش خواطيرهم (ولو قدرنا) أن المسجد ليس فيه أحد فيمنع أيضا لانه يصد أن يأتي الناس اليه (فأين هذا) مما روى عن سعيد بن المسيب رحمه الله حين كان في المسجد في آخر الليل يتعبد ثم دخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان اذ ذاك خليفة وكان حسن الصوت فجهر بالقراءة فلما ان سمعه سعيد بن المسيب رحمه الله قال لخادمه اذهب الى هذا المصلي فقل له اما ان تخفض صوتك واما ان تخرج من المسجد ثم أقبل على صلاته فجاء الخادم فوجد المصلي عمر بن عبد العزيز فرجع ولم يقل له شيئا فلما ان سلم سعيد بن

المسيب رحمه الله قال لحادمه الم أقبل لك تنهي هذا المصلي عما هو بفعل فقال
له هو الخليفة عمر بن عبد العزيز قال اذهب اليه وقل له ما أخبرتك به
فذهب اليه فقال له ان سيدا يقول لك اما ان تخفض صوتك واما ان تخرج
من المسجد تخفف في صلاته فلما ان سلم منها اخذ نعاله وخرج من المسجد قال
ابن رشد رحمه الله وهذا من قواضيه في خلافته هذا وجه (الوجه الثاني) ان
بعض العوام ياتون المسجد لاجل سماع التسميع بتلك الانعام والنعيمات
فيقع منهم اشياء من الزعقات وما يشبهها مما ينزه المسجد عنها (الثالث)
ما حدثوه فيه من صعود الشبان اذذاك على المنابر ولهم اصوات حسنة
ونعيمات تشبه الغناء فيرفعون عقيرتهم بذلك فكل من له غرض خسيس
يصدر منه في وقت سماعه مالا ينبغي كما تقدم وقد يكون ذلك سببا الى تعاقب
قلب من لا خير فيه بالشاب الذي يسمعونه ويترتب على ذلك من الفتن اشياء
لا تنحصر (ومن) ذلك ايضا ما يفعله بعض اهل المغرب من انه اذا اذن المؤذن
الذي يؤذن عند طلوع الفجر على ما تقدم من الترتيب اجتمع المؤذنون بجمعهم
ونادوا على صوت واحد أصبح والله الحمد ويكررون ذلك مرارا عديدة مع
دورانهم على المنابر وما يفعلونه من ذلك لا ضرورة ولا حاجة تدعو اليه لما
تقدم من ان المؤذن الذي يؤذن على الفجر يكون وقته معلوما عند السامعين
فنسمعهم منهم علم ان الفجر قد طالع فالحاصل ان كل ما جاء على خلاف
ما احكمته الشريعة المطهرة ففاسده عديدة لا تنحصر

(فصل في التمهيد في شهر رمضان) وينتهي المؤذن من احواله
في شهر رمضان من التمهيد لانه لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا
امره ولم يكن من فعل من مضى والتمهيد كله في الاتباع لهم كما تقدم سيما وهم
يقومون الى التمهيد بعد نصف الليل لان السحور لا فائدة فيه الا ان يقوى
به الانسان على صوم النهار وذلك لا يحصل الا اذا فعل قبل طلوع الفجر
بقليل كما ورد في الحديث من زيد بن ثابت قال تمهيد نافع النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قام الى الصلاة قلت كم كان بين الاذان والسحور قال قدر خمسين
آية فاذا تمهيد الانسان في هذا الوقت فالغالب عليه انه لا يجوع الا بعد الظهر
واذا جاع ذلك الوقت فسافة الفطر قريبة فتسهل لذلك العبادة ولذلك

هو السحور والغداء المبارك لان وقت السحور قريب من وقت الغداء
ويحصل له مع ذلك اجر الصيام مع نشاط بدنه وتوفير عمرة لقيام ايله لانه اذا
تسحر في الليل حصل له الكسل عن قيام الليل بسبب البخار الذي يصعد الى
دماغه فيدخل عليه فيغلبه النوم بخلاف ما اذا تسحر قريباً من طلوع الفجر
فانه اذا فرغ من اشتغاله بالطهارة لصلاة الفرض ثم دخل بعد اداء الفرض
في اوراده واشتغل بها ثم تعرف بعد ذلك في مهماته فيحصل له التجدد في
ايله وخفة الصوم عليه في نهاريه وينضبط حاله (فان) قال قائل انما
يتسحرون بعد نصف الليل خيفة ان يبقى الناس لا يعرفون الوقت الذي
يجوز لهم الاكل فيه (فالجواب) ما تقدم ذكره من ان المؤذنين اذا كانوا
على الترتيب المذكور علم الناس بسبب ذلك في أي جزءهم من الليل وهل
يا كاون ويشربون ام لا كما كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يعرفون
جواز الاكل باذان بلال ومنعه باذان ابن ام مكتوم (واذا) كان ذلك
كذلك فلا حاجة تدعو الى ما أحدثوه من التمهير ثم مع ذلك فيه من المفسد
ما تقدم ذكره من التشويش على من في المسجد من المتسجدين (فان) قال
قائل هذا الذي ذكرتموه انما ينضبط به حال المسجد الجامع وما حوله امام
بعد عنه فلا يسمعون المؤذنين ولا يعلمون في أي جزءهم من الليل (فالجواب)
ان المساجد قد كثرت فام من موضع الا وبجانبه مسجد او مساجد فيعمل في
كل مسجد اذانان بشرط العلم بصوت الاول والثاني على ما تقدم بيانه
في كفيهم ذلك لان الاول منهما يدل على جواز الاكل والثاني يدل على منعه
اكن بشرط ان يكونوا تابعين في اذانهم للجسماع او يكون المؤذن من اهل
المعرفة بالالوقات والثقة والامانة والمسجد الجسماع هو الذي يكون فيه
مؤذنون جملة على ما تقدم بيانه

« (فصل في اختلاف العوائد في التمهير) » اعلم ان التمهير لا اصل له في
الشرع الشريف ولا جل ذلك اختلفت فيه عوائد اهل الاقاليم فلو كان من
الشرع ما اختلفت فيه عوائدهم (الآ ترى) ان التمهير في الديار المصرية
بالجسماع يقول المؤذنون تسحروا كماوا واشربوا وما أشبه ذلك على ما هو
معلوم من أقوالهم ويقرهون الآية الكريمة التي في سورة البقرة وهي قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الى آخر الآية ويكررون ذلك

مرارا عديدة ثم يسهون على زعمهم ويقرءون الآية الكريمة التي في سورة هل
 اتى على الانسان حين من الدهر من قوله تعالى ان الاررار يشربون من
 كأس الى قوله فان نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا والقرآن العزيز ينزى أن
 ينزه عن موضع بدعة أو على موضع بدعة ثم يقولون في أثناء ذلك ما تقدمت
 الإشارة اليه من انشاد القصائد وما ترتب على ذلك ويسحرون أيضا
 بالطبلة يطوف بها أصحاب الأرباع وغيرهم على البيوت ويضربون عليها
 هذا الذي مضت عليه عاداتهم وكل ذلك من البدع (وأما) أهل الاسكندرية
 وأهل اليمن وبعض أهل المغرب فيسحرون بدق الأبواب على أصحاب
 البيوت وينادون عليهم قوموا كما راو هذا نوع آخر من البدع فهو ما تقدم
 (وأما) أهل الشام فانهم يسحرون بدق الطار وضرب الشبابة والغناء
 والهنوك والرقص واللهو واللاعب وهذا شنيع جدا وهو أن يكون شهر
 رمضان الذي جعله الشارع عليه الصلاة والسلام للصلاة والصيام والتلاوة
 والقيام قابله بصد الأكرام والاحترام فان الله وانا اليه راجعون (وأما)
 بعض أهل المغرب فانهم يفعلون قريبا من فعل أهل الشام وهو أنه اذا كان
 وقت السحور عندهم يضربون بالنفير على المنار ويكررونه سبع مرات ثم
 بعده يضربون بالأبواق سبعا أو خمسا فاذا قطعوا حرم الكل اذ ذلك عندهم
 (ثم) المحجب منهم فيما يفعلونه من ذلك لانهم يضربون بالنفير والأبواق في
 الأفراح التي تكون عندهم ويمشون بذلك في الطرقات فاذا مروا على باب
 مسجد سككوا أو أسككوا ويخاطب بعضهم بعضا بقولهم احترموا بيت الله
 تعالى فيكفون حتى يجاوزونه فيرجعون الى ما كانوا عليه ثم اذا دخل شهر
 رمضان الذي هو شهر الصيام والقيام والتوبة والرجوع الى الله تعالى من
 كل رذيلة يأخذون فيه النفير والأبواق ويصعدون بها على المنار في هذا
 الشهر الكريم ويقابلونه بصد ما تقدم ذكره وهذا يدل على ان فعل التسحير
 بدعة بلا شك ولا ريب اذ انهم لو كانت مأثورة لكانت على شكل معلوم
 لا يختلف حاله في بلدة دون أخرى كما تقدم فيتمين على من قدر من المسلمين
 عموما التغيير عليهم وعلى المؤذن والامام خصوصا كل منهم يغبر ما في قلبه
 ان قدر على ذلك بشرطه كما تقدم بيانه فان لم يستطع ففي بلدة فان لم يستطع

ففي مسجد (تنبية) وليحذر ان يغتر او يميل الى شئ من البدع بسبب ما مضت له من العوائد وتربي عليها فان ذلك سم وقل من يسلم من آفاتهما (وقد رأيت) بعض المغاربة وكان من البلاد الذي يسحرون فيه بالنفير والابواق لسان سمع المسحورين في هذه البلاد يقولون تعصروا كلوا واشربوا قال ما هذه البدعة وانكرها الاستئناس بهما تربي عليه وما تربي عليه هو اكثر شناعة وقبحا واقرب الى المنع مما انكره هنا فالعوائد قل ان يظهر الحق معها الابتأيد وتوفيق من المولى سبحانه وتعالى (ولاجل العوائد) وما ألفت النفوس منها انكرت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الهدى والبيان وكان ذلك سببا لكفرهم وطغيانهم وعنادهم بقولهم ان هذا الاسحر مبين سحر مستقر سحر يؤثر ان امشوا واصبروا على آهاتكم اجعل الآهات الهاء واحدا ما سمعنا به في الملة الاخرة ان هي الاحياء تنال الدنيا الى غير ذلك من الالفاظ التي كفروا بها بسبب ما تربوا عليه ونشأوا فيه (فالبحذر) المحذر من هذا السم فانه قاتل ومل مع الحق حيث كان وكن متبعة ظالم خلاص مهتمة بالاتباع وترك الابتداع واقبل نصيحة اخ مشفق فان الاتباع افضل عمل يعمل المرء في هذا الزمان والله يوفقنا واياكم لما يرضاه عنه فانه القادر عليه (سؤال وارد) فان قال قائل ان التسخير من البدع المستحبات (فالجواب) ان البدع قد قسمها العلماء على خمسة اقسام (بدعة واجبة) وهي مثل كتب العلم فانه لم يكن من فعل من مضى لان العلم كان في صدورهم وكشكل المحقق ونقطه (البدعة الثانية) بدعة مستحبة قالوا مثل بناء القنطرة وتنظيف الطرق لسلوكها وتهيب الجسور وبناء المدارس والربط وما أشبه ذلك (البدعة الثالثة) وهي المباحة كالخيل والاشنان وما أشبهها (البدعة الرابعة) وهي المكروهة مثل الاكل على الخوان وما أشبهه (البدعة الخامسة) وهي المحرمة وهي اكثر من ان تحصر (منها) ما أحدثه النساء اللاتي وصفهن عليه الصلاة والسلام في الحديث بقوله نساء كاسيات عاريات مائلات على رؤوسهن مثل أسنة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها انتهى (وما) يقرب منه اتخاذ المساجد طريقا (ومنها) اتخاذها للديون وكل ذلك من اشراط الساعة كما تقدم (ومسألة التسخير) لم تدع

ضرورة الى فعلها اذان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه قد شرع
الاذان الاول للصبح والاعلى جواز الاكل والشرب والثاني دالا على
تحريمهما فلم يبق أن يكون ما يعمل زيادة عليه - ما لا بدعة مكرهية لان
المؤذنين اذا اذنوا مرتين على ما تقدم انضبطت الاوقات وعلمت (واذا) كان
ذلك كذلك فينبغي أن ينهي الناس عما اعتادوه من تعليق الفوانيس التي
جعلوها علما على جواز الاكل والشرب وغيرهما مادامت معاقبة موقودة وعلى
تحريم ذلك اذا أنزلوها او ذلك يمنع فعله لوجوه (أحدها) ما ورد من ان الصحابة
رضي الله عنهم لما كثرت الناس ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشئ يعرفونه
فذكروا أن يوقدوا نارا أو يضربوا ناقوسا كالنصارى وفي رواية وقال
بعضهم اتخذوا قرنا مثل قرن اليمود فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاذان بدلا عن ذلك ولم يفعلوا واحدا منها اذانها من خصال أهل الكتاب
والنار يعيدها الجحوس (الوجه الثاني) ان في ذلك تغريرا بالصوم اذ أنه قد
تنطفي في أثناء الليل فيظن من لا يراها موقودة ان الفجر قد طاع فيترك الاكل
والشرب وغيرهما وقد يكون مضطرا الى ذلك فيتضرر في صومه (الوجه
الثالث) انه قد ينساها من هو موكل بها موقودة أو ينساها عنها فيظن
من يراها كذلك ان الفجر لم يطاع فيتعاطى شيئا مما تقدم ذكره فيفسد به
صومه (الوجه الرابع) انه قد تشبكت ولا يقدر من هو موكل بها على
خلاصها ففكها كالوجه الذي قبله وفيه مفسدة أخرى هي أكبر مما
قبلها وهي مخاطرة من هو موكل بها بنفسه اذا اشتبكت وكانت موقودة
وحاول خلاصها فانه قد يسقط فيموت وقد وقع ذلك والله الموفق
* (فصل في التذكار يوم الجمعة) * وينهي المؤذنين عما حدثوه من التذكار
يوم الجمعة لما تقدم من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا أمر به ولا فعله
أحد بعده من السلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين بل هو قريب العهد
بالحدث أحدثه بعض الأمراء وهو الذي أحدث التغني بالاذان في المدرسة
التي بناها كما تقدم وبدعة هذا أصلها يتبعين تركها (سؤال وارد)
فان قال قائل الناس مضطرون الى التذكار كي يقوموا من أسواقهم
ويخرجوا من بيوتهم فيأتوا الى المسجد (فالجواب) انه لا يخلو حال من يأتي

الى الجمعة اما ان يكون بعيدا او قريبا فان كان قريبا من المسجد فالاذان
 الاول الذي فعله عثمان بن عفان رضى الله عنه يكفيه سماعة وان كان
 بعيدا فهو لا يسمع الاذان الاول الذي للثقة كارتبة اخذ لنفسه بالاحتياط
 الا ترى ان السعي الى الجمعة يجب على الناس بحسب قرب مواضعهم
 وبعدها وقد يتعين على بعضهم الاتيان الى الجمعة من مالموع الشمس وعلى
 بعضهم من الزوال بحسب ما ذكر من القرب والبعده (واذا) كان ذلك كذلك
 فلا ضرورة تدعو الى ما أحدثوه ثم مع ذلك ترتبت عليه المفاسد المتقدمة ذكرها
 أعني من التشويش على من هو في المسجد ينتظر الجمعة وهم على ما به لم من
 حالهم منهم المصلي ومنهم الذي كروا التالى والمتفرج الى غير ذلك كما تقدم (وهذه
 البدعة) قد عمت بها البلوى في الاقاليم لكن كل اهل اقليم قد اختصوا
 بهوائد كما مضى ذلك في التمهيد الا ترى ان التذكار في الديار المصرية على
 ما هو مشاهد وفي المغرب ليس كذلك بل يجتمع جماعة من المؤذنين
 فيرفعون أصواتهم على المنارة فيقولون الوضوء للصلاة ويدورون عليه مرارا
 وهو بدعة أيضا (وذلك) مكره ولو جوه (القول) انه لم يكن من فعل من مضى
 (الثاني) ان العامة تسمعهم فيبظنون ان الغسل للجمعة غير مشروع اهما
 والغالب انهم لا يسألون العلماء فتندرس هذه السنة بينهم ولو قدرنا انهم
 ينادون الغسل لصلاة الجمعة فذلك يمنع ايضا لانه قد يكون من الناس من
 يتعذر عليه الغسل للجمعة وهو الغالب فقد يكون ذلك سببا لترك الجمعة
 تجهله وهو لا يسأل ويسمع الغسل للجمعة ولا يقدر عليه فيترك الصلاة لاجل
 ذلك (الثالث) ما ترتب على ذلك من التشويش على من في المسجد كما تقدم
 بيانه

«(فصل) قد تقدم ان المؤذنين للفجر يكونون على الترتيب المتقدم ذكره
 وكذلك يكونون في اذان الظهر فيعلم المؤذن الاول والثاني والثالث
 وهكذا الى الآخر الذي يصلي على آخر اذانه حتى يكون الناس على علم من
 الوقت فيتأهبون للصلاة بايقاع الطهارة والجلوس لا انتظار الصلاة او
 الجلوس في ذلك كما كينهم حتى يسمعوا المؤذن الآخر فيتركوا ذلك يبعثهم
 وشراهم ويهرعون لصلاتهم حتى يقضوها (لكن) زاد بعض اهل المغرب
 هنا بدعة وهي انه اذا فرغ المؤذن الآخر الذي يصلون على آخر اذانه يجتمع

جماعة المؤذنين فينادون على صوت واحد - حضرت الصلاة رحمة الله
ويدورون على المنار مرارا وكذلك يفعلون في العصر وكذلك يفعلون في
صلاة الصبح اذا اذن المؤذن على الفجر اجمعت واجتمعهم ونادوا الصبح لله الحمد
ويدورون على المنار مرارا وكل ذلك من البدع لانه لم يأت في الشرع ولم تدع
اليه ضرورة على ما تقدم ثم على الترتيب المذكور يترتبون جماعة في العصر
على ما تقدم بيانه وأما المغرب فليس لها الا وقت واحد وقتها ضيق لا يسع
المؤذنين جماعة واحد بعد واحد فيؤذن اها واحد ليس الا وقد تقدم ان
المؤذنين اذا تراجموا وكان ذلك منهم ابتغاء الثواب ولم يبق احدهم الا آخر
اذنوا جماعة **كل** منهم يؤذن لنفسه ولا يمشي على صوت رفيقه ويترتب
المؤذنون في العشاء كما في الظهر والعصر

« (فصل في حكمه ترقيب الاذان) » انظر رحمنا الله واباك الى حكمه
الشرع في الاذان واحد بعد واحد كيف عمت منفعة للامة اذ ان صاحب
الشرع صلوات الله عليه وسلامه قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
واخبر عليه الصلاة والسلام ان من حكاها له مثل اجره فلو كان المؤذن
واحدا ليس الالفاظت هذه الغضيلة على كثير من الامة اذ انه قد يكون
المكاف قاهدا لقضاء حاجته أو في سوقه مشغولا لا يسمعه أو في اكله أو
شربه أو نومه الى غير ذلك من الاعذار فلو كان المؤذنون جماعة يؤذنون
في فور واحد اذ انهم يحكيته فاذا اذنوا على الترتيب السابق واحد بعد
واحد فمن كان له عذر في ترك حكاية المؤذن الاول أدرك الثاني وكذلك
قد يتنبه النائم من نومه فيحكيه ويعلم في أي وقت هو من ايقاع الصلاة فتعم
النفعة للامة (وقد ورد) أربعة مواضع لا يرد فيها الدعاء عند اصطافاف
الناس الى الجهاد وعند اصطافافهم الى الصلاة وعند سماع النداء وعند
نزول المطر (فاذا) حكى المكاف المؤذن ودعا بمختاره استجب له ان شاء
الله تعالى للوعد الجميل (ومثل) هذه الحكمة المحيية المباركة ما نقل عنه
عليه الصلاة والسلام من قوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن
الماص رضي الله عنه سمع يومنا وأفطر يومنا فقال اني أطيق أفضل من ذلك
فقال عليه الصلاة والسلام لا أفضل من ذلك ثم انه عليه الصلاة والسلام

لم يفعل ذلك في حق نفسه المكرمة بل قال الواصف لصومه عليه الصلاة والسلام انه كان يصوم حتى نقول انه لا يفطر ويفطر حتى نقول انه لا يصوم وما أكل صيام شهر رجب الا رمضان (وذلك) منه عليه الصلاة والسلام توسعة على الأمة وأخذ منه بالافضل والأعلى ألا ترى انه لو صام يوما وأفطر يوما فاسدت تلك الفضيلة على كثير من الأمة مثل المسافر والمريض والمحائض وعلى ما فعله عليه الصلاة والسلام يدرك كل منهم الفضيلة بكاملها وذلك نصف الدهر (ومثل) ذلك أيضا ما أخبر به عليه الصلاة والسلام عن صلاة نبي الله داود عليه الصلاة والسلام انه كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ولم يفعل عليه الصلاة والسلام في نفسه المكرمة بل قال الواصف لقيامه انه عليه الصلاة والسلام كان لا تريد أن تراه في جزء من الليل قائما إلا رايته نائما ولا تريد أن تراه في جزء من الليل نائما إلا رايته قائما وما ذاك إلا لرفقه عليه الصلاة والسلام بأمته حتى لا تفوتهم فضيلة اتباعه عليه الصلاة والسلام فمن نام منهم في جزء من الليل أدرك الجزء الآخر سبحان من أهله للرفق بأمته ورفع المشاق عنهم ويسر عليهم كيف لا وقد قال سبحانه وتعالى في صفته معهم يا أيها الذين آمنوا ربهم اجعلنا من أمته بحرمته عندك لا رب سواك

• (فصل) • وينتهي المؤذن عسا أسعد ثوبه من وقوفهم على أبواب المساجد وقولهم الصلاة رحمكم الله حضرت الصلاة الصلاة بأهل الصلاة إلى غير ذلك من الألفاظ المعهودة منهم لأن الشارع صلوات الله عليه وسلامه قد شرع للمكاتب حضور الصلاة بسماعه الاذان فالزيادة عليه بدعة (هذا) وجهه (الوجه الثاني) انه اذا فعل ذلك بقي الاذان الشرعي كأنه لا معنى له لأن الناس اذا عهدوا ذلك يتكلمون على وقوف المؤذن على أبواب المساجد وعلى قوله المنة ثم ذكره واذا كان ذلك كذلك فالغالب من الناس انهم اذا سمعوا الاذان الشرعي لم يهرعوا إلى المسجد لانه كالهم على ما وصفتنا وذلك كله من المحدث في الدين (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امارا في طريق بالبصرة فسمع المؤذن فدخل إلى المسجد يصلي فيه الفرض فركع فينمى و في أثناء الركوع واذا بالمؤذن قد وقف على باب المسجد وقال حضرت الصلاة

رحمكم الله ففرغ من ركوعه واخذنعليه وخرج وقال والله لأصلي في مسجد فيه بدعة

«(فصل)» وكذلك ينهاهم عما أحدثوه من قراءة ان الله فاق الحب والنوى وقوله تعالى قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن من دارادتهم-م الاذان للفجر وان كانت قراءة القرآن كلها بركعة ونحوها لكن ليس لنا ان نضع العبادات الاحيث وضعتها صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه كما تقدم بيانه

«(فصل في النهي عن النداء على الغائب بالابنعي)» وينهى المؤذنين عما أحدثوه من النداء على الغائب بالافاظ التي فيها التزكية والتعظيم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزكوا على الله أحدا والميت مضطرا الى الدعاء والتزكية ضد ما هو مضطرا اليه من الدعاء اذ انما قد تكون سببا لعذابه أو توبيخه فيقال له أهكذا كنت وقد وقع هذا منهم كثيرا في منامات رؤيت لهم في هذا المعنى (الأتري) الى قولهم الصلاة على الرجل العالم العامل الصالح العابد الورع الزاهد الناسك الحاج الى بيت الله الزائر قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان الدين الى غير ذلك من الالفاظ المعهودة منهم في هذا المعنى (فان) قال قائل ان مذهب الشافعي رحمه الله جواز الصلاة على الغائب (فالجواب) أنا لا ننكر مذهب بل ننكر ما أنكره الشارع صلوات الله عليه وسلامه من التزكية المذكورة فلو قال المؤذن مثلا الصلاة على العبد الفقير الى الله النازل بفنائنه المضطرا الى رحمة واحسانه فلان باسمه الشرعي وما أشبه هذا من الالفاظ فان ذلك لا ينكر ولا يكره وهذا على مذهب من أجاز الصلاة على الغائب كما تقدم لا يمكن يخاف أنه يكون ذلك نعيًا لقول بعض الصحابة رضي الله عنهم اذا أنا مت فلا تؤذنوا بي أحد افاني أخاف أن يكون نعيًا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي

«(فصل في النهي عن مشي المؤذنين أمام الجنائز)» وينهى المؤذنين عما أحدثوه من مشيهم أمام الجنائز ورفعهم أصواتهم بالتكبير كتكبير العبد فان فعل ذلك أمام الجنائز بدعة قريبة العهد بالحدوث كان أول من

أحدثها وال من الولاية قريب العهد جدا أحدثها على جنازة كانت
له ثم سرى ذلك إلى أن فعله بعض من له الرياسة في الدولة ثم انتشر ذلك
وشاع حتى صار عند الناس أن من لم يفعله ما قام بحق ميثه وباليته لو وقف
الامر على هذا المحذور لكن زادوا على ذلك اعتقادهم أنهم في طاعة وخير وبركة
وهم في الحقيقة على ضد ما يظنون وقد تقدم أن المؤذن يكون متصفا
بالديانة والأمانة ومن اتصف بالبدعة فقد تعذر وصفه بذلك

(فصل في عقد النكاح في المسجد) وينبغي للإمام أو المؤذن أن يتقدم
إلى نهى الناس عما أحدثوه حين عقد النكاح في المسجد من أتيانهم
بالمباخر المفضضة وذلك لا يجوز على كل حال في بيت ولا غيره وإن كان نفس
النجور والطيب مندوبا إليه في المسجد مع أنه قد قال مالك أن الصدقة بمن
ذلك أفضل ولكن يمنع لأجل ظروفه لأنه مفضض (وأما) فرش البساط في
المسجد فهو بدعة ولو كانت في البيوت لمكان ذلك جائزا بشرط أن لا يقصد
بفرشها المباهاة وما شاكلها وهذا كله من باب الجاهلية وذلك إذا كان
الفاعل أهلا من عامة الناس الذين لم يتلبسوا بالعلم ولا يسألوا عما وقع لهم
وأما إن كان ممن يقرأ العلم لم فهو من باب الغفلة عن أحكام الله تعالى وعما
يجب على المرء في دينه من الأمر والنهي والتشبه بمن تقدم ذكرهم من أهل
الجاهلية والرعونة ثم ينضم إلى ما ذكر في المسجد ما ينزه عنه من الألفاظ
التي تقتضي التزكية والتمجيد لو كانت في الشخص أو الكذب إن لم تكن
فيه وكلاهما لا يجوز وكذلك ما يقع منهم من التماق والاثيمان والغالب
أن الايمان إذا كثرت فإن الخنث فيها واقع فيحذر من أن يسامح في شيء من
هذا جهده والله المستعان

(فصل في نهى الإمام للجمعة) ويتأكد في حق الإمام خصوص الغسل
للجمعة وإن كان نظيفا في نفسه لوجوه (الاول) أن الغسل للجمعة مختلف
في وجوبه وقد تقدم (الثاني) أنه قدوة للمؤمنين وقد يراه أحد حين صلاة
الجمعة بالوضوء وحده أو يسمع عنه ذلك فيقتدى به في ترك هذه السنة
المؤكدة (الثالث) أن الإمام من صفته أن يكون أكملهم حالا ومن صلى
الجمعة بغير غسل فهو وإن قص حالا من اغتسل

«(فصل في ذكر الاشياء التي ينبغي للامام أن يتجنبها في نفسه)» قد تقرر في الشريعة أن أحسن لباس الناس البياض (اقوله) عليه الصلاة والسلام خير لباسكم البياض انتهى فينبغي للامام أن يبادر إليه قبل غيره لانه قدوة كما تقدم (وقد) قال الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه ومن أفضل ما يلبس البياض ولبس السواد يوم الجمعة ليس من السنة ولا من الفضائل أن يظهر الى لابس انتهى (فان) كان الثوب جديداً فليمثل السنة حين لابس به بأن يسمي الله تعالى ثم يقول ما ورد في السنة من الدعاء عند لبسه الثوب الجديد وذلك أن يقول اللهم اني أسألك خير هذا الثوب وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له انتهى ثم يقول اللهم اجعله لي عوناً على طاعتك (ويستحب) لمن رأى الثوب الجديد على غيره أن يقول له تبلى ويخالف الله تعالى (وقد ورد) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه تبلى وتخافى (وقد) خرج أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوباً سماه باسمه اما قميصاً أو عمامة زاد الترمذي أورده ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له (قال) أبو بصرة وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له تبلى ويخالف الله تعالى (ومنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعماً ما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن لبس ثوباً فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وان) كان غير جديد فالتسمية لا يدر منها عند لبسه وعند خراجه كما تقدم (وينبغي) أن يكون غالب لباسه البياض سيما للخطبة وان كان لبس السواد جائزاً لان النبي صلى الله عليه وسلم لبسه وخطب فيه لكن الواطئية على لبسه للامام للجمعة دون غيره بدعة فينبغي أن يلبس البياض ولو كان يوماً ما حتى يخرج بذلك من هذه البدعة ما لم يؤد لبس البياض الى توقع فتنة أو ضرر يلحقه (وكذلك) الرئيس يتجنب ما يتجنبه الامام (وكذلك) يتحفظ من غرزالا برفياً يتطلىس به أو يتعم على ما تقدم في باب اللباس (وكذلك) لا يلبس الخفين وان كان

لديهم ما حائز اسفرا وحضر الكن لبسهما لاجل الخطبة وصلاة الجمعة بدعة
ايضا (وكذلك) يتحفظ من جعل الأعلام السود على المنبر حال الخطبة فان
ذلك من البدع ايضا اللهم الا أن يتوقع الفتنة بزوالها فيتمين عليه أن يذكر
ذلك بقلبه والله أعلم

(فصل في خروج الامام على الناس يوم الجمعة) وينبغي له أن يتحفظ
من هذه البدعة التي يفعلها بعض الخطباء وهو أنه اذا خرج على الناس
يوم الجمعة لا يسلم عليهم والسلام مشروط عند لقاء المسلم لآخيه المسلم وذلك
سنة معمول بها مشهورة معروفة فكيف يتبركها الامام وهو قدوة لغيره
فيخالف السنة في أول دخوله لبيت ربه وهذا لا يليق به ولا بمنصبه وينبغي
له أن يتحفظ في نفسه حين دخول المسجد فيفعل الآداب المتقدمة ذكرها
لأنه قدوة كما تقدم فلو فعل غير ذلك مرة لاقتدى الناس به

(فصل) وينبغي له أن ينهي المؤذنين عما أحدثوه من أن الامام اذا خرج
على الناس في المسجد يقوم المؤذنون اذذاك ويصلون على النبي صلى الله
عليه وسلم يكررون ذلك مرارا حتى يصل الى المنبر وان كانت الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم من أجل العبادات كما تقدم

(فصل في صعود الامام على المنبر) وينبغي له أن يأخذ السيف أو العصا
أو غيرهما بيده اليمنى اذا نهى السنة ولا أن تناول الطهارات انما يكون
باليمنى والمستقذرات بالشمال ولا حجة لمن قال انه يأخذه باليسار لكونه
أيسر عليه في مناوئته اذا أراد احدا غيباله لان هذا المعنى مما يختص بالامراء
الذين يخافون على أنفسهم الغيلة وهذا مأمون في هذا الزمان في الغالب اذا
أن الامام ليس له تعاقب بالامارة في الغالب حتى يغتاله أحد

(فصل في كيفية صعوده على المنبر) وينبغي له اذا أراد أن يصعد المنبر
أن يسمي الله تعالى ويقدم اليمن كما تقدم (ويحذر) أن يضرب بمسا في يده
على درج المنبر لوجهين (أحدهما) انه لم يكن من فعل من مضى والخبر كله
في الاتباع لهم كما تقدم (الثاني) أن المنبر وقف والضرب عليه على الدوام
مما يضربه ويخلفه وان كان قد قال بعض الناس بجوازه لكنه محجوج بما
ذكر من الاتباع (وكذلك ينهى المؤذنين عن الصلاة والتسليم عند كل ضربة

يضر بها عليه فان ذلك من البدع أيضا ولا يطول على الناس في رقيه المنبر
الا ضرورة من كبر سن أو ضعف بدن فاذا وصل الى الموضع الذي يخطب
عليه أقبل بوجهه على الناس وجلس من غير سلام من المؤذنين وان كان قد
ورد فيه حديث لكان الذي استقر عليه حمل الساف رضوان الله عليهم
تركة اذذاك وبعضهم يسلم ويؤذنه بدعة وهو ان يشير يده الى الناس
ولا يقف مستقبل القبلة ويسط يديه ليدعو اذذاك لان علماء نازحة الله
عليهم قد عدوا ذلك من البدع

« (فصل في فرش السجادة على المنبر) » وليحذر أن يفرش السجادة على
المنبر لان ذلك بدعة اذ انه لم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد
من الخلفاء بعده ولا عن أحد من الصحابة ولا الساف رضي الله عنهم أجمعين فلم
يبقى الا ان يكون ذلك بدعة ولا ضرورة تدعو اليه لانه ليس بموضع صلاة
(وكذلك) ينبغي ان يمنع ما يفرش على درج المنبر يوم الجمعة فانه من باب
الترف ولم يكن من فعل من مضى فهو بدعة أيضا (وينتهي الرئيس) عما
أحدثه من ندائه عند ارادة الخطيب الخطبة بقوله للناس أيها الناس صح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا قلت لصاحبك والامام يخطب
يوم الجمعة انصت فقد اغوت انصت وارجكم الله انتهى (والعجب) من بعض
الناس انهم ينكرون على مالك رحمه الله أخذه بعمل أهل المدينة ويستحسنون
هذا الفعل ويحبون على صحته بأنه من عمل أهل الشام وعادتهم المستقرة
وقد تقدم (وكذلك) ينهاهم أيضا عما أحدثوه من صعود الرئيس على المنبر مع
الامام وان كان يجلس دونه وذلك يمنع لوجهين (أحدهما) أن الرئيس بهذا
الفعل يخالف السنة في استقباله للخطيب في حال الخطبة ورمقه بعينه لانه
مستدبر له اذذاك (والثاني) أنه لم يرد أن أحدا ممن مضى جلس مع الخطيب
على المنبر (والعجب) منه انه يأتي بنص الحديث المتقدم ثم يأمرهم بالانصات
بعده بقوله انصت وارجكم الله ثم يفعل ضد ذلك ويأمرهم بالكلام فيتم كلام
ويستدعي الكلام بقوله آمين اللهم آمين غفر الله ان يقول آمين اللهم صل
عليه صلى الله عليه وسلم وقوله رضي الله عنهم أجمعين (والحجة) ان يقول
ان مذهب الشافعي رحمه الله ان الخطيب اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

فلا بأس أن يصلي عليه السامع يرفع صوته بذلك لأن رفع الصوت هو أن
يسمع المرء نفسه ومن يديه على ما يهد من عمل السالف في جهرهم في مواضع
الجهر لا على ما يهد من زعقات المؤذنين فإن ذلك خارج عن حد السمات
وحال الخطبة حال خشوع وحضور إذا نهى بدل عن الركعتين في الظهر على
قول بعضهم فلا يجوز فيها إلا ما يجوز في الصلاة أعني الانصات عند قراءة
الامام (ومذهب) مالك رحمه الله أن الخطيب إذا ذكر الجنية أو النار أو ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم أن السامع يسأل ويستعبد ويصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم عند سماعه لذلك سراً في نفسه (زاد) أشهب أن الانصات
أفضل له فإن فعل فسر في نفسه ولو عطس فيحمد الله سراً في نفسه ومن
سمعه فلا يشتمه فإن جهل فشتمه فلا يرد عليه والانصات على مذهب مالك
رحمه الله واجب على الصفة التي ذكرت على من سمع الخطبة وعلى من لم
يسمعه وعلى من كان في المسجد أو خارجه ممن ينتظر صلاة الجمعة
(ومذهب) الشافعي رحمه الله تعالى أن الانصات يجب على أربعين وما زاد
على ذلك فالانصات مندوب في حقهم ولا شك أن ترك المندوب في هذا الوقت
الفاضل يقع سماعاً على ما تقدم من القول بأن الخطبة بدل عن الركعتين في
الظهر وبالجملة لفعل السالف أولى ما يبادر إليه كان الفعل واجباً أو مندوباً
وقد كانوا جميعاً منصتين (وقد) قال مالك رحمه الله ليس العمل على فعل عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما حين سمع رجلاً يتكلم في حال الخطبة فخصمهما
أن أصمتهما قال لأن خصمهما بمنزلة قوله لهما السكتا فإذا كان عمل السالف على
هذا الذي ذكره فالمبادرة إلى اتباعهم أفضل وأعلى كما تقدم فانهم على الهدى
المستقيم (وينبغي له) أن يجتنب التعبير في خطبته والتصنع فيها (وكذلك)
يجتنب تطويل الخطبة وتقصير الصلاة (أما) روافد مالك في موطنه عنه عليه
الصلاة والسلام أنه قال أنتم في زمان كثير فقهائهم قليل قراؤهم تحفظ فيه
حدود القرآن وتضيق حروفه قليل من يسأل كثير من يعطى يطيلون فيه
الصلاة ويقصرون الخطبة يبدؤون فيه أعمالهم قبل أهوائهم وسبائهم على
الناس زمان كثير قراؤهم قليل فقهائهم قليل تحفظ فيه حروف القرآن وتضيق
حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى يطيلون فيه الخطبة ويقصرون فيه

دوله ممتدة بفتح
الميم وكسر الهمزة
وتشديد النون
اي علامة اه

الصلاة يبدؤون فيه أهواءهم قبل أعمالهم انتهى (فهذا) دليل واضح لما
ورد أن ماول الصلاة وقصر الخطبة ممتدة من فقه الرجل فليتحفظ على هذا فإنه
من أكبر الأصول المعتبرة في الخطبة والصلاة (وأما) ترضي الخطيب في
خطبته عن الخلفاء من الصحابة وبقية العشرة وباقي الصحابة وأهات المؤمنين
وعتره النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أجمعين فهو من باب المندوب
لا من باب البدعة وإن كان لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء بعده
ولا الصحابة رضي الله عنهم لكن فعله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لأمر
كان وقع قبله وذلك أن بعض بني أمية كانوا يسبون بعض الخلفاء من
الصحابة رضي الله عنهم أجمعين على المنابر في خطبهم فلما أن ولي عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه أبدل مكان ذلك الترضي عنهم وقد قال مالك رضي الله
عنه في حقه هو وأما ممدى وأنا نقدرى به (وينبغي) له أن يكون في خطبته
على حال خشوع وتضرع لأنه يعظ الناس والمقصود من الموعظة حصول
الخشوع والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى باتباع أمره واجتناب نهيه
والخوف منه والخوف مما وعده ووقوع الزجاء فيما وعده وحسن الظن به
سبحانه وتعالى فإذا كان الخطيب مستعملاً في نفسه ما ذكر كان ذلك أدعى
إلى قبول ما يلقيه إلى السامعين لا تصافيهما تصاب به وهو في نفسه كما مر في
المؤذن إذا أذن ينبغي له أن يكون على دأبه ليبدأ رافعاً لما نادى إليه أولاً
فيكون أدعى إلى صدق القلوب لأن العلم إذا خرج من عامل تشبث بالقلوب
وإذا خرج من غير أنساب عن القلوب على ما قاله علماء وناجحة الله عليهم وقد
تقدم أنه يتجنب في خطبته التصنع لأن التصنع إذا وقع فهو الداء الذي ليس
له دواء في الغالب لأنه يشبه النفاق بل هو النفاق بعينه إذا كان معنى النفاق
أن يظهر بلسانه وجوارحه ما ليس في قلبه أسأل الله السلامة منه
(فصل في اسلام الكافر في حال الخطبة) * وينبغي له أن يتجنب هذه
البدعة التي يفعاها بعضهم وهي أن الكافر يأتي إلى الخطيب فيسلم على
يديه في غير الجمعة ثم يسود ويأتي ثانياً والخطيب على المنبر حتى يتلفظ بالاسلام
على رؤس الناس ويقطع الخطيب الخطبة بسببه وتقع ضجة في المسجد ينزله
المسجد عنها وهو قد كان اسلم قبل ذلك كما تقدم ولا يجوز له أن يقطع ترتيب

الخطبة لاجل هذا لانه كان مسلما قبل ولا عذر له في أنه يجدد الاسلام اذ ذلك
ليشتهر اسلامه بين المسلمين ويعرفوه بذلك حتى لا يعود الى ما كان عليه
من الكفر لما تقدم من اسلامه لانه بنفسه اسلامه جرت عليه احكام المسلمين
وعرفه من عرفه منهم فلا ضرورة تدعو الى ما يفعلونه من ذلك ولو قدرنا
انه الآن اسلم فيتعين على الخطيب انه يامر بالخروج من المسجد ويامر
من يخرج معه من المسلمين حتى يغتسل ان كان جنباً ولو لم تتقدم له جنابة في
حال كفره فيغتسل للاسلام فان ترك الغسل على قول بعضهم فلو ضو
لا بد منه ليصلي به الجمعة

(فصل) فاذا فرغ من خطبته ودعائه فيها فليختمها بقوله تعالى ان
الله يامر بالعدل والاحسان الى آخر الآية او بقوله اذكروا الله يذكركم او
ما في معناه فاذا فرغ منه فليقم المؤذن الصلاة فاذا دخل المحراب فينبغي له
ان يصلي على ما هنالك من الحصر ويترك المجادة اذ ان اتخذها للصلاة
بدعة الا لضرورة التحفظ من النجاسة ولا ضرورة تدعو اليها في هذا الموضع
اذ ان المحراب له هبة ولا يدخله احد في الغالب سيما الصبيان الصغار
ومن لا يؤبه له فان الغالب من احوالهم انهم لا يقربون موضعه فهو على أصله
من الطهارة (والامام) ينبغي له ان يكون افضل القوم في كل الاحوال ومن
ذلك ان لا يسجد على حائل بينه وبين الارض فانه السنة ولما دلت الضرورة
الى المحصر المفروشة هناك فعات وقد كان عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه يبشّر الارض بوجهه ويديه في سجوده لا يحول بينه وبين الارض
شيء وكذلك كان حال أكثر السلف رضي الله عنهم فن قدر على ذلك فهو
الأولى والا فضل في حقه الله -م الا ان تدعو ضرورة الى ذلك فأرباب
الضرورات اهم احكام آخر دين الله يسر (فاذا) استوى قائماً في المحراب
فالسنة الماضية ان يكون قريباً من المأمومين (وقد) كان الامام من السلف
رضي الله عنهم يقرب ان تمس ثيابه ثياب المأمومين (وقد قالوا) ان من دقه
الامام قربه من المأمومين وذلك افواً تذكروها (منها) انه قد يطرأ عليه
في صلاته ما يوجب خروجه منها فلا يحتاج الى كلام ولا الى كثير عمل
في الاستخلاف بل يمتد به الى من يستخلفه فيقدمه (ومنها) انه قد يسهو

في صلاته فيسبحون له فلا يسمعونهم فاذا كان قريبا منهم سمعهم في الغالب
وتداركوا ملاقاته ذلك بمسهم له وتنبيههم له عليه فيتدارك اصلاح ما اخل به
(ومنها) انه قد يكون في ثوبه نجاسة لم يشعر بها فاذا كان قريبا منهم ادركوها
فنهوهم عاينهم الى غير ذلك (ولم يكن) للسلف رضوان الله عليهم محراب وهو
من البدع التي احدثت لكونها بدعة مستحبة لان اكثر الناس اذا دخلوا
المسجد لا يعرفون القبلة الا بالمحراب فصارت متعينة (الكن) يكون المحراب
على قدر الحاجة وهم قد زادوا فيه زيادة كثيرة والغالب من بعض الائمة
انهم يصلون داخل المحراب حتى يصيروا بسبب ذلك على بعد من المأمومين
وذلك خلاف السنة (ثم) انه يخرج نفسه بذلك من الفضيلة الكاملة لان باقى
المسجد افضل منه (الأتري) ان علماءنا رجموا الله عليهم قالوا فيمن اضطر الى
النوم في المسجد انه ينام في محرابه لانه اخف من باقى المسجد بل ينبغي له انه
اذا كان المسجد لم يضق بالناس فلا يدخل الامام الى المحراب فان ضاق بهم
فليدخل على الصفة المتقدمة لانه اذا لم يدخل على الصفة بوقوفه خارجا عنه
موضع صف من المسجد وهو قد يسع خلقا كثيرا (وايحذر) من هذه البدعة
الانحرى التي يفعلها بعض الائمة وهو انهم لا يعتنون بتسوية الصفوف ثم ان
الامام يلتفت عن يمينه ويقول استووا برحمتكم الله ثم يلتفت عن شماله
ويقول مثل ذلك ويقول له الرئيس او احدا المأمومين ~~كبر~~ رضى الله عنا
وعنك هذا فاعلمهم سواء كان في الصف خال او لم يكن ولو كان ثم خال لم يسده
احدية وله وهذا كله من البدع الخاطئة بعد السلف رضوان الله عليهم (وقد
كان الائمة من السلف رضى الله عنهم يوكلون الرجال بتسوية ائمتهم عثمان
ابن عفان رضى الله عنه ثم لا يكبرون حتى ياتي من وكلاهم بذلك فيخبروهم
انها قد استوت فيكبرون اذذاك (وقد) جاء في الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال اتسون صفوفكم او يخالفن الله بين قلوبكم (وقد) نقل
عن السلف رضى الله عنهم ان ثيابهم كانت تنقطع من جهة المناسكب اولا
اشد تراصهم في صلاتهم وهذه السجادات تمنع من ذلك ضرورة لانها
تبسط على موضع في المسجد يزيد على قدر ما يحتاج اليه صاحبها في قياسه

وهو عبادة الله إلا أن يضم إليه من بجانبه حتى يصلي معه عليها فيخرج
عن باب الكراهة لئلا يدخل على صاحبها وجه آخر وهو أنه إذا كان
من يصلي إلى جانبه متورعا أو في كسب صاحبها علة شبهة أو حرام وقد يكون
كسبه حلالا لئلا يمنع من وجه آخر وهو تخريجه من دخول النية عليه
وإذا كان ذلك كذلك فلا يفعل لأنه يأتي إلى فعل منسوبة وهو التراض
في الصف فيقع في محرم أو مكروه.

(فصل في دخوله في الصلاة) فإذا استوت الصفوف فليبدأ بذلك
الدخول في الصلاة بقلبه ولا ينطق باللسان ولا يجهر بالنية فإن الجهر بها
من البدع (واختلف) في النطق باللسان هل هو بدعة أو كمال (فقال)
بعضهم هو كمال لأنه أتى بالنية في محاه أو هو القلب ونطق بها باللسان وذلك
زيادة كمال هذا ما لم يجهر بها (وقال) بعضهم إن النطق باللسان مكروه
ويحتمل ذلك وجهين (أحدهما) أنه قد يكون صاحب هذا القول يرى
أن النطق بها بدعة إذ لم يأت في كتاب ولا سنة (ويحتمل) أن يكون ذلك
لما يشي أنه إذا نطق بها باللسان قد يسهو عنها بقلبه وإذا كان ذلك
كذلك فتبطل صلاته لأنه أتى بالنية في غير محاه (الآثرى) أن محل القراءة
النطق باللسان فلو قرأ بقلبه ولم ينطق بها باللسان لم تجز صلاته وكذلك لو
تلفظ بالنية بلسانه ولم ينوها بقلبه (ومن) صفة النية على الكمال أن ينوي
بصلاته التقرب إلى الله تعالى بأداء ما افترض عليه من تلك الصلاة بعينها
وذلك يحتوى على خمس نيات وهي نية الأداء ونية التقرب إلى الله تعالى
ونية الفرض وتعيين الصلاة واحضار الإيمان والاحتساب وهو شرط في
صحة ذلك كله واختلف في تعيين الأيام وعدد الركعات وتعيين على المأموم
أن ينوي الائتمام لأن المأموم يلزمه أن ينوي أنه مأموم فإن لم يفعل بطلت
صلاته بخلاف الإمام فإنه لا يلزمه أن ينوي الإمامة إلا في كل صلاة لا تصح إلا
في جماعة وهي خمس وذلك ما نحن بسبيله من صلاة الجمعة والثانية الصلاة
على المنارة والثالثة الجمع ليلة الماطر والرابعة صلاة الخوف والخامسة
المأموم المستغاف وما عدا ذلك لا يجب عليه فيه نية الإمامة لئلا يكون أن نواها
كان أعظم أجرا وأكثر ثوابا من لم ينوها (ثم) يستفتح القراءة فيقرأ بعدد

القرآن في الركعة الاولى بسورة الجمعة وأما الثانية فاختلقت الروايات فيها فقليل اذا حاكم المنافقون وقيل سمح اسم ربك الأعلى وقيل هل أتاك حديث الغاشية وهو الاكثر ولم يختلف المذهب في الاولى انه لا يقرأ فيها الا سورة الجمعة (وقد) سئل مالك رحمه الله عما يقرأ السبوق بركعة في الجمعة فقال يقرأ مثل ما قرأ امامه بسورة الجمعة فقليل له اقامة سورة الجمعة في صلاة الجمعة سنة قال لا أدري ما هي سنة ولكن من أدركنا كان يقرأ بها في الركعة الاولى من الجمعة انتهى وان كان قد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في الركعة الاولى من صلاة الجمعة بسم اسم ربك الأعلى وفي الثانية بهل أتاك حديث الغاشية لكن الذي واظب عليه عليه الصلاة والسلام واستقر عليه عمل السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين ما تقدم ذكره واذا كان ذلك كذلك فالمواربة على ترك قراءة سورة الجمعة في الركعة الاولى منها مما لا ينبغي فليحذر من هذا جهده وبعض الأئمة في هذا الزمان يقرأ بعد أم القرآن بآخر سورة الجمعة من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الى آخرها وفي الثانية بآخر سورة المنافقين من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الى آخرها وهذا راجع الى ما تقدم من قصر الصلاة واطالة الخطبة وما كان السلف رضي الله عنهم يقرءون الاسورة كاملة بعد أم القرآن وان كان الشافعي رحمه الله قد أجاز الاقتصار على قراءة بعض السورة فذلك من باب الجواز والمندوب والافضل والاتباع قراءة سورة كاملة

(فصل) وما تقدم من أن النية لا يجهر بها فهو عام في الامام والمأموم والنفذ فالجهر به ابدعة على كل حال اذ أنه لم يرو أن النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء ولا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين جهروا بها فلم يبق الا أن يكون الجهر به ابدعة (وينبغي له) أن ينهى المأمومين عما أحدثوه من قراءتهم بالجهر بآياتك تعبدوا بك نستعين حين قراءة الامام آياتها فيحذر من هذا جهده فانه بدعة (وينبغي له) أن ينهى عن الجهر بخلفه بالقراءة في صلاة السر لان ذلك خلاف السنة وفيه التشويش عليه وعلى من يقرب منه (وقد) ورد النهي عن أقل من هذا بقوله عليه الصلاة والسلام لا يجهر بعضهم

على بعض بالقرآن وكان كل واحد منهم يصلي لنفسه وهذه صلاة واحدة
فن باب أولى أن ينهى عن ذلك (وكذلك) إذا كانت الصلاة جهرية وقرأ
المأموم أم القرآن خلفه فلا يجهر بها (وقد) ورد النهي عن ذلك بقوله
عليه الصلاة والسلام إني أقول مالي أنازع القرآن فانتهي الناس عن
القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن
في الجهر بها ما تقدم ذكره وهو من البدع أيضا لأنه يترك سنة الأئمة
في الصلاة (ولا حجة) أن يحتج بالحديث الوارد أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسمعهم الآية أحيانا إذا كان ذلك خاص بالأمام مع أنه عليه الصلاة
والسلام إنما فعل ذلك لكي يعلم الناس المحكم في صلاة السر أنه يقرأ فيها
بصورة بتمام القرآن حتى لا يجحد أحد السبيل إلى أن يقول كان يسبح أو
يدعو أو يفكركم كان جهره عليه الصلاة والسلام بالآية أحيانا لهذا
المعنى والله أعلم (وينبغي) للأمام أن لا يجهر بالتسبيح في ركوعه أو سجوده
ولا يجهر بالدعاء في موضع الدعاء في الصلاة أو عقبها وما يفعله في حق نفسه
فيحتمل المأمومين عليه لأن ذلك من السنة والجهر بذلك بدعة لأنه لم يرو أن
النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فسلم منها وبسط يديه ودعا وأمن
المأمومون على دعائه وكذلك الخلفاء الراشدون بعده رضي الله عنهم أجمعين
وكذلك باقي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وشي لم يفعله النبي صلى الله عليه
وسلم ولا أحد من الصحابة فلا شك في أن تركه أفضل من فعله بل هو بدعة كما
تقدم (وكذلك) لا يسمع صدور عند قراءة القنوت في الصبح وغيرها مما شرع
فيه القنوت أو الدعاء لما تقدم (وكذلك) ينهى غيره عن فعل ذلك لأنه بدعة
(وكذلك) ينهى من يفعل ذلك عند رفع الرأس من الركوع أنه بدعة
(وكذلك) لا يجهر بالدعاء بعد فراغه من التشهد وقبل السلام وينهى غيره
عن فعله لأنه بدعة (والأصل) الذي ينبغي عليه صلاته ويعتد عليه الخشوع
والخضوع فيها فيمثل نفسه أنه واقف بين يدي الملك الجليل يخاطبه ويناجيه
فإن كان في القراءة فهو يسمع كلام ربه عز وجل وإن كان في غيرها من
دعاء أو ذكر فهو يناجي مولاه بدعائه ويذكر أنه سبحانه وتعالى المولى العليم

يسمعه اذانه أقرب اليه من جبل الوريد اعنى بالعلم والاحاطة فتخشع جوارحه
 كله انقياداً منها لما حصل في قلبه من الخشوع والحذر المحذر من خشوع
 جوارحه الظاهرة دون الجوارح الباطنة وقد تقدم هذا المعنى في الخطبة
 وهو في الصلاة أولى وقد ورد ان الصلاة في الجماعة ترفع على أنقى قلب رجل
 منهم فينبغي أن يكون ذلك الرجل هو الامام اذانه يعتبر في حقه أن يكون
 افضلهم وبحصول هذه الصفة تركو صلاته ويعود من بركاتها على المخاضرين
 معه فيحصل على تحصيل هذه المزية جهده والله الموفق (والسنة المتقدمة)
 أن يلى الامام من الناس افضلهم علماً وعملاً لقوله عليه الصلاة والسلام
 ليأبى منكم أولوا الاحلام والنهى (ومن فوائده) انه لو مارأى على الامام ما يوجب
 الاستخلاف لوجد من فيه أهلية لذلك بقربه من غير كلفة بتكافؤها وهذه
 سنة معمول بها في بلاد المغرب على ما كنت أعهد أنه لا يستر الامام الا من فيه
 أهلية التقدم للإمامة في الغالب وقد تقدم بعض ذلك وهذه خصلة دائرة في
 هذه البلاد في الغالب فبعد من لا علم عنده يستر الامام وتجد أهل الفضل
 في المواضع البعيدة عنه وذلك بدعة ومخالفة للسنة لما تقدم من أمره عليه
 الصلاة والسلام بقوله ليأبى منكم أولوا الاحلام والنهى وافعله عليه الصلاة
 والسلام وفعل أصحابه رضى الله عنهم أجمعين (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي
 للامام أن يكون أول من يسبق الى المسجد أن أمكنه ذلك ليحصل هذه
 السنة ويحرم هذه البدعة ويقتدى الناس به وازال الفضلاء والا كابر
 في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانصارهم الذين يسادرون الى
 المساجد في أوائل الاوقات أو قبلها (حتى) انه قد حكى عن بعضهم انه جاء
 الى صلاة الجمعة فوجد رجلين قد سبقاه فجعل يعاتب نفسه ويقول أنا لث
 ثلاثة أنا لث ثلاثة فلو جاء الامام أو غيره من الفضلاء الى المسجد فوجدوا
 غيرهم ممن ليس في منزلاتهم قد سبقهم لتلك المواضع التي يعهدون الصلاة فيها
 اعنى من كان يستر الامام أو يقرب منه كان من سبق لتلك المواضع أحق بها
 منه وأولى ولا يقام منها انفساقاً واقامته ظلم له وبدعة (اللهم) الا أن يؤثر
 السابق بهذه القرية غيره من أهل الفضل والدين (فذلك) له بل هو مندوب
 اليه لوجهين (أحدهما) ما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام

ليأني منكم أولوا الاحلام والنهي وللعمل الماضي المتقدم ذكره (والثاني)
من صلى خلف مغفوره غفر له فاذا قدمه لا حدهذين الوجهين كان مندوبا
اليه (وقد تقدمت) حكاية بعض السلف الذي كان يأتي الى المسجد أول
الوقت ليدرك فضيلة الصف الأول فاذا امتلأ بالناس تأخر الى الثاني وآثر
بمكانه غيره وهكذا الى ان يصلي في آخر صف من المسجد فسئل عن موجب
ذلك فقال ابكر لا حوز فضيلة الصف الأول ثم اتاخر جاء ان اكون قد صليت
خلف مغفوره فيغفر لي وليس هذا من باب الا يثارب القرب لان ذلك الخلف
انما هو فيمن ترك قربة لا يدل عنها امام تركها المساهو اعلى منها وأولى فليس
من هذا الباب بل هو من باب ترك قربة لما هو اعلى منها كما تقدم وقد عذب بعض
العلماء ترك التبكير يوم الجمعة من البدع الحادثة وذلك محمول على اختلاف
المذاهب فذهب الشافعي رحمه الله تعالى الى ان التبكير من غدوة النهار اليها
افضل ومذهب مالك رحمه الله ان معناه التهجير ودائمه عمل السلف الماضين
رضي الله عنهم اجمعين (وقد) استدلل الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله على
صحة مذهبه من ان التبكير اليها افضل من التهجير بان قال اول بدعة
حدثت ترك التبكير الى الجمعة وقد كانوا يأتونها بالمشاعل ايلا وقد كان بعضهم
يبيت في المسجد ليلة الجمعة ليصلي الجمعة (وقد) كره مالك رحمه الله التبكير
اليها وعلمه بأنه لم يكن من عمل السلف قال ولم يكونوا يبكرون اهـ هذا التبكير
وأخاف على فاعله ان يدخله شيء ولا يختلف احد في صحة نقل مالك عن السلف
رضي الله عنهم اجمعين (ويؤيده) ماجرى لعثمان بن عفان رضي الله عنه حين
دخل المسجد وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب للجمعة فلو كان التبكير
افضل لما تأخر عثمان رضي الله عنه واشتغل بالسوق الى الوقت الذي اتى فيه
الى الجمعة (وينبغي له) اذا سلم من صلاته أن يقوم من موضعه ذلك ومعناه
انه يغير هيئته في جلوسه في الصلاة ليقبل على الناس بوجهه فاذا فعل ذلك
فقد أتى بالسنة لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا صلى صلاة
أقبل على الناس بوجهه فيحصل لفاعل ذلك امتثال السنة واستغفار الملائكة
له مادام في المسجد بخلاف ما لو قام من موضعه وخرج منه فانه يفوت على نفسه
استغفار الملائكة له هذا اذا كان في المسجد فان كان في بيته أو في رحله في
السفر فلا بأس بجلوسه فيه وتغيير الهيئة أولى كذا قال علماء نازحة الله

عليهم وبعض الأئمة يقعد في مصلاه على هيئته التي كان عليها في صلاته وذلك بدعة لأنه عليه السلام لم يفعله ولا أحد من الخلفاء ولا من الصحابة بعده رضي الله عنهم أجمعين لأنه قد يخاط على الداخل إلى المسجد فيظن أنه في الصلاة وقد ذكر الفقهاء في ذلك تعاليل أخر وجودة في كتبهم (وهذا) بخلاف المأموم فإن له أن يقعد من غير تغيير هيئة صلاته حتى يفرغ مما شرع فيه من الذكر والدعاء عقب صلاته ثم يتنفل بعد ذلك بما أحب لكن المستحب في حقه أن لا يتنفل بعد الصلاة أن كانت الصلاة مما يتنفل بعدها في موضعه الذي صلى فيه الفريضة بل ينتقل عنه إلى جهة أخرى فيصلي فيها فإن لم يفعل فلاحرج ويصلح في موضعه والتمنفل في المساجد بتوابع الفرائض أفضل من فعلها في البيوت لئلا يكون ذلك ذريعة لمن لا علم عنده بتأكيدها فيقتصر على الفرائض دونها (وهذا كله) فيمسأعد الركوع بعد المغرب وبعد الجمعة (أما المغرب) فلأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يركع بعدها في بيته وحكمة ذلك على ما قاله بعض العلماء أنه فعل ذلك عليه الصلاة والسلام على ما علم من عادته الجميلة في رحته بأئمة أذان من كان منهم صائما وركع عقب المغرب في المسجد لا ينتظره أكثرهم حتى ينصرفوا بانصرافه فقد يكون عند بعضهم الأولاد والعائلة فينتظرونه فيكون ذلك مشقة فأزاله عليه السلام عنهم بركوعه في بيته انتهى على أنه لو ركع في المسجد لم يكره لأن ذلك إنما كان خشية من وجود المشقة على بعض الناس فإذا أمن منها جار (وأما في الجمعة) فلا يتنفل عقبها إمام ولا غيره إلا في بيته بذلك ورد الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعد ركعتين وقبل العصر ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين في بيته (وقد ورد) أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلا قام يتنفل بعد صلاة الجمعة فجبهذه واقعه وقال له اجلس تشبه الجمعة بمن فاتته ركعتان من صلاة الظهر والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه فلم يقل شيئا (فالتنفل) بعد الجمعة في المسجد بدعة لما ذكر حتى ينصرف إلى بيته فيصلي فيه فإن كان غريبا أو من لا بيت له أو من يريد انتظاره صلاة العصر في المسجد فاختلاف لما ونا رجة الله عليهم

فيه فخرج من باب ويدخل من آخر ومنهم من يقول ينتقل
من مكانه الى غيره من المسجد فيركع فيه ومنهم من يقول اذا طال مجلسه
او حديثه يعني عيسى وعيسى في المسجد كما تقدم فيجوز له ان
يركع في موضعه من غير انتقال والله اعلم (والسنة الماضية) ان لا يترك
الذكر والدعاء عقب الصلاة (ومن) آداب الدعاء ان يثنى على الله تعالى بما
هو أهله بما تيسر له ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه
او لاولاد من حضره من اخوانه المسلمين سراً في نفسه (ويحذر) ان يخص نفسه
بالدعاء دونهم اذا كان اماماً في الصلاة وبعدها فان فعل فقد خانهم هم هكذا
ورد في الحديث على ما رواه أبو داود والترمذي (وكذلك) يستحب لكل
واحد من المصلين ان يدعو لنفسه وان حضره من اخوانه المسلمين من امام
ومأموم (ويحذر واجمعا) من الجهر بالذكر والدعاء وبسط الايدي عنده
اعنى عند الفراغ من الصلاة ان كان في جماعة فان ذلك من البدع المستقدمة
ذكره الله -م الا ان يريد الامام بذلك تعاليم المأمومين بان الدعاء مشروع
بعد الصلاة فيجهر بذلك ويبسط يديه على ما قاله الشافعي رحمه الله تعالى
حتى اذا رأى انهم قد تعلموا أمرك (وبعض الأئمة) اذا سلم من صلاته أقبل
على الدعاء يجهر به قبل الذكر المشرع عقب الصلاة ويقادى على ذلك
كأنه مشروع له الجهر فيه غير ضرورة التعاليم وذلك من باب ترك الافضل
الذي هو الذكر المأثور وقد يخفى على بعض الناس بما يفعله من الذكر المأثور
عقب الصلاة فليحذر من هذا جهده وقد تقدم النهي عن القراءة جماعة
والذكر جماعة (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي له ان ينهي الناس عما
أحدثوه من قراءة سورة الكهف يوم الجمعة جماعة في المسجد أو غيره وان
كان قد ورد استحباب قراءتها كاملة في يوم الجمعة خصوصاً ذلك محمول
على ما كان عليه السلف رضي الله عنهم لا على ما نحن عليه فيقرأها سراً في
نفسه في المسجد أو جهر في غيره أو فيه ان كان المسجد مهجوراً ما لم يكن فيه
من يتشوش بقراءته والسرا أفضل وأما الجماعة لئلا فبدعة كما تقدم
والله تعالى أعلم

(فصل في الصلاة على الميت في المسجد) الصلاة على الميت في المسجد

جائزة على مذهب الشافعي رحمه الله لاكن بشرط ان لا يتقدم على الجنبزة
ولا على الامام فان تقدم على احدهما فصلاته باطلة (واما) مذهب مالك
رحمه الله فذكره لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت
في المسجد فلا شيء له أخرجه أبو داود رحمه الله ولا عمل المتصل وهو وانهم كانوا
لا يصلون على ميت في المسجد وما ورد من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم
صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد فلم يعجبه العمل والعمل عند مالك رحمه
الله أقوى لان الحديث يحتمل النسخ وغيره والعمل لا يحتمل شيئا من ذلك
بل هو على جادة الاتباع والاتباع أولى ما يادرا له لعدم الاحتمال فيه
وهذا بشرط أن لا يتقدم على الامام ولا على الجنبزة فان تقدم عليه ما
فقد ارتكب ثلاث مكرهات احدها الصلاة على الميت في المسجد الثاني
التقدم على الامام الثالث التقدم على الجنبزة ولا يتقرب الى الله تعالى
بمكره فكيف اذا تعدد وحده المكره ما تركه افضل من فعله (تنبيه)
ويتعين عليه أن يتقار في بني أريثي الى جانب المسجد من ميضأة أو سراج
فما كان من ذلك يصل منه نداوة الى ارض المسجد أو جدرانها فيمنع من
ذلك ويبطله على من فعله لان دخول الفجاسة في المسجد محرم وان كان عليها
حصير لان الارض هي المسجد لا الحصير وأيضا فان الحصير اذا بسط على
تلك الارض نجس بها وكذلك الجدران لان المصلي يستندون في غالب
أحوالهم اليها فتنجس بها هم وسواها كان ذلك في مقدم المسجد أو مؤخره
لا فرق بينهما وماو بعض الناس يفعل ذلك نظرا منه لتحصيل الحسنة بتيسير
موضع الطهارة سيما في حق من كان منقطعاً في المسجد أو من يتيه بعيد منه
فيقرب على الجميع مع أمر الوضوء للصلاة فيقع في محرمات جلة لما تقدم ذكره
فيحذر من هذا جهده لان الحسنة التي توصل الى السيئة ما هي بحسنة بل هي
السيئة نفسها والغالب على الشيطان أن يفسد هذا المعنى لبعض من فيه
خير وملاح حتى يوقعه في السيئة وهو يزعم أنه في حسنة وهذا من بعض
مكائد ابليس اللعين

(فصل في خروج الامام الى صلاة العيدين) والسنة الماضية في صلاة
العيدين أن تكون في المصلى لان النبي صلى الله عليه وسلم قال

صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام
ثم مع هذه الفضيلة العظيمة نخرج صلى الله عليه وسلم إلى المصلى وتركه
فهذا دليل واضح على تأكد أمر الخروج إلى المصلى لصلاة العيدين فهي
السنة وصلاهما في المسجد على مذهب مالك رحمه الله تعالى بدعة إلا أن
تكون ثم ضرورة داعية إلى ذلك فلا يسب بدعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يفعلها ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده ولأنه عليه الصلاة والسلام أمر
النساء أن يخرجن إلى صلاة العيدين وأمر المحيض وربات الخدور بالخروج
اليهم ما قالت إحداهن يا رسول الله احدا نالا يكون لها جلباب فقال عليه
الصلاة والسلام تبيرها أختمها من جلبابها التمهيد الخير ودعوة المسامحة
فلما ان شرع عليه الصلاة والسلام لمن الخروج ج شرع الصلاة في البراح
لاظهار شعيرة الاسلام وليحصل لهم عليه الصلاة والسلام ما قد أمر به
في الحديث الآخر من قوله عليه الصلاة والسلام باعدوا بين أنفاس النساء
وأنفاس الرجال فلما أمر في هذا الحديث وجعله في صلاة العيد فكان النساء
بعيداً من الرجال ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام لما ان فرغ من خطبته
وصلاته جاء إلى النساء فوعظهن وذكرهن فلو كن قريبا لسمعن الخطبة
ولما احتججن إلى ثد كبيره لمن بعد الخطبة هذا وجهه ووجه ثان وهو أن
المسجد ولو كبر فهم محصورون في الخروج من أبوابه المملوكة وقد يجتمع
الرجال والنساء عند الدخول فيها والخروج منها فتن تقع الفتن في موضع
العبادات والبراح ليس كذلك لا تساع البرية فلا يصل فيها أحد لا أحد
في الغالب وهذا بعكس ما يفعله بعض الناس اليوم وهو أن المسجد عندهم
كبير وله أبواب شتى فيخرجون منه إلى البراح لكونه أوسع وهو السنة
فبينوا في ذلك البراح موضعا يكون في الغالب على قدر صحن الجامع أو أصغر
وجعلوا له بابين ليس الأبابا للجهة القبالية والآخر في مفاصلته فيجتمع النساء
والرجال في أحد البابين في الدخول والخروج وتقف الخيل والدواب عليها
فاذا انصرفوا خرجوا منهم ما كذلك مزدحمين والغالب ان النساء اذا خرجن
غير العيد يلبسن الحسن من الثياب ويستعملن الطيب ويتحان إلى غير ذلك
مما تقدم من زينتهن فكيف بهن في العيدين والرجال أيضا يتجهلون بما لا

يجوز لهم فتقع الفتن وتتلوث القلوب وهم قد خرجوا القربة قال الامر الى
ضدّها وفي هذا البناء أمور اخر منها ان البابين المفتوحين لا باب عليهما
فيبقى ذلك المكان مأوى لسا لا ينبغي من قطاع الطريق واللصوص
وغيرهما ممن يفعل القبائح المتوقعة فيها وقد قيل من العصمة ان لا تجد فاذا
كان الانسان يهيم بالعصية ولا يجد من يوقه امامه ولا يجد موضعا فهاذا نوع
من العصمة فاذا وجد الموضع متيسرا كان ذلك تيسيرا للعصية لمن ارادها
والموضع موضع عبادة فينبغي ان ينزه عن هذا فيترك مكشوقا لا بناء فيه فان
كان لا يقدر على ازالة ما فيه من البنيان فيترك الصلاة في ساحوا البنيان
ويصلي خارجا عنه في البراح فهو الاولى والا فضل في حقه بل المتعين اليوم
لاكن السنة ان لا يصرف بعد الصلاة حتى يفرغ الامام من خطبته وان
كان لا يسمعها كما تقدم في الانصاة لخطبة الجمعة وهذا كله من مكائد
ابليس باقى الى مواضع القرب فيدس فيها دسائس حتى ترجع الى الضد من
ذلك نسأل الله العافية منه

« (فصل في التكبير عند الخروج الى المصلى) » والسنة الماضية ان يكبر
عند خروجه الى المصلى ان كان ذلك عند طلوع الشمس او قرب طلوعها فان
كان قبل ذلك واتى الى المصلى لاجل بعد منزله فليس عليه تكبير حتى يدخل
الوقت المذكور على المشهور وقيل يشرع له التكبير من بعد طلوع الفجر
وبعد صلاة الصبح اذا خرج في وقته ذلك (والسنة المتقدمة) ان يجهر
بالتكبير فيسمع نفسه ومن يليه والزيادة على ذلك حتى يعبر حلقه من البدع
اذ انه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما ذكر ورفع الصوت بذلك يخرج
عن حد السمات والوقار ولا فرق في ذلك اعنى في التكبير بين ان يكون اماما
او مؤذنا او غيرهما فان التكبير مشروع في حقهم اجمعين على ما تقدم وصفه
الا النساء فان المرأة تسمع نفسها ليس الا بخلاف ما يفعله بعض الناس
اليوم فكأن التكبير انما شرع في حق المؤذنين دون غيرهم فتجد المؤذنين
يرفعون اصواتهم بالتكبير كما تقدم واكثر الناس يسمعون لهم ولا يكبرون
ويتظنون اليهم كأن التكبير ما شرع الا لهم وهذه بدعة محدثة ثم انهم
يشنون على صوت واحد وذلك بدعة لان المشروع انما هو ان يكبر كل

انسان لنفسه ولا يمشي على صوت غيره (ومما) أحدثوه من البدع أيضا
وقودهم القناديل في طريق الامام عند خروجه الى صلاة الصبح يوم العيد
ومما أحدثوه أيضا انهم يأتون الى باب دار الامام قبل صلاة الصبح يوم العيد
فاذا اجتمعوا وخرج عليهم الامام شرعوا في التكبير على ما وصفناه من رفع
الصوت به المخارج عن المحل المشرع فيمشون معه بالتكبير حتى يصلوا
الى قرب المحراب فيتشوش من في المسجد كما تقدم وحينئذ يقطعون التكبير
ويأخذون في الصلاة فاذا فرغوا من صلاة الصبح خرجوا مع امامهم بالتكبير
على ما تقدم ذكره والناس سكوت لا يكبرون وهذا وان كان التكبير سنة
ففعلم ذلك محرم على ما يعلم من زعقات المؤذنين من البدع وكذلك تكبيرهم
على صوت واحد وكذلك سكوت الناس لاجل اسماعهم وتركهم التكبير
لانفسهم فهذه ثلاث بدع معارضة لسنة التكبير على ما مضى من انه يكبر
كل من خرج الى صلاة العيد من الرجال كان اماما او مؤذنا او غيره مما
يسمع بذلك نفسه ومن يلبه وفوق ذلك قائل الاول لا يرفع صوته حتى يعقر حاقه
لان ذلك محدث وقد تقدم ان احسن اللباس وافضله البياض فينبغي
للامام ان يكون افضل القوم حتى في ملبسه وزيه على ما تقدم في اللباس
في الجمعة بشرطه (وينبغي) ان لا يقدم الصلاة في وقت المنهي عن
ايقاع الصلاة فيه وبعض الائمة يفعلون هذا وذلك منهي عنه لان النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى ترتفع وعند الغروب
حتى تغيب فيوقع بعضهم الصلاة عند بزوغ الشمس وهو موضع النهي فيخرج
الى فعل برقيق في ضده نعوذ بالله من ذلك (وبعض الناس) يفعلون ضدها
فيؤخرون صلاة العيد حتى تسخن الشمس وهو خلاف السنة أيضا لان السنة
وردت في المخارج الى المصلي ان يجعل الاوبة الى اهله لانه ان كان في عيد
الاضحى فيضحي اهم ان كان من يضحي حتى يفطروا على اضحيتهم وان كان
في عيد الفطر فبما كلون معه وان كانوا قد افطروا قبل خروجهم الى المصلي
على تمرات او الماء كما وردت السنة والغالب على كثير من الناس العيال
والاولاد فيبقون متشوفين منتظرين له وقد تقدم هذا المعنى واذا كان
ذلك كذلك فالافضل ما بين هذين وهو الوسط فالمختار ان لا يصلي عند طلوع

الشمس لما تقدم من نهيها عليه الصلاة والسلام عن ذلك ولا يؤخرها حتى ترتفع الشمس (فاذا) خرج الامام الى الصحراء وخطب فليكن بالارض لا على المنبر فانه بدعة (قال) الشيخ الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتاب القوت له روي ان مروان لما حدث المنبر في صلاة العيد عند المصلي قام اليه ابو سعيد الخدري فقال يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست ببدعة هي خير مما تعلم ان الناس قد كثروا فاردت ان يبلغهم الصوت فقال ابو سعيد والله لا تأتون بخير مما علم اباؤا والله لا صليت وراى اليوم فانه صرف ولم يصل معه صلاة العيد انتهى (فان) فعل وخطب على المنبر فقدمت السنة في خطبة الجمعة ان يكون الامام وحده على المنبر دون غيره (وقد) احدثوا في منبر العيد اليوم بدعة ~~أكثر~~ من جلوس الرئيس مع الامام على المنبر في الجمعة لانهم زادوا ان الخطيب اذا خطب في صلاة العيد امتلأ المنبر كله من المؤذنين وغيرهم يرتصون عليه وكذلك فيما فوق المنبر (ويذكر) له اذا خطب ان يوجز في خطبته ولا يطيلها فان التطويل لها هذا الشدة ~~كره~~ كراهة منه في الجمعة لما تقدم ذكره من انتظار الاهل لهم في العيدين والله اعلم

» (فصل في التحفظ من النجاسة في المصلي) » ويتعين على الامام وغيره من يصلي في المصلي التحفظ من الصلاة على موضع فيه نجاسة غير مفعول عنها سيما ان كان الموضع مما تطؤه الخيل والدواب فلا شك في نجاسته سيما وايقاع الصلاة يكون في اول النهار قبل ان تنزل الشمس على الارض فتأشف تلك الرطوبة فنصلي عليها تنجس ما أصيب من بدنه أو ثيابه وان فرش عليها شيئا يصلي عليه تنجس فلا يصلي عليه بعد ذلك حتى يغسله وقد تكون الصلاة على موضع قبور وقد كره علماءنا رجعة الله عليهم الصلاة عليهم سادون حائل الا ان تكون المقبرة جديدة لم تبش بعد وقيل هي مكرهة مطلقا في الجديدة والقديمة الا على حائل والله اعلم

» (فصل في سلام العيد) » قد اختلف علماءنا رحمه الله عليهم في قول الرجل لاخيه يوم العيد تقبل الله منا ومنك وغفر لنا ولك على أربعة اقوال جائز لانه قول حسن مكره لانه من فعل اليهود مندوب اليه لانه دعاء

ودعاء المؤمن لاختيه مستحب الرابع لا يبتدى به فان قال له أحد رد عليه
مثله واذا كان اختلافه في هذا الدعاء الحسن مع تقدمه وانه ما لا
يقول القائل عيده مبارك مجردا عن تلك الافاظ مع ان خروج الحدوث من
باب أولى ان يكره وهو ومثل قولهم يوم مبارك الله بركة وصحبك الله
بالخير . . . انك بالخير وقد كره علماء ائمة الله . . . كل ذلك وقد تقدم
بعضه (واما الممانعة) فقد نزل امامك واجازها ابن عيينة اعني عند اللقاء
من غيبة كانت (واما) في العيدان هو حاضر معك فلا (واما) المصافحة فانها
وضعت في الشرع عند لقاء المؤمن لاختيه (واما) في العيدين على ما اعتاده
بعضهم عند الفراغ من الصلاة يتصافحون فلا يعرفه (ليكن) قال الشيخ
الامام ابو عبد الله بن النعمان رحمه الله انه أدرك بمدينة فاس والعلماء
المسلمون يعلمون بهامته وافرون انهم كانوا اذا فرغوا من صلاة العيد صافح
بعضهم بعضا فان كان يساعده النقل عن السلف فيما يجب ان لم ينقل عنهم
فتركه أولى

(فصل في خروج النساء الى صلاة العيد) قد تقدم ان النبي صلى الله
عليه وسلم أمر النساء بالخروج الى صلاة العيد في المصلى حتى الخيش وريات
الخند ورو ذلك مجمل على ما كان عليه في وقته عليه الصلاة والسلام من
التستر وترك الزينة والصيانة والتعفف وان مروطنهن تخبر خفافهن من شبر
الى ذراع وبعدهن من الرجال وقد قالت عائشة رضي الله عنها لو علم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمنعهن المساجد كما منعه
نساء بني اسرائيل واذا كان ذلك كذلك فيتمنعن منه في هذا الزمان على
كل حال لما في خروجهن من الفتن التي لا تكاد تخفى ومائة وقع من ضد
العبادة المأمور بها

(فصل في انصراف الناس من صلاة العيد) قد تقدم ان السنة في
الخروج الى صلاة العيد من سرعة الاوبة الى الأهل فلا يشتغل بزيارة
القبور وله ان يزور اخوانه من الاحياء لكن ان كان له أهل فليبدأ بهم
ويزيل تشوئتهم اليه ثم بعد ذلك يمضي لما يختاره من زيارة من ذكر وان
لم يكن له أهل فليجئ الى اخوانه ومعارفه المتقين من الاولياء والصالحين
لاتبرك برؤيتهم والتماس الدعاء منهم ليكن يتحرى وقت زيارتهم

اذان الغالب من اخوانه انهم يفحون والسنة فيها ان يتولى المكاف ذلك
بنفسه فاذا خرج الوقت الذي هو معد للذبح غابا فليمش عليه كما تقدم
ذكره وان علم ان فيهم من لم يذبح قلبه ان ياتي اليه في اى وقت شاء لم يدم
المانع

(فصل في صلاة العيد في المسجد) فان صليت صلاة العيد في المسجد
لاجل ضرورة المطر او غيره من الاعذار الشرعية فالسنة فيها كما تقدم
في المصلى لكن في المسجد ينخفضون اصواتهم اكثر مما ذكر في البرية تنزيها
للمسجد من رفع الاصوات فيه كما تقدم ولا بد من الخطبة بعد الصلاة
وينبغي ان يكون النساء يعزل بعيد عن الرجال بخلاف ما هن اليوم يفعلانه
لانهم يخالطون الرجال في الغالب فقبحوا المسجد غلبه حملوا يوم العيد بالنساء
وغالب خروجهن على ما يعلم كما تقدم غير مرة ولو منعهن الخروج لكان احسن
بل هو المتعين في هذا الزمان ويتعين عليه ان يتقدم الى الوعاظ الذين
يعملون في المسجد فيمنعهم من الكلام وقد تقدم منه في حق الرجال وفي
حق النساء من باب اولي اذان مفاسد من تزيد على مفاسد الرجال وقد
تقدم منع الوعاظ من المسجد مطلقا

(فصل في التكبير اثر الصلوات الخمس في ايام العيد) وقد مضت السنة
ان اهل الآفاق يكبرون دبر كل صلاة من الصلوات الخمس في ايام اقامة
الحج بنى فاذا سلم الامام من صلاة الفرض في تلك الايام كبر تكبيرا يسمع
نفسه ومن يليه وكبرا المحاضررون بتكبيره كل واحد يكبر لنفسه ولا يمشي
على صوت غيره على ما وصف من انه يسمع نفسه ومن يليه فهذه هي السنة
(واما ما يفعله بعض الناس اليوم من انه اذا سلم الامام من صلاته كبر
المؤذنون على صوت واحد على ما يعلم من زعقاتهم في المساجد ويطلبون فيه
والناس يسمعون اليهم ولا يكبرون في الغالب وان كبر احد منهم فهو يمشي
على اصواتهم وذلك كله من البدع اذ انه لم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم
فعله ولا احد من الخلفاء الراشدين بعده وفيه اخراق حرمة المسجد برفع
الاصوات فيه والتشويش على من به من المصلين والقائمين والذاكرين

(فصل في صلاة التراويح في المسجد) قد ثبت في الحديث الصحيح ان النبي

صلى الله عليه وسلم صلى في رمضان في المسجد ثلاث ليال فلما ان اجتمعوا
 جالس في الرابعة ولم يخرج اليهم فلما ان اصبح قال عليه الصلاة والسلام قد
 عرفت الذي رايت من صنيعكم وما منعتني من الخروج اليكم الا خشية ان
 تفرض عليكم (فلما) ان مضى لسبيله عليه الصلاة والسلام امن مما ذكره
 من الفرض على الامة (فلما) ان ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة
 وتفرغ للنظر في مثل هذه الاشياء وكان الصواب رضوان الله عليهم يقولون
 في ليالى رمضان اوزاعا متفرقين قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 لو جهتهم على قارئ واحد كان احسن فجمعهم على ابي بن كعب
 رضى الله عنه فخرج عليهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة اخرى وهم
 يصلون على ما امرهم به فقال نهت البدعة هذه والتي ينسأون عنها افضل
 وقد تقدم ذكر اصل فعلها وما كان كذلك فلا يكون بدعة (واما)
 عنى بذلك والله اعلم احدا من احدهما جمعهم على قارئ واحد الثانى ان
 يكون اراد بذلك قيامهم اول الليل دون آخره واما الفعل فى نفسه فهو سنة
 لا يختلف فيه (وما) قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانما هو محمول على
 غيرهم لا عليهم اذ انهم رضى الله عنهم جمعوا بين الفضيلتين من قيام اول الليل
 وآخره الا ترى الى ما حكاه مالك رحمه الله فى موطنه انهم كانوا اذا انصرفوا
 من صلاة التراويح استجمعوا الخدم بالطعام مخافة الفجر وكانوا يعقرون على
 العمى من طول القيام فقد حازوا رضى الله عنهم الفضيلتين معا قيام اول
 الليل وآخره فعلى منوالهم فانصح ان كنت متبعان المذهب لمن يحب ما يبع
 وهم سادتنا وقدوتنا الى ربنا فينبغى لنا الاتباع اهم والاقتفاء لا آثارهم
 المباركة لعل بركة ذلك تعود على المتبع لهم (لكن) هذا قد تمذر فى هذا
 الزمان فى الغالب اعنى قيام الليل كله فى المسجد لما يختلف به مما لا ينبغى واذا
 كان ذلك كذلك فيتمين على المكاتب اليوم ان لا يخلى نفسه من هذه السنة
 البته بل يفعلها فى المسجد مع الناس على ما هم يفعلون اليوم من التخصيف
 فيها فاذا فرغوا ورجعوا الى بيته فينبغى له ان يغتنم بركة اتباعهم فى قيام الليل
 الى آخره ان امكنه ذلك فيصل فى بيته بمن تيسر معه من اهله او وحده
 فتحصل الفضيلة الكاملة ان شاء الله تعالى ويكون وقته آخر تنفله اقتداء

بهم (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى حين كان يصلي مع الناس في المسجد
وكان الامام عن يوتر بثلاث لا يفصل بينهم باسلام اما انافاذا أوتر واخرجت
وتركتهم فلا انسان بمالك رحمه الله اسوة في ترك الوتر معهم . يوتر في بيته
بعد نومه آخر الليل الا ان يكون من يحتاج الى النوم اذا اتى الى بيته ويخاف
ان يستغرقه الى طلوع الفجر فلا يغتر . ويترك الوتر بعد نومه وليوقعه قبله
فان أدرك من آخر الليل شيئا قامه ولم يعد وتره على المشهور من مذهب
مالك رحمه الله وان لم يدرك شيئا فسد . يصل له الوتر في وقته ولا حرج عليه
(وقد) كان سيدي ابو محمد رحمه الله يصلي في المسجد مع الناس صلاة القيام
ويوتر معهم فاذا رجع الى بيته صلى ما قدر له ولا يعيد الوتر وكان رحمه الله
يقول ان شيخه سيدي الشيخ ابا الحسن الزيات رحمه الله كان يفعل ذلك
(وكان) سيدي ابو محمد رحمه الله يقول ينبغي للمكاف انه اذا صلى المغرب
يجعل فماره ثم يقوم فيصلي بحز بين ونصف أو أكثر قبل العشاء ثم يخرج
فيصلي مع الناس القيام ويوتر معهم ثم اذا رجع الى بيته صلى لنفسه بحز بين
ونصف أو أكثر فيجتمع له من ذلك ثمن الختمة أو أكثر منه في الغالب ثم ينام
ما قدر له ثم يقوم للهجد فيصلي ما تيسر له مما بقي عليه من الليل (فان) قال
قائل قد قررتم ان قيام رمضان في المسجد سنة فما وجه ترك أبي بكرهما
(فالجواب) ان ابا بكر رضي الله عنه كان مشغولاً بما هو أعظم من ذلك وأهم
في الدين وهو قتال أهل الردة ومائتي الزكاة وبعث الجيوش الى الشام وغير
ذلك وما سوى له مع مسيلة الكذاب وغيره وتراكم الفتن عند انتقال النبي
صلى الله عليه وسلم مع شغله بجمع القرآن وتدوينه مع قصر مدته رضي الله
عنه فلم يتفرغ لما تفرغ له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبان
ما ذكر واتضح والله الموفق

» (فصل في صفة الامام في قيام رمضان) » وينبغي ان يكون من أهل العلم
والخير والديانة بخلاف ما يفعله بعضهم اليوم لان الغالب منهم انهم اغما
يقدمون الرجل لحسن صوته لا لحسن دينه وقد قال مالك رحمه الله في القوم
يقدمون الرجل ايصلي بهم لحسن صوته اغما يقدموه ليغني اهـ هم وهم اذا
كان على ما يعلم من التطارب في القراءة ووضعها على الطرائق التي

اصطالحوا عليها التي تشبه المنوك وأما لو قدموه لدينه وحسن صوته وقراءته
على المنهج المشروع فلا شك أن هذا أفضل من غيره (وينبغي) أن لا يقدم
للإمامة إلا من تطوع بهادون من يأخذ عليها عوضا فان لم يوجد إلا به فقيل
تباح وقيل تكروه وهي في الفريضة أشد كراهة (وأجاز ذلك) الشافعي رحمه
الله تعالى من غير كراهة (وقال) الأوزاعي الصلاة خلفه باطلة (وكره ذلك)
أبو حنيفة وأصحابه (وينبغي) للإمام كما تقدم غير مرة أن يكون أفضل القوم
ومن جهة فضيلته أن يتقدم لا يعوض يأخذه على صلاته فان كان ثم عوض
فينبغي له أن لا ينظر إليه وأن يصلي هو لله تعالى لا لغيره ويترك النظر
للعوض فان جاءه شيء وكان محتاجا إليه قبله اضرو رته وهذا عام في الفرض
والنفل وإن لم يكن محتاجا إليه وأخذه وتصدق به فلا بأس بذلك (وقد)
كان يجامع مصر بعض الفضلاء من الأئمة يصلي بالناس فيه وكان بعض
الفضلاء من المغاربة يجيئ الماء بعد سلام الإمام من صلاته فيصل في آخر
المسجد لنفسه فيصل بصلاته ناس ثم كذلك ثم كذلك حتى علم به الناس
فرجع أكثرهم وتركوا الصلاة خلف الإمام الأصلي وصلوا خلف هذا
لاعتقادهم فيه فتشوش الإمام من ذلك لقلته من يصلي خلفه وكثرة من يصلي
خلفه إلا أن خروا جميعا به وسأله ما يمنعه من الصلاة خلفه فأخبره أنه يأخذ على
صلاته اجرة فقال له والله ما أكلت منها شيئا فطولت كفى اقصدق بها فقال
له إلا أن أصلي خلفك فرجع فصلي خلفه (فاذا) أخذ العوض لنفسه بل
لغيره فلا حرج عليه إن شاء الله تعالى وإنما المكروه أن يأخذ لنفسه
والذي يتبين به ذلك ويتضح أنه إذا قطع عنه العوض فان تبرم وتضجرا وترك
الإمامة فلا شك في كراهة ذلك في حقه وإن بقي على ما كان عليه من الملائمة
والسكوت والرضا فلا يضره ما أخذ من شاء الله تعالى والتجاصل من هذا
ما تقدم في حال العالم في أخذه الجاهلية على التدريس وقد تقدم ذلك بما
فيه كفاية فأغنى عن إعادته

(فصل في الذكر بعد التسليمتين من صلاة التراويح) وينبغي له أن
يتجنب ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح ومن رفع
أصواتهم بذلك والمشي على صوت واحد فان ذلك كله من البدع (وكذلك)

ينهى عن قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمتين من صلاة التراويح الصلاة
برحمة الله فانه محدث أيضا والمحدث في الدين ممنوع وخير الهدى هدى
محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء بعدهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين
ولم يذكر عن أحد من السلف فعل ذلك فيسعدنا ما وسعهم

« (فصل فيما يفعل في ليلة الختم) » وينبغي له أن يتجنب ما أحدثه بعضهم
في الختم من أنهم يقومون في ليالي رمضان كلها في الغالب بحزبين فما
فوقه ما إذا كانت ليلة الختم التي ينبغي أن يزداد فيها على القيام المعهود
لغضياتهم فيصلي بعضهم فيها بنصف خرب ليس إلا وهو من سوء ورة والفحش
إلى آخر الختمة وكان السلف رضوان الله عليهم يقومون تلك الليلة كلها
بجاء هؤلاء ففعلوا الضد من ذلك كما تقدم

« (فصل في صفة قيام العشر الاواخر من شهر رمضان) » وينبغي للكاف
أن يمثل السنة في قيام العشر الاواخر من شهر رمضان اذ ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى فراشه وشده مئزره وأيقظ أهله
وأحياء الليل كله وهذه سنة قد تركت في الغالب في هذا الزمان فتجد بعضهم
يقومون من أول الشهر فاذا دخل العشر الاواخر تركوه لانهم يحتتمون في
أوله أو في أثنائه ثم لا يعودون للقيام بعد ختمهم وهذه بدعة ممن فعلاها وهي
مصادمة لفعله عليه الصلاة والسلام وان قام بعضهم فيما تبقى القليل مع انه
قد أحياء بعضهم هذا العشر في المسجد الجامع وهي سنة حسنة لو سلمت مما
طارأ عليها من المفساد فمنها ان الأئمة يأخذون عليهم أعضاءهم أو ما الثاني
ان المسجد يبقى في ظلام الليل مفتوح الابواب يدخل اليه من يقيم
ومن لا يقوم وظلام الليل يستترهم فلو كان من وقف على الأئمة وقف على
زيت يعم المسجد كله بضوئه وعلى رجال يطوفون بالمسجد طول ليلهم فمن
رأوه فيه في غير عبادة أخرجوه لكان ذلك حسنا وأما مع عدم هذا ففساده
كثيرة وفي التلويح ما يغني عن التصريح أسأل الله السلامة بمنه

« (فصل في الخطبة عقب الختم) » والخطب الشرعية معروفة مشهورة ولم
يذكر فيها خطبة عند ختم القرآن في رمضان ولا غيره واذ لم تذكر فهي بدعة
من فعلاها سيما ان كان الموضع معروفا مشهورا مثل أن يكون المسجد الجامع

أويكون المسجد منسوباً إلى عالم أو معروف بالخبر والصلاح أو يكون
منسوباً إلى المشيخة إلى غير ذلك ففعل ذلك فيه أشد كراهة لاقتداء كثير من
عامة الناس به وإن كان ذلك ممنوعاً في حق المساجد كلها لكان يتأكد
المنع في حق من يقتدى به (وينبغي له) أن يتجنب ما أحدثوه بعد الختم من
الدعاء برفع الأصوات والزعقات قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز ادعوا
ربكم تضرعاً وخفية وبعض هؤلاء يعرضون عن التضرع والخفية بالعيان
والزعقات وذلك بخلاف السنة المطهرة (وقد) سئل بعض السلف رضى الله
عنه عن الدعاء الذي يدعو به عند ختم القرآن فقال أسئله فغفر الله من
تلاوتى آياته سبعين مرة (وسئل غيره) عن ذلك فقال أسأل الله أن لا يمتحنى
على تلاوتى (وقد قالت) عائشة رضى الله عنها كم من قارى يقرأ القرآن
والقرآن ياعنه يقول ألعنة الله على الظالمين وهو ظالم له (ولا) يظن ظان
أن الظلم انما هو فى الدماء أو الأعراض أو الأموال بل هو عام اذ قد يكون
ظالم لنفسه فيدخل اذ ذلك تحت الوعيد (وبالمجمل) فالوضع موضع خشوع
وتضرع وابتهاال ورجوع الى المولى سبحانه وتعالى بالتوبة عما قارفه من
الذنوب والسهو والغفلات وتقصير حال البشرية فينبغى ان يبذل العبد
جهداً كل على قدر حاله ومرتبه (ومن) دعائه عليه الصلاة والسلام قوله
اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (ومن ذلك) قوله عليه الصلاة
والسلام اللهم أصلى على ديني الذي هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها
معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ٣ (ومن ذلك) الدعاء الذى علمه
جبريل عليه السلام لآدم عليه السلام حيث قال له قل اللهم تم على النعمة
حتى تهنتنى المعيشة وحسن لى العاقبة حتى لا تضربنى ذنوبى وتخلصنى من
شباثك الدنيا وكل هول فى القيامة حتى تدخلنى الجنة بسلام (ومن ذلك)
ما رواه مالك رحمه الله فى موطأه عنه عليه الصلاة والسلام انه كان من دعائه
عليه السلام اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين
واذا أردت بالناس فتنه فاقبضنى اليك غير مفتون (وقد) قال الامام ابو حامد
الغزالى رحمه الله فى كتابه المسمى بالاذكار والدعوات مر بعض السلف بقاص
يدعوا بسجع فقال له اعل الله تبارك اشهد اذ رايت حبيباً الجهمى يدعوا وما

٣ وتسامه كفى
الجامع الصغير
واجعل الحياة
زيادة لى فى كل
خير واجعل الموت
راحة لى من كل
شر اه

يزيد على قوله اللهم اجعلنا جديدين اللهم لا تففخنا يوم القيامة اللهم وفقنا للخير والناس يدعون من كل ناحية وراءه وكان يعرف ببركة دعائه (وقال) بعضهم ادع الله باسم الدلة والافتقار لا باسم الفصاحة والانطلاق (وقيل) ان العلماء والابدال لا يزيد احدهم في الدعاء على سبع كلمات فما دونها (ويشهد له) آخر سورة البقرة فان الله لم يخبر في موضع من ادعية عباده بأكثر من ذلك انتهى (هذا) هو المستحب في الجماعات او من كان في موضع من موضع العبادات (واما) ان كان الانسان وحده او في جماعة يؤثرون تطويل دعائه فالمستحب ان يمضي فيه لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يحب المحسن في الدعاء اهـ (وهذا) في غير المسجد ويجوز في المسجد بشرط ان لا يكون الجهر والتطويل بالدعاء عادة (فالحاصل) من هذا ان يمضي فيما فتح له فيه في أي وجهة كانت من صلاة او صوم او علة لم او دعاء او تضرع او ابتهاج او خشوع حتى انهم قد قالوا لو اخذ الخشوع في صلاة النافلة فليمض في ذلك ولو ختم الختمة في ركعة واحدة وكذلك لو وجد الخشوع في آية واحدة فانه يكررها ما دام على ذلك حتى الصباح ولا يقطعها الا لفرض تعين وكذلك اذا فتح له في الدعاء فالمستحب في حقه ان لا يقطعها ايضا فن له عقل فليرجع الى عمل السافر رضى الله عنهم ويترك الحديث في الدين والله المستعان (قال) الشيخ النجاشي ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى المشهور بالطرطوشى رحمه الله فان قيل هل ياتم فاعل ذلك (فالجواب) ان يقال ان كان ذلك على وجه السلامة من اللغو ولم يكن الا الرجال او الرجال والنساء منفردين بعضهم عن بعض يسمعون الدعاء فهذه البدعة التي كره مالك رحمه الله واما ان كان على الوجه الذي يجري في هذا الزمان من اختلاط الرجال والنساء ومصادمة اجسادهم ومزاجة من في قلبه مرض من أهل الريب ومعاينة بعضهم لبعض كما حكى انسا ان رجلا وجد رجلا يطل امرأة وهم وقوف في زحام الناس وحكت لسا امرأة ان رجلا واقعها فاحال بينهما الا الثياب وامثال ذلك من الفسق واللغو فهاذا فسوق فيفسق الذي كان سببا في اجتماعهم (فان قيل) اليس قد روى عبد الرزاق في التفسير ان انس بن مالك رضى الله عنه كان اذا اراد ان يختم القرآن جمع اهله (قلنا)

فهذا هو الحجة عليكم بأنه كان يصلي في بيته ويجمع أهله فأين هذا من تافيق
الخطيب على رؤس الأشهاد وتختلط الرجال والنساء والصبيان والغوغاء
وتكثر الزعقات والصياح ويختلط الأمر ويذهب بهاء الإسلام ووقار
الإيمان (وأيضاً) فإنه ما روى أنه دعا وأجمع أهله فحسب (ولما)
روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رجلاً يقول يا حبيب هذا صفة ما
ذراعها الماء كان قد توضأت به امرأة فبقى فيه من أثر الزعفران فعلاه بالذرة
(وروى) أنه نهى أن يجلس الرجل في مجلس المرأة عقب قيامها وكل من
قال بأصل الذرائع يلزمه القول بهذا الفرع ومن أبى أصل الذرائع من
العلماء يلزمه إنكاره لما يجري فيه من اختلاط الرجال والنساء اهـ

«(فصل في القيام عند الختم بسجدة القرآن)» وينبغي له أن يتجنب
ما أحدثه بعضهم من البدع عند الختم وهو أنهم يقومون بسجدة القرآن
كلها فيسجدونها مرة واحدة في ركعة واحدة أو ركعات فلا يفعل ذلك في
نفسه وينهى عنه غيره إذا نهى عن البدع التي أحدثت بعد السلف وبعضهم
يبدل مكان السجدة قراءة التوراة على التوالي في كل آية فيمساك كرا لا اله
الا الله أو لا اله الا هو وقراءتها إلى آخر الختمة وذلك من البدع أيضاً

«(فصل في قيام السنة كلها)» قال الباجي رحمه الله في شرح الوطأ
ان هذا القيام الذي يقوم الناس به في رمضان في المساجد هو مشروع
في السنة كلها يوقعونه في بيوتهم وهو أقل ما يمكن في حق القاري وإنما
جعل ذلك في المساجد في رمضان لكي يحصل إمامة الناس فضيلة القيام
بالقرآن كله وسماع كلام ربهم في أفضل الشهور وانتهى والكونه أنزل
فيه القرآن جملة واحدة إلى سمع الدنيا والكون جبريل عليه السلام كان
يدرس القرآن النبي صلى الله عليه وسلم فيه فلاجل هذه الوجوه وما شابهها
ناسب بحافظة جميع الناس على قيامه وان كان القيام في السنة كلها
مشروعاً لمن حفظ القرآن ومن لم يحفظه فن حفظه قام به في بيته جهراً ولا
يقوم به في المسجد أعني في جماعة كما في رمضان وغيره يحافظ يستحب له أن
يصلي عدد الركعات بأمر القرآن وبما تيسر من السور في بيته أيضاً
هذه هي السنة الماضية في الأمة خلافاً لما فعله بعض الناس من أنه جعل

القيام المعهود في رمضان دائماً في زاوية في جميع السنة ثم نقلت عنه واشتهرت فصارت تعمل في بعض المواضع المشهورة (وقد) قال ابن حبيب وغيره من العلماء انهم يمنعون من ذلك في المساجد وفي كل موضع مشهور وكذلك لو تواعدوا على انهم يجمعون في موضع مشهور فانهم يمنعون منه فان فعلوا فهي بدعة ممن فعلها (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما تقدم نعمت البدعة هذه يعني في جمعهم على قارى واحد في رمضان على ما تقدم بيانه فذكره رضي الله عنه ذلك للتنبيه على أن من فعله على تلك الصفة في غير شهر رمضان فانه بدعة

(فصل فيما يفعلونه بعد الختم بما لا ينبغي) قد تقدم ان الدعاء بعد الصلاة يستحب على الصفة المذكورة قبل وعند الختم مثله (قال مالك) في المدونة الامر في رمضان الصلاة وليس بالقصص في الدعاء (قال الطرمطوشي) رحمه الله فقد نهى مالك أن يقص أحد بالدعاء في رمضان وحكى ان الامر المعمول به في المدينة القراءة من غير قصص ولا دعاء (ومن المستخرجة) عن ابن القاسم قال سئل مالك عن الذي يقرأ القرآن فيختمه ثم يدعو قال ما سمعت انه يدعو عند ختم القرآن وما هو من عمل الناس (ومن) مختصر ما ليس في المختصر قال مالك لا بأس ان يجتمع القوم في القراءة عند من يقرئهم أو يفتح على كل واحد منهم فيما يقرأ قال ويكره الدعاء بعد فراغهم (وروى) ابن القاسم أيضاً عن مالك أن أباسلمة بن عبد الرحمن رأى رجلاً قائماً يدعو رافعاً يديه فأنكر ذلك وقال لا تقلصوا تقلص اليهود قال مالك التقلص رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين (وروى) ابن القاسم أيضاً قال سئل مالك عما يعمل الناس به من الدعاء حين يدخلون المسجد وحين يخرجون ووقوفهم عند ذلك فقال هذا من البدع وأنكر ذلك انه كراشديداً (قال) بعض أصحابنا انما عني بهذا الوقوف للدعاء فاما الدعاء عند دخوله وخروجه ما شأفانه جائز وقد وردت فيه آثار عن النبي صلى الله عليه وسلم (وسئل مالك) عن رجل يدعو وخلف الصلاة قائماً قال ليس بصواب ولا أحب لأحد أن كاره (وذكر) ابن شعبة بن جهمان في كتابه عقب ذكره جهمان هذه انه المحدث قال انما كرهه مالك خيفة أن يلحق بما يجب فعله حتى

يُتخذ أمر الماضي وما لنا قد رد ذلك بل قد وجدنا ما ~~كان~~ نأخذ زرفاً أكثر
 المسلمين اليوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما شرع قيام رمضان على
 هذا الوجه وإن ترك ذلك بدعة مع القطع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 يجمع في رمضان إلا ليلة واحدة فإذا تقرر هذا من مذهب الإمام مالك رحمه الله
 تعالى فاعلم أن الكراهة المذكورة محمولة على الجهر ورفع الصوت في جماعة
 وأما الدعاء في السرفه وجائز أو مندوب بحسب الحال وعلى هذا درج
 السلف والخلف رضي الله عنهم (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله إذا ختم
 عنده في شهر رمضان في المسجد في جماعة لم يزد على ما يهتد منه خلاف
 المكتوبة شيئاً وكلاً لا يعرف دعاءه بعد الصلاة إلا حين يرمق السماء ببينيه
 وهذا ضده ما يفعله في هذا الزمان عقب الختم من قراءة القصائد
 والكلام المصحح حتى كأنه يشبه الغناء لما فيه من التطريب والمنوك وخلوه
 من الخشوع والتضرع والابتغال للولي الكريم سبحانه وتعالى قال عز
 وجل في كتابه العزيز آمن بحبيب المضطر إذا دعا ولم يقل آمن بحبيب
 الأقوال وقد جمع ذلك من البدع أشياء جلة يعرفها من له اطلاع على فعل
 السلف الماضين فإن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وما مضى
 عليه سلف الأمة الماضين رضي الله عنهم أجمعين (وإذا) كان ذلك كذلك
 فيتمين عليه أن يمنع ما يفعله بعض الناس بعد الختم وما أضاف إليه مما
 لا ينبغي (من ذلك) اجتماع المؤذنين تلك الليلة في موضع الختم فيكبرون
 جماعة في حال كونهم في الصلاة لغیر ضرورة داعية إلى المسمع الواحد فضلاً
 عن جماعة بل بعضهم يسمعون وليسوا في صلاة وهذا فيه ما فيه من القبح
 والمخالفة لسنة السلف الماضين وقد تقدم ذلك ويؤذنون أيضاً كذلك (ثم)
 أنهم زادوا على ذلك إذا خرج القاري من الموضع الذي صلى فيه أتوه ببغلة أو
 فرس ليركبها ثم تختلف أحوالهم في صفة ذهابه إلى بيته (فمنهم) من يقرأ
 القرآن بين يديه كما هم يفعلونه أمام جنائزهم وأمامهم المديرة على عاداتهم
 الذميمة والمؤذنون يكبرون بين يديه كتكبير العبد (قال) القاضي أبو الوليد
 ابن رشد رحمه الله ~~كره~~ مالك قراءة القرآن في الأسواق والطرق لوجوه
 ثلاثة (أحدها) تنزيه القرآن وتعظيمه من أن يقرأ وهو ماش في الطريق

والاسواق لما قد يكون فيها من الاقذار والفجاسات (والثاني) انه اذا قرأ القرآن على هذه الاحوال لم يتدبره حق التدبر (والثالث) لما يخشى أن يدخله ذلك فيما يفسد نيته انتهى (ومنه) من يعوض عن ذلك بالفقراء الذين بين يديه (ومنه) من يعوض عن ذلك بالاغاني وهو أشد لهاوان كانت كلها ممنوعة (وبعضهم) يضيف الى ذلك ضرب الطبل والابواق والدف (وبعضهم) الطار والشبابة في بيته (وبعضهم) يجمع ذلك كله أو أكثره ويحضر اذ ذلك من الله والاهو واللعب تلك الليلة ما هو ضد المطلوب فيها من الاعتكاف على الخير وترك الشر وترك المباحة والفخر وغير ذلك مما شا كاه ثم انهم يعملون انواعا من الاطعمة والحلاوات فسبحان الله ما أضمر البديع وما أكثر شؤمها (حتى) لقد رأيت بعض المشايخ عمل لولده ختما ببعض ما ذكر فلما جاءت السنة الثانية سألته عن ولده في أى موضع صلى القيام فنهال الى أنا مننته من القيام فقلت له ولم قال لان الاصحاب والاعوان والمعارف يطالبوننى بالمختم فأحتاج الى كلفة كثيرة (فاتقار) الى شؤم البدع كرف جرت الى ترك الطاعات وترك المسافعة على حفظ الختمة لان الصبي اذا كان يصلى بالقرآن فى كل سنة بقيت الختمة محفوظة عليه لم ينسها فى الغالب (الا ترى) الى قوله عليه الصلاة والسلام انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت والغالب فى الصبيان انهم لا يقيمون فى الليل فاذا لم يصلوا به فى الليل ولم يهوا به فى رمضان والغالب من حالهم الاشتغال بامر الدنيا والاسباب التى تعوقهم عن معاهدة الختمة فيكون ذلك سببا لنسيانها الاكثرهم

(فصل فى وقود القناديل ليلة الختم) وينبغي فى ليالى رمضان كاهان أن يراذ فيها الوقت قليلا زائدا على العادة لاجل اجتماع الناس وكثرتهم فيه دون غيره فيرون المواضع التى يقصدونها وان كان الموضع يسعهم أم لا والمواضع التى يضعون فيها أقدامهم والمواضع التى يمشون فيها الى غير ذلك من منافعهم (ولا يراذ) فى ليلة الختم شئ زائد على ما فعل فى أول الشهر لانه لم يكن من فعل من مضى بخلاف ما أحدثه بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيرة الخارجة عن حد الشرع لما فيها من اضاءة

المال والسرف والخيل لا سيما اذا انضاف الى ذلك ما يفعله بعضهم من وقود
الشمع وما يركز فيه فان كان فيه شيء من الفضة أو الذهب فاستعماله محرم
لعدم الضرورة اليه وان كان بغيرهما فهو اضااعة مال وسرف وخيل لا
(وبعضهم) يفعلون فعلا محرما وهو انهم يعاقون ختمة عند الموضع الذي
يختمون فيه (وتختلف) أحوالهم فيها فبعضهم يتخذها من الشقق الخرب
المؤونة (وبعضهم) من غيرها لانهما تكون مؤونة أيضا ويعاقون فيها
القناديل وذلك محرم وسرف وخيل لا وضااعة مال واستعمال المال لا يجوز
استعماله من الخرب وغيره (وبعضهم) يجعل الماء الذي في القناديل مؤونة
(وبعضهم) يضم الى ذلك القناديل المذهبة أو المؤونة أو هم معها وهذا كله
من باب السرف والخيل لا والبدعة وضااعة المال ومحبة الظهور والقبيل
والقال فكيفما زادت فضيلة الليالي والايام قابلوها بضدها أسأل الله تعالى
العافية بمنه (وبعضهم) يفعلون فعلا محرما وهو انهم يستعيرون القناديل
من مسجد آخر ولا يجوز لان قناديل هذا المسجد وقف عليه فلا يجوز
اخراجها منه ولا استعمالها في غيره (ومنهم) من يفعل ما هو أشد مما ذكر
وهو ان من كان عنده فرح في طول السنة استعار القناديل من مسجد
واستعملها في بيته للسمع والرقص وما شا كل ذلك ثم أفضى ما ذكر من
الوقود الى اجتماع أهل الرب والشك والفسوق ومن لا يرضى حاله حتى جر
ذلك الى اجتماع الرجال والنساء في موضع واحد مع اختلاط بعضهم ببعض
وانضاف الى ذلك بسبب كثرة الوقود اجتماع الاصوص وتشويشهم على بعض
الحاضرين وانضاف اليه أيضا كثرة اللغط في المسجد ورفع الاصوات فيه
والقبيل والقال اذانه يكون الامام في الصلاة وكثير من الناس يتحدثون
ويخوضون في الاشياء التي ينزه المسجد عن بعضها في غير رمضان فكيف بها
في شهر رمضان العظيم فكيف بها في ليلة الختم منه فليتحفظ من هذا كله
وما شا كله جهده (وهذا) اذا كان الزيت من مال الانسان نفسه (وأما) ان
كان من ربح الوقف فلا يختلف احد في منعه (ولو) شرط الواقف ذلك لم يعتبر
شرطه (لقوله) عليه الصلاة والسلام كل شرط ليس في كتاب الله تعالى فهو
باطل وان كان مائة شرط انتهى (ولانه) من باب السرف والخيل لا وقد تقدم

وهذه عادة قد استقر عليها بعض أهل الوقت سيما في المسجد الجامع سيما
في مسجد دمشق فانهم يفعلون فيه أفعالا لا تليق بسبب سكوت بعض العلماء
عن ذلك فان الله وانما إليه راجعون على انقلاب الحقائق اذ انهم لم يفعلوا ذلك
وهم يعتقدون أنه سرف وبدعة كما تقدم رجيت لهم التوبة والاقلاع ولكن
زادوا على ذلك اعتقادهم ان فعل ذلك من اظهار شعائر الاسلام واذا تقرر
هذا عندهم فلا يتوب أحد من اظهار الشعائر وفعلها فمن اراد السلامة
من هذا الامر المخوف فليغير ذلك مما استطاع جهده فان عدم الاستطاعة
فلا يصلي فيه تلك الليلة لان بصلاته فيه يكثر واد أهل البدع ويكون
حجة ان كان قدوة للقوم بان ذلك جائز غير مكره لقول من يقول قد كان
سیدی فلان بحضرة ولا يغيره فلو كان بدعة لما حضره ولا رضى به وهذا
والحالة هذه زيادة في الدين وهي مسألة معضلة اذ ان اثم ذلك كاه على من
فعله أو امر به أو استحسنه أو رضى به أو أعان عليه بشيء مما أوقدر على تغييره
بشروطه فلم يفعل وكذلك الحكم في كل شيء أحدث في الدين فليجتنب هذا
جهده والله الموفق (ولا حجة) ان يقول انه مضطر للصلاة فيه لتحصيل فضيلة
الجماعة اذ ان الفضيلة موجودة في غيره من المساجد ان كان سالما مما ذكر
ويتأ كذا الترك في حق من هو قدوة لقول مالك رحمه الله اذا حضرت امرا
ليس بطاعة لله ولا تقدر ان تنهى عنه فتنبذ عنهم واتركهم لقوله عليه الصلاة
والسلام لا يمنع أحدكم مخالفة الناس ان يقول الحق اذا شهد أو علمه نقله
ابن يونس في كتابه (فان فرض) انه لا يجزم مسجد اسالم ما تقدم ذكره
فليصل في بيته فهو أفضل له واقترب الى رضا ربه سيما في هذا الزمان اذ
ان أقرب ما يتقرب به المتقربون الى الله سبحانه وتعالى اليوم بغض البدع
ومحبة السنن والعمل على ما وصية أهله واولادهم اذ ان هذا الفن قد
اندرس الا عند من وفقه الله وقليل ما هم (وينبغي له) ان يتجنب في نفسه
وينهى غيره عما أحدثه بعضهم من احضارهم الكيزان وغيرها من أواني
الماء في المسجد حين الختم فاذا ختم القاري شربوا من ذلك الماء ويرجعون به
الى بيوتهم فبفسادونه لأهلهم ومن شاء واعي سبيل التبرك وهذه بدعة
لم تنقل عن أحد من السلف رضى الله عنهم (وهذا) الذي ذكر لا يختص بليلة

المختتم بل هو عام في كل ليلة فعلوا ذلك فيها مثل ما يفعلونه في أيام الأعياد
والتهاليل والمآتم وليلة النصف من شعبان وأول ليلة جمعة من رجب وآخر
أربعاء من السنة التي اتخذوها الزيارة القبور فمن لم يحضر ذلك منهم كان
فاته شعيرة من شعائر الدين وذلك كله على ما يعلم منهم من صفة خروجهم
واجتماعهم رجالا ونساء وشبابا إلى غير ذلك على ما تقدم فان توقع شيئا مما
بخالف السنة على ما تقدم فصلاته فذا في بيته افضل له من الصلاة في المسجد
اذ ذلك ان لم يقدر على تغيير ما هنالك والله المستعان (وينبغي له) أن يتجنب
ما أحدثوه من البدع في تواعدهم للختم فيقولون فلان يختم في ليلة كذا
وفلان في ليلة كذا ويعرض ذلك بعضهم على بعض ويكون ذلك بينهم
بالنوبة حتى صار ذلك كأنه ولائم تعمل وشعائر تظهر فلا يزالون كذلك غالباً
من انتصاف شهر رمضان إلى آخر الشهر فلا يحذرون ذلك في نفسه وينهى
غيره عنه اذ أنه لم يكن من فعل من مضى أعنى في مواعيدتهم في الختم في شهر
رمضان (وأما) ان كان انسان يريد أن يختم لنفسه في أى وقت كان من
السنة فيجمع أهله لتعدهم الرحمة لان الرحمة تنزل عند ختم القرآن الكريم
فذلك جائز فعمل أنس رضى الله عنه وقد تقدم (وإنما) نهى عن ذلك
في شهر رمضان لوجهين (أحدهما) ما تقدم من كونه لم يكن من فعل من
مضى (والثاني) خيفة مما قد وقع وهو أن يعتقد أنها شعيرة من شعائر الدين
ولو فعلوا ذلك في بيوتهم في طول السنة لكان ذلك بدعة أيضاً اذ ان السنة
الماضية في هذا وأمثاله اخفاؤه مما لم يكن فهذا ذكر بعض ما أحدثوه
فقس عليه كل ما رايت مما لم تذكره تصب ان شاء الله تعالى

(فصل في ذكر آداب المؤدب) اعلم رحمنا الله وإياك ان ما تقدم ذكره من
الآداب في حق من تقدم انما ذلك كله فرع عن هذا الأصل اذ ان أصل كل
خير وبركة انما هو كتاب الله عز وجل اذ هو معدن الجميع وهو ينبوع كل
علم نافع (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي أن يكون حامله من أكثر الناس في
التعظيم لشعائره والمشي على سنن من تقدمه في تعظيمه ذلك وإكرامه (واذا)
كان ذلك كذلك فهو مضطر محتاج إلى تحسين النية فيه أكثر من غيره وقد
تقدم قوله عليه الصلاة والسلام من عمل من هذه الأعمال شيئاً بر يديه

عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة اه ومعلوم على ما تقدم ان اصل الخير
انما هو القرآن فهو اعلى اعمال الآخرة فيحفظ نفسه من ان يجلس لسبب
الاستحلاب للرزق لانه ان فعل ذلك فقد اراد به عرضا من الدنيا فيدخل
تحت هذا الوعيد العظيم اسأل الله تعالى السلامة من ذلك بمنه اذ ان
استحلاب الرزق لا يسوقه حرص حريص (واذا) كان ذلك كذلك فان هو
جلس له فهو مخصص بل حاصل اذ ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بذلك وقد حرم
نفسه خيرا عظيما وثوابا جريلا (ولا) يظن ظان ان الترك انما يكون بالانتقال
عما هو فيه بل يستحب الحال على ما هو عليه لكن ببذل النية يستقيم الحال
ان شاء الله تعالى (وكيفية ذلك) بتوفيق الله تعالى ان ينوي بما يفعله من ذلك
الامتثال لامر الله تعالى وارشاد النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة
والسلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه اه والمراد بالخبر هنا خيرا لا خيرا اى ان
عمال الآخرة كلهم هذا ومقدمهم اذ ان منه انفتح سلوك طريق الآخرة
وهو الطريق الى الله تعالى لان اصل ذلك معرفة الخط والاستخراج والحفظ
والضبط والفهم للمسائل وذلك كله مفتاحه المؤدب فهو اول باب من ابواب
التوفيق دخله المكاف واذا كان ذلك كذلك فقد ظهرت مزيته وكيف
لا وهو حامل كلام الله الذى ليس كمثل شئ (وقد) قال على بن ابي طالب
رضي الله عنه لو شئت ان اوقر سبعة بعير من تفسير القرآن لفعلت اه
(وهذا منه) رضى الله عنه يحتمل وجهين (أحدهما) ان يكون تلفظه
بالسبعين كناية منه عما لا نهاية له اذ ان من عادة العرب انها تطلق السبعين
على ما لا نهاية له ومنه قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم
لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ان نزل عليه ذلك جعل الامر على ظاهر اللفظ
فقال عليه الصلاة والسلام والله لا يزيدن على السبعين ما لم انه فنزات سواء
عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم (والوجه الثاني) ان
يكون ذلك منه على وجه التقريب والاقبال لم يجعل عن ان يأخذه حصر
أوحد (وانظر) بعين الحقيقة الى قوله تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فانك اذا نظرت
الى هذا وجدته مشاهدا مرثيا بالعلم القطعى اذ ان البحار كلها على عظمها

وكثرتها ورددتها الدائم مفتقرة الى من يمددها لان كل نقطة منها محتاجة
 لكتاب ما يجري عليها من الاحكام من حين بروزها من العدم الى الوجود
 ومن اى موضع برزت ومن اى شئ اصلها وعلى اى موضع تسلك ومن ينتفع
 بها وما يطرأ عليها من الاعراض وفي اى موضع تستقر هي لا تقوم بنفسها
 لما تحتاج اليه فبقيت العوالم كلها دون شئ تكتب به وهذا معنى كلام
 سيدى ابي محمد رحمه الله تعالى وهذا تنبيه لمن له نقطة فينظر ويعتبر
 (وقد) يجتمع للوؤدب خير الدنيا والاخرة وهو الغالب لما ورد في الاثر اخبارا
 عن رب العزة عز وجل حيث يقول يا دنيا انخدعى من خدمنى واتبعى من
 خدمك اه (فاذا) كانت نيتك بجلوسه لله تعالى لآن يعلم آية لجاهل بها
 ولا يكي يصح صلاة المسلمين بتعاليمه ام القرآن الى غير ذلك من نفعه العام
 للصغير والكبير فهو قد بدأ بحظه من آخرته وقد قال عليه الصلاة
 والسلام من بدأ بحظه من دنياه فانه حظه من آخرته ولم ينل من دنياه
 الا ما كتب له ومن بدأ بحظه من آخرته نال حظه من آخرته ولم يفت به من
 دنياه ما قسم له او كما قال عليه الصلاة والسلام (وقد) تقرر ان الدنيا تحب
 راغمة اطالب الاخرة فكم من زاهد فيها ومتورع وفقير ومتهوِّج صادق
 في تنزهه وتوجهه وعالم صادق في علمه وطالب علم صادق في تعلمه وعارف
 ومبتدئ ومنتهى اتهم الدنيا وهي راغمة مع فراغهم لما هم بصدد (كل
 ذلك) اصله ما جاس هذا اليه قال كل فرع عنه وراجع اليه (فينبغي له) ان
 يعظم ما كرمه الله تعالى به من هذا المجلس الشريف وان لا يشينه بشين
 المخالفة والاعتقاد الردي والدسائس والنزغات التي تطرأ على بعض الناس
 في ذلك وهي كثيرة (ودواء ذلك) ان وقع صدق الافتقار الى الله تعالى وقوة
 الثقة بمضمونه والنزول بساحته والاتصاف بصفات المحتاجين المضطرين
 الذين لا ارب لهم ولا اختيار الا مولا هم فهو مقصودهم ومطلوبهم الذي عليه
 يعولون واليه يلجئون وعليه يتوكلون اذانه سبحانه وتعالى لا يرد قاصده
 ولا يخيب من سألته وهو اكرم واجل من ان لا يعطى حتى يسئل فكيف بمن
 نزل بساحته وتضرع اليه والى كنفه بين يديه فاذا فعل ما ذكر عادت بركة
 ذلك عليه سرا وعلنا اما حسا واما معنى او كلاهما (وقد) ذكر الشيخ ابو عبد

الله القرطبي رحمه الله تعالى في كتاب التفسير له حديثا قال روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس وخير من يمشى على جديدا الارض
المعلمون كما اخاف الدين جددوه اعطوهم ولا تستأجروهم فتخرجوهم فان
المعلم لم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن
الرحيم كتب الله تعالى براءة له لم وبراءة للصبي وبراءة لا تبويه من النار اه
(واذا) كان ذلك كذلك فينبوي في جلوسه للتعليم ما تقدم ذكره في حق العالم
وآدابه وهديه وهذا من باب اولي ان يكون مطلوباً بذلك كله لانه الاصل
كما تقدم وغيره فرغ عنه (وانما) وقع تأخير ذكره الى هنا وان كان هو الاصل
كما تقدم لما مضى اول الكتاب ان العالم نفعه عام لاجل ما احتوى عليه من
مصلحة الدين واقامة منار الاسلام وفتاويه التي يعبد الله تعالى بها ولا يعصى
وقد تقدم في العالم ان نيته تكون لاظهار دين الله تعالى ومعرفة أحكامه
اللازمة له واغيره ولا ينظر الى المعلوم ولا يلتفت اليه فان جاءه شيء من ذلك
أخذ به على سبيل انه فتوح من الله تعالى ليستعين به على ما هو بصدد
وكذلك ما هنا سواء بسواء (فيركب) الطريقة الوسطى لا شرقية ولا غربية
و يكون الصبيان عنده بمنزلة واحدة لا يشرف بعضهم على بعض فابن الفقير
وابن صاحب الدنيا على حد واحد في التربية والتعليم وكذلك من اعطاه
ومن منعه اذ بهذا يتبين صدق حاله فيما هو بصدد فان كان يعلم من اعطاه
اكثر ممن لم يعطه فذلك دليل على كذبه في نيته كما تقدم في العالم اذا تذر
عليه المعلوم فخطو وتضجر دل ذلك على فساد نيته فذلك ما هنا بل
يكون من لم يعطه ارجى عنده ممن يعطيه لان من لم يعطه تمحض تعليمه لله
تعالى بخلاف من اعطاه فانه قد يكون مشوباً بدسيسة لا تعلم السلامة فيه
معها والسلامة اولي ما يغتنم المرء فيغتنمها العاقل (فاذا) جلس لسا ذكر فلا
ينبغي له ان ييوح بنيته لا أحد ولا يذكرها له في هذا الزمان بل يفعل ذلك
سراً في نفسه مع ربه عز وجل لا يطاع عليه غيره فانه سبحانه وتعالى يعلم
ما تخفي الصدور وقد تقدم ان النية لا يجهريها في الصلاة فان جهر بها فقولان
هل تكره ام لا (وقد) كان الساف رضوان الله عليهم اجمعين مع كثرة معرفتهم
لا يبالون اين يضعونه فكيف بقارئ القرآن فكيف بمن انقطع لتعليمه

لله سبحانه وتعالى وكثير من أهل هذا الزمان على عكس حال من تقدم
 (فاذا) تقرر عند أحد من الناس اليوم في الغالب ان المعلم يعلم كتاب الله
 عز وجل فقل من يعطيه شيئاً فيجب من ذلك ما كان سيدى أبو محمد رحمه الله
 تعالى يقول اذا وجد الفقير في هذا الزمان قوته من حيث لا يحتاج لا أحد
 فهو من اكبر الكرامات وكان يعمل ذلك ويقول ان الناس قد انقسموا
 في هذا الزمان على قسمين في الغالب فمنهم معتقد ومنهم مسمى الظن فالمسمى
 الظن ان لم يضر لا ينفعت والمحسن الظن قد خرج بحسن ظنه عن الحد فيعد
 من الملائكة والملائكة لا تأكل ولا تشرب فإيصالك منه نفع أصلاً فاذا وجد
 الفقير القوت في زمان من هذا حاله كان ذلك كرامة في حقه اذ ان الكرامة
 انما هي خرق العادة وما جرى لمذاقه وخرق عادة المؤدب مثله سواء بسواء
 فاذا شـعروا منه انه يعلم الله تعالى فالغالب عليهم انهم لا يعطونه شيئاً لعدم
 مطالبته اياهم هذا حالهم في أمور آخرتهم بخلاف أسباب دنياهم عكس
 ما تقدم من أحوال السلف رضي الله عنهم (الأتري) الى ما حكى عن الشيخ
 أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى انه لما ان دخل ولده المكتب وقرأ الحمد
 لله رب العالمين جاء الى والده بلوح الاصراف فاعطاه مائة دينار يعطيها
 للفقير فلما ان حصلت عند الفقير اجتمع بالشيخ وقال له يا سيدى واى شئ
 عملة حتى تقابلانى بهذا العطاء فقال له والله لا قرأ عليك ابني شيئاً بعد اليوم
 فقال له ولم ذلك فقال لانك استعظمت ما حقر الله تعالى وهو الدنيا
 واستصغرت ما عظم الله تعالى وهو القرآن والغالب على الناس اليوم هذا
 الحال وهو استعظام الدنيا في قلوبهم واستصغار ما كان من امر الآخرة فاذا
 تقرر ذلك فلا يظهر المؤدب في هذا الزمان انه جالس يقرئ الله عز وجل بل
 يظهر انه جالس للعلوم ونيته لله تعالى كما تقدم

(فصل في ذكر أسباب اولى الصبيان) وينبغي له انه اذا كان عنده
 أحد من اولاد من يتسبب بسبب حرام على انواعه من مكس او ظلم او
 غيره مما افلا يأخذ مما اتى به الصبي من تلك الجهة شيئاً الا ان يكون
 يأتيه من غير تلك الجهات المحذورات من جانب الشرع فلا بأس به مثل ان
 يأتيه بشئ من جهة امه او جدته او غيره مما من وجه مستور بالعالم اكن

يشترط في اقراءته لا ولد الذي يكون متصفا وائمه بما ذكر ان لا يوالى والد
الصبي باقبال عليه ولا بسلام ولا بكلام ولا جواب اذ انه يجب عليه التغيير
عليه وعلى امثاله بشروطه فاذا لم يسمع ولم يرجع لم يبق في حقه من التغيير الا
الهجران له واداسلم عليه فقد خرج بذلك عن هجرانه وذلك حرام (وقد رأيت
بعض من لم يحرز عنده ولده والد وكيل على بعض الجهات الممنوعة شرعا
اذا جاءه وسلم عليه لا يرد عليه سلاما واذا كلمه لا يرد عليه جوابا وكان لا يأخذ
من الصبي شيئا الا من جهة امه او جدته او غيره مما من هو سالم مما تقدم
ذكره فان تعذرت جهة الحلال فلا يأخذ شيئا ويحذر من هذا جهده فانه من
باب اكل اموال الناس بالباطل اذ انهم يأخذونه من اربابه بالظلم والصادرة
والقهر وهو يأخذ على ظاهرانه حلال في زعمه وهذا اعظم في التحريم
من الاول وان كان كله حراما وهذا الذي ذكر في نيته على سبيل الاول
والا ترجح (ويحوزله) ان يقرى الناس القرآن بعوض لقوله عليه الصلاة
والسلام ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله اخرج به البخاري
فهذا نص صريح على انه اهل شيء يكون (ومن كتاب البيان والتخصيل)
سئل مالك رحمه الله عن اجارة المعلمين فقال لا بأس بذلك يعلم الناس الخير
فيعطى قيل له انه يعلم مشاهرة ويطلب ذلك فقال لا بأس به ما زال المعلمون
عندنا بالمدينة يفعلون ذلك انتهى لكن ما قد مناه اولي من امكنه ذلك
لقوله عليه الصلاة والسلام الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن او كما قال
عليه الصلاة والسلام ومن اكبر الزهد في الدنيا اخلاو القلب عنها وترك
النظر اليها وترك السبب هذا والذي ينبغي ان يكون عليه حال حامل
القرآن اذ انه اكل الاحوال فينبغي ان يكون حاله اكل الاحوال وان
كانت نفسه تتشوف الى المعلوم فالافتداء بالكرام في الصورة الظاهرة
نعمة شاملة والمرجو من الذي انعم عليه بذلك ان يتم نعمته بالاتباع
في الباطن ومن نزل ساحة الكرام فهو محمول نسأل الله تعالى الكريم
ان يحم لنا بفضل له ويحمل عنا بمنه لا رب سواه

(فصل في صفة توفيقه بما نوا) وينبغي له انه اذا نوى ما ذكر فليجتهد في
التعليم اكثر من تعليم من يأخذ العوض على ذلك لانه اذا كان يقرى بغير

عوض فمحض لله تعالى فـ كان أرجى في صحة إخلاصه وبعض الناس يفعل
ضد هذا وهو أنه إذا كانت نيته لله تعالى لا لاخذ عوض يفعل ذلك على
سبيل الاستراحة والتواني ان تفرغ لذلك فـ له والتركه محتجبان ذمته
برئت لعدم اخذ العوض عليه وما يشعرا أنه قد اوقع نفسه في امر خطرارة وله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبره متاعا عند الله ان تقولوا
مالا تفعلون وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فاذا كان ذلك
كذلك فيكون حرصه على العمل الذي نواه لله تعالى ان يوفي به اكثر مما
ياخذ العوض عليه كما تقدم وذلك مثل من يصلي بالناس بغير عوض وآخر
يصلي بعوض فيكون الذي يصلي بلا عوض احرص على المواظبة والمبادرة
من الذي يصلي بالعوض بل يزيد عليه في ذلك المعنى حرصا منه على التوفية
بما التزمه لله عز وجل فلو قال نويت بتعاليمى لله عز وجل ان قد رت على
ذلك فان فعله حصل له الثواب وان تعذر فلا جرح عليه ولا يدخل في الآية
الكرامة المتقدم ذكرها وهذا عام في جميع افعال البر التي يفعلها المسلم
فليحافظ على ذلك جهده والله المستول في التجاوز عن التقصير عنه (وقد)
يضاير بعض المؤدبين الى اخذ العوض واذا كان ذلك كذلك فينبغي ان
يكون باجرة معلومة وهو اهل ما ياكله المرء لقوله عليه الصلاة والسلام
ان احق ما اخذ تم عليه اجرا كتاب الله وقد تقدم اهـ واذا اخذ العوض
فليحترز في نفسه ان يزيد على ذلك شيئا من جهة الصبي من غير ان ياذن وليه
في ذلك فان فعل من غير اذنه فهو حرام عليه واكمله اذ ذلك نص لان الصبي
محمور عليه وايسر له تصرف في ماله ان كان له مال

هـ (فصل فيما يامره المؤدب الصبي من الاداب) هـ وينبغي له بل يتعين عليه ان
لا يترك احدا من الصبيان ياتي الى الكتاب بغير اذنه ولا بفضة معه ولا فلوس
ليشتري شيئا في المكتبة لان من هذا الباب تنافس احوالهم وينكسر خاطر
الصغير الفقير منهم والضعيف لما يرى من جدة غيره فيدخل بذلك في قوله
عليه الصلاة والسلام من ضار بمسلم اضر الله تعالى به انتهى لان ولد الفقير
يرجع الى بيته منكسرا خاطره متشوشا في نفسه غير راض بنفقة والديه عليه
لما يرى من نفقة من له اتساع في الدنيا ويرتب على ذلك من الفاسد جملة قبل

ان تقصرو وفيما اشرنا اليه كفاية (وينبغي له) ان لا يدع احدا من البياعين يقف على المكتب ليبيع للصبيان اذ فيه من المفاسد ما اشرنا اليه ان اشترى منه (وينبغي) للمؤتب ان لا يكثر الكلام مع من مر عليه من اخوانه اذ ما هو فيه آكد عليه من الحديث معه لانه مشغول با كبر الطاعات لله تعالى اللهم الا ان يتعين عليه فرض او امر هو اهم في الوقت مما هو فيه فنعلم وكثير من المؤتبين تجدهم بضد هذا الحال يتخذون كثير امع الناس من غير ضرورة شرعية والصبيان يطلبون ما هم فيه ويأهون عنه ويأبسون فلا يحذرون هذا ان يقع منه (وينبغي له) ان يكون موضع الكتاب بالسوق ان امكن ذلك فان تعذر ذلك فعلى شوارع المسلمين اوفى الدكاكين ويكره ان يكون بموضع ليس بمسلوك للناس فان الصبيان يسرع اليهم القيل والقال فاذا كان بالسوق او على الطريق اوفى الدكاكين ذهب عنهم ذلك وفيه فائدة اخرى عظيمة وهي اظهار الشماثر لانه اجاها (وكذلك) يحذر ان يتخذ الكتاب في المساجد لقوله عليه الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم اه (ولا) ينبغي ان يكون المكتب في موضع يخفى عن اعين المسارين في الطريق اذ في ذلك من المفاسد ما لا يخفى (وقد تقدم) ان الصبيان يكونون عنده على حد واحد فابن الفقير وابن الغنى سواء واذا كان ذلك كذلك فلا يترك دكة تدخل له الكتاب لان في ذلك ترفيع لابن الغنى على غيره وانه كسار الخمار الفقير واليتيم والموضع موضع جبر لا موضع كسر اذ اللائق بحامل القرآن ان يكون بموضع من العدل والتواضع والخيرفة تكون بداية امر الصبيان على المنهج الاقوم والطريق الاثرشد (وينبغي) ان يكون الموضع الذي يتصرف فيه الصبيان لضرورة البشرية معلوما اما ان يكون وقفا واما ان يكون ملكا باحبه صاحبه ويؤمن على الصبيان فيه فان عدمه او عدم الامن في كل واحد يفضي الى بيته ليزيل ضرورته ثم يعود واذا خرج احدهم من الصبيان لقضاء حاجته فلا يترك غيره يخرج حتى ياتي الاقل لانهم اذا خرجوا جميعا يخشى عليهم من اللعب بسبب الاجتماع وقد يبطئون في الرجوع الى المكتب وهو الغالب على حالهم (وينبغي له) اذا احتاج الصبي الى غذائه ان يتركه يمشى الى بيته لانه ثم يعود لانه ستر على الفقير وفيه ايضا تعليم الادب

للصبيان في حال صغرهم لان الاكل ينبغي أن لا يكون الا بين الاخوان
 والمعارف دون الاجانب فاذا نشأ الصبي على ذلك كان متأديبا بآداب
 الشريعة فيذهب عنه ما يتعاطاه بعض عامة الناس في هذا الزمان من الاكل
 على الطريق وفي الاسواق وبحضرة من يعرفه ومن لا يعرفه لان ذلك ليس
 من السنة ولا من شيم الكرام وقد قيل لا يأكل على الطريق الا كريم
 او اثم وقد وقع النهي عن الاكل والعينان تنظران (فاذا) مضوا الى ذلك
 فينبغي أن يقيم السطوة عليهم اذا غابوا أكثر مما يحتاجون اليه لئلا يكون
 ذلك ذريعة الى اجتماع بعضهم مع بعض ووقوع ما لا ينبغي منهم (وينبغي
 له) أن يتولى تعليم الجميع بنفسه ان أمكنه ذلك فان لم يمكنه وتذرع له
 فليأمر بعضهم أن يقرئ بعضا وذلك بحضرة وبين يديه ولا يخلو نظره عنهم
 لانه اذا غفل قد تقع منهم مفاسد جلة لم تكن له في بال لان عقولهم لم تتم
 ومن ليس له عقل اذا غفلت عنه وقتا فاسد امره وتلف حاله في الغالب
 سيما في هذا الزمان كما هو معلوم (وينبغي) له اذا وكل بعضهم ببعض أن
 لا يجعل صديقا معلوما لشخص واحد منهم بل يبدل الصبيان في كل وقت
 على العرفاء مرة يعطى صبيان هذا لهذا وصبيان هذا لهذا لانه اذا كان
 لواحد صبيان معلومون فقد تنشأ بينهم مفاسد بسبب الود لا يشعربها فاذا
 فعل ما تقدم ذكره سلم من هذا الامر ويفعل هو في نفسه مثل ذلك فيأخذ
 صبيانهم تارة ويدفع لهم آخرين فان كان الصبيان كله صغارا فلا بد من
 مباشرة ذلك ~~صك~~ له بنفسه فان عجز عنه فليأخذ من يستنيبه من الحفاظ
 المأمونين شرعا باجرة أو بغيرها (وينبغي له) أن يمثل السنة في الاقراء ومن
 جملة ذلك ان السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين انما كانوا يقرئون
 اولادهم في سبع سنين لانه زمن يؤمر الولي أن يكاف الصبي بالصلاة
 والآداب الشرعية فيه فاذا كان الصبي في ذلك السن فهو غير محتاج الى من
 ياتي به الى المكتب ان أمن عليه غالبا فان لم يأمن عليه فيرسل معه واه
 من يثق به في ذهابه الى بيته لضرورته وغذائه ومن ياتي به الى المكتب فهو
 اسلم عاقبة من أن ~~يكون~~ الذي يتولى ذلك من المكتب والغالب في هذا
 الزمان انهم يدخلون اولادهم المكتب في حال الصغر بحيث انهم يحتاجون

الى من يريهم ويسوقهم الى المكتب ويردّهم الى بيوتهم بل بعضهم يكون
سنة بحيث لا يقدر ان يحسك ضرورة نفسه بل يفعل ذلك في المكتب ويلوث
به ثيابه ومكانه فليحذر من ان يقرى مثل هؤلاء اذ لا فائدة في اقرائه لهم الا
وجود والتعب غالبا وتلويت موضع القرآن وتزويجه عن ذلك متعين اعني
بالنسبة الى عدم انتفاع الصبيان بالقراءة في ذلك السن غالبا الا ترى ان
الغالب منهم يرسلون اولادهم الى المكتب في حال صغرهم لكي
يستريحوا من تعبهم لاجل القراءة وحامل القرآن يحل منصبه الرفيع عن
تربية من هذا حالهم وفي اقرائه لغيرهم سعة وفائدة (وينبغي) ان يعلمهم
آداب الدين كما يعلمهم القرآن فمن ذلك انه اذا سمع الاذان امرهم ان يتركوا
كل ما هم فيه من قراءة وكتابة وغيرهما اذ ان في علمهم السنة في حكاية
المؤذن والدعاء بعد الاذان لانفسهم وللسلمين لان دعاءهم مرجو لا جابة
سيما في هذا الوقت الشريف ثم يعلمهم حكم الاسبوع شيئا فشيئا وكذلك
الوضوء والركوع بعده والصلاة وتوابعها وياخذهم في ذلك قايلا قايلا ولو
مسئلة واحدة في كل يوم اذ يومين (وليحذر) ان يتركهم يشتغلون بعد الاذان
بغير اسباب الصلاة بل يتركون كل ما هم فيه ويستغلون بذلك حتى يصلوا في
جماعة وقد تقدم انهم في قضاء حاجتهم يمشون الى موضع وقف او موضع
ملك ابيع لهم او الى بيوتهم فكذلك ههنا سواء بسواء ويصلون جميعا في المسجد
الذي يصلي فيه مؤدّبهم فان خاف عليهم من اللعب والعبث فيصلون في
المكتب جميعا ويقدمون اكبرهم فيه فيصلي بهم جماعة (وينبغي له) ان
يعودهم الصلاة في المسجد مع الجماعة ولا يسامحهم في ترك الصلاة فيه ولا
يعودهم الصلاة اذ اذا لان المسئلة مختلف فيها اعني شهد الجماعة هل هي
فرض او سنة فذهب جماعة من العلماء الى ان الصلاة لا تصح الا في جماعة
(فاذا) فرغوا من الصلاة وتوابعها رجعوا لما بقي عليهم من الوظائف في المكتب
(وينبغي) ان يكون وقت كتبهم الالواح معلوما ووقت تصويرها معلوما
ووقت عرضها معلوما وكذلك قراءة الاحزاب حتى ينضبط الحال ولا يختل
النظام ومن تخاف من ذلك الوقت منهم لغير ضرورة شرعية قابله بما يليق به
فرب صبي يكفيه عبوسة وجهه عابه وآثر لا يرتدع الا بالكلام الغليظ

والتهديد وأخر لا ينزج إلا بالضرب والاهانة كل على قدر حاله (وقد جاء)
 أن الصلاة لا يضرب عليها إلا العشرة أسواها أخرى فينبغي له أن يأخذ منهم
 بالرفق وهو ما أمكنه إذا أنه لا يجب ضربهم في هذا السن المتقدم ذكره فإذا
 كان الصبي في سن من يضرب على ترك الصلاة واضطر إلى ضرب به ضرباً
 غير مبرح ولا يزيده على ثلاثة أسوا ما شئت بذلك مضت عادة السلف رضي
 الله عنهم فإن اضطر إلى زيادة على ذلك فله فيما بين الثلاثة إلى العشرة سنة
 (لا كن) لا بد أن تكون الآلة التي يضرب بها دون الآلة الشرعية التي تقام
 بها الحدود وهي ما ذكره مالك رحمه الله تعالى في موطأه عن زيد بن أسلم أن
 رجلاً اعترف على نفسه بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوط فأتى بسوط مكسور فقال فوق هذا فأتى
 بسوط جديد لم تقطع ثمرته فقال دون هذا فأتى بسوط قد ركب به ولان
 فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ولا يكون الأدب بأكثر من
 العشرة وهو ضامن لما يطرأ على الصبي أن زاد على ذلك (وايحذر) المحذر
 الكلى من فعل بعض المؤذنين في هذا الزمان وهو أنهم يتعاطون آلة
 اتخذوها لضرب الصبيان مثل عصا اللوز اليابس والجريد المشرح
 والأسواط النورية والفلقة وما أشبه ذلك مما أحدثوه وهو كثير ولا يليق
 هذا بمن ينسب إلى حمل الكتاب العزيز إذا كان حاله كما ورد في الحديث من
 حفظ القرآن فكأنما درجت النبوة بين كتفيه غير أنه لا يوحى إليه اه
 (وينبغي له) أن يعلم الخط والاستخراج كما يعلمهم حفظ القرآن لأنهم
 بذلك يتعاطون على الحفظ والفهم فهو أكبر الأسباب المعينة على مطالعة
 الكتب وفهم مسائلها (وينبغي له) بل يجب عليه أن يكون مسبح الألواح
 موضع طاهر مصان نظيف لا يمشی فيه بالاقدام ثم مع ذلك يأخذ المساء الذي
 يجتمع من المسح فيحفره في مكان طاهر مصان عن أن يطأه قدم ويجعل فيه
 أو يلقى في البحر أو البئر أو يجعل في إناء طاهر لكي يستشفى به من يختار ذلك
 وكذلك المساء الذي يغسل به الخرق بعد المسح يجعل في موضع بحيث لا يجتمن
 ويشترط في الخرق التي يمسح بها الألواح أن تكون طاهرة وأن يكون المساء
 الذي قبل منه حين يمسح به طاهراً والافضل أن يكون الماء غير مستعمل وأن

امكنه ان يكون حلوا فهو أولى لان من الناس من يشربه للاستشفاء به فان كان احاجا امتنع عليه ذلك او تنعص بشربه كما مر في الآية اذا غسلت فيها الايدي بعد الاكل انه لا يبصق فيها ولا يغسل فيها باشتان ولا غيره خيفة ان يشربه من يتبرك به كما تقدم في الماء الذي تخرج به الألواح من باب أولى وأخرى (ويبين عليه) ان يمنع الصبيان مما اعتاده بعضهم من انهم يحسون الألواح او بعضها بصاقهم وذلك لا يجوز لان البصاق مستقدر وفيه اهتان والموضع موضع ترفيع وتكريم وتجميل فيجوز عن ذلك وينزه (وينبغي له) ان لا يسامح الصبيان في دق المسامير في المكتبة ان كان وقفا وان كان مالا كالأحواز الا باذن صاحبه ولا ضرورة تدعو الى ذلك اذ انهم مأمورون ان ياكلوا في بيوتهم لا في المكتبة كما تقدم فان كان بعضهم بيته بعيدا بحيث يشق عليه الذهاب والرجوع فيكافئه المؤذنب ان يمضي الى بيت أحد أقاربه من والديه أو معارفه ما فان لم يكن له ذلك فيجوز وقت غذائه حين ينصرف الصبيان الى غذائهم وقبل ان يرجعوا (وقد تقدم) ان المؤذنب يحملهم على اتباع السنة ويعلمهم احكام ربهم عليهم كما يعلمهم القرآن (ومن ذلك) ان لا يعودهم القراءة في جماعة لان ذلك ليس من فعل السلف رضي الله عنهم كما تقدم لانهم اذا تعودوا ذلك في صغرهم يخاف عليهم ان يفعلوه في كبرهم وايضا فان حفظهم لا يتأتى بذلك اذ ان من لم يحفظ منهم لا يعلم حاله اذا كانوا على صوت واحد في الغالب واتباع السلف رضي الله عنهم أولى بل هو المأمون ولم ينقل عنهم ذلك فيتمتعين تركه (وينبغي له) ان لا يستعصى احد من الصبيان فيما يحتاج اليه الا ان يستأذن اياه في ذلك وبإذن له عن طيب نفس منه ولا يستعصى اليتيم منهم في حاجة بكل حال (وليجوز) ان يرسل الى بيته احد من الصبيان البالغين والمراهقين فان ذلك ذريعة الى وقوع ما لا ينبغي او الى سوء الظن بأهله (وبالجملة) فان ذلك لا يجوز لان فيه خلوة الاجنبي بالمرأة الاجنبية وهو محرم فان سلوا منه فلا يخلو من الوقعة في أعراضهم في هذا الزمان غالبا وما ذكر من استعصاء حواشيهم لبعض الصبيان فهو من باب الجواز والا فالذي ينبغي ان لا يستعفى احد منهم في حاجة اصلا لانه قد دخل على تعليمهم لله تعالى كما تقدم (اكن) قد تقدم ايضا انه اذا فعل ذلك وجاءه شيء اخذه على

سبيل الفتوح فكذلك فيما نحن بسبيله لا يمكن بشرط ان تكون نفسه غير متشوقة الى شيء من ذلك لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه اهـ (وقد تقدم) ذكر المال الذي يقضى الصبيان فيه ضرورة البشرية فليحذر ان يتركهم يفعلون ذلك في غيرها مثل ما يفعل بعضهم في هذا الزمان من انهم يقضون حاجتهم في جدران بيوت الناس وطرقاتهم فيجبون ذلك عليهم فمن جالس الى تلك الجدران تلوث ثوبه بالنجاسة وكذلك الماشي قد يصيبه منها اذى وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام اتقوا الملاعن الثلاثة فهذان آكد هاتين الصبيان اللعنة وهذا كله في ذمة من سكت لهم من له عليهم امر ونهي فينهاهم عن ذلك جهده (وينبغي له) ان يكون على اكمل المحالات ومن ذلك انه يكون متزوجا لانه وان كان صالحا في نفسه فالغالب اسراع سوء الظن في هذا الزمان بمن كان غير متاهل اذ لا فرق بين الصبيان والبينات في الظاهر الا عند من يتقى الله تعالى فيسرى اليه القليل والقال فاذا كان متاهلا لانس دباب الكلام والوقعة فيه (وينبغي له) ان لا يضحك مع الصبيان ولا يباسطهم لئلا يفضى ذلك الى الوقوع في عرضه وعرضهم والى زوال حرمة عندهم اذ ان من شان المؤتب ان تكون حرمة قائمة على الصبيان بذلك مضت عادة الناس الذين يقتدى بهم فليتهديهم (وقد تقدم) ان الصبيان يعضون الى بيوتهم لقضاء ضرورة البشرية واغذائهم (واذا) كان ذلك فليحذر مما يفعله بعض عوام المؤتبين في هذا الزمان وهو ان الصبيان الذين عندهم اذا اتى كل واحد منهم بغذائه او بعضهم فيتسلم ذلك منهم وبعضهم يخطط جميع ذلك ثم يعطى منه من يخطر له فقبح بعض الصبيان بطلب منه شيئا من غذائه فيحرمه ويوفر ذلك لنفسه وان يختار وهذا حرام سيئت وذلك جرحة في حقه ويتعين اقامته من المكاتب الا ان يتوب بشرط ان تعلم حقيقة امره في ذلك (وفيه) من المحذورات عدة (منها) انه ياخذ غذاء هذا فيعطيه لغيره فيدخل الخلل في غذاء الناس لانه قد يكون والد بعضهم صالحا متورعا في كسبه وآخر مكاسا ظالما وقد يكون غذاء بعضهم احسن من غذاء

الاخر في الماطم والصبي محجور عليه كما تقدم ووليه لم يرض بذلك سيما ان كان
ليقيم فلا يجوز ابداله ولا يجوز لوليه ان ياذن في مثل ذلك (وبعض) المؤذنين
يفعل فعلا قبيحا شنيعا محرما وهو انه يأكل مع الصبيان من أغذيتهم ويطعم
من مختاره ومن يجتمع به ويرسل منها الى بيته ما يختار وهذا نوع من الخلسة
(ولو) فرضنا ان الصبيان بقي لهم غذاؤهم ولم يمسه غيرهم فكاوا منه ماشاءوا
وبقيت منه بقية وتركوها في المكتب رغبة عنها ليجاز للمؤذبن ان
ياخذها وينتفع بها وينبغي له ان يعلم اولياء الصبيان بذلك ان كانوا جماعة
او واحدا ان انفرد هذا ما لم يكن ليقيم كما تقدم اللهم الا ان يكون
الصبي لم يأكل شيئا من غذائه وتركه كله في المكتب فلا يجوز للمؤذبن ان
يقدم على اخذه الا باعلام والد الصبي والا فلا بخلاف ما تقدم لانها فضلات
عن شعبهم (واما) ما يحتاجه الصبيان من الماء للشرب فإثران ياخذون كل
واحد منهم شيئا بقدر الحاجة ويكون ذلك بينهم بالسوية فيشتري به ماعون
الماء والماء ولا يمكن الصبيان من الذهاب الى بيوتهم للشرب وان كان بيت
بعضهم قريبا لان ذلك مما يتكرر في الغالب (واذا) كان الامر كذلك فينبغي
بل يمتنع ان لا يشرب معهم غيرهم الا ان ياذن في ذلك آباؤهم فان كان فيهم
يتيم فلا ياخذ منه شيئا الثمن الماء ولا غيره والحالة هذه ويصير من جملة من
أذن له في الشرب ويستحق ذلك في حق مؤذبتهم (وقد تقدم) ان سكنى دور
القرافة تمنع واذا كان ذلك فلا يتخذ فيها مكتبا لعله المذكورة ومن فعل
ذلك فقد خالف ولا حاجة تدعو الى تفصيله فان الحكم فيه معلوم لمن وفق له
(فصل في انصراف الصبيان من المكتب) وانصراف الصبيان
واستراحتهم يومين في الجمعة لا بأس به وكذلك انصرافهم قبل العيد بيوم
او يومين او ثلاثة وكذلك بعده بل ذلك مستحب لقوله عليه الصلاة
والسلام روي عن القلوب ساعة بعد ساعة فاذا استراحوا يومين في الجمعة
نشطوا لبقا قها (وينبغي له) ان لا يدع احدا عنده من الصبيان ممن فيه
رائحة مما من الخصال الذميمة اذ ان ذلك سبيل للوقية في حق بعض من في
المكتب عنده وقد يفضي ذلك الى ان يشتره كتيبه بما لا ينبغي فقد ينسب
الى المؤذبن ما لا يليق بمنصبه وفيه مفسدة اخرى وهو انه قد يكون سببا الى

عدم محي الصبيان اليه أوقاتهم فيحصل بذلك تمزيق العرض وقلة الرزق
 فيحذر من ذلك جهده والله المستعان (وينبغي له) أن يكتب ما يفعله بعض
 عوام المؤدبين من أنه إذا قل عند الصبيان أوفتح مكتباً وليس فيه أحد فإنه
 يكتب أوراقاً ويعلقها على باب المكتب ليكثر محي الصبيان اليه وهذا
 لا يفعله إلا سفهاء الناس وفيه استشراف النفس لتخصيل الدنيا وقد تقدم
 ومنصب المؤدب يحل عن هذا وأشباهه (وينبغي) أن لا يقبل من أحد من
 الصبيان شيئاً من يأتي به اليه من الأطعمة التي يعمها بعض الناس في مواسم
 أهل الكتاب فإن قبوله لذلك من باب التعظيم أو اسمهم وفي التعظيم أو اسمهم
 تعظيم لهم وتعظيمهم فيه ما فيه (وقد) يكون ذلك سبباً إلى أنهم يعتقدون
 أن دينهم هو الحق وأن غيره هو الباطل ليس يرون من تعظيم المسلمين لهم كما
 تقدم (وفيه) عدم الإنكار والتغيير على من فعل ذلك من المسلمين وإتائه به
 بل يرده عليه ويرجو فاعله ويبين له وأخبره أن ذلك لا يجوز لما تقدم (وبعض
 المؤدبين) في هذا الزمان يفعل ما هو أشنع من هذا وأنه يطلب ذلك بنفسه
 (وبعض المؤدبين) يطلب من بعض الصبيان الذين عنده قلوباً يأتون
 بها اليه حتى يصرفهم في مواسم أهل الكتاب وهذا أشنع مما قبله وبعض
 المسلمين يطلبون من أهل الكتاب من أطعمتهم التي يعملونها في أعينهم
 ومواسمهم وهذا أقبح مما ذكر من فعل بعض المؤدبين (وينبغي له) أن يصرف
 الصبيان لغذائهم كما تقدم ويترك لهم مع ذلك وقتاً يستريحون فيه في بيوتهم
 ويحذر أن يبيعهم فعمل ذلك في المكتب لأن الصبيان إذا خرجوا عما بني
 المكتب له عاد ذلك بالضرر غالباً عليهم وعلى غيرهم وما بني المكتب إلا لجل
 الدرس والمحافظة والعرض والكتابة فإن كان غير ذلك فإيجاز في بيوتهم
 ولا يتركهم ينامون فيه وقتاً ما في الحر وقد تقدم المنع مما هو أخف من هذا وهو
 أنهم يمضون إلى بيوتهم وبما كانوا فيها ولا يكون في المكتب (وينبغي له)
 إذا اشتكى أحد من الصبيان وهو في المكتب بوجع عينيه أو شيء من بدنه
 وعلم صدقه في ذلك أن يصرفه إلى بيته ولا يتركه يفقد في المكتب بغير قراءة
 لأن ذلك سبب لبطالة غيره في الغالب (وينبغي له) أن كان له ولد صغير أن
 لا يترك أحد من صبيان مكتبه يحمله ذكر كان أو أنثى والمنع في الأنثى أشد

ولا يستأذن في مثل هذا الآباء بخلاف ما تقدم في استقضاءهم حوائجهم فانه
يستأذن الآباء (وينبغي له) أن لا يغيب عن المكتتب أصلاً مادام الصبيان
فيه إذا نهم لا عقل لهم يمنعهم عما يخطر لهم فعله فلا بد لهم من راع يرعاهم بنظره
ويسوسهم بعقله ويؤدبهم بكلامه (الأتري) أن الراعي إذا غفل عن الماشية
قليل الاختلال نظامها وتغير حالها في الغالب وربما تلف بعضها وما ذاك إلا لعدم
العقل عندها (ولاجل ذلك) ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصبيان مع
المجانين حيث قال عليه الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم
المحدث وقد تقدم (ولابأس) أن يغيب الغيبة اليسيرة لضرورة ولا يفعل
ذلك إلا أن لا يجد من يقوم بها عنه مثل خبزه إذا اختمر لكنه يشترط فيه أن
يستنيب عليهم أكبرهم سناً وأعقلهم بشرط أن يأمره أن لا يضرب أحداً
منهم في غيبته ولا ينهره إلا أنه من فعل منهم شيئاً كتب اسمه حتى ياتي المؤدب
فيعلم به فيرى فيه رأيه (وينبغي له) أن يجتنب ما يفعله بعض المؤدبين من
كتبتهم أوراق المستأذنان للأفراح فيكتب فيها بخو قوله إلى المحجوب المنيع
والستر الرفيع إلى غير ذلك من التزكية وما شاكاها والشعر الذي ينزه غير
المؤدب عن الكلام به فكيف بالمؤدب (وله) أن يكتب المحروز لاطفال
المسلمين والبنجارهم (وكذلك) الصحيفة فيها آيات من كتاب الله عز وجل والرقى
بالكلام الطيب (وليحذر) أن يكتب شيئاً بالعبودية فإن ذلك لا يجوز
ولو قيل إن فيه من المنافع ما لا يحصى فانه ممنوع وقد سئل مالك رحمه الله
تعالى عنه فقال وما يدريك أنه كفر (وينبغي) لآباء الصبيان أن يتخيروا
لأولادهم أفضل ما يمكنهم في وقتهم ذلك من المؤدبين وأن كان موضعاً بعيداً
فيختارون لهم أولاً أهل الدين والتقوى فإن كان مع ذلك عنده علم من
العربية فهو أحسن فإن زاد على ذلك بالغة فهو أولى فإن زاد عليه بكبر
السن فهو أجل فإن زاد عليه بورع وزهد فهو أوجب إلى غير ذلك إذا نه
كيفما زادت الخصال الحمودة في المؤدب زاد الصبي به تحملاً ورفعة وإذا
كان ذلك كذلك فيتمين النظر فيما ذكر والله تعالى أعلم (وينبغي للمؤدب) أن
يجتنب ما أحمدته بعض المؤدبين وبعض مشايخ القرآن من القراءة عليهم
في الأسواق والطرق لأنه لم يكن من فعل من مضى (وفيه) مفسد جلة

(منها) وطء الاعقاب وهو منهى عنه وقد ضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ذلك بالدرة وقال فيه ذلة للتابع وفتنة للتبوع اهـ (ومنها) ان السوق موضع اللغو والكلام والقرآن ينزه عن أن يقرأ في مثل هذه المواضع (ومنها) ان القرآن اذا قلى تعين الانصات أو ينسب اليه فيقع من سماعه من في الاسواق أو الطرق فيما لا ينبغي والمسلم يجب ل أخيه المسلم ما يجب لنفسه (ومنها) ان قراءة القرآن والتحالة هذه لا يسلم القاري غالباً من أن يقرأ وهو في موضع النجاسة والاما كن التي تنزه قراءة القرآن عنها (ومنها) اذا قرا القاري ينبغي لقارئه واسامعه ان يتدبره ويتفكر فيه وذلك متعذر في الاسواق والطرق غالباً وله ان يقرأ خارج البلد اذا لم تعين النجاسة وفي الانتقال من قرية الى قرية مع عدم معاينة النجاسة ايضاً ولا فرق فيما ذكر بين ان يكون راكباً أو ماشياً اذا لمعنى فيه ما واحد (وينبغي له) ان يتجنب ما احذته بعض العوام من المؤذنين وهو أنه اذا دخل وقت الصلاة يؤذنون على باب المكتب او فوق سطحه او فيه وذلك كله من البدع الممنوعة لان الاذان انما شرع في الاما كن التي يهرع الناس اليها الاداء فرضهم وهي المساجد والمكتب ليس بمسجد حتى ياتي الناس اليه للصلاة فيه ومثله من يؤذن في بيته او بسببانه فانه يدخل تحت قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لانه ينادي الناس بلسانه حتى على الصلاة حتى على الفلاح ومعنى ذلك هلموا الى الصلاة هلموا الى الفلاح ثم مع هذا النداء يغلق الباب دونهم وذلك ممنوع لانه جمع مفسد (منها) انه من باب الغش لانه قد يسمعه من يسمعه فيأتي الى موضع الاذان فلا يجد السبيل الى دخول المسكن الذي يسمع فيه الاذان (ومنها) انه كافهم ثم المشى بأذانه الى ان اتوا سيم الغريب الذي هو طائر سبيل الى غير ذلك وهذا بخلاف لو اذن خارج البلد فان ذلك جائز لانه في برية فمن اتى اليه صلى معه (وهذا) القسم الاخير من باب المنسوبة (المأورد) في الحديث عن أبي سعيد الخدري انه قال لبعض من اعتنى به يا بني اني اراك تحب الغنم والبساتية فاذا سكنت في فمك او ياديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال ابو سعيد سمعته من رسول

الله صلى الله عليه وسلم اه (والا قول) من باب البدعة والوقوع في النهي
 للآية الكريمة المتقدمة ذكرها (ويتعين عليه) أن لا يشتم من استحق
 الأدب من الصبيان وكثيرا ما يفعل بعض المؤدبين هذا وهو حرام وذلك
 أنه إذا حصل للمؤدب غيظ قاهل الصبي شتمه وتعدى بذلك إلى والديه وربما
 حصل لبعضهم في ذلك الوقت قذف يجب عليه فيه الحد سيما من كان منهم في
 خلقة حادة أو فيه غاظة وفظاظة فيتعين عليه ما إذا أدركه شيء مما ذكر أن
 لا يؤدب الصبي في وقته ذلك بل يتركه حتى يسكن غيظه ويذهب عنه ما يجده
 من الخلق عليه وحينئذ يؤدبه الأدب الشرعي على ما تقدم ذكره لأنه إن
 أدبه في حال غيظه يخاف عليه أن يتعدى الأدب المتقدم ذكره (ولاجل)
 هذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضى القاضي حين يقضى
 وهو غضبان وعداء علماء نارحة الله عليهم السلام إلى كل ما يشوش عليه كحكمة
 يقول أو غيره ولا فرق بين القاضي والمؤدب إلا أن القاضي يحكم بين الكبار
 وهذا يحكم بين الصغار وحامل القرآن ينزه عن هذا كله فيقيم الأدب على
 الصبي من غير أن يتناول عرضه ولا شتم أبويه بل يؤدبه كما يؤدبه والداه
 وهما أبرحانه ويشفقان عليه ويذبان عنه في كل أحواله وقد تقدم أنه ينبغي
 للآباء أن يتطروا الأولادهم من المؤدبين من هو أودع وأزهد وأتقى إلى غير
 ذلك مما تقدم لأنه رضاع ثان للصبي بعد رضاع الأم (وإذا) كان ذلك كذلك
 فليحذر أن يفعل ما أحدثه بعض هؤلاء المسلمين بأولادهم من أنهم يخرجونهم
 من المكتب الذي يقرءون فيه كتاب ربهم عز وجل ويشتغلون فيه شربا
 نبيهم عليه الصلاة والسلام ويذهبون بهم إلى كتاب النصارى لتعليم الحساب
 وهذا رضاع ثالث بعد رضاع المؤدب وقد قيل الرضاع يغير الطباع فهذا
 أمر شنيع قبيح من الفعل لأن الولد لم تحصل له قوة الإيمان بعد ولم يقرأ العلم ولم
 يعرف أقوال العلماء وقد تسبق إليه الدسائس من النصارى الذي يقرأ عليه
 الحساب أو من الجماعة الذين عندهم صغارا كانوا أو كبارا ثم إن النصارى مع
 ذلك يؤدبه على ما يخطر له ويمر بباله من كفره وطغيانه ويظهر أن ذلك من
 قبل تعليمه الحساب وهذا لا يرضى به عاقل ولا من فيه مروءة من المسلمين
 والصبي في هذا السن قابل لكل ما يأتي إليه مثل الشمع أي شيء يعمت عليه

طبع فيه فيخاف على الولد وهو الغالب ان يتغير حاله فيرجع مكان الصدق
كذبا وبهتانا وموضع النصيحة غشا وخديعة وموضع الالفة بالمسلمين
انقطاعا ووحشة ومكان الاستسلام والانقياد خبثا ومداينة الى غير ذلك
من مكرهم وخصالهم الرديئة (واذا) كان ذلك كذلك فيخشى عليه ان يركن
الى قول النصراني او الى شئ مما من اعتقاده او استحسان حال من احواله
(وقد) قال مالك رحمه الله تعالى لا تمكن زائغ القلب من اذنك لا تدري
ما به لئلا تن ذلك (واقدر) سمع رجل من الانصار من اهل المدينة شيئا
من بعض اهل القدر فعاق قايه به فكان باقى اخوانه الذين استصحبهم فاذا
نموا قال كيف بمعاقي قاي لو علمت ان الله راض ان اتى نفسى من فوق
هذه المنارة لفاعت (ومن) قول اهل السنة لا يعذر من اداء اجتهاده الى
بدعة لان الخوارج اجتهدوا فى التأويل فلم يعذروا اذ خرجوا بتأويلهم عن
الحماية فمهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم مارقين من الدين تعلقه ابن يونس
(ومن) كتاب سير السلف للامام المحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل
الاصمغاني رحمه الله تعالى قال بشرى الحارث اوحى الله تعالى الى موسى عليه
الصلاة والسلام يا موسى لا تخصم اهل الاهواء فيلقوا في قلبك شيئا
فيردك فيمخط الله عليك (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من
جعل دينه غرضا للخصومات فقد اكثرا الشغل (وقال) جعفر بن محمد رحمه
الله ياكم والمخصومات فى الدين فانها تشغل القلب وتورث النفاق اه وقد كان
السلف رضى الله عنهم يتحفظون على الرضاغ الثالث اكثر من الرضاغين
المتقدمين وهما رضاغ الام ورضاغ المؤتب لان الصبي قد يرجع له عقل
ومعرفة بالامور وقابلية لقبول ما سمعه او رآه (واذا) كان ذلك كذلك فبتمين
ان يكون بعد رضاغ المؤتب رضاغ العلماء العامين بعلمهم المتبعين السنة بتدبيرهم
صلى الله عليه وسلم المبينين لها الكاشفين عن غامضها والمخرجين مخباها
فاذا ارتضع الصبي هذا الرضاغ الثالث فالغالب انه ان وقع له غير ما سبق اليه
سارع بسبب علمه وما انطبع عليه من معرفة ما تحصل عنده من الكتاب
والسنة ومحبتهم واشارهم الى انكاره وعدم قبوله لذلك (وقد) جاء بعض
الناس بولده الى بعض الساف رحمه الله يريد ان يقرئه فقال له اقرأ قبل هذا

علمنا غير ما نحن فيه به معنى من علم الكتاب والسنة قال نعم قال وما هو قال
العربية قال له اذهب بولدك فانه لا يحى منه شئ قال ولم قال لانه قد سبق
اليه تغزلات العرب وأشعارها وجبل على ذلك فكيف يمكن صلاحه فلم
يقره وعلوم بالضرورة ان العربية مطلوبة في الدين لاجل فهم الكتاب
العزير وفهم سنة النبي صلى الله عليه وسلم اكن ما وقع لوم هذا السيد له الا
لما سبق له من تغزلات العرب وأشعارها فلو سبق له العلم بالكتاب والسنة
او بعضه من حيث انه يعلم ما يجب عليه وما يسن وما يندب اليه لما اذله فاذا
كان هذا تحفظهم على سبق العربية مع وجود الاحتياج اليها في الشرع
كما تقدم فبالاك بغيرها (وما) قد مناه في حق المؤدب من انه اذا كان عنده
علم من العربية فهو احسن اعنى انه يكون عالما بالعوامل وهو لم رفع هذا
ونصب هذا وخفض هذا وما شبه ذلك لان علوم العربية على أربعة
اقسام اعمدها علم العوامل وهو ما تقدم ذكره والثاني علم اللغة والثالث علم
الادب والرابع علم البديع فالاول هو الذي يحتاج اليه المؤدب وليس فيه
كبير امر في الغالب (ثم ترجع) الى تمام ما بقى من المفاصل التي في دخول الصبي
الكتاب النصارى (فمن ذلك) ما في ظاهره من الذلة للمسلمين بسبب ما فعل
هذا بولده وفيه تعظيم النصارى فانهم اذا راوا اولاد المسلمين يأتون اليهم
ليتعلموا هذه الفضيلة منهم راوا ان لهم رفعة وسوددا وفضيلة على المسلمين
وهذا كله ممنوع شرعا وعقلا في الله وبالله وبالله كيف يترك التعليم من المسلمين
وهم متوافرون في هذا العلم وغيره من العلوم الشرعية ويؤتى الى نصراني
عدو لادين وعدو لله ولرسوله مظهر لذلك معاند للمسلمين فهذا من الخسف
الساكن الذي لا يرتاب فيه ولا يشك (فان) قال قائل ان النصارى في علم
الحساب والطب احدثق واعرف بالتعليم من غيرهم من المسلمين (فالجواب)
ان هذا باطل لانه لو كان الصبي علم كل ما عند المسلمين من العلم الذي يريد ان
يتعلمه من النصراني حتى فاق المسلمين في ذلك ثم اتى بعد ذلك الى النصراني
لزيادة عنده فيه لكان هذا القول فيه شئ ما من الميسل الى ذلك فكيف
والصبي بعد لم يلم بشئ من الحساب ولا غيره ولو عرفه لكان والحمد لله في
المسلمين من يعرف اكثر من النصراني وامثاله فلا حاجة تدعو الى التعليم من
اهل الكفر والضلال (وقد اقامهم) هر بن الخطاب رضي الله عنه وقال

قد أغنى الله عنكم بالمسلمين (وقد) نرى رضى الله عنه أن يتخذ أحدا من أهل
 الكتاب كاتباً (وقال) جواباً لمن أتى على نصراني بالمعرفة والحق في
 الحسابات النصراني والسلام (وقال أيضاً) لا تكرموهم وقد آهانهم الله
 تعالى ولا تؤمنوهم وقد خونهم الله تعالى ولا تستعملوا على أنفسكم وأموالكم
 إلا المسلمين الذين يخشون الله تعالى أو كما قال (فانظر) رجماً الله تعالى وإياك
 إلى اشتراط أمير المؤمنين رضى الله عنه الخشية فيمن تولى من المسلمين على
 المسلمين فما بالك في حق أعداء الدين وانما هي حجة شيطانية ونفسانية
 وركوب لهوى وركون لأموات الرديئة وترك للنظر إلى أمر الشريعة وما
 يندب إليه من الفوائد الحجة العظيمة والأخلاق الجميلة أسأل الله السلامة بمنه
 وفيه من المفسدات التي يابها الإسلام ومن فيه مذوبة طبع وانقياد للشريعة
 المطهرة (وهي) أن المعلن النصراني يجلس على موضع مرتفع وأولاد المسلمين
 دونه ويقبلون يده أو ركبته حين أتياهم اليه وانصرافهم وقيام السطوة
 عليهم وقد تقدم بعض ذلك (وفيه أيضاً) أن الولد يربي على ترك التحفظ من
 النجاسة لأنهم ليس عندهم نجاسة فيما يمتدونه لآدم النجس ليس
 إلا وأبوالهم وفضلاتهم كلها طاهرة عندهم وقد يستقون الأدوية بالنجاسات
 ويكتبون منها فتنجس أجسادهم وأثوابهم من ذلك (ومنها) أن المعلن يشرب
 الخمر بحضورهم وقد أعان النبي صلى الله عليه وسلم حاملاً وحاضراً في جملة
 من لعن بسببها والولد المسلم هو حاضرها والمحالته هذه ويكون حاملاً في
 بعض الأحيان فإن كان الولد بالغاً ومراهقاً فهو داخل تحت اللعنة وإن كان
 صبياً صغيراً فاللعنة عائدة على والديه أو وليه أو من أشار عليه بذلك وقل أن
 يسلم الولد من شؤم ذلك وإن كان صغيراً غير مكاف وربما أمرهم المعلن بحمل
 الخمر إليه أو إلى بيته لأن من عادته أن يستقضيهم في حوائجهم وضروراته
 (ومنها) أن الولد لا يقدر على الصلاة بحضورته ويمنعه من الانصراف في
 وقت صلاة الظهر والعصر أوهما من صلاة وقد يمتد عليهم في صلاة الجمعة حتى
 يخرج وقتها ويفوته بعضها (ومنها) أن الولد في صوم رمضان يعيبون
 عليه في ذلك ويضحكون منه ويستمزنون (ومنها) أنهم إذا كان صومهم
 بمنعون المساء أن يؤتى به إلى ذلك الموضع فيبقى أولاد المسلمين بالعطش غالباً

(ومنها) أنه يخاف على الولد وهو والغالب أن يقع في اعتقادهم الباطل أو في بحث بعضهم مع بعض في الواحد منهم فإن أكثرها مكتوب بالعربية ويتكلمون باللسان العربي بحضرة فتدري سبق إلى الولد ويتعلق بذهنه ما هم عليه فإن وقع له شيء من ذلك قل أن يتأتى خلاصه منه غالباً (وسبب) وقوع هذه النازلة ما أخبر به عليه الصلاة والسلام في الحديث حب الدنيا رأس كل خطيئة (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك إلى هذا الأمر الخوف وهو أنه ما كان سبب إتيان الولد إلى النصراني لتعليم الحساب الاحب الدنيا غالباً لا جرم أنهم عوقبوا على ذلك بتقيضه فوقعوا في الفقر والفاقة والوقوف على أبواب الظلمة من الكتبة وغيرهم (واذا) تربي الولد على مثل هذا الحال يخاف عليه من أحد أمرين (أولهما) وهو أشدهما أن يدخل عليه شيء في اعتقاده كما تقدم (والثاني) أن يقل اهتباله بأمر دينه في حق نفسه وفي حق غيره فأي شيء وقع منه من المخالفات أو من غيرهما فلا يكثر به ولا يندم في حق نفسه ولا يغير على غيره وهذه خصلة تنافي أخلاق المسلمين وهديتهم وآدابهم (وقد) قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى في كتاب الرسالة له وأعلم أن خير القلوب أوعاها للخير وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه وأولى ما عني به الناصحون ورغب في أجره الراغبون إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين ليسخف فيها وتنبههم على معالم الديانة وحدود الشريعة ليرضوا عليها وما عليهم أن تعتقد من الدين قلوبهم وتعمل به جوارحه - فانه روى أن تعاليم الصغار لا يكتب الله يطفئ غضب الله وإن تعاليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر اه (واذ) كان ذلك كذلك فيخاف على الولد الذي يدخل كتاب النصراني أن ينتقش في قلبه ما هم عليه أو بعضه ولا أعدل بالسلامة شيئاً نسأل الله السلامة عنه (ومن) أقبح ما فيه وأهجنه وأوحشه أن الولد يتربى على تعاليم النصراني والقيام لهم الذي قد تقدم منه في حق أهل الخير والصلاح من المسلمين وعدم الاستيعاش من عوائدهم وسماع اعتقاد أديانهم الباطلة حتى لو خرج الصبي من مكتبهم لبقى على عادتهم في التعظيم لهم وعدم الاستيعاش منهم ومن أديانهم الباطلة وأنه إذا رأى معلمه الذي علمه الحساب أو الطب قام إليه وعظمه كتهظيم ما اصططح عليه بعض المسلمين مع

قوله اهتباله أي
اهتمامه

بعض اوا كثر خالبا وكذلك يفعل مع كل من صحبه في مكتب معلمه النصراني
من جماعة اهل دينه فيالف هذه العادة الذميمة المستحسنة شرطا ولا يرضى
بهذه الاحوال من له عقل او غيره اسلامية او التفتات الى الشرع الشريف
(الأتري) الى قوله تعالى في كتابه العزيز يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولاهم منهم فانه منهم وقوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعيسا من
الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واثقوا بالله ان كنتم مؤمنين
وقوله تعالى لا تتخذوا قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم وقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموادة الى غير
ذلك من الآيات والاحاديث وهي كثيرة متعددة وفيما ذكر تنبيه على ما عداه
(فصل في تزويق الألواح) واما تزويق الألواح في الاصرافات والاعباد
في بعض البلاد فهو من باب المباح الجائز وفيه ادخال السرور على الاولاد
وادخال السرور فيه من الاجر ما قد علم وفيه التنشيط للصبيان على الاعتناء
بالمواظبة على القراءة (الكن) يتعين عليه ان يتجنب ما يحدثه من المفساد
في الاصرافات وهي ~~كثيرة متعددة~~ (فنها) تزوين المكتب في الاهداد
والاصرافات بالحري وغيره ارضا وحيطانا وسقفا وقد تقدمت شناعة ذلك
وقبحه في زينة الاسواق للمعمل او غيره سيما اذا انضاف الى ذلك ان يكون
فيه صور ومعالها روح فيكون في ارتكاب ذلك تقبض ما جالس المؤدب اليه
فاذا كان السوق يمنع فيه ذلك فن باب اولى موضع يتلى فيه كلام الله عز
وجل فنه فيه اوجب (ثم) بقيت افعال يفعلها بعضهم في الاصرافات وهي
قبينة مستهجنة (فنها) انهم يجعلون لوح الاصرافة مكفيا بالفضة في خرقه
من حرير واستعمال الحرير لا يجوز الا للنساء حيث اجيز لهن ذلك (واما)
تكفيت اللوح بالفضة فلا يجوز لوجهين (احدهما) لما فيه من السرف
(والثاني) لما فيه من الخيلاء وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن
المتشبهين من الرجال بالنساء وبعض هؤلاء يأخذون الصبي الذي له
الاصرافة فيزينونه كما يزينون النساء فيحففونه ويخططونه ويلبسونه الحرير

ويحلبونه بالقليل من الذهب وغيره مع قلائد العنبر كانه عروس تحلى
ويركبونه على فرس أو بغلة مزينة باللباس من الحرير والذهب وغيرهما
فيحملون عليها كنبوشام من الحرير المزركش بالذهب ويلبسون وجوها وأرجلها
من ذهب (ثم) يضيفون الى ذلك أشياء رذيلة (منها) انهم يحملون امامهم
اطباقا فيها ثياب من حرير وعصائم معلقة على صفة (ثم) هم يختلفون فيما
يفعلون بين يديه (فمنهم) من يمشى بين يديه صبيان المكاتب وينشدون في
طريقه الى أن يوصلوه الى بيته (ومنهم) من يضيف الى ذلك القراءة يقرءون
كتاب الله عز وجل بين يديه فيزيدون فيه وينة قصون كما تقدم في الجنائز (ثم)
يضيفون اليه المكبرين والمؤذنين على عاداتهم الذميمة في جنازتهم (ثم بعد)
ذلك يمرّون في الأسواق ويلقاهم من ينسب الى العلم أو الخير أو الصلاح أو
المجوع وقل ان تجد من يغير عليهم شيئا من ذلك في الغالب فانا لله وانا اليه
راجعون (ومنهم) من يعرض عماد كرمها واشنع وافج وهو ان يضرب
بين يديه بالطبل والبوق (وبعضهم) يمشون القيل والزرافة بين يديه مع
رمي النقط (وبعضهم) يمشى بين يديه المغنية وطائفتهام كشوفة على ما يهد
من حالها مع ضرب الطار والشبابة والغناء وترفع عقيرتها على ما يهد من
فتنتها فكان الامر اولا لا فرح بكتاب الله تعالى فكأنوا في قربة فعكسوه بما
هو ضده أسأل الله تعالى السلامة بمنه ولو كاف أحدهم ان يتصدق ببعض
ما صرفه فيما لا يجوز مما صنعه في الاصرافه اشق ذلك عليه في الغالب لانه
محض طاعة لله تعالى سرّ اليس فيه لهو ولا لعب ولا رياء ولا سمعة وذلك شاق
على النفوس الا من رحم ربك (ثم) يضيفون الى ذلك فعلا قبيحا وهو ان
بعض المؤذنين يدخلون مع صاحب الاصرافه البيت ويجلسون مع النساء
وهن متبرجات على ما يعلم من عاداتهن في بيوتهن ويعطى اللوح لأم صاحب
الاصرافه أو لاخته أو لخالته أو لعمته أو لجارتته الى غير ذلك من أقارب
الولد ومعارفه حتى تنقط كل واحدة منهن من الفضة بما أمكنها وذلك محرم
لا يجوز لانه اجنبى عنهن فلا يجوز لهن أن يظهرن عليه ولا ان يسمع كلامهن
الا بضرورة شرعية والضرورة هنا معدومة والله تعالى الموفق (وينبغي)
لوالد الصبي بل يتعين عليه أن يتجنب ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان

وهو أن الصبي إذا ذهب أكثر التعب به وقرب من أن يختم القرآن نقله
والله إلى كتاب آخر حتى يفوت الأول ما استحقه من الاصراف (وقد) قال
مالك رحمه الله تعالى في الصبي إذا دخل سورة الاعراف عند مؤدب ثم انتقل
إلى غيره فاصرافه البقرة قد استحقها المؤدب الأول واختلاف قوله فيما إذا
دخل سورة يونس عليه الصلاة والسلام هل يستحقها الأول أو الثاني قولان
ولا يختص هذا باصراف سورة البقرة ليس إلا بل هو عام في كل اصراف من
القرآن قرب إليها الصبي فإن المؤدب الأول يستحقها (ومن) كتاب البيان
والقصيل سئل مالك رحمه الله تعالى عن تعليم أولاد اليهود والنصارى
الكتابة بغير قراءة قرآن فقال لا والله ما أحب ذلك يصيرون إلى أن يقرءوا
القرآن قال وسألت عن تعليم المسلم عند النصراني كتاب المسلمين أو كتاب
الاعجمية فقال لا والله لا أحب ذلك وكرهه قال ولا يعلم المسلم عند
النصراني ولا النصراني عند المسلم لقول الله تعالى ومن يتولهم منهم فانه
منهم (قال) ابن رشد رحمه الله تعالى أما تعليم المسلم أبناء اليهود والنصارى أو
تعليمهم عندهم فالكرهية في ذلك بينة (وقد) قال الامام ابن حبيب رحمه
الله تعالى ان ذلك منفعلة من فعله مسقطه لامامته وشهادته (وقال) ابن
رشد في المحذوفة يعني الاصراف انه يقضى بها وذكروا عن ابن حبيب أنه فرق
بينها وبين الاضرار فقال انه لا يقضى بالاضرار في الاعباد وان كان ذلك
مستحباً فله في اعياد المسلمين ومكرها في اعياد النصارى مثل النيروز
والمهرجان ولا يجوز ان فعله ولا يحل ان قبله لانه من تعظيم الشرك

«(فصل في ذكر آداب المجاهد وكيفية نيته وهديه)» قد تقدم رحمه الله
واياك آداب العالم وهديه وما احتوت عليه نيته فالجهاهد وغيره تباع له
في ذلك كله الا شيئاً قليلاً يختص به العالم وشيئاً قليلاً يختص به المجاهد يقع
ذكره ان شاء الله تعالى (ولتعلم) ان الجهاد ينقسم الى قسمين جهاد اصغر
وجهاد اكبر فالجهاد الاكبر هو جهاد النفوس لقوله عليه الصلاة
والسلام هبطتم من الجهاد الاكبر الى الجهاد الاكبر والكلام عليه يأتي
ان شاء الله تعالى في ذكر آداب الفقير المنقطع (والكلام هنا) انما هو على
الجهاد الاكبر وهو جهاد اهل الكفر والعناد وهو من اجل الطاعات

وأعظمها وقد تقدم أن أفضل الأعمال طلب العلم لأن به يعرف الجهاد
فضيلة الجهاد وكيف يجاهد وبما إذا يصح له الجهاد وبما إذا يفسد وكذلك
غيره من أمور الدين فكأن أفضل الأعمال لما جاء في تفضيله في الحديث
الصحيح والحديث ليس على عمومته لأن ذلك راجع إلى أحوال الناس فرب
شخص ليس فيه أهلية لطلب العلم وهو قادر على الجهاد لما فيه من فضل
القوة والشجاعة والاقدام فالجهاد في حق هذا يتأكد أمره وآخر يكون
فيه ذكاء وفهم وحفظ وتحصيل للأسائل وهو ضعيف في نفسه ليس له قوة
على الضرب والاطعن فطلب العلم مثل هذا يتعين وقد يتعين عليه الجهاد
بحسب حال الوقت (وبالجملة) فالجهاد فيه فضل كبير جاء به الكتاب العزيز
والحديث الصحيح (لكن) ينبغي للمجاهد أن لا يدخل في الجهاد حتى يسأل
أهل العلم عما يلزمه في جهاده إن لم يعلمه (أقوله) عليه الصلاة والسلام طلب
العلم فريضة على كل مسلم (قال) العلماء المحققون في معناه ما وجب عليك
عمله وجب عليك العلم به اه فيعرف أولا الأحكام اللازمة له وحينئذ
يدخل فيه فيبدأ بما ذكره علماءنا رجحة الله عليهم من الأحكام اللازمة
من ذلك أنهم قالوا شرط وجوب الجهاد سبعة وهي أن يكون مسلما عاقلا
بالغاذ كرا حرا مستطاعا بجهة البدن والمال وفرائضه ستة النية وطاعة
الامام وترك الغلول والوفاء بالامان والثبات عند الزحف وأن لا يفر واحد
من اثنين

«(فصل في الغنيمة) * والغنيمة يستحقها من اتصف بعشرة شروط السبعة
المتقدمة ذكرها وأن يكون خرج للجهاد لا للتجارة ولا لإجارة وأن
تكون الغنيمة حصلت بالقتال أو ما أوجب عليه بالخيال والركاب
«(فصل في حكم الأسارى) * والامام مخير في الأسارى بين خمسة أشياء
القتل والاسترقاق والمن والفداء والجزية

«(فصل في الأوصاف الموجبة للجزية) * الجزية واجبة بعشرة أوصاف
الكفر والإقامة عليه بدار الاسلام وأن يكون عاقلا بالغاذ كرا حرا غير
معتق مسلم قادرا على أدائها ولا يكون قرشيا ولا مرتدا
«(فصل في حكم المرتدين) دار المرتدين تفارق دار الحرب من أربعة أوجه

أحدها أنهم لا يهادنون على الإقامة ببلادهم الثاني أنهم لا يصالحون على مال يقرون به على ردتهم الثالث لا تسرق رجالهم ولا تسبي نساؤهم الرابع لا يملك الغنائم أموالهم وهي أيضا تفارق دار الاسلام من أربعة أوجه أحدها أنه يجوز قتالهم مقبلين ومدبرين كالشركين الثاني إباحة دمائهم وأسرى ومعتنئين الثالث أن أموالهم تصير فريضة للمسلمين الرابع بطلان مناهجهم

(فصل في قتال الفئة الباغية) وهي التي تفارق الامام ورأى الجماعة وتنفرد بمذهب مبتدع وتنزل بدار ويفارق قتالهم قتال المشركين من ثلاثة عشر وجها (أحدها) أنهم يقتلون بنية ودعهم ولا يعتمد به قتالهم (الثاني) يقتلون مقبلين ويكف عنهم مدبرين (الثالث) لا يجوز على جريحهم (الرابع) لا تقتل أسراهم (الخامس) لا تسبي نساؤهم (السادس) لا تسبي ذراريهم (السابع) لا تغنم أموالهم (الثامن) لا يهادنون على الإقامة ببلادهم (التاسع) لا يصالحون على مال يقرون به على بدعتهم (العاشر) لا يستعان على قتالهم بمشرك (الحادي عشر) لا ينصب عليهم الرعادات (الثاني عشر) لا تحرق عليهم بيوتهم (الثالث عشر) لا تقطع أشجارهم

(فصل في حكم المحاربين) قتال المحاربين كقتال الفئة الباغية في عامة أحوالهم الا في خمسة أشياء يخالفونهم فيها (أحدها) أنهم يقتلون مقبلين ومدبرين (الثاني) يجوز أن يعتمد في الحرب قتالهم (الثالث) أنه يجوز حبس أسراهم لاستبراء حالهم (الرابع) أنهم ضامنون لما استهلكوه من دم أو مال في الحرب وغيره ولا يجوز ذلك في الفئة الباغية بعد انجلاء الحرب (الخامس) ان ما أخذوه من خراج وصدقات فهو كالماخوذ غصبا فعلى من أخذه من يده غرمه (فاذا) تحصل عنده معرفة ما ذكر فلا يكتف بالاحكام صلاة الخوف في الحالتين من قتال وغيره وكيفية ما يلزمه من ذلك كله (وكذلك) يتبين عليه معرفة احكام التيمم وفي أي وقت يلزمه وفي أي وقت يحرم عليه ومسائله وقد تقدم بيان هذا عند ذكر غسل المرأة في بيته وكذلك ينبغي له ان يعرف احكام صلاة المسافر وفي أي وقت يقصر وفي أي وقت يتم وذلك كله موجود في كتب الفقهاء متيسر على الساتر لمن جاء اليهم

مسئلة فتبين ان الصلاة هي عماد الدين وبها اقوامه فاذا كان المجاهد يخل بها او
يركن من اركانها كان تركه للجهاد اولى به بل اوجب عليه اذا لم يتعين فاذا
تعين والمحالة هذه كان عاصيا وان كان مجاهدا (وهذه) مسئلة قد عمت بها
البأوى لان ترى ونباشر من يخرج الى الجهاد وغالب احوالهم عدم الفقه
وعدم المعرفة بكل ما ذكر او باكثره وقل من تجده منهم - هم يجتمع باحد من
اهل العلم ويسأل عما يلزمه من الاحكام فيماد كرسيم الصلاة الخوف التي
ما بقيت تعرف عندهم في الغالب ولا تذكر الا في كتب الفقهاء كانوا احكامية
تحتكي سيم الصلاة السابقة فانها كادت لا تعرف ايضا لعدم فاعاها وقله
السؤال عنها فيخرج المجاهد وهو عند نفسه انه في طاعة وهو يقع في
مخالفات جملة لعدم التلبس بمعرفة ما ذكر وقد يكون سببا الى وقوع الرعب
في قلبه من العدو وانهمزاه عند رؤيته فان العدو انما يستعد له باقامة هذا
الدين قال الله تعالى في كتابه العزيز يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم قال علماءنا ورحمة الله عليهم - هم نصر العبد لربه هو اتباع امره
واجتناب نهيه فاذا فعل ذلك كان سببا لنصرة الله تعالى له وامنه مما يخاف
سيما والمجاهد انما يجاهد لاجل الدين والصلاة هي عماده وبها اقوامه (وقد
ورد) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه جاءه كتاب من بعض جيوشه بالشام
وهم يخبرونه فيه بانهم قد افتتحووا البلدة التي نزلوا بها وكان الحرب بينهم وبين
اهاها من اول النهار الى الزوال فيبكي حتى بات دموعه تحيته فقبل له اتبكي
والنصر لنا فقال والله ما الكفر يقف امام الاسلام من غدة الى الزوال
الامن امر احد ثقتوه انتم اوانا (فانظر) الى ما قررره عمر رضى الله عنه ما نظرفي
النصر وعدمه الا بصلاح الحال وفساده فيما بين العبد وربه فابن هذا الحال
الذي ذكر من حال اكثر الناس اليوم في كونهم يخرجون الصلاة عن وقتها
ويقتضونها بعد ذلك ولا قائل به من المسلمين اعني جواز اخراجها عن وقتها
عمدا من غير عذر شرعي والعذر الشرعي انما هو زوال العقل او استتاره
الا ترى ان المساييف تحجب الصلاة عليه وهو يضارب ويجوزله ان يتكلم ان
اضطر الى ذلك وهو يصلي ويجوزله ان يصلي لاي جهة كانت ويكبر ويقرأ
وكذلك الغريق يجب الصلاة عليه في حال غرقه والمصابوب الى غير ذلك

فكل هؤلاء صلاتهم انما هي بالايمان واللسان واغتفر في حقهم ومن شابههم ترك فرائض الصلاة جملة في حال صلاتهم اذ ذلك خفيفة على الوقت ان يخرج فلو ترك احدهم ما لزمه من الاتيان بالصلاة في الوقت على الصفة المذكورة كان حاصيا وان قضاها بعد خروج وقتها لان علماء نازحة الله عليهم قد اختلفوا فيمن اخرج الصلاة عن وقتها سامة مدام هل عليه قضاء أم لا فالشهور ان القضاء واجب عليه وانما آثم فيما افعله من التأخير وذهب بعضهم الى انه لا قضاء عليه بناء منهم على انه مرتد وحكمه معروف (وما ذكر) في حق المجاهد من تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها هو موجود بعينه في كثير من الحاج كما هو مشاهد من احوالهم وانهم يحصلون الزاد والراحلة وما يحتاجون اليه من ضرورياتهم بخلاف ما يحتاجون اليه من امور دينهم فقل من يسأل عن مسائل التيمم وقصر الصلاة واتمامها واحكام الحج ومناسكه وان وجد ذلك من بعضهم فالغالب منهم انهم يعتنون في المناسك بأدعية معلومة على قانون معروف فيه قولون عليها ويتركون ذكر الاحكام في الغالب (وقد) كره مالك رحمه الله تعيين الدماء لبعض الاركان وقال هذه بدعة انما يذكر الله ويدعو بها عباده او كما قال (ثم ترجم) الى ما كتابه من امر المجاهد فن اهتم ما تقدم فيه قبل الخروج اليه وعند حسن النية واهتمام بها والتعويل عليها وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بيانها التمهيد حين جاءه الاعرابي فقال له يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فان احدا منا يقاتل غضبا ويقاتل حمية فرفع اليه راسه قال وما رفع اليه راسه الا انه كان قائما فقال من قاتل لئلا يكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (وقد) اتضح وبان ما ينوي المجاهد حين خروجه وتابسه بالقتال واما ما يقع له بعد تحجيج نيته فغير ما نواه لا عبرة به ولا يؤاخذ به لان الاعرابي قال فان احدا منا يقاتل غضبا ويقاتل حمية فاجابه عليه الصلاة والسلام بما تقدم ذكره فدل على انه اذا نوى ان يقاتل لئلا يكون كلمة الله هي العليا لا يضره ما اعتراه بعد ذلك من قتاله غضبا او حمية او ما شبههما لان هذا كله من وساوس الشيطان ونزغاته وهو اجس النفوس التي لا غلاك والله عز وجل قد رفع ذلك عنا ومن علينا بترك المحاسبة عليه ببركة هذا النبي الكريم على ربه عز وجل سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم وذلك انه لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحياسبكم به الله الآية خرج الصحابة رضي الله عنهم من ذلك واتوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كلنا الصلوة والصوم والزكاة والحج
فقبائنا وأما ما يقع في نفوسنا فلا ندر على ذلك أو كما قالوا فعلمهم عليه الصلاة
والسلام الادب مع الربوبية فقال آتقولون مثل ما قالت بنو اسرائيل سمعنا
وعصينا والكن قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فانزل الله تعالى
لا يكاف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة فرفع الله تعالى الاصر عنهم
وعدم المؤاخذة بالوسواس والهواجس (ولاجل) هذا المعنى الذي نحن
بسيده قال عليه الصلاة والسلام لما ان جاءه اصحابه يشكون له بما وقع لهم
من هذا المعنى فقالوا اننا نجد في انفسنا ما يتعاضم احدنا ان يتكلم به فقال
صلى الله عليه وسلم اوجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان الحمد لله الذي
رد كيده اهذاف قوله عليه الصلاة والسلام ذلك صريح الايمان يعني في دفعه
وتعاضم الامر عندهم لا في نفس وقوعه وقوله عليه الصلاة والسلام الحمد لله
الذي رد كيده اهذاف ذلك ان ابليس اللعين لم يقنع منهم في الجاهلية حتى
جعلهم ينشرون خشباً ويخترون حجارة ويحلبونها صوراً يعبدون اهـ
ويعبدونها من دون الله عز وجل وهم قد صنعوها بايديهم فلما ان جاء الاسلام
وظاهر امره وانتشر ايس ابليس اللعين ان يردهم الى ما كانوا عليه فلم يبق له
حيلة الا الوسواس والهواجس المشوشة على قلوب المؤمنين فقال عليه
الصلاة والسلام الحمد لله الذي رد كيده اهذاف الحمد صلى الله عليه وسلم ربه
على كون اللعين عجزت قدرته عن جميع الخيل اذان ما بقي له من الخيل الا
الوسواس والهواجس وذلك غير مؤاخذه من وقع له ولو وقف المكاف مع ما
يقع له من الهواجس قل ان يتاقي له اداء عبادة بسبب تسليطه (فالحاصل)
انه يقاتل اولا بنية ان تكون كلمة الله هي العليا كما تقدم وان يحتسب نفسه
وماله لله عز وجل لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة الى آخر الآية وقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كانهم بنيان مرصوص (وقد) نقل الشيخ الامام ابو محمد عبد المجيد
الصدفي المشهور بابن أبي الدنيا قال روى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه قال عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر لا والتعبيبة هي
 تسوية الصفوف وتقدمة أهل الصالح بين يدي القتال من الامام والناس
 من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليرجي به الظفر والنصر قال الله تعالى
 ولينصرن الله من ينصره (ثم) الادارة على العدو والتخديعة له من اسباب
 الظفر (أخرج) مسلم بن الحجاج في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وروى) أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد غزوا ورى عنه بغيره (ومن) الخدع في
 الحرب ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأحزاب روى أن رجلا من
 المسلمين كان لا يكتفم الحديث وكان مع المشركين عام الأحزاب وكان يأتي
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال يوما للنبي صلى الله عليه وسلم ان بني قريظة قد
 مالوا عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعلنا امرناهم بذلك فأتى الرجل
 اباسفيان فقال هل علمت محمد اية قول ما ليس هو قال لا قال فانه يقول في
 بني قريظة اعلنا امرناهم بذلك قال سننظر فارسل الى بني قريظة قال نحب
 ان تعطونا رهائن ووافق ذلك أن كان ليلة السبت للقدر المقدور فقالوا
 نحن في السبت فان انقضت فاعلنا فقال ابوسفيان نحن في مكر بني قريظة
 فأتى الله تعالى في قلوبهم الرعب وأرسل عليهم ريحا وجنودا لم تروها
 ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكانت
 هذه من الخدع التي خدعهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنه)
 عن ابن أبي اوفى قال سمعته يعني النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على
 الأحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم
 وزلزلهم فهذا الدعاء ينبغي ان يدعى به عند ملاقات العدو اقتداء برسول الله
 صلى الله عليه وسلم (ومنه) عن المهلب بن أبي صفرة عن سمع النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول ان ياتكم العدو فقولوا حم لا ينصرون (ومنه) عن جابر بن
 عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه أبيض (ومنه)
 عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابغوني في ضعفائكم
 فاذا ترزقون وتنصرون بضعفائكم ومضى قوله صلى الله عليه وسلم ابغوني في
 ضعفائكم اي اطلبوني في اي انه يكون معهم ويؤيد ذلك ما روى عن النبي

صلى الله عليه وسلم لم حكاية عن الله تعالى انما مع المنكمرة قلوبهم من اجل
فاذا كان الله معهم فهم منصورون ويريد بالضعفاء والله اعلم الذين لم يكن
لهم ظهور في الدنيا ولا هم طالبون اهل اودهم زاهدون في دنياهم راغبون في
آخرة طائفة من الله تعالى ناصرهم لدينهم فهم منصورون قال الله تعالى
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال والله مع الصابرين اي بالنصر
والعونة اي مع الصابرين عن المشتهيات من المحرمات والصابرين على
الطاعات وجهاد الكفار قال الله ناصرهم ومعينهم (روى) عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال لمخالدين الوليد بن عتبة لقتال اهل الردة احرم على
الموت قوهب لك الحياة (وجه) ابراهيم لم قوم الى الغزو فقال الزموا قلوبكم
الصبر فانه سيف الظفر واذا كثرة الضغائن فانها تمض على الاقدام
والزموا الطاعة فانها حصن المحارب (ومن الحكمة) قوة النفس في الحرب
علامة الظفر (ومنها) تقم الحرب ينجع القلب (ومنها) الهزيمة قتل العزيمة
(ومنها) الخيل ابلغ من العمل (ومنها) الراي السديد اجدي من الايد
الشديد (ومنها) شدة الصبر فاقحة النصر (وينبغي) المشورة في القتال وفي
كل امر يعرض (وفي الترمذي) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رايت
احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه ينبغي
مشورة من له عقل ودين وتجارب (من كلام الحكمة) توق مشورة الجاهل
(ومنها) لا تشاور من تميل به رغبته او رهيته (اخرج) مسلم بن الحجاج في
صحيحه بالاسناد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله
(ومنه) عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان يبرح هذا
الدين قائما تقاتل عليه عصاة من المسلمين حتى تقوم الساعة (ومنه) عن سعد
ابن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال اهل المغرب
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قال البخاري رضي الله عنه ورجحه
هذه الطائفة هم اهل العلم وقال القاضي عياض هم اهل السنة والجماعة
اه كلامه بافعله (ثم) نرجع الى ذكر بعض فضيلة الجهاد (من ذلك) ما تقدم
من قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة

الايد يوزن السيد
معناه القوى
الشديد اه

يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (قال الشيخ) أبو محمد عبد الحميد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال جعل الله تعالى للمجاهدين في سبيله الصفقتين جميعا (بيانه) قول المحسن رضي الله عنه أنفساه وخلقه وأمواله ورزقها ومع ذلك أقول أيضا هو خالق فعل المجاهد في قدرته وعزمه على المجاهد في سبيله ورغبته فكل ذلك فضله ونعمته ومنتهى كل من عند الله تبارك وتعالى يسدي على أيدينا الخير ويمنع عن أيديها الجزاء (وروى) في معنى الآية أن الأنصار رضي الله عنهم حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوأبه شيئا واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقبل (ومر) برسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يقرأ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية فقال الأعرابي كلام من قال كلام الله تعالى قال بيع والله صريح لا نقيله ولا نستقبله فخرج إلى الغزو فاستشهد رحمه الله تعالى (فقوله تعالى) وعدا عليه حقا قال هذا وعدمؤكد أخبر الله تعالى أن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت وقد أثبتته في التوراة والانجيل كما أثبتته في القرآن (وعن) الجوهري رحمه الله تعالى ناهيك من صفقة البائع فيها رب العالمين والقرن جنة المأوى والواسطة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي ذلك قبل

أكرم بها صفقة فالرب عاقدها * على أسان رسول الله من مضر
اثمانها جنة ناهيك من نزل * دار بها نعم تخفى عن البشر
أنواع مطعمها من كل شهوتها * شرابها عسل صاف من الكدر
من كل مائدة طابت مواردها * وحورها درر تزهو على القمر
اني لها ثمن دنيا بها عمن * لم يصف مشربها يوما معتبر
ثم قال ومن أوفى بعهده من الله لأن خلاف الوعد انما يطرأ على البشر
لأحدا مورا ومجموعها وذلك ليجل أورشع خوف الفقرا وحببة الازدياد

من الشهوات أو لجهز أو لفساد أو غير ذلك من الآفات وكل ذلك
محال على خالق الأرض والسموات (فهذه الآية) إذا فهمت معانيها
وحضرت بمخلو القلب وشروط الاستماع إليها لا تطلب في الرغبة في الجهاد
زيادة عليها ولا انضمام شيء من المؤكدات إليها (وذكر) بسنده إلى مالك بن
انس في موطنه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الذي لا يفتر
عن صلاة ولا صيام حتى يرجع (وقال) الله تعالى ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متهم
لغفرة من الله ورحمة خير مما يجتمعون فهذا وعد من الله سبحانه مؤكدا القسم
أذن القتل في سبيله أو الموت مقترن به - ما المغفرة والرحمة وخبره تعالى
ووعده حق وتأكيده بالقسم للترغيب في الجهاد وتحقيق الفضله في قلوب
العباد (أخرج مسلم) في صحيحه بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تضمن الله أن يخرج في سبيله لا يخرج إلا جهادا في سبيلي وإيمانا
بي وتصديقا برسولي فهو على ضامن أن أدخله الجنة أن مات أو أرجعه إلى
مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده
ما من كالم يكاف في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كالم لونه لون دم
ورمحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده لو أن أشق على المسلمين ما قدمت
خلف سرية تغزو في سبيل الله أبدا أو أكن لا أبدا ساعة فأجاهم ولا يجدون
ساعة فيشق عليهم أن يقتلوا عني والذي نفس محمد بيده لو ددت أني أغزو في
سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل (قوله) صلى الله عليه وسلم
لا يخرج إلا جهادا في سبيلي وإيمانا بي وتصديقا برسولي في هذا حض على
النية وتخليصها من الشوائب الدنيوية والمأمورية من النية أن تكون كلمة
الله هي العليا وهي الشهادتان وعلو المسكن بهما من أهل الإيمان لأن
الكفر إذا ما بالضرورة تكون الشهادتان وشريعة الإسلام السفلى
فيه قصد بالخروج من بيته هذا خلاصا وبيع نفسه من الله تعالى بالجنة التي
وعدها في القرآن أو مجموع الأمرين ابتغاء الجنة وعلو الكاهن فاذا صح
قصد نال من الله ما وعده (وقوله) فهو على ضامن قبيل معناه مضمون
(وقوله) أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة أو

بمعنى الواو ورواه أبو داود ومن أجروا عن نعمة (والكلام) الجرح (وبأسناده) إلى مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يشعب دما لا لون لون الدم والريح ريح المسك في هذا تنبيه على النية (ومنه) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها (وفي حديث) أبي أيوب خير مما طلعت عليه الشمس (الغدوة) بفتح الغين السير إلى الزوال مرة واحدة (والروحة) السير من الزوال إلى الغروب مرة واحدة (فالغنى) أن ثواب هذه الغدوة والروحة الواحدة وفضلها ونعيمها على قتلها وبسارتها وخفتها خير من نعيم الدنيا كلها على كثرتها فإن نعم الدنيا زائلة فانية ونعم الآخرة دائمة باقية (أو المعنى) أن الدنيا لو نالها ملك بأسرها وأنفقها الثواب الآخرة وأجرها لكان جزاء هذه الغدوة أو الروحة أكثر وفضلها أعظم وأكبر (ومن) صحيح مسلم متصل عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها السعيد من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة فحجبها أبو سعيد فقال أهدأ على يا رسول الله ففعل ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجة بين كبا بين السماء والأرض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله (الدرجات) المنازل في الجنة بعضها فوق بعض على ما ورد به القرآن والسنة قال تعالى لکن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية (ومنه) عن النعمان بن بشير قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمد المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله تعالى أفضل مما قلتم فزجرهم عمر رضى الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة وإن كنتم إذا صليت الجمعة دخلت لا تستغيبه فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الآية (ومن) أبي سعيد الخدري أن رجلاً سأل النبي

قوله يشعب بفتح
الياء والعين المهملة
بينهما مثلثة ساكنة
معناه يسيل اهـ

صلى الله عليه وسلم فقال أى الناس أفضل فقال رجل بجاهه فى سبيل الله
بجاهه ونفسه قال ثم من قال مؤمن فى شعب من الشعوب يعبد الله ويدع الناس
من شره (ومنه) عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من غير معاش الناس لهم رجل حملت هذان فرسه فى سبيل الله يطير
على منته كلما سمع صيعة أو قزعة طار عليه يبتغي القتل والموت فطانه أو رجل
فى غنيمة فى رأس شعبة من هذه الشعف أو بطن واحد من هذه الاودية يقيم
الصلاة ويؤتي الزكاة يعبد ربه حتى يأتى به اليقين ليس من الناس الا فى خير
(فظهر) من هذا الحديث فضل الجهاد وشرفه والمواظبة عليه وان
الاكتساب منه خير كسب اذا خسر المقيم ولم يستأثر على الغازين بشئ الا ما
الضرورة داعية اليه مثل الطعام والشراب وشبههما مما هو مقررى السنين
المأثورة والكتاب العزيز (والهيعة) الصوت المفرع (والطيران) هو غائصة
المستغيث بانهى الممكن فى الفعل الممرع (والشعب) رؤس الجبال (وفيه)
حضر على الاتزواء من الناس والاعتزال لما فى الخالطة من آفات القبيل
والقال وهذا الاتزواء والاعتزال انما يحد اذا لم يتوجه فرض الجهاد
والقتال أو فرض من الفروض على حسب الاحوال (ومنه) عن أبي بكر بن
عبيد الله بن قيس عن أبيه قال سمعت أبا وهو بمضرة العسدية يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل
رث الهيئة فقال يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
هذا قال نعم قال فرجع الى أصحابه فقال أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه
والقاء ثم مشى بسيفه الى العدو فضرب به حتى قتل (قال) القاضى عياض
رحمه الله يعنى ان الجهاد وحضور المعارك سبب لدخولها ومقرب اليها ويظهر
والله اعلم ان مكان المعركة وجلاد الكفار منه تنقل روح الشهيد حين
الشهادة وتدخل الجنة كما جاء فى القرآن وصحيح الاخبار (ومن) صحيح مسلم
ابن الحجاج عن ثابت قال قال أنس بن مالك سمعت به لم يشهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدرا قال فشق عليه قال أول مشهده شهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبیت عنه ولئن أشهدنى الله مشهده مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليرى الله ما صنع قال فهاب أن يقول غير ما قال فشهد مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال واستقبله سعد بن معاذ فقال له أنس
يا أبا عمرو ابن قال واهال ريح الجنة أجده دون أحد قال فقالتهم حتى قتل
قال فوجد في جسده بضع وخمسون ما بين ضربة وطعنة ورمية قال وقالت
أخته همتي الربيع بنت النضر فما عرفت أخى إلا بيناته ونزلات هذه الآية
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما
بدلوا تبديلا قال في كانوا يرون أنها نزلات فيه وفي أصحابه (قوله) واهال ريح
الجنة كلمة تاهف وحنين وتشوق إلى الجنة وعن لا يجرم ما صدق أعطى سؤاله
وبلغ عما غنى مأموله وأوجده الله ريح الجنة كما ورد في الخبر الصحيح أنها توجد
من مسيرة خمسمائة سنة وذلك تشريف من الله تعالى لأهل السعادة وتكرمة
من كتبت لها الشهادة (ومن) مسند النسائي عن فضالة بن عبيد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم الخيل أن آمن بي وأسلم
وجاهد في سبيل الله يبيت في ربهن الجنة ويبيت في وسط الجنة ويبيت في
أعلى غرف الجنة من فعل ذلك لم يدع للغير مطالبا ولا من الشرمه ربا يموت
حيث يموت (ومن) مسند أبي داود عن أبي امامة أن رجلا قال يا رسول الله
أئذن لي في السياحة قال إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله (ومن
الترمذي) عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق
نفقة في سبيل الله كتبت له سبع مائة ضعف (ومنه) عن زيد بن خالد الجهني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا
ومن خاف غازيا في أهله فقد غزا (ومنه) عن يزيد بن أبي مرثد قال لحقني
هباية بن رفاع بن رافع وأنا ماش إلى الجمعة فقا قال أبشر فإن خطاك هذه في
سبيل الله سمعت أبا عبدس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أغرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار اه كلام الصدفي رحمه الله
(قال الترمذي) في جامع أبي عبدس هذا اسمه عبد الرحمن بن جبر ويزيد بن
أبي مرثد هو رجل شامي روى عنه الوليد بن مسلم ويحيى بن حمزة وغير واحد
(ثم) قال الصدفي رحمه الله ومنه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع
ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم

« (فصل في الرمي وفضيلته) » اخرج الترمذي وابوداود والنسائي عن عقبة
ابن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدخل
بالسهم الواحد ثلاث نفر الجنة صانعه محتسب في صنعة الخير والرامي به
ومنبله (وفي الترمذي) كل ما ياهو به الرجل المسلم باطل الا رميه بقوسه
وتاديبه فرسه وملاعبته أهله (ومن) مسند الترمذي عن أبي نجيح الاسدي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله
فهو له عدل محرر (وروى) البخاري عن سلمة بن الاكوع قال مر النبي صلى
الله عليه وسلم على نفر ينتضلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا بني
اسماعيل فان اباكم كان راميا وانامع بني فلان قال فامسك احدا الفريقين
بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون قالوا كيف
نرمي وانت معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وانامعكم كلكم
(ومن) صحيح مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يجهز احدكم ان ياهو بأسهمه
(ومنه) عن عبد الرحمن بن شماسة ان نعيما اللخمي قال لعقبة بن عامر تحتلف
بين هذين الغرضين وانت كبير يشق عليك فقال عقبة لولا كلام سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعانه فقبل لابن شماسة وما ذاك قال انه قال
من علم الرمي ثم تركه فليس منا او قد عصي وقوله صلى الله عليه وسلم فليس
منا اي ليس متبعنا ولا مهتديا بهدينا تارك الرمي (وكتب عمر) رضى الله
عنه لاهل حصن عمو او لادكم السباحة والرمية والفروسية والاحتفاء بين
الاغراض وقال احتفوا وتجردوا واخشوشنوا وتمددوا واقطعوا الركب
وانزوا على الخيل نزلوا وارموا الاغراض واياكم ولباس الجهم والبسوا الازر
والاردية والقوا السراويلات واستقبلوا حر الشمس بوجوهكم فانها اشامت
العرب واطرحوا الخفاف والبسوا النعال

« (فصل في الرباط وفضله وذكر الخيل وفضاها) » اخرج البخاري في صحيحه
عن سهل بن سعد انه قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها والروحة يروحها العبد في
سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما فيها (وروى) الترمذي عن فضالة بن

قوله ربه لا تدركهم الحساب
الهدى يقول كونه مثلهم ودعوا التهم وزي الجهم كما هو في حديث عامر
بالسنة العديدة وقيل انه من قوله للعلم انما شيب وغاها وقد عذر اهتجار

هب يد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي
 يموت مرابطا في سبيل الله فانه يخفى له عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر
 (اخرج مالك) في موطناته وغيره عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي
 له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال اهسا في مرج اوروضة فما اصابها
 في طياها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنة ولو انها قطعت طياها
 ذلك فاستنت شرفا وشرفين كانت آثارها واروائها حسنة ولو انها
 مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقى به كان ذلك له حسنة فهي له اجر
 ورجل ربطها تغنيا وتعفا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهرها فهي
 لذلك ستر ورجل ربطها نفرا ورياء ونوا لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر
 (ومنه) عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل في
 نواصي الخيل الى يوم القيامة (ومنه) عن يحيى بن سعيد ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم روى يجمع وجه فرسه بردائه فتئل عن ذلك فقال اني عوتبت
 الايلة في الخيل (وروي) العتيبي عن مالك انه سأل بعض اهل ثغر
 الاسكندرية هل الرجوع لغرمهم والكون فيه للحرس وسده افضل ام
 المقام بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة وازكى النعميات لعالم افضل
 فرجع اهل الرجوع الى الاسكندرية والكون فيها على ذلك (وروي) عن
 ابن عمر انه كان يقول الحرس افضل من الغزو لان الحرس فيه حفظ دماء
 المسلمين والغزو فيه اراقة دماء المشركين فحفظ دماء المسلمين أولى (اخرج)
 الترمذي في صحيحه عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول عينا ان لا تمسها النار عين يكت من خشية الله وعين باتت تحرس في
 سبيل الله (ومن) الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من اتى الله بغير اثر من جهاد في الله وفيه ثمة (ومنه) عن ابي صالح
 مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت عثمان وهو على المنبر يقول اني
 كنتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية نفوركم عنى ثم
 بدالى ان احدثكموه ليختار امرؤا لنفسه ما بداله سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من النازل

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح (ومنه) عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله تعالى وقطرة دم تهارق في سبيل الله تعالى وأما الأثران فآثر في سبيل الله تعالى وآثر في فريضة من فرائض الله تعالى (قال) ابن حبيب الرباط شعبة من شعب الجهاد (وقيل) من رباط فواق ناقة حرمه الله على الناس (قال) ابن حبيب فواق ناقة قدر ما تحلب وقال غيره قدر ما بين الحلبتين (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال لمحرس ليلة أحب إلى من صيام ألف يوم أصومها وأقوم لياليها في المسجد الحرام وهذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم (وعن) مالك بن أنس رحمه الله تعالى ينبغي لكل قوم أن يرباطوا في ناحيتهم وأن يحسبوا سواهاهم إلا أن يكون مكانا مخوفا يخاف فيه على العامة يريد فليذهب إليه (ومن) المحرس في الثغور حفر الخنادق والاحتساب في حفرها مستعين في ذلك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعه عليه الصلاة والسلام للحجر الذي أعيت الصحابة المحيلة في كسره (أخرج) النسائي عن إبراهيم بن عازب قال لما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرض لنا حجر لا يأخذ المعول فاشتكت بنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى ثوبه وأخذ المعول وقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسرت ثلث الصخرة فقال الله اكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لا أبصر إلى قصرها الاجر إلا أن من مكاني هذا قال ثم ضرب أخرى وقال بسم الله فقطع ثلثا آخر فقال الله اكبر أعطيت مفاتيح فارس والله لا أبصر خضراء المدائن وإلى القصر الأبيض ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا أبصر باب صنعاء من مكاني الساعة

(فصل في فضل الشهادة) أخرج مسلم في صحيحه عن مسروق قال سألتنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قال أما أنا فإني قد سألتنا عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معاقبة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تؤول إلى تلك القناديل (ومنه) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ما من

أحد يدخل الجنة يجب أن يرجع إلى الدنيا وإن له بها ماعلى الأرض من شئ
غير الشهيد فإنه يقتنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي
رواية لما يرى من فضل الشهادة (ومنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا (ومن الموطأ) عن معاذ بن جبل رضى
الله عنه أنه قال الغزو وغزو ان فغزو تنفق فيه الكريمة ويأسر فيه الشريك
ويطاع فيه ذوالا مرو ويحتمل فيه الفساد فذلك الغزو خير كله وغزو لا تنفق
فيه الكريمة ولا يأسر فيه الشريك ولا يطاع فيه ذوالا مرو ولا يحتمل فيه
الفساد فذلك الغزو لا يرجع صاحبه كفا (ومن) صحيح البخارى عن أبي
هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله
وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة
هاجر في سبيل الله أو جاس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا
ننبئ الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله تعالى للجهاديين
في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله تعالى فاسألوه
الفردوس فإنه وسط الجنة وفوقه عرش الرحمن (ومن) صحيح الترمذى عن
المقدام بن معد يكرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله
ست خصال يغفر الله له في أول قطرة تقطر من دمه ويرى مقعده من الجنة
ومحار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الا كبر ويوضع على رأسه تاج الوقار
الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الخور
العين ويشفع في سبعين من أقاربه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح
غريب (ومنه) عن أبي هريرة قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشعب فيه عين من ماء عذب فأعجبته فاطمأنا فقال لو اعتزلت عن
الناس فافقت في هذا الشعب وإن أفعل حتى أسته أذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فان مقام
أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما لا يحبون أن يغفر
الله لكم ويدخلكم الجنة أغزو في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق
ناقة وجبت له الجنة (ومنه) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد

أحسن عبادة الله تعالى ونصح إخوانه (ومنه) عن أبي إدريس الخولاني أنه
 سمع فضالة بن عبيد يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهاد أربع رجل مؤمن جيد الإيمان
 لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس إليه أعينهم يوم
 القيامة هكذا ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته قال فما أدري أقالنسوة عمر
 أراد أم قالسوة النبي صلى الله عليه وسلم قال ورجل مؤمن جيد الإيمان لقي
 العدو فكأنما ضرب جلد به شوك فطرح من الجحيم أتاه سهم غرب فقتله
 فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خاطهم لأصالحا وأخسبها لقي العدو
 فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن أسرف على
 نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة (وفضيلة)
 الجهاد قد جاء فيها ما هو أصح من هذا (ولكن) ذلك متذر على المرء
 وحده أذ لا بد فيه من جماعة وإمام تنمقد كلامهم عليه ولا يخالفونه (وقد)
 ذكر العلماء رجعة الله عليهم ذلك وشرطوا له شروطا وبينوا حال الإمام
 وحال الجماعة التي تكون معه وصفة هديهم وطريقةتهم وآدابهم وما يتجنبوا
 فيه من المفسد وهذا النوع كثير قل أن يحصر أعني ما حدث فيه من
 المفسد شرقا وغربا فمن أراد الجهاد فليتوقف حتى يسأل أهل العلم والنهي
 عما يجب عليه فيه وما يندب له وما يحرم عليه أو يكره وما يتجنب فيه من
 المفسد فإنها مختلفة بحسب اختلاف الأقاليم والأئمة والجماعات والعصر فلا
 يمكن الكلام على معنى من معانيها أكثرتها واختلاف الأحوال والأزمان
 فبالسؤال يتبين له ما يصلح به فإن رأى أنه لا بد من خلس يرتكبه بسبب
 جهاده فالترك له أولى الله -م إلا أن يتعين الجهاد فلا سؤال إذ ذلك لأنه
 لا ينتظر فيه إذن الإمام ولا حضور الجماعة ولا إذن الوالد ولا إذن الوالدة
 ولا إذن السيد إلا أن النفير واجب متعين على كل من كانت له قدرة بوجه ما
 (ثم) الأصل الذي يقول عليه في جهاده وبعده النصر من جهته هو التعاقب
 بجانب أولياء الله تعالى والرجوع إليهم والصدور عن رأيهم (الآثرى) إلى
 ما حكى عبد الملك بن مروان لما أن خرج لبعض غزواته قال انظروا إلى محمد
 ابن الحنفية فذهبوا إليه ثم رجعوا فقالوا وجدناه في المسجد يصلي فقال

اذهبوا فقد نصرنا سيادته في القبلة عندي خير من كذا وكذا الف فارس
 فاضوا الماء كاثواب بيده فنصروا وغنوا (وقد تقدم) قوله عليه الصلاة
 والسلام ابغوني في ضعفائكم (ومع ذلك) فلا ينبغي أن يقتضي المراءاة العبد
 امتثالاً للسنة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العبد واسألوا الله
 العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف خروجه
 البخاري وغيره فشان المكاف امتثال الادب بترك المدعاوى وغيرها حتى
 اذا تعين عليه الامر استعان بربه تعالى وامتثل امره مبتغياً بذلك مرضاته وما
 وعد عليه من جزيل الثواب لقاءه (وهذا) عام في كل الاحوال دقيقة لها
 وجليها اذ يمكن المرء متيقظاً لها فانه يحشر يوم القيامة على مامات عليه
 والجهاد مظنة الموت غالباً (الأتري) الى قوله عليه الصلاة والسلام واعلموا
 ان الجنة تحت ظلال السيوف قال علماؤنا رحمة الله عليهم معناه ان روح
 المؤمن تنقل من ذلك الموضع الى الجنة والتعلق بالله تعالى هو الاصل اهـ هذا
 الاصل المتقدم ذكره وانما هي اسباب وبقي الامر الى الله تعالى ما شاء فعل
 فهو عز وجل القادر على النصر بسبب وبغير سبب (الأتري) الى قوله تعالى
 وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفي الرمي عن نبيه عليه الصلاة والسلام
 اولا بقوله وما رميت اثم اثبت له بقوله اذ رميت فانه عز وجل جمع انبياءه عليه
 الصلاة والسلام في ذلك بين الحقيقة والشرعية اما الشريعة فلا كونه عليه
 الصلاة والسلام انخذ كفاه من تراب بيده الكريمة ورمى به في وجوههم وقال
 شامت الوجوه واما الحقيقة فلو صول ذلك التراب لعين كل واحد من
 العدو حتى انه لم يقدر احد منهم أن يفتح عينه لثأب التراب وهو ذاشي يجهز
 البشر عنه (وكذلك) كانت أفعاله عليه الصلاة والسلام لا بد فهم من امتثال
 الحكمة ثم يظهر الله سبحانه قدرته عياناً للخلق على يديه صلى الله عليه وسلم
 (الأتري) الى ما جاء في تتبع المساء من بين أصابعه الكريمة فانه عليه الصلاة
 والسلام لم يفعل ولم يمتد يده دون ما بهل امتثل الحكمة بوضع يده الكريمة
 في انا فيه ما هم امرهم ان يسقوا ويشربوا ويمشوا والماء يتفجر من بين
 أصابعه عليه الصلاة والسلام من غير نقص من ذلك المساء (ومن ذلك) امره
 عليه الصلاة والسلام بجمع ما بقي مع أصحابه من الازواد حين فنيت فجعلت

وبارك فيها فاكل الجميع منها حتى شبعوا (ومن ذلك) فعله عليه الصلاة والسلام في قصة جابر بن عبد الله رضي الله عنه في الداجن الذي ذبحه والجهين الذي خبزه وكونه عليه الصلاة والسلام بصق فيه ما وبارك ثم أذن عشرة في الاكل ثم عشرة من بعدهم ممن كان يعمل في الخندق حتى أكل الجميع وشبعوا وكانوا ألفا والبرمة تفور كما هي والجهين يخبز كما هو (ومن ذلك) خروجه عليه الصلاة والسلام الى الجهاد فانه كان يعتد لذلك بجمع أهله وباتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاجون اليه من آلات الجهاد والسفر ثم اذارجع عليه الصلاة والسلام تخلى من ذلك ورثا الامرك له ولأهله عز وجل لا غير بقوله آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده وتصر عبده وهزم الأحزاب وحده (فانظر) رحمة الله وإياله الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الأحزاب وحده فنفى عليه الصلاة والسلام ما تقدم ذكره وهذا هو معنى الحقيقة لان الانسان وفعله خاضع لربه عز وجل فهو سبحانه وتعالى الذي خافى ودبر وأعان وأجرى الامور على يد من شاء واختار من خلقه فكل منه وكل اليه راجع ولو شاء الله عز وجل أن يبيد أهل الكفر من غير قتال لفعل وقد نطق به القرآن العزيز قال سبحانه وتعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولا يكن ليعلموكم ببعض ما في قلوبهم فسيح الله في السماوات والارضين ويجزل الثواب للشاكرين وقال تعالى ولنبليوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم (فعل المسكف) الامتثال في المسالك اعني في امتثال المحكمات والرجوع الى المولى سبحانه وتعالى والسكون اليه والنزول بساحة كرمه آمن يحيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض الى غير ذلك مما جاء في هذا المعنى وهو كثير فقده عليه الصلاة والسلام في كل ذلك يمثل المحكمات أولا تأديا مع الربوبية وتشريعا لأمته ثم يظهر الله تعالى على يديه قدرته الغامضة الخفية التي ادخرها له عليه الصلاة والسلام (وما) جرى له عليه الصلاة والسلام مما تقدم ذكره فهو جارا لأمته بركة اتباعه صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما قد وقع مثل هذا كثيرا كثيرا القليل وقاب الاعيان والاشي على الماء والطيران في الهواء وما أشبه ذلك مما هو معروف مشهور يقطع العذر ويوجب القطع بوجوده (وقد)

قال علماء ونارحة الله عليهم كل كرامة ظهرت لولي فهي معجزة لنبيه عليه الصلاة والسلام اذ انه ما حصلت له تلك الكرامة الا ببركة اتباعه عليه الصلاة والسلام والمحمد لله الذي بقيت هذه البركات في هذه الامة لا تنقطع وكيف لا والله تعالى يقول في كتابه العزيز كنتم خير امة اخرجت للناس وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من هذه الامة قائمة على امر الله ما يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم ذاعام فيماتون بسبيله وفي غيره (فصل) * وينبغي للمجاهد ان لا يقاتل بنية اراقة دماء الكفار ليس الا بل يجاهد في سبيل الله لما تقدم ذكره من نية اعلاء كلمة التوحيد واظهارها وانحسار كلمة الكفر وابطالها (وينبغي) للمجاهدين اذا كانوا مع الامام او في سرية وادربوا بلاد العدو وانهم اذا صلوا الخمس يرفعون اصواتهم بالذكر ليرهبوا العدو بذلك وايقنوا فيه بالسلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين وفعل ذلك في غير هذه الحالة على هذه الصفة بدعة وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية والله الموفق والناصر والهادي لارب سواه ولا مرجوا الاياه

(فصل في آداب الفقير المنقطع التارك للاسياب وكيفية نيته وهديه) * قد تقدم ان المجاهد ينقسم على قسمين جهاد اصغر وجهاد اكبر وقد تقدم الكلام على المجهاد الاصغر وبقى الكلام على المجهاد الاكبر وهو عام في كل الناس الا ان الفقير احوج الناس اليه اذ انه يخاف الدنيا وراة ظهريه واقبل على آخوته اشغله بر به واقباله على اصلاح نفسه وتنظيفها من الغيرة كل قلب فيه غير الله تعالى كان في حيز المتروك المطروح وكل قلب لم يكن فيه غيره سبحانه وتعالى وقع له الفتح والتجلى والمخاطبة في سره بما يليق بحاله وهذا مقام لا يعرفه الا اهل المختصون به (واذا) كان ذلك كذلك فيحتاج المريد الى مجاهدة عظيمة لكي يصفو قلبه ويتميز لتحصيل الفوائد الربانية له ان يظفر بها أو بشئ منها فيحصل بذلك في جملة السابقين وقاعدة الفقير ابد الا يزال في جهاد (فاقول) جهاده جهاد الشيطان ثم جهاد نفسه (وقد) قال علماء ونارحة الله عليهم ان المجهاد ينقسم على اربعة اقسام جهاد بالقلب وجهاد باللسان وجهاد باليد وجهاد بالسيف اه وقد تقدم الكلام على المجهاد بالسيف وبقى الكلام هنا على باقي اقسام المجهاد

(فالجهد بالقلب) جهاد الشيطان وجهاد النفس عن الشهوات والمحرمات
قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى (وجهاد
اللسان) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ومن ذلك) ما امر الله سبحانه
عليه الصلاة والسلام به من جهاد المنافقين لانه عز وجل قال يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم وما واهم جهنم وبئس المصير
فجاهد صلى الله عليه وسلم الكفار بالسيف وجهاد المنافقين باللسان لان
الله عز وجل نهاه ان يعمل بعلمه فيهم فيقيم الحد ودعاهم وكذلك جهاده صلى
الله عليه وسلم المشركين قبل ان يؤمر بقتالهم بالقول خاصة (وجهاد اليد
في ردوى الامر اهل المنكر عن المنكر والباطل والمعاصي والمحرمات وعن
تعطيل الفرائض الواجبات بالادب والضرب على ما يؤدى اليه الاجتهاد في
ذلك ومن ذلك اقامتهم الحد ودعى القذفة والزناة وشربة الخمر (ثم) اقول
ما يحتاج اليه في مجاهدته الزهد في الدنيا لان محبتها والعمل على تخصيصها مع
وجود شغف القلب بها يعنى من امور الآخرة ويطمس القلب ويكثر فيه
الوساوس والنزعات لان الشيطان وجد السبيل الى ذلك بسبب ما شغف
قلبه بما تقدم لانها راس كل خطيئة (وقد) مرهسى عليه الصلاة والسلام
برجل نائم في السهر فوكزه وقال له يا عبد الله قم فقد سبقك العابدون فقال
يا روح الله دعنى فقد عبدته باحب العبادات اليه قال له عيسى عليه الصلاة
والسلام وما ذاك قال بالزهد في الدنيا قال له عيسى ثم نومة العروس في
خدرها اه (ثم) ان الزهد لا يقتصر فيه على الزهد في الدنيا ليس الا بل هو
عام في كل الحركات والسكنات وضابطه ان كل حركة وسكون ونفس الى
غير ذلك ينظر فيه فاكان لله تعالى فليحضره وما كان غيره فليدعه (وقد) قالوا
الزهد في فضول الكلام افضل من الزهد في غيره (يشهد لذلك) قوله عليه
الصلاة والسلام جوابا لاصحابه رضى الله عنهم ما اتوا على رجل قد مات
فقال عليه الصلاة والسلام وما يدريكم له ~~كان~~ كان يتكلم فيما لا يعنيه
او كما قال عليه الصلاة والسلام (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد
الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى اقل فائدة في السكوت تسبيح الاعضاء
اه فاذا كانت هذه اقل فوائده فما بالاك بما هو اكبر منه ولولم
يكن فيه الا السلامة من عثرات اللسان لكان غنية عظيمة (وقد)

تقدم في أول الكتاب أن الأعضاء تصح في كل يوم تناسد اللسان أن يساهما
من آفاته لأنه إذا عطب لم يعطب وحده بل تعطب كل الأعضاء بسببه (وقد
ورد) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله
عنه فوجده مع كالبه فقال له عمر رضي الله عنه ما هذا قال هذا الذي
أوردني المواردا كان الصديق رضي الله عنه يقول مثل هذه المقالة فما
بالتغيير (وإذا) كان ذلك كذلك فليشهر الفقير إلى سلوك هذه المفاصلة
ليطعمها فانها عتبة كثرة ودلايمها وزها الا المشعرون أحاد الله علينا من بركاتهم
(ثم) ان الزهد في الرياسة أعظم من الزهد في كل ما تقدم ذكره لان النفس
والمسالبة فقان في الرياسة والرياسة لا تنفق فيها فالزهد فيها متعين (ثم)
لا يظن ظان أن الرياسة أغماهي في رتب الدنيا اليس الا بل هي عامة في رتب
الدنيا والآخرة فمن كان عند نفسه شيء فهو عند الله لا شيء ومن كان عند نفسه
لا شيء فهو عند ربه شيء ولاجل هذا المعنى قال بعض الشيوخ نفعتنا الله تعالى
به من رأى انه خير من الكلب قال كلب خير منه وما قاله بين الا ترى أن
الكلب مقطوع له بأنه لا يدخل النار بخلاف من لم يقطع له من الآدميين فإنه
محتمل لاحدى الدارين فان كان هذا الآدمي من أهل النار والعباد بالله
فالكلب خير منه وان كان من أهل الجنة فلا شك أنه خير من الكلب
(ولاجل) هذا المعنى حكى عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله وأعاد علينا من
بركاته انه كان جائعا ووجد فضلة طعام على منبلة فجعل يأكل منه وإذا بالكلب
قد جاء فأكل من الناحية الاخرى ثم نهج الكلب على ابراهيم فقال ابراهيم
لا تنهج على ولا أنهج عليك كل من جهتك وأنا آكل من جهتي ان دخلت انا
الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فانت خير مني تصر بحسب ما رحمه الله
تعالى بالمعنى المتقدم ذكره (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه
الله تعالى ان كانت نفسك في هذه الارض فسر لك في سماء الدنيا فان نزلت
الى الارض الثانية فسر لك في السماء الثانية فان نزلت الى الارض الثالثة
فسر لك في السماء الثالثة فان نزلت الى الارض الرابعة فسر لك في السماء
الرابعة فان نزلت الى الارض الخامسة فسر لك في السماء الخامسة فان نزلت
الى الارض السادسة فسر لك في السماء السادسة فان نزلت الى الارض

السابعة فسرك في السماء السابعة فان نزلت عن الارض السابعة الى ظاهر
 الثور الذي عليه قرار الارضين فسرك ناظرا الى العرش اه (فقروا) رحمه الله
 انه بسبب التواضع وعلى قدر نزول النفس يسوء امره ويملو قدره فمن اراد
 الفوز فليعمل على اشارته يحفظ بالسلامة (واعنى) بالزهد في مراتب الآخرة
 انه يعبد الله تعالى لوجهه الكريم لا لموض قال الله تعالى يريدون وجهه
 وصاحب هذا الحال يرى نفسه انها ليست أهلا لشي لا يستقار به نفسه وترك
 النظار اليها وصغارتهما عنده لعظيم ما هي فيه من الخطر (وقد روى) أنه كان
 فبينما اسرائيل رجل عابد مجتهد وكانوا يفضّلونه على انفسهم اعنى من كان في
 وقته من العباد فادعى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان قل
 لفلان يعبدني ما شاء فهو من اهل النار فاصبح موسى عليه الصلاة والسلام
 فاجابني اسرائيل بذلك فتعجبوا وقالوا ليس فيما احدثته في العبادة والخير
 فبينما هم كذلك واذا بالرجل قد اتي فسلم وجلس فاجابه موسى عليه الصلاة
 والسلام بما قد وقع فقال أهلا بكم يا ربى ومضى لسيّله فلما جن الليل تظاهر
 وصل ركعتين وقال اللهم انى كنت اعبدك ولست عند نفسي أهلا لشي
 والا ان قد مننت على وجهى أهلا لنارك فومرتك لا زال هذا مقاسمى بين
 يدك شكرالك على هذه النعمة حتى القاك فلما اصبح من الغد جاء الى موسى
 عليه الصلاة والسلام فقال له موسى عليه الصلاة والسلام ان الله قد ادعى
 الى ان قل لفلان يفعل ما يشاء فهو من اهل الجنة لا زدرائه بنفسه (وقد)
 حكى ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله ونفع به عذله بعض الناس في كونه
 لم يجلس اليهم ويحدثهم حتى ياخذوا عنه العلم لانه رحمه الله من افاضل
 العلماء والحدثين فقال شغلنى اربع لو فرغت منها لجلست اليكم وحدثكم
 فقالوا له وما هي فقال افتركت في نزول الملك لتصويرى في الرحم وندائه
 يا رب اشقى ام سعيد فاعرف كيف خرج جوابي الثانية انى افتركت
 في نزول ملك الموت لقبض روى وندائه يا رب اقبضه على الاسلام ام
 على الكفر فاعرف كيف خرج جوابي الثالثة انى افتركت في
 قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاعرف في أى الفريقين
 امتاز الرابعة انى افتركت في المنادى الذى ينادى حين حصول أهل

الجنة في الجنة وأهل النار في النار يا أهل الجنة خلود لا موت فيها ويا أهل
النار خلود لا موت فيها فما عرف في أي الدارين أكون أم (فن)
كان يتقلب بين هذه الأحوال كيف يقرله قرارا وياوي إلى عمران
وأنما هي غفلات والمر يد مبر من الغفلات متيقظا لما بين يديه من الأمور
القاسطعات ناظر للناس نظرا عموم براهم ملكي فيرجهم ويستغفرهم
قد شمر عن ساعده خوفا منه أن يلحقه ما لحقههم إذا أن الدنيا لا المحق ما
عمرت وطول الأمل في الإنسان من ~~أ~~ كبر الحق والمر يد ناظر إلى زمانه
وهو ينقسم على ثلاثة أقسام ماض ومستقبل وحال فان نظر إلى الماضي فهو
كندب الأطلال بطالة لا تغني ولا فائدة فيها وان نظر إلى المستقبل فالقدر
ليس بيده والحياة ليست بحكمة فلم يبق إلا النظر في الحال والنظر في الحال
هو ما قاله بعض الشيوخ رحمه الله تعالى الفقير ابن وقته انتهى لان الموت
متوقع مع المحركات والسكنات والانهاس فاذا خرج منه نفس فقد لا يرجع
إليه واذا رجع إليه فقد لا يخرج منه (واذا) كان ذلك فذلك فقد ارتفعت
عنه الكاف والنظر في الملبس والقوت والمسكن وغير ذلك من الضرورات
البشرية إذا أن نفسا واحدا لا ثمن له ولا يعتبرا أمره في الإقامة في الدنيا إذا أن
من صار حاله إلى ما تقدم ذكره وهو أن الموت نصب عينيه فقد انقطعت
فكرته وهومومه وحسراته في كيفية موته على الاسلام وفي قبره ووحشته
وجوابه حين السؤال فيه وما بعده من الأهوال العظام فأى راحة تبقى
ان هذا حاله وفكرته (كما حكى) ان انسانا جاء به بعض اخوانه يزوره فوجد
وحده وهو يلتفت يمينا وشمالا وخلفا وأماما فقال له الزائر ان تلتفت فقال
انظر الملك الموت من أي ناحية ياتيني (وقد) جاء بعضهم إلى شيخ له لزوره
وكان قد لقيه بعض اصحابه فعزم عليه فقال اني صائم فاعطاه سبع تمرات
أولوزات على انه يغفر عاها فربط ذلك في طرف كسائه فلما دق الباب وخرج
له شيخه اسلم عليه قال له الشيخ ما هذا الذي في طرف كسائك فاخبره بما
جرى فقال له الشيخ وانت تظن أنك تعيش إلى الغروب والله لا كلمك بعدها
أبدا (ولاجل) هذا المعنى قال سيدي أبو عبد الله رحمه الله تعالى ونفع به عمرك
نفس واحد فاحرص ان يكون لك لا عليك اه وها هو ظاهر بين فن كان

حاله على ما تقدم وصفه فلا راحة له دون لقاء ربه (وقد) ورد في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنص الصريح على ما نحن بسبيله حيث قال
عليه الصلاة والسلام لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ومعنى ذلك والله تعالى
أعلم ان المؤمن طالما هو في دار التكليف لا يزال في مكابدات وأهوال
وأخطار حتى يخرج منها فياقي ربه عز وجل فيرى ماله عنده من الكرامات
فيتمتع بمحصل له الراحة الحقيقية الدائمة التي لا انفصام لها (وقد) ذكر الشيخ
الأمام القدوة المحقق محمد بن رزق رحمه الله تعالى ونفع به في حال الفقه
وزهد ما هذا الفظه (اعلم) ان الناس في الزهد على طبقات فهم آخذوهو
تارك ومنهم تارك وهو آخذ وانما يصح ويصح هذا الامر ان ترك الدنيا
وزهد فيها بعد قدرته عليها (ومن الناس) من يكون مصليا نائما وآخرا نائما
مصليا ومفطرا صائما وصائما مفطرا وكاسيا عاريا وعاريا كاسيا وانما ذلك
كله على تصرف ارادة القلب وتصحيح النية وفساد ارادة القلب وفساد النية
والسلامة من الكسب الخبيث والقول الخبيث وفي هذا كلام كثير الا ان
من صدق أبصر وتحقق ذلك وينبغي للعالم بالله وبأمره الله تعالى به ونهايه
عنه أن يكون قد ملأت قلبه عظيمة الله تعالى فاشتغل بالقيام بحقوق الله
تعالى عن كل فضول الدنيا من الاكل والشرب واللباس والبيان
والمركب والازواج والاولاد والمخدم وان كان فيهم من له الزوجة والولد
وأشياء مما ذكر لم يأخذ ذلك على الرغبة ولم يشغله عن فهم وعد القرآن
ووعيده (واعلم) ان القوم لما وصلوا الى ما وصلوا اليه لم يغتروا بدار الغرور
ولم تكن لهم رغبة الاخوف فوات ما شوق اليه وعد القرآن ووعيده من
المخلود في دار النعيم أو دار الهوان ان في هذا بلاغا لقوم عابدين انما دعا الى
دار السلام من خلقها وزينها وجاهلها فاضأيا المر يد الغمرات شوقا الى
نعيمها وأجب الداعي الصادق الوفي الى ما وعد ودعاك اليه فانه قد حذر
نفسك وهواك وأنذرك حلول دار سخطه والتخلص من ذلك كله والوصول
الى نعيم دار المخلود رفض المحبوب من اتباع الهوى فارفضه واجعل الموت
ضميعةك والزهد قرينك والجدس لاحك والصدق مركبك والاخيلاص
زادك والخوف من الله على مقدمةك والشوق الى الجنة صاحب لوائك

والاعرفه على ميعنتك واليقين على ميسرتك والثقة على ساقتك والصبير امير
جندك والرضى وزيرك والعلم مشيرك والتوكل درعك والشكر خبايا لك ثم
انقر الى عدوك وصافقه بجميع ماذ كرت لك وطب نفسا عن دار الغموم
والاحزان الى دار البقاء والسرور مع الخيرات المحسان والله المستعان
والحمد لله رب العالمين

• (فصل) • ثم قال رحمه الله فلي نظر العبد الى الله تعالى في كل امر فانه من
نظر الى نفسه او الى احد من المخلوقين بامل رجاء منفعة كان عزوبا لقلبه
عن الله وكان منة وصاع من منزلة الواثقين المؤيدين وقد قال الله عز وجل
لداود عليه السلام يا داود اني قد آتيت على نفسي ان لا اتبعب عبدا من
عبادي الا عبدا قد علمت من طابته وارادته والفاء كنفه بين يدي انه لا غنى
له عني وانه لا يطعن الى نفسه بتظورها وفعالها الا وكلفته اليها اضعاف
الاشياء الى ثفاني انا مننت بها عليك (واعلم) ان العباد انما تفاوتوا بتباينوا
في اختيارهم نظر الله تعالى على اختيار انفسهم زادهم ذلك سرعة وقربا من
معونة الله تعالى لهم وصنعه وتسهيله عليهم وبالسهموعنه واختيارهم نظرا انفسهم
على نظر الله تعالى زادهم ذلك بطاوعا وبعدم من معونة الله تعالى لهم وصنعه
وتسهيله عليهم فكان في نظرك الى ربك ناظرا بان لا تؤمل غير صنعه ولا ترجو
غير معونته واثقا باختياره فان ذلك اقرب واسرع في معونته لك فان الذين
قادوا امورهم ربهم ووثقوا به وطمحوا اليه قد امانوا من قلوبهم تدبير انفسهم
وجعلوا الامور عندهم اسبابا مع قيامهم بها والمحافظة عليهم افاولئك ذهبوا
بصفو الدنيا والاخرى لسكون قلوبهم اليه فوجدوا بذلك الروح والراحة
فهم حماة الدين والعلماء بالله قد فاقوا على من سواهم باطمئنانهم به وسكونهم
اليه فاجب لهم صنعه واقام قلوبهم على منهاجه فمات قلوبهم وافيه من الامر
فعلى الرضى والطمأنينة ومن سواهم من الخلق في مؤنة وتعب من انفسهم
حيث اختاروها وتوصكوا عليها فاوردتهم الهم والغموم واما اهل
العبودية لله فهم الذين قادوا امورهم وخرجوا عن طبع العباد لما تبين
لهم من خطا من اختار نفسه فجعلوا اختيارهم الرضى بما يصيرهم اليه مولا لهم
من امورهم فزال الغموم عن قلوبهم فاجب لهم الصنع والتوفيق في
احوالهم واورثهم الغنى والعز في قلوبهم وسدد عنهم ابواب المحاسبات الى

الخالقين وأنتهم لطائف الله من حيث لا يحتسبون وقام لهم بما يكتفون به
ونزه أنفسهم عما سوى ذلك كما ما لهم عن فضول الدنيا وطهارة اقلوبهم عن
التشاغل بما أغناهم عنه فقصتهم من كل دنس وأمشاهم في طرقات الدنيا
طيبين موالين لهم في السموات أشهر منهم في الارض ولا أصواتهم هناك
دوى ونور يعرفون به ويحبون عليه وقد رفع أبصار قلوبهم اليه فهي
ناظرة اليه بتلك القلوب غير محجوبة عنه بلا ادراك منهم لصفة ولا صورة
ولا حدود ولا احاطة منهم به سبحانه وليكن كيف شاء لهم ذلك فأحبهم وحبيهم
الى ملائكتهم وسائر خلقه وقد قال الله تبارك وتعالى يا داود تفضل على
عبادي أكتبك من أوليائي وأحبائي بك حلة عرشي وأرفع المحجب
بينى وبينك فتتظر الى بيصر قلبك لا يحببك عن ذلك ما كنت متفكرا
بطاعتي (وذكر) عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انه قال قل
لاهل محبتى يشغلوا بى فاذا علمت أن الغالب على قلوبهم -م- الاشتغال بى
والانقطاع الى كان -م- على أن أرفع المحجب بينى وبينهم ينظرون الى أبصار
قلوبهم فهم يتنعمون بذكرى قد أغناهم ذلك عن كل نعيم من نعيم الدنيا
والآخرة (فهؤلاء) قد ملأ الله اسماعهم وأبصارهم وجوارحهم من حبه
فأدبوا أنفسهم بالعبودية له والدخول فى محبته وذلك ان تأديب الرجل
نفسه فى مطهه ومشر به وملبس يزد فى صلاح قابله وتنقاد جوارحه لقلبه
ويقوى عزمه ويقهر هواه فيقوم عند ذلك مقام اهل القوة الى أن يرفعه
الله الى منزلة فوقها حتى يستوى عندهم الاخذ والترك فلا بأس -م- فواعلى
ما فاتهم ولا يفرحوا بما أتاهم للغنى الذى وقروا قلوبهم يزدادون له محبة
ومودة وشكره فى العلم به والمعرفة به فعند ذلك رقت قلوبهم -م-
وانقادت أهواؤهم الى ما قل من الدنيا وكفى فهي لا تطلع الى غير
ذلك ناظرين الى ربهم فى أمورهم كلها الى الاسباب تفرهم -م- من غير
تفريط فى اقامة الاسباب الخالصة من أعمال البر فان لبسوا خشنا أو
ليناً أو حسناً أو قبيحاً أو أكلوا طيباً أو كذبوا أو عملوا أومرا أو طامضوا أو
قلبوا أو كثروا لم يغير ذلك من قلوبهم -م- من الخصال التى هى عليهم من ذكر
ربهم وتعظيمه وذلك ان قلوبهم -م- طامرة من ذكر الخالق وليس لشيء سواه
فى قلوبهم ثبوت الا بالخالص من غير أن يبرسخ أو يثبت فلم يعم الناس مقاما

أشرف من أن يعاقبوا قلوبهم بربهم ولا أولى بهم من ذلك لأنهم أشد الناس
محافظة على جمعهم ومهمهم في صلاتهم وجميع ما يتقربون به من ربهم أن قاموا
عرفوا بين يدي من هم قيام له وكذلك أن ركعوا وسجدوا أو تلووا القرآن
أو دعوا ربهم لا تعزب قلوبهم عن ذلك فبه زككت أعمالهم وصوبت
عقولهم فهو يتعاهد بهم بلا طرفة عين وسوسهم بتيقظه فقل عند ذلك خطاهم
وكنصروابهم فمن كان يريد الدخول في محبة طاعة الله فلا ~~يكن~~ له ثقة
إلا الله ولا غنى إلا به ولا أمل غير يرجوه ويتخذ وكيل في أموره كلها
راضيا بقضائه فيما نقله إليه من أموره راضيا باختيار الله له متوجها رايه
ولما تسول له نفسه مسلما راضيا عن الله غير متعجب ولا مقلق فيما أحدث
الله من مرض أو صحة أو رخاء أو شدة مما أحب أو كره وإيه ~~يكن~~ قلبه بذلك
راضيا بالموضع الثقة بربه وحسن الظن به (فاذا) كان العبد كذلك روت
الله قابله المحبة له والشوق إليه وصار إلى منزلة الرضى بما كفاه وحسائه من
الدنيا وإن قل وأخرج من قلبه مطامع المخلوقين فاستغنى بالله ففعله الله من
أولى الأسباب ثم ألهمه مولاة علما من علمه فمعرفة ما لم يكن يعرفه وعلمه ما لم
يلد يعلمه فمن الله أخذ علمه وبإمر الله جل ذكره تأديب فطهرت أخلاقه
لما آثر أمر الله ونجا إليه فتمت عليه نعمة الله في الدنيا والآخرة فأولئك
المحبوبون في أهل السموات والأرض وفوقهم وفيهم على أهل الأرض
وظهر أمرهم لأهل السموات لكلامهم هناك ودوى وليكاشفهم حنين تقعقع
له أبواب السماء من سرعة فتحها الجابة لدعائهم فأعظم بهم عند الله جاهها
ومنزلة وأعظم بهم خوفا من الله وحسن ظن به فهم مسرورون بربهم قريبون
أعينهم طرية قلوبهم بذكره مشتاقا ~~ساعة~~ مدامة ثناء إليه قد تقدموا
الناس وانقطع الناس عنهم وأشرفوا على الناس واشتغل الناس عنهم فمحبوا
من الناس وعجب الناس منهم انقطعوا إلى الله بهم ومهمهم وأهوائهم وعاقوا
به قلوبهم ومجدوا إلى الله بما المستغنيين به المتوكلين عليه قد تخلصت إليه
عقولهم بالموثقة فانزلوا نسيباً أنه معصية محرمة عليهم فقباهم واجتنباهم
ونعمهم ونخصهم وكفاهم وآواهم وعلمهم وعرفهم وأسمعهم وبصرهم وحجبهم
عن الآفات وحجب الآفات عنهم وأقامهم مقام الطهارة وأنزلهم منازل

السلامة واقام قلوبهم بذكرة فلم يريدوا به بدلا ولا عنه حولا صباية لديه
وطربا واشتياقا اليه قد اذاقهم من حلاوة ذكره والنعيم من لذة مناجاته
وسقاهم بكاسه فهم والمون به ليس لهم مسكن غيره تضطرب قلوبهم عند
فقدته حتى ترجع الى موضع حنينها يحتملون الاشياء ولا يحتملون شيئا من
غير امره ولم في كل يوم ولاية منه هذا يا مجدة فتارة يغلب على قلوبهم تعظيم
ربهم وجلاله وتارة يغلب على قلوبهم قدرته وساطاته وتارة يغلب على
قلوبهم آلاؤه ونعمائه وتارة يغلب على قلوبهم تقصيرهم عن واجب حقه
وتارة يغلب على قلوبهم رافته ورجته وتارة يصيرون الى حنينه ولم في كل
تارة دمة ولذة وفي كل دمة ولذة فكرة وعبرة وقلوبهم في كل فكرة وعبرة
محتاجا مارية هائلة لذكرا لله مشتغلة به عما سواه فهم يستقون من كل
تارة مشربا ساغا يذيقهم لذته ولم في كل مقام علم زيادة يعرفهم ما يحدث لهم
في قلوبهم من الزيادة فلورايتهم وقد انقطعت آمال الخلق عنهم وافضوا الى
الله جل ذكره بجميع رغباتهم وانزاحت الاشياء المشاغلة عن قلوبهم
فهمت عنها اسماعهم وانصرفوا ابصار قلوبهم اليه فلهت به عما سواه
حتى اذا جنهم الليل وزجرهم القرآن ببجائبه من وعده ووعدته واخبره
وامثاله شربوا من كل نوع كاسا من الزجر والتحذير والاخبار والامثال
والوعد والوعيد ووجدوا حلاوة ما شربوا حتى اذا صفا يقينهم ارتفعوا الى
عظمة سيدهم وجلال مولاهم خضع كل عضو منهم لله وخشعت كل جارية
منهم لسكونها اليه غير منتشرة عليهم هم به بل كل ذلك لذة لا سقامه فقد
كشف لهم القرآن عن اموره وكشف لهم عن عجائبه ودلهم على باطن
علمه فيفهمونه فيسمعون به الى جلال سيدهم ووقاره حتى اذا انقادت الانوار
في قلوبهم وتمكن اليقين من اجوافهم وحننت القلوب لحنينها وضاقت من
احتمال ما هجمها من مالا يعلم كونه امساكه فلما بلغ الامر منهم
مداه وانتهى كل شيء منهم منتهاه اقبل عليهم ربهم جل جلاله بالطمانينة
والسكون فلولوا حسن سياسته لهم ونظروا لطفه بهم ما رجعت اليهم
عقولهم ولا اثبتوا معارفهم ولا سكنوا منازلهم الذي هجمهم على ابصار
قلوبهم من عظمة سيدهم يزادون له ذكرا ومودة ومحبة في كل ما امتحنهم

به من أمر الدنيا والآخرة فقد أعرضوا عن كل نعم عاجل أو آجل واشتغلوا
عن النعم بذكر مولاهم وكل ذلك منة منه وتفضل عليهم فهم أدلاء لعباده
وأعلام في بلاده وحجة لله على خلائقه وخلاف الأنبياء وودائع علمه فيهم ينزل
الغيث ويهم بصرف العذاب ويهم ينصر على العدو وفيهم بركة بين ظهرينا
محبون الله ومحبون ذكروه أقاموا مشيئتهم فيما وافق محبة ربهم يغضبون
لغضبه ويحبون لمحبهه فهو يسوسهم بسياسة ويوفقهم بتوفيقه ياتهم
المعون من الله تعالى في كل حال يرجون الخلق برحمة ربهم ويؤمنون فضله قد
أزال عن قلوبهم المطامع واسكنها الغنى فاكفوا بجزاهم وبإغوائهم بالآفة
فهم القانتون الراضون الساتون الراغبون المحبون لله الذين فكروا
في قدرته وعملوا في محبته حتى ورثوا الرهبة ثم ورثوا الرغبة ثم ورثوا الشوق
ثم رفعهم إلى منزلة لم يكن لهم فيها رغبة ولم يكن لهم فيها غير ربهم همه غابت
المحبة على قلوبهم واستولت على عقولهم وأهواهم فبنوا على ذلك أعمالهم
وصبروا فيه جميع رغباتهم ثم رفعهم إلى مزيد فوائده فهم أولياء الله حقاً منهم
المرسلون والنبيون والصدّيقون والشهداء والصالحون فاقوا أهل السماء
وأهل الأرض لشدة حبهم لربهم فما أصابوا من الدنيا لم يصيبوه على جهة
ما يصيبه أهل الدنيا من التلذذ والطرب اليه والاشتغال به والتفكير في اغنا
يصيبونه على موضع التقوية على عبادة ربهم ودوا لو أنهم أكوا من الدنيا
أكلة واحدة تكون آخر زادهم منها لا كففوا بما قل فلما أعطوا الله ذلك
من قلوبهم ضيق أمعانهم واسقط عنهم شهواتهم واكتفوا باليسير من الطعام
فعمد ذلك خفت عليهم مؤنة الدنيا فلم ينافسوا فيها أحد فلك حالاتهم في
المطعم والملبس ما تنبأوا كلوه والبسوه ليس لهم تخيير ولا تلذذ في أخذ ولا ترك
خوف الشهوات والاشتغال هم فيه فاسكن الله في قلوبهم من معرفته
وحبه ما أذاب كل مودة لأهل أولاد أو مال فان عرض من ذلك في قلوبهم
طارض فحاطر من غير ثبوت فيها ورثوا نور الهدى فابصروا مواضع حيل
إبليس ومكره فكسروا عليه كيده وابسوا عليه أمره ودلوا الناس على
مواضع مكرههم نصحاء الله في عباده وأمناء في بلاده ثم اسكن محبتهم في
ملاكوته السموات في عليين فاحبهم وحببهم إلى ملائكته (فاحبوا) قلوبكم

أيها المریدون بالذکر وامتتوها بالخشية ونوروها بحب لقاء الله وفرحوها
بالشوق اليه واقموها بالمناجحة (واعلموا) انكم بالمحبة ترتفعون وبالمعرفة
ترهبون وبالشوق ترغبون وبحسن النية تقهرون الهوى وبترك الشهوات
تصفوا لكم أعمالكم وتوثرون ربكم وحده حتى يؤثركم السموات السبع في
عليين فمن كان منكم مریدا للراحة فليعمل في منازل أهل محبة الله جل ذكره
بعزم وإرادة قوية وهي الدرجات السبع التي تنتقل فيها بنو آدم حتى يصيروا
إلى المعرفة والعلم وهي الدرجات التي أرسل الله جل ذكره عليها الرسل
ثم الأنبياء الذين لم يأتهم الوحي مع جبريل ولا غيره من الملائكة إنما يكون
ذلك بالاهتمام من الله عز وجل والعوائد والتأورات ذلك الأنبياء من المرسلين
الذين خصهم الله برسالاته ثم ورت ذلك بعد الأنبياء الصديقون فاقفوا
بهم وجدوا في آثارهم فانه لم يحكم هذه الدرجات السبع إلا رسول أو نبي أو
صديق أو بدل من الأبدال الذين جمعهم الله أو تاد الأرض فسقى بهم الغيث
وأُنزل على العباد بدعائهم الرحمة وصرف عنهم بهم السوء فمن كان مریدا
للعمل في هذه الدرجات والاقتراب بالمرسلين والأنبياء والصديقين في سيرهم
فليرفض الدنيا من قلبه حتى لا يكون فيها علاقة تشغله عن ربه فانه من
تعلق قلبه بشئ منها شغله حتى تغلب عليه فليبدأ برفض الدنيا ومارحها من
قلبه حتى لا تعدل عنده قدر جناح بعوضة فانه ساعد الله عز وجل ذكره بتلك
المنزلة وأصغر

• (فصل) • قال رحمه الله فاقول ما يبدا به ويتناول من الدرجات السبع درجة
المعرفة وهو أن يعرف ربه كما ينبغي له من حيث تعرف اليه ربه فقد تعرف
إلى خالقه بخلقه إياهم وتدبيره فيهم وبصفته بما وصف به نفسه فانه غفور
رحيم إن أناب اليه وطاب رضاه وانه شديد العقاب إن كذب به وكذب عليه
وكذب رسوله وعصاه (واعلم) ان من لم يحكم أمر المعرفة لم يدرك ما سواها
من العلم والعمل ولا من الدرجات التي ذكرنا ولا تكون المعرفة حتى تثبت في
القلب باليقين الراسخ فاذا كان ذلك كذلك كانت الأعمال الصالحة على قدر
المعرفة فان قصر في المعرفة كان في العمل أشد تقصيرا ووضعا في النية ولم يجد
السبيل إلى بلوغ تلك الدرجات ومن عرف الله علم أنه قائم على قلبه بما

كسب وانه معه يراه وينظره في جميع احواله فاذا علم ان ذلك كذلك لم يكن
 شي أحب اليه من رضاه واثقائه ولا أبغض اليه من معصيته وبقائه وان
 أحب البقاء في الدنيا لم يحبه الا للعمل بطاعته (ولينظر) المريد لمعرفة في
 أسماء الله ويتدبرها حتى يعرفها ويدخل ذلك قلبه فانه يورث قلبه بذلك
 العلم وهي الدرجة الثانية (فاذا) كان طامسا به علم انه لا يقبل منه الا ما أمر به
 ونهاه عنه وعلم ان ذلك عنده ينشطه للعمل الصالح (ثم) يورث قلبه بعد ذلك
 الخشية وهي الدرجة الثالثة درجة التقوى لقول الله عز وجل انما يخشى
 الله من عباده العلماء وهي مراقبته في السر والعلانية (فاذا) دخل في هذه
 الدرجة استقل كل ما يعمل لله جل ذكره فعند ذلك لا يالوجهدا ولا اجتماعا
 ولا يعمل (فاذا) وصل العبد الى ذلك ودأب على عمله فيما يرضى ربه نظرا لله
 اليه بالرجة فعند ذلك يورث قلبه الحب له وهي الدرجة الرابعة (فاذا) صار
 الى هذه الدرجة أثر حب الله على جميع حب خلقه وأحبه الله وحببه الى
 ملائكته الذين حول عرشه والى ملائكة السموات كلها وأهل الارض
 ومن فيها وبسط حبه على الماء فلا يشرب به أحد من جميع خلقه الا حبه ولا
 يزداد في عمله الاجدا واجتهادا فورث قلبه بعد هذا الشوق اليه والحب
 لثقاته وهي الدرجة الخامسة (فيكون) بمنزلة العاشق قد غلب على قلبه
 الذكر لله وشغل عن كثير من العمل ما خلا الفرائض واجتناب المحارم
 ويكون في ذلك الحال أقوى من كل عامل في الدنيا وأرفع منزلة لانه لم
 يتفرغ قلبه من ذكر ربه طرفة عين لاناثما ولا قائما ولا آكلا ولا شاربيا والله
 لا ينسى من ذكره فلو تركه الله عز وجل على تلك الحال لذاب كما يذوب الملح في
 الماء ولما انتفع بشي من أمور الدنيا حتى يموت تشوقا الى الله الا انه اذا رآه الله
 على تلك الحال من عليه بالطمأنينة وهي الدرجة السادسة (فيطمئن) قلبه
 حتى يكون كأنه معان له وكأنه بين يديه فيكون هو مستودعه وانيسه
 وسائسه ودليله فعند ذلك يورث قلبه الغنى ولا يحتاج الى غيره فيكون معظم
 دعائه للخلق بالصلاح وصرف السوء عنهم حتى يصير بمنزلة الملائكة الذين
 يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويستغفرون لمن في الارض فعند ذلك
 لا تسقط له دعوة وهي الدرجة السابعة (فاذا) صار الى تلك الحال لم يتفوق

بشيء من حوائجه اذا انطارت بباله تصير بين يديه وما اراد منها ياتيه من غير
أن يدعو بشيء فخطر على باله اطعام من الله وتعامدها منه حتى يحب من لطفه
ونظره وصنعه فيكون قوله عدلا وفعله رضى فالحمد لله الذي من والاه
نعمه واغناؤه والحمد لله رب العالمين اه

(فصل في الرياء) اعلم وفقنا الله واباك ان آكد ما على المرء في ابتداء
امره التحفظ على نفسه والتحرز من الآفات التي تعتوره فيما هو بصدد اه
ان العوائق كثيرة ظاهرة وباطنة فقد يكون ذلك سببا لمنع الوصول الى
ما تقدم ذكره فيأخذ نفسه أولا بالجد والاجتهاد في التحرز عما ذكرنا
ما تقدم وصفه (فأقول ذلك) ان يبقى الرياء والجهب والشهرة والكبر لانه سم
قاتل ادنى الاشياء منه يحبط الاعمال كلها وقد يخفى في بعض الاحوال لانه
أخفى من ديب النمل كما ورد (الكن) يتبين امره وتظهر آفاته بما ذكره الشيخ
الامام محمد بن رزق رحمه الله (وهو) ان قال اصل العبد لم يزل مذنباً مرائياً
في جميع احواله وذلك ليله الى الدنيا وايشاره اه على الآخرة واهماله نفسه
وارساله نيته فلما أهمل نفسه وقلت محاسبته اه لم يتخلص من الرياء
فعمل للدنيا على غير اصل نية ثابتة وقد نهى الله عن اهمال النفس وتضييع
الاعمال فقال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فنهاهم عن زوال عن الاعمال فلا يكون
عمل من الاعمال الا عن ارادة ولا تكون الارادة الا عن نية وقد نهى الله
تبارك وتعالى عن اضاعة شيء من ذلك واهمل اكبر من الارادة والنية
وقد وجدنا الانسان لا يخلو من حركة او سكون والحركة والسكون جميعها
عمل وقد نهى الله عن تضييع العمل فلما ترك ما أمره الله به من اخلاص العمل
لم يميز بين الرياء وغيره وامر ج نفسه فعمل على ما يخطر بباله وجميع ما يتقلب
فيه رياء محض ظاهر لا يعرفه هو ومن نفسه ويعرفه منه من نور الله الحكمة
في قلبه فهم يرون فعلهم فعل اهل الرياء ففهم من يمسك عن صاحبه معرفته
به ولو انه ابدي اليه شيئاً من عيوبه لنفر منه وذب عن نفسه وابطل ما نسب به
اليه فصار عدواً مشاحنا وأقل ما يقول للعارف به عيوبه حسد تنى فلما علم
الحكيم اهل زمانه وان زمانه زمان غلبة الهوى وأبجأ كل ذي رأى برأيه

أمر ج نفسه تركها
ترعى على هواها اه

اعتزل بنفسه وتفر عن العامة وعلم أنه زان قد صار المعروف فيه عند
 أهله منكر وان الشرف حاط بالحير واعتزل أهل زمانه بصدق الأرادة فلما
 تبين له الصدق وما فيه وان العمل لا يصفو الا بالصدق اتقى الكذب وفنونه
 كلها وتشوقت عند ذلك نفسه الى الكذب والرياء المحلولة فنونه عندها
 فأخذها بالجد والاجتهاد في ترك ذلك فلما رأت ذلك منه رجعت منقادة
 فلما صارت الى تلك الحالة ورأى العبد ذلك منها ازداد الى الصدق تشوقا
 وازداد لـ ~~الكذب~~ كذبا ممتنا وانما كان ينفر الصدق وفنونه من قلبه اغلبة
 الكذب وفنونه عليه وهو الرياء والهيب وحسب الرياسة وانحسار المنزلة
 عند المخلوقين والمجدة والعزة والتعظيم والتخير في الاعمال الكاذبة فن عمل
 بالصدق وانفى الكذب برئ من الرياء والهيب ودواعي الشر كله فاذا خلا
 من ذلك ثبت الصدق وفنونه في قلبه (قال) بعض الحكماء ان الشيطان ياتي
 ابن آدم من قبل المعاصي فان امتنع منه اتاه من وجه النصيحة ليس تدريجه
 فلا يزال به حتى ياتيه في بدعة فان امتنع عليه اتاه من جهة الحرج والشدة
 ليحرم حلالا او يحل حراما فان امتنع عليه اتاه من قبل الوضوء فيشككه
 في وضوئه وصلاته وصيامه حتى يعتقدها امر ايسل به عن السبيل ويدع
 العلم فاذا قدر منه على شيء من ذلك خلى بينه وبين العباداة والزهد وقيام
 الليل والصدقة وكل اعمال البر ويخفف ذلك عليه وربما كايده الشيطان
 من الردة فيقول له ابليس دعه لا تصدقه عما يريد فانه لا يرى يعمل فاذا نظر
 اليه الناس في عبادته وزهده وصبره ورضاه بالذل قالت العامة ومن لا علم
 له هذا عالم مصيب صابر فيتبعونه على ضلالتهم ويمدله ابليس الصوت
 فيجب بعمله فيكون فتنة لكل مفتون ومن علامته الانحجاب برأيه والازراء
 على من لا يعمل مثل عمله ويكون نظره للناس بالاحقة قاراهم ويتغضب عليهم
 في التقصير به (وقد) روى في العلم احذر وافتنة العابد الجاهل والعالم
 الفاسق فان فتنتهما فتنة لكل مفتون (واعلم) يا اخي ان العبد اذا اراد ان
 يعمل العمل بالرفق قال له العدو ان العمل بالخير لا ينفعتك حتى تدع الشر كله
 وترهق في الدنيا وتعتزل عن الناس فاعرف نفسك واصالح عيوبك والذي
 عندك اكثر واعظم من ان يصلح ~~هـ~~ كذا سريعا ويعظم عليه الامر

الصوت والصات
 والصيعة والصيت
 واحد ومعناها الذي
 بخير اهـ

حتى يكاد يقنط وينقطع عن العمل وان كان في يديه دنيا عرض له بحسن
الظن والرجاء والتسوية وطول الامل فان اجابه الى هذا الباب قطعه عن
البر وشغله بالدنيا وشهواتها وان رد ذلك عليه وقال التوبة قال صدقت
امهرى لقد فرطت واخاف ان يدركك الموت فمليك يا مجيد والاجتهاد ولا
تريد ان تقصر فيلزمه اشد العبادات فيثبت او ينقطع او يذهب عقله فان
اشتهر بذلك عند الناس اتى اليه طول الامل وخوفه فلة الصبر ويقول له
لك بالناس اسوة فيبتعض اليه العبادات ويثقاها عليه ثم يقول له ان الناس قد
عرفوك يا عمل فلا تبداهم التفتير ودع نفسك في السر وبعرض له بغذائه
الاول من الشهوات التي كان يصيبها فيميل اليها ويرجع الى حالته الاولى
ومارعه له علانية رياء لا ينفقه شيء وعلامة ذلك ان يستعمل الكلام في الزهد
وما يزينه عند الناس ويحبب اليه بحالسة الناس فتصير عبادته وزهده
كلمة بالكلام (فالعلم) عرف ضعف نفسه وعرف زمانه وقلة الاعوان فيه
على الخير وكثرة الاعداء فانخذ الامر بالرفق والاستعانة بالله ومطالب صفاء
الاعمال والاخلاص فيها وان قامت الاعمال وطالب مخالفة الهوى ونقل
الطباع بالرفق وموافقة السنة واخرج الناس من قلبه وقصد جهاد نفسه
ومحاربة الشيطان والمماندة للهوى بالخلاف لا يلقون اليه فان الله جل
تناؤه قد جعل لكل مكيدة من مكائد الشيطان سلاحا يدفع به تلك المكيدات
(وينبغي) لا عابد ان يعرف نزغات الشيطان من أين تأتيه وماتن هواه النفس
فان الشيطان لا يصل الى العبد ولا يقدر عليه الا من قبل موافقة الهوى فاذا
بد العبد بنفسه ومحاربتها وهواه فأما تهان عليه الشيطان (واعلم) يا أخي
ان هذا الدين متين فان أنت وغلبت فيه بالرفق امكنت وشر السير الحقيقية
وقليل تدوم عليه خير من اجتهادية طمعك فانك لم تر شيئا أشد قويا من
القاري اذا تولى (ويروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتعوذ من
المحور بعد الكور (وكانوا) يحبون الزيادة ويكرهون النقصان (وينبغي)
لا عابد ان يكون حذرا من مخالفة السنة فان من خالف السنة خالف الحق
ومن خالف الحق هلك (فات) العلماء والزم ادبهم فان رأيتهم يقهرون في
بعض ما يقولون فلا ترهدهم فيهم واقعد بذى البصيرة منهم والبصر ومن يوافق

الحقيقة السير
بعنف والمحور
كالنقص ومعناه
والكور بوزن
الزيد ومعناه

قوله فعله (وذلك) انه يروى عن مطرف بن عبد الله بن الشخير انه قال
 عقول الرجال على قدر ازممنتهم فاذا نقص العقل نقص البركة فاعرف نفسك
 في زمانك (واعلم) ان الزهد والعبادة والعلم العمول به في هذا الزمان قليل
 واذا كان من يتشبه بالعلماء لا يصبر على نزول المحن فكيف يصبر الجاهل على
 نزواها واذا كان من يتشبه بالزهاد لا يصبر فكيف يصبر الراغب في الدنيا
 والعالم من اهل هذا الزمان من شدة الصبر خرج والجاهل من شدة الصبر خرج
 وأما العالم الصادق الذي استوجب اسم العلم على الحقيقة فانه يكرم من علمه
 بالله ان يظهر بلسانه او بيده او بجماله اكثر مما في قلبه فيمقته الله على
 ذلك ولم يره الله يؤثر دنياه على آخرته فصبر على الدنيا وصبر على الذم
 والتمصير والتقال وكراه المدح والتوسع من الدنيا والجاهل الذي يعمل
 بجهل جزع من الذم وفرح بالمدح والتوسع من الدنيا حتى صبر على الدنيا
 من الجزع فاحذر ان تصبر صبرا جاهلا ولذلك ثقل العمل على اهل العلم
 بالله وخف على اهل الجاهل ونوم العالم افضل من اجتهاد الجاهل وضحك
 العالم بالله افضل من بكاء الجاهل فاحذر ابليس على افعالك كلها واحذر
 نفسك وهواك واحذر اهل زمانك ولا تأمن احدا منهم على دينك (واعلم)
 ان ابليس قد نصب لك حباله واقعدك الرصدة على كل منهل وقد سلطان
 يجري منك يجري الدم في العروق ويراك هو واعوانه من حيث لا تراهم
 (واعلم) انه ياتيك من قبل الرياء والمحجب والكبر والشك والاياس والامن
 من المكر والاستدراج وترك الاشفاق فان تابعته في شئ من ذلك وانت على
 سبيل هلكة فينمذخلك يديك وبين ماشئت من العمل فان خالفتك اناك
 من قبل الدنيا يستولى الهوى على قلبك فيممكن هو من الذي يريد منك فان
 خالفتك اناك من قبل المعاصي فان خالفتك اناك من قبل النصيحة (وهذه)
 الخصال التي وصفت لك كلها اشدها من المعاصي وصاحبها لا يكاد يتوب من
 شئ منها وربما اتقى العبد قصاب منها فان ظفر من العبد بالهيب قال له ان
 الناس يفتقدون بك فاعمل واعان عمالك فيتماسي الناس بك ويعملون
 مثل عمالك ويكون لك مثل اجر من عمل مثل عمالك لانه من دل على خير فله
 مثل اجر فاعله فاذا ظهر عمله فرح به فصار محبوبا ووجد نفسه في النعمة

عليه فاذا انظر الى عمله حبيب اليه حمدهم واتخاذ المنزلة عندهم فاذا فعل ذلك
صار مرثيا مفاخر (فاتهم) فرح القلب بأهل فان الفرح الى القلب الفرح
اقرب وأسرع منه الى القلب المحزين وأقل من معرفة الناس فانه ليس
بأتبك ما تذكره الا من تعرف فان كان لا يأتبك ما تذكره الا من قباهم فكما
قلوا كان خيرا (واعلم) ان العبد يعمل العمل في السر فلا يزال به ابليس يقول
اظهره لي فتدري بك الناس فيه وتنشطهم على طاعة ربك فلا يزال به حتى
يظهره فاذا أظهره كتب في ديوان العلية فلا يزال به حتى يفخر به فاذا افقر
به كتب في ديوان الرياء فعملك بعمل السر وكتمانك ونجول النفس واسقاط
المنزلة واكتنم الحسنة كما تكتنم السيئات وخف من فضيحة الحسنة كما
تخاف من فضيحة السيئات فان المفتضح بالسيئات ليس يفتضح عند الخلق
كلهم انما يفتضح عند قوم دون قوم والمفتضح بالحسنة اذا دخلها الرياء
افتضح عند الخلق كلهم فاحذر واستمع من الله ان يراك تعمل غيره وتطالب
الثواب منه واخلص العمل لله وصدق فيه (واعلم) ان تخلص العمل في
العمل أشد من العمل حتى يتخلص والاتقان من العمل بعد العمل أشد من
العمل في العمل (واعلم) انه لا يقبل الله عملا من مرء ولا من مسمع ولا من
راع الا بثبوت من قلبه واحذر الرياء كله فان قوله وآخره باطل ~~وكن~~
في العمل متأنبا وقافا فاذا هممت بعمل فقف عنده فان كان لله ناسا
فاحمد الله وامض فيه واستعن بالله على اخلاصه واكف من العمل ما تطيق
وتحب ان تزداد منه ودم عليه فان احب الاعمال الى الله أدومها وان قل
فاعمل بما يقين لك انه حق واضح فاذا شكك عليك فقف ولا تقحم وناظر
العلماء الذين يعملون بعلمهم فهم الذين قصدوا الى الله وهم الدعاة الى سبيل
النجاة الادلاء على الله لان المؤمن وقاف عند ما شق به عليه وليس كحاطب
الليل فناظر العلماء فيما التبس عليك فما اجمعه واعليه فخذ به وما
اختلف وافيه فخذ انت فيه بالثقة والاحتياط فان الاثم حواز القلوب
(واعلم) ان ابليس ربما قال للعبد قد سبقك الناس الى الله متى تلحق بهم
فليقل له عند ذلك قد عرفت اني انا في الطلب ان رفقت لمحت وان لم ارفق
لم ألق ان صبرت على القليل نلت الكثير وان عجزت عن القليل فانا عن

قوله حواز القلوب
بإهملة وتشديد الواو
من الحيازة ويروى حواز
بتشديد الزاي جمع حاز
ويروى حوز بزيين الاولى
مشددة من الحرفين هاء

الكثير يخزن وقد قال الله عز وجل واذرين لهم الشيطان أعمالهم فالزينة
من الشيطان والنور من الله عز وجل فادع عمل العبد عملا يرى الشيطان
منه نورا كانت همة الخبيث ان يطفئ ذلك النور فان كان الغالب على العبد
عمل السر انخرجه الى عمل العلانية بحيلته ومكيدته فان عمل في العلانية
بصدق واخلاص فرأى في عمله العلانية نورا وصبرا امره بمخالطة الناس
ليؤدي فلا يهتمل فان خالطهم فأودى واحتمل الاذى امره بالعزلة والراحة
من الناس ليتجنب بما يعمل ويفتخر من العمل فان اعتزل وصبر واخلاص
قال له ارفق خبرك فيصده عن العبادة وانما يلتمس من الاشياء فقلته
فينبغي للعبد ان يكون غير غافل عنه وليستعني بالله عليه (واعلم) ان
صاحب الاخلاص خائف وجل يخزن متواضع منتظرا لفرج من عند الله يود
انه نجا كما قال له ولا عليه والجاهل فرح فخور متكبر مدل بعمله (ويروى)
عن بعض الحكماء انه قال اني لا تعرف مائة باب من الخير وايس عندي منها
شيء (واعلم) ان العالم العامل الصادق الخالص العارف الخائف المشفق
الراضي المسلم الموفق الواثق المتوكل المحب لربه يحب ان لا يرى شخصه ولا
يمسكي قواه ويود انه اقلت كما قافه معرفته بنفسه بالغت به هذه الدرجات
وتمسك بهذه العزائم اوصله الى محض الايمان والجاهل المكين يحب ان
يعرف بالخير وينتشر عنه وينشرد كره ولا يحب ان يرمى عليه في قول ولا
فعل بل يحب ان يحمده على ذلك كله ويوطأ عقبه وان لم يزره هم شيئا وانما
شدة حبه لذلك لخلاوة اثنائه والمحبة لاقامة المنزلة والفتنة في هذا عظمة
والثبوت عليه شديدة وهو عبيد من عبيد الهوى يتلاعب به الشيطان كل
التلاعب تنقض ايامه ويفني عمره على هذا الحال اسير الشيطان وعبيد
لاهوى (واعلم) ان الشيطان اذا نظر الى العبد يريد اصداقا مخلصا مداوما
عارفا بنفسه عارفا بهواه معاندا لما يحذر واستعدا عارفا بفقره الى الله تعالى
قال له ان هذا الامر لا يصلح الا بالاعوان عليه والشيطان على الواحد اقوى
وهو من الاثنيين ابعد فخالس اخوانك وذاكرهم واخبرهم بمساييرك في
عملك من نفسك وهو الكرم من عندك فانهم يدلونك ويعينونك برؤيتك
ذهاب خزن الخلوات واطفاء نور العزلة وقطع سبيل الضلالة وفتح طريق

الفضول والشغل بغير الله واخراجهم من عمل السر الى عمل العلانية وانما يريد
 بذلك كمال طمأنينة ما قد أحدث الله عز وجل في قلب العبد من نور فكر المخلوات
 فان قات هذا الغموم من الشيطان قال لك ابل اغماهم ومن الشيطان تعامك
 الناس افضل من عملك فلو اخبرت الناس بذلك لكان نعيمك ايعلموا من
 آفات الاعمال ما تعلم فتؤجر فيهم فان قات ايضا هذا من الشيطان قال لك
 لولا علمك لم تعلم بهذه الآفات لتحب بنفسك وتنفى النعمة عليك في العمل
 فتخمد النفس فلا يجاوز عملك رأسك فاحذر هذا الباب فان فيه شهوات
 خفية ومن الشهوات الخفية ان يخفى العبد عمله ويحب ان يعلم الناس به
 ويحب ان يرى اثر ذلك عليه والعمل خفي في السر الا انه يحب ان يرى اثر ذلك
 العمل عليه امام من علامة عطش ان كان صائما وعلامة سهر في الوجه ان
 كان قائما من الليل (واعلم) ان العبد ان قال انا اعمل لله للناس قال له
 صدقت اخلاص عملك لله فان الخالص بحببه الله الى الناس ويعرفهم فضله
 فان قال العبد وما حاجتي الى الناس قال وانت الآن الخالص الذي قد
 اخرجت الناس من قلبك وعرفت مكيدة ابليس وقد نجوت وانت معصوم
 فان عقل العبد وقال له ومن انا وانما الاعمال من الله على العباد وانها
 شكر وانما الاعمال بخواتيمها وانما الثواب على الله يوم الجزاء ان اخلاص ولم
 يحب بعمله ولم ينسب الى نفسه نعمة هي من الله قد وجب له بها عليه الشكر
 فانه يقول للعبد عند ذلك الآن نجوت حين اعترفت لله بذلك وقمت بشكر
 النعمة وتواضعت لربك وبرأت نفسك من العمل ونسبته الى الذي هو منه
 فان قبلت ذلك منه هلكك وان كان قل انا ارجو واخاف وليس الى من
 انجاء شيء واست ادري بما ينتم لي (واياك) ثم اياك والتزين بترك التزين
 وذلك انه يزني الرجل بالرقاع والمخرق والشعث وترك الدنيا وانما يريد بذلك
 كمال اتزين فان فعلت ذلك تزلت بمحلة خشوع النفاق وان عرفت نفسك
 بشئ من ذلك ولم تسارع الى القول عنه خفت ان يلحقك الخذلان والمقت
 فاتق الله في جميع امورك واعمل له كأنك تراه فان قال لك الخبيث الآن
 نجوت حين عرفت نفسك وانزاتك هذه المنزلة وحذرت هوالك وعدوك
 فقل الآن هلكك حين امنت العقاب فان قال لك الآن نجوت حين خفت

ان تكون قد امنت العقاب فقل الآن هلكت لو كنت صادقا لصدق قولي
فعل ولا زددت خوفا وحياء من الله جل ذكرك ولو كنت كذلك لمحال بيني
وبينك وجهاني في حر زه وحسنه ومن عباده الذين قال فيهم ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان ولم تكن انت قد دخل على في عمل فان قال لك جاهد
نفسك فانه افضل العمل فان الناس قد شغلهم امر غيرهم واتبعوا أهواءهم
وانت بينهم غريب وانت كالشجرة الخضراء بين الشجر اليابس وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى للغرباء وانت المعروف في اهل
السماء والمجهول في اهل الارض فان قبلت ذلك هلكك وان قلت هذا
من الشيطان قال لك صدقت هذا من الشيطان وقد كثرت عليك مكائده
ومجاهدة نفسك وهلاكك فكيف تعذب نفسك ان كنت شقي لم تسعد ابدا
وان كنت سعيدا لم تشقى ابدا ولا يضر كترك العمل ان كنت سعيدا ولا
ينفعك العمل الكثير ان كنت شقي فان قبلت القنوط الذي القاه اليك
هلكك وان تركت العمل وثقت من الشهوات على الغرور وحسن الظن
برحمك والافتكاح على الرجاء الكاذب والطمع الكاذب والاماني الكاذبة
رجوت الجنة بالغرور وظلمت طالب المتعبدين بالراحة عطيت وان
امتعت قال لك احسن ظنك بالله فانه يقول انا عند ظن عبدي بي والله يحب
اليسر والدين واسع والله غفور رحيم فاعرف نفسك عند ذلك واعتصم بالله
وكفى بالله حسيبا (واعلم) انك ان كنت في بلاد وانت فيه سالم وامرك فيه
مستقيم والنور معك في فمك وقولك قال لك عليك يا غفور وعليك بحكمة
وعليك بكذا فان قبالت ذلك رايت فترة في عاجل عملك وقسوة في قلبك
ووقعت في المشورة يريد بذلك انتقصان بسبب السفر واشغلك به عن
الاداب في العبادة والنشاط الذي كان معك فان صرت الى بلاد انت فيه
مسرور وقلبا ريمح قال لك موضعك كان اصح لقلبك واجمع لهمةك فارجم
الى موضعك فان احب الاعمال الى الله ادومها مع معرفة النفس والفقير
الى الله تعالى فان لاداب ثوابا ولا صبر ثوابا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون (واعلم) ان من يحب بالاعمال اكثر من يهلك بها وكل عبد ميسر
لما خاق له (واعلم) ان من يهلك بالتعريط والتضييع اكثر من ينجى للاؤمن

قوله ريمح بالتحديد
كطيب وزنا ومعنى اه

ان يكون راغبا راهبا لا يأس (واعلم) انه ياتيك من وجوه كثيرة
لا يغفل ولا يالوك خبايا ان كنت مقلعا عندك من الدنيا شي يسير تر يد أن
تقوت نفسك امرك يا صدقة ورجبتك فيها اتخرج ما في يدك وتحتاج رجاء
أن يظفر بك في حال الغفلة وان كنت غنيا امرك بالامساك ورجبتك فيه
وتقوت الفقر والحاجة وقال لك ابدأ من تعول واعلك تكبر وتضعف
ويطول عمرك يريد بذلك أن تصير الى حال البخل فيظفر بك وان كنت
تصوم وقد عرفت بالصوم واحببت أن تريح نفسك قال لك قد عرفت
بالصوم لا تفطر فيضع الناس امرك على انك قد كبرت وتغيرت وفقرت
وعجزت فان قات مالي وللناس قال لك صدقت افطر فان المحسن معان
سيضعون امرك على احسن الوجوه فان قيات ذلك منه وافطرت على ان
الناس سيضعون امرك على احسن الوجوه والمنزلة لا تسقط عنه يا بطارك
فقد عطيت وان ائتت نفيت ذلك تركه ونصب لك يا يا آخره قال لك عليك
بالتواضع ايشهر لك عند الناس وكلما ازدادت تواضعا على قبوله منه الشهرة
والشهرة ازداد كلباء عليك (فاتق) ما وصفت لك واجأ الى الله في أمورك
كلها واترك كل شيء من الدنيا لعمل الآخرة رغبة منك في الآخرة وحبها
وايثارا لها على الدنيا فحببت اياها فصل اليها وبقية وحببتك اياها تعمل لها
واقل الدنيا وابغضها فبقدر بغضك اها تزهدها فيها وانظر ان كنت ذاعلم
نخف أن توفى يوم القيامة فيقال لك بعدا وسحقا بعد العلم والتبصر مات
الى الدنيا وتركت العلم والعمل وانحسرت ما استخط الله ما غرك بربك
الذكر يم ايهما اغرور فليعبد الله العالم بطاعة العلم ولا يترك طاعة الجهل
ولا يترك الاغترار (واعلم) أن الشيطان يوم القيامة يتبرأ من جميع من أطاعه
في الدنيا وهو يقول في الدنيا من ظن انه يتجوزني بحيلة ففي حالي وقع قال
الله تبارك وتعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد فافهم واحذروا فطن وانظروا حارب واستعد
وكابد وجاهد واستعن بالله تعالى (واعلم) ان العبد اذا قام الى الصلاة يريد
بها ثواب الله وحده فتواب الله خيرا من آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا
الصابرون وان اراد بها ثواب الله وحده غير هالك (واعلم) ان اولي الاشياء

بالعباد أن يحضروا عمله كله والله والكلام فيه كثير غير أن الأصل في إخلاص
 العمل أن يعمل العبد العمل كله يريد به الله لا يحب أن يطاع عليه أحد من
 الناس فإن اطاع أحد على عمله كره ذلك بقلبه ولم يسر بذلك ولم يحب أن
 يحمده أحد على شيء من عمله ولم يتخذ به منزلة عندهم فهذا أصل إخلاص
 العمل والله المستعان (وأما الرياء) فهو أن يحب أن يحمده الناس على شيء
 من عمله أو تقوم لك به منزلة عندهم ومن أراد العمل اقتصر على القليل
 ومن لم ير العمل لم يكف بال كثير (واعلم) أن الناس في العمل على ثلاثة
 أصناف (صنف) أهملوا أنفسهم في العمل من البر فعملوا ليعرفوا بابا يخبرهم
 المال يكون (وصنف) أهل رغبة من الله ورغبة فيما عنده يكابدون الأعمال
 بالصدق والإخلاص ويتقون فساد الأعمال ولا يحبون المجردة من المخلوقين
 ولا المنزلة عندهم ولا يعملون شيئا من العمل للناس ولا يتركون من أجلهم
 شيئا وأحيانا تعرض لهم الموارض وأحيانا يسلمون منها (وصنف) قوى
 إخلاصهم واستقامت سريرتهم وعلايتهم إخلاصا والعمل لله وتركوا الدنيا
 بعد معرفتهم بها ونظروا إليها بالعين التي ينبغي أن ينظر بها إليها فراءوا عيوبها
 فقتلوا وصدقوا الله في مقتربهم لها وتركوها زهدا فيها وصدقوا الله في ذلك
 فمات ذلك من قلوبهم وذاب ولم يكن لها في قلوبهم قرار لقوة التعظيم لله
 في قلوبهم فلما استوت العظمة على قلوبهم لم يكن للدنيا ولا لآلهاءها في
 قلوبهم مستقر ولا قرار فالحمد لله ذي المن والفضل العظيم ومن الرياء أن العبد
 يرائي أهل الدنيا بالدينا في لباسه ومركوبه ومساكنه وفرشه وطعامه وشراجه
 وخدمه حتى الدهن والسكحل ونحو ذلك يريد بها ما سببها لنفسه وهو رياء
 وليس كالرياء بالأعمال التي يبتغي بها وجه الله لأن الرايين من المؤمنين يخاف
 عاينهم من الناس أقواله في الحديث ولا كذا فمات إقبال فلان كذا وكذا فقد
 قيل ذلك (وهذا) الذي رآه بالكثر والتفاخر وطلب الدنيا حلالا مكائرا
 مفائرا مرثيا لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان وهذا مع ما فيه من
 الفساد أهون من الباب الآخر وكلاهما شديد والله المستعان وذلك أن
 المفاخرات ما يبريد إقامة مرتبة عند الناس فلو كانت له الدنيا كلها لاحتاج
 إليها لاسمعه من حب الدنيا وذلك أن قلبه مشغول عن الله تعالى وعن

طالب الآخرة وهو مع هذا خائف وجل من أن تنزل به نازلة تغير حاله فيتنغير
من مكان له مطيعا لها أشد مضرة هذا الباب (وعلاوة المريد)
النظر إلى من هو دونه في الرزق وإلى من هو فوقه في العمل لا آخرة ويتواضع
ولا ينافس أهل الكبر والفخر والرياء والتكبر ولا يأخذ بما أخذ لنفسه
ولا يترك ما ترك لنفسه وما أخذ فأنما نيته فيه القوة على دينه وإقامته
فرائضه والاستغناء عن غيره ويدع جميع ما كان للناس من ذلك (وأما
المحب) فاصله هو النفس ونفسه ان النعمة وهو نظار العبد إلى نفسه
وأفعاله وينسى أن ذلك انما هو منة من الله تعالى عليه فيحسن حال نفسه
عنده ويقل شكرا وينسب إلى نفسه شيئا هو من غيره ما وهي مطبوعة على
خلافه فان غفل هلك واستدرج وكان مجتبا لعبادته مزييا على من لم يعمل
عمله قد هي عن عيوب نفسه فيكون مستكبرا لعمله سرورا به راضيا عن
نفسه فرحها يسمى في هواها غضبه اهوا ورضاها اهوا ولا يحب المحب بعمله
من أن يكون مرآيا لانهم ما قرينان لا يفترقان ولا يكون المحب محزون ولا
خائفا أبدا لأن المحب ينفي الخوف (واعلم) يا اخي ان الناظر إلى الله فيما
يحل قد نفي المحب عنه لعله ان العمل انما هو من الله تعالى وهو قائم بالشكر
له مستعين بالله عز وجل على كل حال متوهم لنفسه قد نفي الاعمال كلها عنها
فليس لها عنده فيها حظ ولا نصيب (واعلم) انهم صنفان (صنف) علماء
أقوياء فهم الذين نظروا إلى الله فيما يعملون فحمدوا الله على ما وهب لهم من
قوايله وكثيره (وصنف) نظروا إلى السبب الذي أعطاهم الله فاشتغلوا بشكر
السبب والصنف الأول أقوى من هؤلاء أوائل لا يعرض لهم المحب أعلمهم
به وهؤلاء ربما أعجبوا بالسبب وربما انتفى عنهم فهم مكابدون له فان قاموا
بشكر ذلك فخالتهم حسنة وهم دون أوائل وان ركنوا إلى ما يدخل عليهم من
المحب فقد هلكوا إلا أن ينبه الله من شأع منهم فيتوب عليه (والمحب كثير)
وهو آفة المتعبدين من الأقاين والآخريين وهو من الكبر والكبر آفة
أبليس التي أهلك الله بها (وأما الشهرة) وإشارة الناس إلى العبد فانها
ان تضر الامن أرادها والمرء ما يسر زين عمله ان خبرا خيرا وان شرافته فكم
من مستتر بعمله قد شهرة الله به وكم من مترين بعمله يريد به الاسم وانخذ

المنزلة عند الناس قد شانه الله به وانما يصلح ذلك ويفسده ان يعرف ان احب
 الشهرة جمع الشهرة والرياء والحب جميعا وان اراد الله وحده وكان مخلصا لم
 يضره ذلك عرف او لم يعرف وربما تحقه حب معرفتهم اياه بالعمل فيخرج به
 الى الباب الذي يحيط الاعمال ومن ذلك حب معرفتهم اياه بالامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر والغضب لله وفي الله فان قام بذلك وفي ما يحب به وكانت
 نصيبته لله وللؤمنين وثبابة نفسه نجا وان اعتقد شيئا من اتخاذ المنزلة او حب
 الثناء او طالب رياسة او اقبل قوله فقد شرب السم الذي لا يبق ولا يذروا
 عامر من ذلك الا الله (والرياء) والحب والكبر وشهوة اغاها من اعمال
 القلب فتوصل يا اخي الى الله في اصلاح قلبك فان سلم قلبك وعلم الله من
 اوارتك انهم ساه خالصة خاصاك الله من كل آفة دخلت عليك والله بسم
 الثناء كما يقسم الرزق ومن خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله
 اخافه الله من كل شيء ومن احب الله احبه كل شيء والله مسبب العبادات واغنا
 تصحيح العمل بالحوادث على قدر همة القلب ومع همة القلب دلالة العقل
 وسياسة العلم وسابقة الخوف فاذا اردت عملا قابلا بغير ذلك ثواب الله واكثر ما
 تؤمل من الله النجاة من النار والوصول الى نعيم الجنة يهتدون عليك العمل
 ويخلصه الله من الآفات ويقويك عليه فاذا عملت فاشكر وانظر هل ينقص من
 بدنك شيء في اهلك ونهارك اتعقد النية فيما يستقبل وانظر اذا أصبحت كيف
 مضت عليك ايامك بتعبها ونصبها وبقي لك ثوابها وسرورها ايكن ذلك قوة لك
 على ما تستقبل فالجسنة لها نور في القلب وسرور يجد العبد - لا و ذلك السرور
 وضبابه ذلك النور ولم يدع الله جل ذكره الطيبين حتى جعل لهم بالطاعة
 اللذة والنشاط وقررة العين وحلاوة القرب اليه ولم يدعهم حتى يهيم اليهم
 الناس وحتى نظروا اليهم بالهيبه لهم والاجلال مع ان في قلوبهم من التواضع
 والخوف لله فان لم يعرفهم الناس وكانوا من اهل الجاهلية لم كانوا ارفع خاق
 الله في الدنيا ومن كان بالطاعة عاملا كان من اعز الناس عند الناس
 واغناهم بالله ومن هاب الله في السريرة هابه الناس في العلانية وبقدرة
 ما يستحق العبد من الله في الخلوة يستحق الناس منه في العلانية ويذبح
 للعالم ان تكون محبة في العمل بالحسنات سترها ونسيانها فانه سيحفظها

له من لا ينسأها ويخصي له مثل قبل الذر من عمله وان ظهرت الحسنات
فليسرف نفسه ولا يغرنه ثناء من جبه له ففكر ايها العامل في العواقب فان
احسبت ان يحبك الناس او يفتنوا بحسناتك اذا هم اتوا اليك ومولوك ويحلوك
فقد تعرضت لعنت الله عز وجل لك ويحك انك ان اسقطك الله سقطت فلا
تفتقر من الوجهين جميعا وان سلمت لك آخرتك سلمت لك دنياك وان خسرت
الآخرة خسرت الدنيا والآخرة جميعا ومن ربح الآخرة ورجعها جميعا
(واعلم) انك ان غضبت على الناس في شيء هو وانفسك فأبديته لهم ولم تبده
لهم علم ذلك من قلبك فقد تعرضت لغضبه اذا أظهرت انك انما غضبت
لنفسك (واعلم) ان الله جل ذكره لا يخفى عليه من امرك خافية وايس الفرق
بين غضبك عليهم وبين سرورك بهم وفرحك بشنائك بحسناتك وانت
تريد ثوابها من ربك لقد ابتليت ايها العبد بحسناتك وعظم فيها ابلاؤك
واعلمها اضرعايك من بعض سيئاتك فان باغ بك البلاء ان تفرح اذا مدحوك
بغير عملك او يا كثر من عملك فقبله قلبك احبط الله عملك ثم تصير الى حال
حب محبي الانسوان اليك في اوقات الاعمال فتفرح وان اتواك في وقت
فراغك غمك ذلك والله سائلك عن ذلك كله وتظهر منك الحزن وتوهم
الناس ان ذلك من شدة الاهتمام بالآخرة وانما ذلك منك تصنع فحب ان
يحمدوك على ذلك فانت اذن قد هلكت من الوجهين جميعا تخف الله
في سرائر نفسك وعلايتها واحترح حسناتك جهداك واستكثر منها
ما استطعت حتى يعظم قدرك عند الله وتعلم حسناتك واستكثر صغير
ذنبك حتى يصغر عند الله وتخف من صغير ذنوبك ان يحبط الله به عملك كله
وارج بحسناتك ان يحمد الله بها عنك كل سيئة عملتها فارح بحسناتك
وتخف سيئاتك ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
(وينبغي) للعبد ان يعرف بحجزة وضعفه فيقطع سبيله من نفسه ويرجع
الى الهز والمنة ويتوجه الى الملك القادر على ما يريد بالاعتصام
والتوكل والاستعانة والانتصار به على الاعداء فيجود عند ذلك
العز والروح والفرج والمنعة ويفوض أمره الى الملك الجبار فما اختار
له من شيء رضى به وسلم فان عرض له بعد ذلك غم او روع علم ان ذلك
يلوى من الله فيرجع اليه حيث يشاء بالانكسار والافتقار اليه لما فرط منه

ويطلب الروح والفرج بالتقوى وهو استمساك العبد الى قول ربه ما امره
 به فعمله وما نهى عنه تركه حتى ~~تكون~~ كاه المجموعة له في روضة واحدة
 (فانظر) يا اخي ولا تدع ما فيه المخرج الا خرجت منه وما كان مما فرط منك
 مما لا حيلة فيه الا الندم والاستغفار فاقدم عليه ندما صحيحا بالحق منك
 والاضطرار اب في حضرة الله والاجتهاد قبل فوات الايام وهجوم الموت
 عليك واكثر مع الندم الصحيح ذكر ما ندمت عليه ولا تغتر بما أمكنك من
 الاستغفار ثم عليك بعد بالتخلص من العائق الذي يشغل عن الله جل ذكره
 حتى تكون مؤثرا لله على ما سواه وهذا هو الطريق الى سبيل النجاة والله
 المستعان (واعلم) ان من دلائل العقول والعلوم تأسيس التقوى فاذا كان
 ذلك كذلك صار العبد الى القاب قابلا وعظما معظما الله صغرا لما
 صغره الله فاذا كان ذلك كذلك فقد أصبح قابلا بالعمل ولو ان رجلا أحيى
 قابله في كل يوم ألف مرة و ~~يكون~~ بين الحياة والموت تخفت عليه
 حتى تكون حياته دائمة تموت به خواطره نفس ايسر اه اقرار والخاطر اذا
 هزم اصله وقطع دخل عليه الحزن والبكاء فلا يكون مرورا بالمراض
 ولا مشغولا بالنعمة عن المنعم فهذا سبيل النجاة ان شاء الله والله المستعان
 واذا لم ~~يكن~~ مع العبد روع وغم عند الخاطرة وميت فاذا كان كذلك
 فابرجع الى التقوى والاخلاص والصدق والتخاسع بما يكره الرب والحياة
 يتولد من العلم المفهوم فاذا علم وفهم العلم بما امره الله به قبل الموعظة لنصح
 بتعظيمه ما عظم الله والقاب الحي تكفيه غمزة فينتبه والقاب الميت لو فرض
 بالانذار يضلم ينتبه ولم يحى وذلك ان الله عز وجل يقول او من كان ميتا
 فأحييناه وذلك ان قبل وأجاب الداعي ومن لم يقبل الموعظة ولم يجب
 الداعي فانه كما قال عز وجل اموات غير احياء وما يشعرون ومن علم انه
 ميت فقد ~~حي~~ به انه ميت ولا ينفعه العلم الا بالقبول وايشار الرب على
 هوامه من كان مغرا بانها عاص وايس يتحول وايس معه الروح والغم الشديد
 وهو على حالته التي ليس برضاها ولا يبادر بالتوبة والتطهيرة وميت ولا
 ينفعه علمه الا ان يتوب الله عليه قبل موته فيحيى بالتوبة ويرجع الى الرغبة
 والرهبة والمطاعة ومن اراده الله وفقه ونبهه من الزلة وابانة من الغفلة

وانما هذه كلها وارث حب الدنيا واتباع الهوى وطول الامل (و ينبغي)
 ان كان يبتغي لنفسه طاعة ربه ان يرجو ما ثقل عليه من البرويته - ثم ما خف
 عليه من ذلك لان قاييل الصدق يشغل تخفيف العمل والكذب من النية
 في العمل يخفف ثقل العمل وقاييل الصدق اوزن واربع من كثير الكذب
 (واعلم) ان ارادةك العمل عمل فانظر في ارادتك - حتى يصح لك عملك ويراك
 الله لنيته طالبا او اها مضمعا كما يراك في عملك مخلصا فان الاعمال بالنيات
 (واعلم) انك ان ظفرت بتصحيح النية مع قاييل العمل رجحت عملك وظفرت
 بأكثر من عملك (واعلم) ان عدوك يظن انك ابتهاء نيتك وابتهاء عملك وقد
 يخفي عليك سقم نيتك كما يخفي عليك سقم غيرك فاحذر ان تكون نيتك سقيمة
 فقم على تصحيحها فان العمل تابع للنية ان صحت صح وان فسدت فسدت
 (واعلم) ان العدو اذا رأى في نيتك سقما رغبك في ذلك العمل ولم يثقله
 عليك بل يخففه عليك مخافة ان يقتطك بالسقم وودّ حينئذ ان الناس كلهم
 احبوك في ذلك العمل ومدحوك اذا ظفروا منك بسقم النية ويزيدك قوة
 ونشاطا في عملك ويحسنه عندك وفي اعين الناس ويحبهم اليك فكما
 اتوا عليك استجابات عملك ونحف عليك وقد استرعتك داء الحسنة ودا
 السيئات ومن داء الحسنة انه لا يمنعك من تركه الا مخافة ان تسقط من
 اعين الناس (واعلم) ان رجحه منك اذا سقمت نيتك اكثر من رجحه منك
 اذا احببت الدنيا واتسعت منها ومن داء السيئات سقم نيتك (واعلم) ان
 العدو ربما افسد الحسنة اولا بسقم النية وربما افسدها آخر اية عظيم
 الناس لك فاذا علم انك لا تحب ذلك ولم تحببه الى معصية خلاك وذلك
 فاحذر على عملك كله من حيلة الخبيث واذا رايت العمل قد خف فكن
 أشد ما تكون له حذرا اذا خف على نفسك العمل فهو وانفسد ما يكون اذا
 صح عندك (واعلم) ان الشيطان اعرف بك وبمساته وانفسدك منك ولا تدع
 العمل من اجل آفته ولكن اعمل بنية وصحة واستمع بالله وكن حذرا طالبا
 للخلاص كارها ما اند الفساد العمل لا تريد الثواب الا من الله وحده وطالب
 الدار الآخرة ولا تعمل ليطمئنت في الدنيا ثوابا فان الذي قد رآه من رجل ان
 يصل اليك من رزق او اجرا وثنا فانه صائر اليك فعليك بالصدق واتخذ

ذكر اليوم ينفع الصادقين صدقهم وانظر اذا صح عملك عندك فكن اخوف
 ما يكون من فسادك ولا تأمن عليه من الفساد فقد فسد فان آفة العمل الاثم
 عليه (واعلم) ان الاثم على المحسنات اخضر عليه من السيئات والاثم على
 السيئات اخضر عليك من السيئات (واعلم) ان اثمك على المحسنة احب
 الى ابليس من السيئة وقنوطك بعد السيئة احب الى ابليس من السيئة
 واستغفارك السيئة كبيرة احب اليه من سيئة بعد سيئة واستغفارك السيئة
 اردتها ثم تركتها احب اليه من كبيرة ثم اتتها ثم استغفرت منها اعظمها عندك
 فافهم ما القى اليك من هذا الباب واحذره (واعلم) ان ابليس الخبيث
 يجري على السنة الناس مدح الصادق ليغسد عليه صدقه ويزيد الكاذب
 في عمله قوة حتى يسوي بين الصادق والكاذب فاحذر تجديد القوة في العمل
 عند تجديد المدح فان له سطوة وسلطانا يزيد الكاذب كذبا ويفسد على
 الصادق صدقه فلا تظهر الخوف من قلبك ولا تظهر قلة الخوف فان اظهار
 قلة الخوف هو من قلة الخوف وهذا باب فيه فساد للعمل كبير وهو رياء فيه
 لطف وله حلاوة واياك ان تقول واخزناه على الحزن واخاف ان لا كون
 اخاف واخزناه على الاخران فان هذه اشياء من دقائق مداحل ابليس والله
 سائلك عن بكائك واظهارك الخوف والحزن واظهارك انك استبحرين
 واظهارك انك لا تتخاف وما تظهر من الانكسار والتواضع واظهارك الهم
 بأمر الآخرة وذمك نفسك وماذا اردت بذلك ~~ص~~ كله ولا بليس في هذه
 الخصال مذاهب تلبس على كثير من الناس وهي تنسب الى خشوع
 النفاق فان كنت صادقا فيها فاحذر ابليس عندها وفي وقتها حذر اشديدا
 والله المستعان (وانظر) كيف يكون احتمالك اذا قال لك غيرك ما تقول له انت
 لنفسك من الذم والوقعة فيها حتى يتبين لك عند ذلك اصادق انت
 في قولك ام كاذب فاذا كان باطنك كظاهرك لم تنال كيف كان امرك وقم
 على باطنك اشد من قيامك على ظاهرك فانه الموضع الذي فيه الله مطامع
 فنظفه وزينه لينظر الله اليه اشد ما تزين ظاهرك لنظر غيره فافهم ما اقول
 لك بعناية منك وقبول (واعلم) ان فرائض جوارحك اغماة قوم بفرائض
 قلبك (واعلم) ان النية والصدق والاخلاص فريضة تقام بها الفرائض

وتتبدى عالم الاعمال وترك الذنوب فرضة في كل امر فيه معصية فهو مردود
ومحال أن يتقرب الى الله بما صيحه ان ينال الله محوها اولادها واولادها كن
يناله التقوى منكم (واعلم) ان الله فرض الارادة له بالايمان والاعمال يراد
بـ ما وجهه فاصحاب المؤمن الصادق بنيتهم الفر يضمن جميعا الظاهرة
والباطنة (واعلم) انك ان عملت بما وصفت لك ثم عرضت عليك الدنيا بما
فيها على أن تظهر حسناتك أو تراقى بها ما فعلت (واعلم) ان المريد في ترك
الميتة يخاف من الله أن يشبع منها ويخاف منه أن ينال منها وهو مستغن عنها
ويخاف منه أن يدخر منها وهو محتاج اليها فهو يخاف من الله أن يعصيه
فيما أحله له ويخاف أن يشبع مما أباحه له فمن قام في هذا المقام من أهل
الدنيا فقد باع الغاية من الزهد فيها وأقام الاشياء كلها التي في الدنيا
مقام الميتة فانما ينال منها البلغة عندما اضطر اليها ويخاف من الله أن
ترك أخذ تلك البلغة في وقت الضرورة أن يعذب على تركها كما يخاف أن
يعذب على أخذ المحرام البين (واعلم) ان تمام الاشياء كلها انما هو بالقيام
بما أمرك الله به والانتفاء عما نهاك الله عنه (واعلم) انه ليس من عقلك ان
تأخذ ميتة فتخزنها ولا ان فانت حزنت عليها ولا ان وجدتتها فرحت بها
لانك منها على مقتاها وبقدر منك لها فاذا خفت منها ان تنالها نفيت
الخفاة التي حلت بقلبك حلاوتها وهي الدنيا فتجتري منها بما أقام صلبك
وأديت به فرضك ودع ما سوى ذلك يكابده غيرك والذي تحتاج اليه من
الدنيا يسيرها وهو ما تستر به هورتك وتقيم به صلبك لا داعي لراضك وما
كان وراء ذلك فهو من الدنيا ومنتهى طلب الاخرة ترك الدنيا ومنتهى طلب
الدنيا جمع ما أحبت من الدنيا فاذا رأيت نفسك تأنس بقرب الدينار
والدرهم وتستوحش افقدهما فاعلم انك محب للدنيا ومن كان محبا للدنيا
فهو قال لا آخرة له

• (فصل في الصدق والعقل) • واعلم ان الاصل الذي يحترز به عما تقدم
ذكره انما هو الصدق والعقل والصدق محله القلب واذا كان كذلك
فينبغي الاعتناء بشأنه (وما) قاله الشيخ الامام بن رزق رحمه الله في
ذلك فيه غنية عن غيره وبيان تام (قال) رحمه الله اعلم يا اخي علمنا لا شك

فيه ان الصادق لا يكذب امله ولا يالوهم نهض في ارياده اهلهم فان اخاك من
صدقك ونهضك وان خالف صدقه ونهضه هراك وان عدوك من كذباك
وغشاك وان وافق ذلك هراك (واعلم) يا اخي اني لما طالت الفكرة ومجتمعت
في ذلك النظر علمت ان الله جل ثناؤه يارئي النعم وولي النعم ومالك الاثم
لم يخافني واياك عبثا ولا هو تاركى واياك سدى وان لي ولك معاد انقف فيه
بين يدي الملك الجبار للكم بيننا ولا فصل فينا وانه لم يخافني واياك حين
خلقنا الهزل ولا لعب ولا لغنا دائم وانما خلقنا لبقاء الابد ودوام النعم في
جواره وجوار ملائكته وانبيائه اوفى الشقاء الدائم لا لابد فالعاقل متيقظ
لما خلق له من نعم الله وصوراته اليه فانتهبه من رقدته وافاق من سكرته
فعمل وجهه وايسر فزج النفس عن دار الغرور والخساسة الخساسة الزائلة
التي قدوات بعدتها وفتنت بغرورها وشوقت بحطامها فلما عرفها
العاقل الحكيم حق معرفتها زهد فيها ورغب في دار البقاء والسرور
وتقرب الى ملك الدار بجميع ما يحب مما يطيق التقرب به اليه ورتب بيابه
واما المغتر بالدنيا المؤثر لهواه فيها فهو معتنقها ايتها الميت عن قريب
والمبعوث بعد موته الى دار الإقامة المسئول عن اقباله وادباره في دار الدنيا
الموقوف عن قليل بين يدي الملك الجبار الذي لا يجوز له اعددت لذلك
الموقف حجة تدافع عنك او اعددت للسؤال جوابا فان الله يقول ولقد جاءهم
من الانبياء ما فيه من حكمة بالغة فما تغنى النذر فاياك يا اخي والنزول
بجملته المخدوعين (واعلم) ان السيد الكريم نعمه كثيرة لا تحصى وان عطايه
كثيرة لا تحصى ازي وان مواهبه كثيرة لا تكافأ (واعلم) يا اخي اني لم ارفعمة
مقدمة من الله عز وجل لخاقه افضل من ذمة العقل التي جعلها الله دلالة
لخاقه على معرفته والوصول بها الى محض الايمان به والذي اطلعهم الله
به على معرفته حتى ورثوا البصائر ونفوا به خاطر الشك وكابدوا
وساوس الشيطان ومعارضة فتنه واستضاءوا بنور العقول وطريق
حيرتهم فتجنبوها وخرجوا من ظلم الشك واعتقدوا بها معرفة الله والايمان
به والاخلاص والتوحيد واوردوا الله جل جلاله وقد استأسماءه
بالربوبية والعظمة والكبرياء (واعلم) ان اهل اللب استدلوا به على خالق

رتب كوقفه
وزناومه في اه

انفسهم وعلى خالق الخلق كلهم وانهم موسومون بسعة الفطرة وآثار الصنعة
والنقص والزيادة مع تغليب الاحوال فاقول ابتداء الله لهم ان وهب لهم
العقول التي بها وصلوا الى الايمان وبالايمان وصلوا الى نور اليقين وبنور
اليقين وصلوا الى خالص التفكير وبخالص التفكير وصلوا الى استقامة
القلوب وباستقامة القلوب وصلوا الى الصدق في الاعمال واخلاصهم لله
تعالى فورثهم ذلك البصائر في قلوبهم فوضعت الحكمة في صدورهم وجرت
نيابتهما على السنتهم ففهموا بطقن قلوبهم على غوامض الغيوب والارادة
والاخلاص الذي ركب فيهم وادركوا بصفاة يقينهم غائص الفهم وادركوا
بغائص فهمهم العلم المحبوب فعرفوا الله حق معرفته وتوكلوا عليه حتى
توكله وصلوا الى الخلق والامر فصارت قلوبهم معادن اصفاة اليقين وبيوتنا
للحكمة وتوايمنت لانهما وخزانة القدرة ونيابتهما للحكمة فهم بين
الخلق مقيمون ومدبرون وقلوبهم تجول في الممالك وتلذذ في حجب
الغيوب وتخطر في طرقات الجنات فالحمد لله الذي لا اله الا هو العظيم الذي
من والاه نعمه واغنائه (واعلم) يا اخي ان من صدق الله اوصاه الى الجولان
في ممالك السموات بقلبه ثم يرجع اليه بطرف ما قد افاده السيد الكريم
فصار قلبه وعاء الخير لا ينفد ويحيا قلبه لا تنقضي ومعادن جواهر لا تقنى
ويعجز حكمة لا تنزع ابداد مع ذلك ممالك كروا بجوارح والابدان (واعلم)
يا اخي ان في ابن آدم مضغة ان صلحت صلح سائر جسده وان فسدت فسدت
سائر جسده وهي القلب (واعلم) انه لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه
واللسان ومن اجل ذلك صار القلب واللسان ملكي البدن والجوارح
والقلب هو الماسط على استخراهم وذلك انه معدن العقل والعلم والعناية
لجميع الخير والشر مستودع القلب (واعلم) يا اخي اني وجدت اللسان منرجا
من القلب ارادته وذخائر بصره ووجدت الذكر جلاء اصدال القلوب ونية ظا
من وسن الاثمة (واعلم) اني وجدت الشكر على من اختصه الله بنور العقل
اكثر والحمية عليه آكد فمنها هنا الزم الحجة وانقطعت الماذير مع الاعذار
والاعذار لله الحجة البالغة علينا وعلى اهل العقول من خلقه وما اعرف
ان احدا اتى الا من قبل تضييع الشكر لانه ايس من ولد آدم احدا لا هو

قوله بطرف
كشف وزنا
ومعنى اه

مختص بنعمة العقل الا قليل فمنهم من حتى له من الشكر وحشي عليه ومنهم
 من اعطى من العقل دون ذلك فشكر الله على قليل ما اعطى فزاده الله حتى
 علا في درجة العقل ومنهم من كفر بالنعمة فلم ياخذها بشكر فنقص عن درجة
 العقل لان العبد قد اعظم الله عليه النعمة في العقل فينبغي ان يكون شكره
 على قدره عظيم النعمة عليه (واعلم) ان العقل والهوى ضدان مركبان في
 العبد كتركيب الجوارح وهما يعتركان في قاب ابن آدم فأيها غالب استعمل
 على صاحبه واستولى على العبد فكانت اعماله كلها بالاستولى عليه فكان
 له ثمة ما شكر العبد اذا كان لله على نعمة عقله ان يتبع دلالة علمه وعقله
 فيؤثر دلالتهما وما يدعوان اليه على هوى نفسه (واعلم) ان الامر عظيم على
 قدر ما ترى من غلبة الهوى علينا واسفة كان الدنيا من قلوب علمائنا وجه الناس
 فلما كان ذلك منا كذلك هو وجودنا صدق على كثرة وجود معرفته ووصفه
 وقل العمل به والقيام بحقه وقد فسأ الكذب وكثر الرياء والتزين للدنيا
 وسلبك أودية الهوى ونزول أودية الغفلة ولا يؤمن السبيل ان يركب
 على تلك الغفلة فتتألف النفس وان الهوى قد قام مقام الحق يعمل به
 ويقضى بقضائه ويحكم بحكمه وقام سوء الادب والمكر والمخدعة مقام القبول
 وقامت المداينة مقام المداواة وقام الغش مقام النصيح وقام الكذب
 مقام الصدق وقام الرياء مقام الاشلاء وقام الشك مقام اليقين
 وقامت التهمة مقام الثقة وقام الاثم مقام الخوف وقام الخبز مقام
 الصبر وقام السخط مقام الرضى وقام الجهل مقام العلم وقامت الخيانة
 مقام الامانة فصار من قلة الاكياس لا تعرف الحق ومن قلة أهل الصدق
 لا يعرف أهل الكذب الا عند أهل الفهم والعقل والبصيرة فاعتدل
 الناس في قبح السريرة وقلة الاستقامة في أمور الآخرة الا من علم الله
 فاصبحنا وقد حبل بيننا وبين النقص الذي نكره من انفسنا وحبل بيننا
 وبين ان ندخل في الزيادة التي نحبها لانفسنا عوبة لقمع اسرارنا فربنا في
 ميدان الجهل وغلب علينا مكر حب الدنيا فنحن نستبق في هذين السبيلين
 ونتنافس في الاستكثار من ما فصح عندي ان من الجهل بل بامر الله
 والاغترار به القيام على هذه الحالة والسلامة منها اليسر وأقرب رشدا وهو

ان يكون المرء في الابد الذي لا يعرف فيه مع القصاص الى تحول الذر
ايضا كان وطول الصمت وقلة المخاطبة للناس والاعتصام بالله والعزم على
الكسر الياسية وما دثوث من اللباس ما لم يكن مشهورا والتمسك بالقرآن
والصبر على الشدائد وانتظار الفرج (واعلم) اني قد نظرت بعث النفس
والعناية بها فوجدت غفلة عظيمة وخطرا عظيما والغفلة عن الخطر اعظم
من الخطر لانه انما يعظم الخطر عند اولي العقول فكما اعظم الخطر وعلمت
انه عظيم وكنت من اهل البصيرة حركت عظيم الخطر فانتقلت من عظيم الغفلة
الى حال التيقظ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

• (فصل في ذكر الطمع وقبحه) • وقال رحمه الله ينبغي لك يا اخي ان لا تأذن
لقلبك في استجاب ما ييسر عليك طلبه وتخاف افساد نور القلب من اجله
وسكن في تأليف ايديك وبين الله محمد ودا العاقبة واقطع أسباب الطمع
في جميع قلبك ويصير الى عز اليااس وامانة الطمع فيسد عليك سبيل
الفقر ويحسب قلبك عن العناء ويسقط عنك بذلك الشغل بالخلق
واسقبال - لارة الزمادة بهر الامل وقطعه واطلب راحة البدن باجماع
القلب على عدم الشغل بروية المخلوقين وتعرض لركة القلب بدوام بحالسة
اهل الذكر من اهل العقول والمعرفة وحسن الادب التاركين الفضل
الكلام فان بحالسة هؤلاء يصفو القلب ويرق ويقدر فيه النور وتجري
فيه ينابيع المحكمة وافتح باب دواهي الحزن الى قلبك واستفتح باب بطول
الفكر واستجاب الفكر بالتوحش من الناس فان ابوابها في موطن
المخلوات وتحرز من ايايس بالخوف الصادق واستمع على ذلك بحالسة
هواك واياك والرجاء الكاذب فان التوسع فيه ينزلك بمحالة المهرين من
اهل المكر والاستدراج وذلك لان للرجاء طرقا تؤدي الى الاثم والغفلة
فاياك ان تتخذ مطية لسفرك وتخلص يا اخي الى عظيم الشكر باستكثار
قليل الرزق مع كثير الرضى بذلك واستفعل كثير الطاعة واستجاب النعم
بعظيم الشكر واستدم عظيم الشكر بخوف زوال النعم واطلب لنفسك العز
بامانة الطمع وادفع ذل الطمع بعز اليااس واستجاب عز اليااس ببعد
الهمة واستمع على بعد الهمة بهر الامل وبادره بانتهار النعمة عند امكان

الفرصة خوف فوات الامكان ولا امكان كالايام الخالية مع صحة الابدان
واحذرو التسويف فان دونه ما يقطع بك عن غيتك واياك يا اخي
والفريط عند امكان الفرصة فانه ميدان يجري باهله بالخسران واياك
والثقة بغير المأمون فان للشر ضراوة كضراوة الذئاب ولا سلامة
كسلامة القلب ولا عمل كخسالة الهوى ولا مصيبة كصيبة العقل
ولا عدم كقلة اليقين ولا جهاد كجهاد النفس ولا غلبة كغلبة الهوى
ولا قوة كرك ذلك الغضب ولا مصيبة كحب النفاق وان حب الدنيا من حب
النفاق ولا طاعة كقصر الامل ولا ذل كالطمع وفقنا الله واياك الى
اليه دعانا واعانتنا واياك على اجتناب ما عنه نهانا ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

• (فصل في التزين) • وقال رحمه الله وروى عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه انه قال العقول معادن الدين والعلم دلالة على أعمال الطاعات
والمعرفة دلالة على آفات الاعمال والبصائر دلالة على اختبار واقب الامور
واختبار مواردها وتعرف مصادرها (والتزين) اسم ثلاث معان
فتزين بعلم ومتزين بجهل ومتزين بنكر التزين وهو اعظمها افتنة واحبها
الى ابليس (واعلم) ان الاساس الذي ينبغي للمرید ان يبني عليه دينه معرفته
نفسه وزمانه واهل زمانه فاذا عرف محبوب نفسه واراد ما اخذ اليه من
شر نفسه ان شاء الله تعالى فليبدأ بالخلوة ونحوه نفسه فاعلمه حينئذ ان يدرك
بذلك المحزن في القلب والخوف الذي يحجز به عما نسي الله عنه والشوق
الذي يدرك به أهله من محبة الله والالم ينزل فتعبر امتلأ ذا متزين بنا بالكلام
يانس بمجالس الوحشة ويشق بغير المأمون ويطمئن لاهل الرب ويحتمل
اهل الميل الى الدنيا ويغتر بأهل الحرص والرغبة ويتأسى بأهل الضعف
ويستريح الى أهل الجهل ميسلأمنه الى هواه الى ان يفجأه الموت وحلول
الندم (واذا) وجدت المرید المدعى للعمل والمعرفة يأنس بمن يعرف
ولا يهرب من لا يعرف وينبسط ويمكن نفسه من الكلام بين ظهرا في من
يعرف فاتهـم حاله اما ان لا يكون صادقا في ارادته او يكون جاهلا بطريق
سلامته او مغلوبا على عقله وعلمه مستهوذا عليه هواه وما التوفيق الا بالله

العلي العظيم (واعلم) يا أخى علمنا لا شك فيه اننا لم نبن أساس الدين على
 طلب السلامة فيه من الخطاء ولا على حسن السيرة منافي الاخلاق والآداب
 ولكننا ابتدنا على أساس الهوى وعلى ما خف محمله على قلوبنا واستخفته
 أنفسنا واستهله السنتنا فأضينا فيه أهم الناطق ما في الزيادة من التقوى
 بزعمنا ودرنا حسن السيرة منافي الاخلاق والآداب فنظرنا بعد ذلك فإذا قد
 رجعت علينا اعمالنا آثار الهوى بالنقص من الزيادة في الدين وبقيج السيرة
 منافي الاخلاق والآداب بنظرنا لا مورا الدنيا والآخرة فورتنا ذلك الخب
 والغش والمداينة فصيرنا الغش والمداينة مداراة وصيرنا الخب عتولا
 وآدابا ومروءات يمتثل بعضها بعضا على ذلك فأعقبنا ذلك تباعضا في القلوب
 ونحاسدا وتقاطعا وتدابرا فقتلنا باللسن مع الرؤية وتباعضا بالقلوب
 مع فقد الرؤية نذم الدنيا باللسن ونميل اليها بالقلوب ونذامها عننا في
 الظاهر بالقول ونجرها بالأيدي والآثر رجل في الباطن فأصبحنا مع
 قبح هذا الوصف وسماجته لا نستاهل به نرجع عن النقص ولا ندخل في
 الزيادة فانا لله وانا اليه راجعون والله المستعان وأصبحنا لا نجد رجلا صادقا
 فنتأسي به ولا خائفا فنلزمه للزومه له ولا محزوننا يعقل الحزن فتبا كيه فقد
 صرنا تلهى بفضول الكلام ونانس بمجالس الوحشة ونقتدى بغير القدوة
 مصرين على ذلك غير مقلعين ولا ثابتين منه ولا هاربين من مكر الاستدراج
 فنهوذا بالله من التولى عن الله والسقوط من عين الله والشغل بغير الله ان الله
 جل ذكره أوجب على نفسه للطاعة ثوابا أي ما وعد به سبحانه من التفضل
 والاحسان وعلى المعصية عقابا فالثواب لا يجب للعبد على الله الا من بعد
 تصحيح العمل وتخليصه من الآفات وتصحيح ذلك وتخليصه لا يتم الا بالمعرفة
 والاعتزام واحتمال مؤنته وتصحيح العمل والاعتزام والاحتمال والصبر على
 العمل لا يكون الا من بعد ثبات الخوف في القلب والخوف لا يوجد الا من بعد
 ثبات اليقين في القلب وثبات اليقين لا يكون الا من بعد صحة تركيب العقل
 في العبد فاذا صح تركيب العقل في العبد وثبت وقع الخوف مما قد يقن به
 فجاءت عزيمته الصبر من غير تكاف فاحتملت النفس حينئذ مؤنة العمل
 طمعا في ثواب ما قد أيقنت به على فعل الطاعة ورهبة عقاب ما قد أيقنت

الكيس كالعقل
وزناومنى اه

به على فعل المعصية فتركت المعصية والشهوة هر بامن عتوبتهما واحتمات
الطاعة بالاخلاص رجاء ثوابها فكلف الاصحى الكيس ولم يعذر على لزوم
المحق وكلف المجاهد التعليم ولم يعذر على غلبة الهوى وكلف العامل
الصدق والاخلاص والتيقظ في عمله ولم يعذر على الشهوات والغفلة وترك
الاخلاص فيه وكلف العاقل الصدق في قوله ولم يعذر بالميل الى الكذب
وكلف الصادق المختص الصبر عن ابتغاء تجهيل ثواب عمله في الدنيا من
المخلوقين من حب الدنيا والتكبر والتعظيم وعندها انقطع العمل
خاصة وحل بهم الجزع وتركوا عزيمة الصبر في طلبهم تجهيل ثواب عملهم ولم
يؤخر واثواب الاعمال ليوم يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وخدعتهم
الانفس الامارة بالسوء عند سرأثر اعمالهم حتى ابدوها للمخلوقين بالمعاني
والمعارض واظهروا الاعمال ليعرفوا بفضيلة العمل ايزدادوا عند الناس
فضيلة ورفعة فتجملت انفسهم بخاثر اعمالهم وحلاوة سرأثرهم بحسن الثناء
والتكبر والتعظيم ووطء الاعقاب والرياسة والتوسعة لهم في المجالس
واغفلوا سؤال الله لهم في عتدهم ان عملوا وماذا طلبوا ففسدوا انفسهم
واعمالهم ونحو سارة ما هنالك باقية وندامة ما هنالك طويلة لا وردها على الله
فوجدوا عظيم ما كانوا يؤملون من ثواب سرأثر اعمالهم التي عاجلوا فيها
انفسهم في الدنيا ففهموها هنالك لانهم قد كانوا تجهلوا ثوابهم من المخلوقين
ونخرجوا من خير اعمالهم صفرا اليدين فان الله وانا اليه راجعون ما اقيم
القضية بالعالم العامل البصير الناقد العارف غيب قلة الصبر وابتغاء تجهيل
الثواب والميل الى الدنيا وابثار شهواتها ولذاتها فينبغي للعاقل المحازم اللبيب
العالم العامل العارف البصير الناقد ان يحذر ذلك كله ويتخذ الصبر مطية
ولا ينبغي تجهيل الثواب ههنا وما التوفيق الا بالله العلي العظيم

• (فصل في الغيبة والتمية) • وقال رحمه الله اعلم ان مخرج الغيبة انما هو
من تركية النفس والرضى عنها لانك انما تنقص غيرك بفضيلة وجدتها
عندك وانما اغتبتك بما ترى انك منه بريء ولم تغتبه بشئ الا وما احتمات
في نفسك من العيب أكثر وانما يقبله منك مثلك فلو عقلت ان فيك من
النقص أكثر مجزك ذلك عن غيبته ولا ستحييت ان تغتابه بما فيك أكثر

منه ولو علمت ان جرمك عظيم بغيبتك غيرك وظنك انك مبرء من العيوب
 يحزنك ذلك واشتغلك عن ذلك وكيف وانما ياتي الاموات الاموات ولو كانوا
 احياء اذن ما احتملوا ذلك منك ولتناهوا (واعلم) ان ميت الاموات اجد في
 العاقبة من ميت الاحياء وتفسير ميت الاحياء اموات القلوب وهم احياء
 في الدنيا من كانت هذه صفته كثرت اوزاره وعظمت بليته فاحذروا يا اخي
 الغيبة كحذرك عظيم البلاء ان ينزل بك فان الغيبة اذا نزلت وثبتت في
 القلب واذن صاحبها لنفسه في احتمالها لم ترض بسكنها حتى توسع
 لاخوانها وهي النجاسة والبقى وسوء الظن والبهتان والكبر وما احتملها
 ليدب ولا يرضى بها حكيم ولا استصحبها ولي الله قط فان الله وانا اليه راجعون
 (فصل في الاستدراج) وقال رحمه الله الاستدراج اسم لعنيين فاحذر
 المعنيين استدراج عقوبة للسيدة تنبيهها على الانابة والمعنى الثاني استدراج
 لا انابة فيه ولا رجوع فنعوذ بالله من الاستدراج وانما يستدرج العبد على
 قدر بغيته فمنهم من يستدرج بالملك والسلطان وطاعة الناس له ومنهم من
 يستدرج بالدنوس والملوك والباطين والخطوة عندهم ومنهم من يستدرج
 بالتوسعة في تجارته بالتوسعة في المال ومنهم من يستدرج بالاهل والولد
 والغاشية والتبع ووطء الاعقاب ومنهم من يستدرج بعمله بان يكرم
 بسببه ويحمده ويعظم ويسمع قوله فهو مستدرج بفيل حظه من علمه
 ومنهم العابد يستدرج من طريق الحب في عمله والقوة على ذلك في بدنه
 ومنهم ذو البصيرة يستدرج بالزيادة في بصيرته فجميع من ذكرنا من
 المستدرجين كلهم لا يخلو من الرياء والحب وكل من زين له ما هو فيه لا يرى
 الا انه على الطريق مقبول منه احسانه وقد عسى عن فتنة ما هو فيه من
 الاستدراج ومنهم من يئنه فينتبه فيرجع الى الانابة ويفزع الى الاستكانة
 ومنهم من يهمل فيهمل نفسه الى حضور اجله وقد قال الله عز وجل انبيه
 صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به از واجام منهم زهرة الحياة
 الدنيا انفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فهذه فتنة الاستدراج فنعوذ
 بالله من ذلك والمستدرج مفتون فلا يعلم بفتنته من زين له عمله مستحسن ما
 هو فيه طالب لزيادة على ما هو عليه مقيم فاحذر فتنة الاستدراج واعلم

ان الاستدراج عقوبة للمصيبين شكر النعم
 • (فصل في اليقين) • وقال رحمه الله اعلم ان الموقن علامة واضحة تعرفها
 من نفسك ومن غيرك وهي ان الموقن يعظم عنده الخطأ والزال وان كان
 غير مؤاخذه لغفلة عنها وركونه اليها بالشهوات وهجوم ابليس على قلبه
 وطمع نفسه فيما هو اعظم منها اذا عمل منها شيئا ظن انه قد استوجب
 النار وانه مسلوب بها ما انعم عليه به فاذا كان العبد كذلك كان موقنا وهو
 يعلم (ان قلت) ما بال اقوام عارفين يذنبون (قلت) ليعرفهم الله فضله عليهم
 واحسانه اليهم عند اساءتهم الى انفسهم فتعبد عندهم النعم ويستقبلون
 الشكر فيصرون بذلك الى اعلى درجاتهم انتهى

• (فصل في المحب) • وهذا راجع الى ما تقدم ذكره من الاستدراج اعنى
 استدراج الملوك وغيرهم (ليكن) بقى من الكلام على ذلك بقية يحتاج الى
 ذكرها في هذا الفصل (قال) رحمه الله فالعامة محببون بما اوتوا من الال
 والولد والاموال والارباح والمساكن والعلماء محببون بعلمهم وما يسط
 لهم فيه من الذكر والقراء محببون بما اوتوا من الثناء والتزمت بقراءتهم
 والعباد محببون بما اوتوا من القوة على اطاع الزهد والصلاة والصوم
 فليس من هذه الاصناف صنف الا وهو محبب التعظيم والمجدة عندهم هو
 دونه وعند من هو فوقه واصل ذلك كله من التحجير وهذه فنونه فاذا
 ثبت التحجير في قلب عبد ثبتت فنونه جميعا والتحجير اصل منه يتفرع جميع
 الشرم من الغضب والطمع والرياء وحب التعظيم والرياسة والتمتة والسعة
 والتمزين والطيش والبهلة وسوء الخلق والمحرص والشرة والمكر والخديعة
 والجبرية والغش والخلاية والكذب والغيبة والتمية والحسد
 والقساوة والجفاء والشح وقلة الحياء مع فنون جميع الشرف فذبح الله
 من الشر كله

• (فصل في التواضع) • وقال رحمه الله اذا ثبت التواضع في القلب ثبت
 فيه جميع الخير من الرأفة والرفقة والرحمة والاستكانة والقنوع والرضى
 والتوكل وحسن الظن وشدة الحياء وحسن الخلق ونفى الطمع وجهاد
 النفس وبذل المعروف وسلامة الصدر والتشاغل عن النفس والمبادرة

التزمت كالتلون
 وزنا ومهني اه

الجبرية كسفيمة
 الذنب والخلاية
 بوزن الخيانة
 الخديعة اه

في العمل بالخير والبطالة عن الشر كل امرئ على قدر ما فيه من البر يكون فعله
على قدر ذلك ويكون حذره على قدر ذلك (فان) كنت تسأل عن العجب
الذي دخل أصحاب الاعمال من العباد فساخبرك بفتنتهم وشدة بلبتهم
فتوقها واحذرهما واسمع من بالله فانه ليس شيء أعجب الى ابليس الخبيث من
فتنة العابد لان فتنة أهل الدنيا مكشوفة بطالبهم الدنيا والناس قد
عرفوهم بطالبها وفتنتها ففهم من محتماها وهو يعلم انه مفتون فيها واما فتنة
العابد فهي أعظمها فتنة وأعظمها بلية وأعظمها صراعا لانهم قد تركوا
عبادة الدنيا وجسدوا في طلب الآخرة وكابدوا المفاوز والقفار وجاءوا
صمودا لعقاب وجاهدوا أنفسهم على ترك الدنيا المعروفة بهم بالنفس وما تدعو
اليه واعرفتهم بالدنيا وما تدعوهم اليه واقبلوا على طلب الآخرة وابثارها
بالصدق منهم وحسن الارادة غير ان الله جعل ذكرا متحن هذا الخلق في
كل احوالهم في تمسكهم بالدنيا وفي تركهم لها وفي طلبهم الآخرة وابثارهم
اهل بالجهنم والاجتهاد وجهل في كل نوع من ذلك مؤنة لا تدفع الا بالصبور
ووعدا ابليس وعداؤه ومنجزه له الى يوم القيامة بان أسكنه هو وذريته
مدور بني آدم بجري منه هم بجري الدم وذلك ان اطاع الله هم ولمن عصى
ولا ولاءه وأعدائه فليس للعابد في عبادته ان ينفي الشيطان عن قراره
او يزججه عن المكان الذي أسكنه الله فيه وممكنه منه وهذا من المحن
التي امتحن الله بها خلقه لينظر كيف يعملون غير ان العبد اذا تيقظ بقلبه
خاف الخبيث عنه فلم يكن له شيء الا مع غفلة وطبع الله الخلق كله على
الغفلة والتيقظ وأيد الله العابد بمكايده ابليس فليس أحد أحوج الى
حكمة تركيب العقل فيه من هذا العابد الذي قد قصد دخلاقه وقوى على
احمال ترك الاسباب التي يصل بها ابليس الى ابن آدم من فتن الشهوات
فقد ذف ذلك أجمع وخافه خافه ثم قريب من العقبة التي ان جاوزها كان
منورا الى الجنة باذن الله فتجرد له ابليس وعلم انه لم يبق عليه الا هذه
الدرجة التي ان سلم منها نجوا فلا يسلم في مثل زمانك مع كثرة هذه الفتن والمحن
الامن كان على مثل ما وصفت لك

العقاب بالكسر
مع عقباته

(فصل في النية والعبادة) وقال رحمه الله ينبغي للعبد ان يصح نيته

التي هي قوام عمله ويجمع لذلك قلبه وذهنه وعنايته وقرر عمله فيها رآني
ويتبصر في عبادة ربه ويقصد معرفة ربه ومكايده عدوه ومحاسنه نفسه
واياه من عماها الطالب الثواب لانتها ان انقطاع عن عبادتها لم تبلغ
درجة العفو العظيم ما جنت من الاساءة ولو ان تلك العبادة والاحسان بازا
ذنب من ذنوبها الاستاءات بذلك الذنب العقاب الا ان يغفر فكيف يجمع
اساءتها مع قلة ما يستقبل من صمد التوبة والمراجعة ثم يحملها على طاعة
الله ما استطاعت فان عارضه ابليس بشئ او رفعت نفسه راسها لتذكره
شيئا من احسانها منعها بما قد عرفه الله من قديم اساءتها ويزكرها
عيو بها فتجمع عند ذلك ويكفون ذلك زاجرا لعدوه ان شاء الله تعالى
عند ما يريد من خديعته ليوقعه في الهيب بالباطل فلو كان يحبه عجب
حقيقة من احتمال نفسه طاعة ربه ايم شاشة من مساو سرور وزهد فيما يكره
الله لكان أولى الاشياء باليقين مع صدقها في الطاعات الرجوع الى الشكر
لان العمل بطاعة الله نعمة من الله على العامل فيما يسره من العمل ومن
غفل عن الشكر في العمل كان جاهلا بربه جاهلا بالعمل جاهلا بالنعم ومن
عقل الشكر وذكروا نفسه احسان الله رجع الشيطان بعون الله صاغرا
ناكصا على عقبه فالزم نفسك الندم وارجع الى ما عرفك ربك من معرفة
نفسك وعدوك وارغب الى الله في العصمة من شر نفسك وشر عدوك واسأله
الكفاية فانه لم يلج اليه احد في شئ من ذلك الا وجدته قريبا محييا فاذا صار
العبد الى هذه الدرجة اعطى هذه المعرفة فلا يكون له همة ولا بغية
ولا مشقة الا النقلة من ضيق الدنيا ونغمها مخافة ان تعارضه فتنة من فتنها
تحويل بينه وبين معرفته ويرتجى ان يصير الى الآخرة وروحها اليامن فيها
على نفسه من روغات ابليس وجنوده وانا اوصيك ان تطيل النظر في مراة
الفكر مع كثرة الخيالات حتى يريك شين العصية وقبحها فيدعوك ذلك
النظر الى تركها

هذا ديب الكسر
بوزن سد ادما
بسنده القارورة

(فصل في العلم) وقال رحمه الله اعلم ان لدواعي الخير علامات يستجاب بها
دواعي الخزن والتفكير فهو وبين ذلك سرور لانه جعل ذلك في الدنيا بغية
وامله واذا أدرك أماله ووجد بغية طاب عيشه كما ان طالبي الدنيا اذا

ادركوا آمالهم من نعيمها وزهرتها الحاط بهم السرور في ذلك طالب الآخرة
وهو بعد ذلك من نفسه وعدوه وزوجته وولده وأهل زمانه خائف وجل
لا يأمن من الشيطان إلا مع استذكاريه قول الله عز وجل ومن يتوكل على الله
فهو حسبه فينتدب قوياً قلبه ويستصغر كبد من كايده وهو مع ذلك معتم
بربه واثق به فن طالب الآخرة فلا يغفل ولا ين أمره على طالب السلامة من
الخطأ وعلى أساس الصدق فيما بينه وبين ربه ولا يخاف على قلبه عمل إذا
خلصه الله من الآفات كلها أن لا ينجم الله له ويكثره ولا سيما إذا كنت في زمان
قد كثرت فيه الشبهة والاختلاف فإن تغلبت عليك قليل عملك من بين ظهرائي
أهل الشبهة والاختلاف حتى تكون عاملاً على حكم الكتاب والسنة عند
الله كثير فكن في زمانك أشد تيقظاً للتخاص إلى معرفة ما كان عليه السلف
الماتون من اتباع حكم الكتاب والسنة (واعلم) أن المعرفة إذا استحكمت
فيك لم تدعك مع التقصير في العمل بل تنقلك من درجة إلى درجة حتى
تبلغ غايات ما عمات من الخير أو يأتيك الموت وأنت طالب اغتياها وكما
أن الأرض لا تنبت بغير ماء فكذلك العمل لا يصلح بغير معرفة فكما ازداد
العبد بالله معرفة ازداد يقيناً وكلما ازداد يقيناً ازداد الله خوفاً وكلما ازداد الله
خوفاً ازداد لربه طاعة وكلما ازداد لربه طاعة ازداد له حياء وكلما ازداد له حياء
ازداد إليه شوقاً وكلما ازداد إليه شوقاً ازداد لئلا موت حياء (فإذا) كان كذلك كان
مغموماً في حالة سرور وذلك أن الغموم على الحقيقة لا يتأسى بأهل
السرور في الدنيا ولا يحيرى منهم فيما هم فيه وذلك أن الغموم جمع همومه
كلها فنصبها بين عينيه ثم جمعها لها واحداً فقصر به أجله وهجم به على
معاناة أحوال آخرته وأهوالها والغموم بالحقيقة نبهه الغم على التسوية
فهل للنقلة من دار الغموم إلى دار السرور (وسأصف لك) حال الغمومين
إن شاء الله تعالى (اعلم) أن الله عباداً تدبروا فمروا فلما عرفوا أيقنوا فلما
أيقنوا خافوا فلما خافوا علموا فلما علموا أصمتوا فلما أصمتوا عملوا فلما عملوا
أشفقوا فلما أشفقوا جاهدوا فلما جاهدوا رغبوا فلما رغبوا صبروا فلما
صبروا أبصروا مساوى أنفسهم فلما أبصروا مساوى أنفسهم قصدوا
بجهاً تهت بالهـ لوب فار تفموا عن أعمال الجوارح إلى تصحيح القلب

فنهقوا طبايعهم عن الرب والدناءة وجانبوا في أحوالهم كلها أو معاملة لاتهم
أحوال أهل الذكر والتخديعة والمخب والزموا أنفسهم بحجة الطريق في
أفعالهم كلها أو منطقةهم كلها فاستخلصوا باطن الأعمال التي لا تظهر للمخلوقين
وأراحوا أبدانهم من ظاهرها لأعمال الأمازهم من أداء الفرائض المحتومة
فصارت أعمالهم سرايين قلوبهم التي هي أريج وزنا واجد ذكرا عند الله
وعاقبة قلوبهم بحسب إلقاء الله فصغرت الدنيا في أعينهم فاذا أقبلت عليهم
خافوا وحزنوا خوفا من الاستدراج والمكر وإن أدبرت عنهم سرورا وفرحوا
ودافعوا الأيام مدافعة جميلة مستترين عن الأهل والولد والأخوان
والجيران فهمتهم في باطن أمورهم كالديباج حسنا وفي الظاهر مناديل
مبذولون لمن أرادهم مغمومون يكاشرون الناس بوجوههم وقلوبهم
بأكية وصفاتهم أكثر من أن يحيط الوصف بها في الكتب والكلام في
ذلك بكثير فهذه صفات المغمومين على الحقيقة المبرورين بالله جل
ذكره الفرحين به المنقطعين إليه والحمد لله رب العالمين

• (فصل في عيوب النفس) • وقال رحمه الله أخواني إنه من لم يعرف
نفسه وعيوبها فهو من استقامة دينه على أعوجاج (واعلم) أن من حسن
سيرة العارف بعيوب نفسه أن لا يفتي دينه على قبح ولا فساد وأصل العلم
الغريب يدرك بفطن العقل المرضية وينور بالحكمة الثاقبة وبخالفه
الأمهواء وبفوائد المعرفة الشافية وبإصابة الحق في القول والعمل
بالبصيرة ولا يبلغ هذه المراتب العالية الأمن فلا تحجب الآخرة موقنا بها
ورأيا فيها ومؤثرا لها على ما سواها وخالع من قلبه حب الدنيا وزهدها فيها
بالحقيقة واستشعر التواضع وهجر الهوى فنبغى للعاقل المحاسن اللبيب
العالم العامل العارف البصير أن يحذر ذلك كله ويتخذ الصبر مطية ولا
يبتغي تهويل الثواب ويتهرك لمزجة الصبر وبالله التوفيق

• (فصل في الانشياء التي يستعان بها على معرفة عيوب النفس) • وقال
رحمه الله أعلم أني وجدت الذي يعين على معرفة عيوب النفس والعمل في
مجاهدتها مخالفة الهوى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (يا أخي) إنه
إن يعبدك من مدوك خاطر الشرفي القاب للعصية فادفعه عنك بحاكم العلم

قوله يكاشرون
أي يضاحكون
أه

التثبيط التقاعد
وقوله وأطفا
الذنوب عطف
تفسيره على ما قبله اهـ

من القلب للطاعة وأنه إن يعدمك من نفسك سرعة القبول الموافقة الهوى
فادراء عنك بقلة المساعدة بخلاف الهوى وأنه إن يعدمك من عدوك
التثبيط عن العمل فادفعه عنك بتجويل المبادرة إلى العمل وأنه إن يعدمك
من نفسك التثبيط بالسكسل فادفعه عنك باغتنام الصحة (واعلم) يا أخى إن
القلب إذا تراكت عليه أقدار الذنوب وأطفاش الشهوات عصى واسود
ونكس وطفئ نوره فلم يصر عيوب نفسه وأبصر بعينه عيوب غيره فشغل
به عن عيوب نفسه فليس شئ أولى بالمدعين للارادة من أن يتوسلوا إلى الله
عز وجل بطايعهم منه صلاح قلوبهم ليسلوا من شرور أنفسهم وغاية أهوائهم
واعلم أن القلب إذا لم يثبت فيه الحزن خرب كما أن البيت إذا لم يسكن خرب
(فصل في الحزن والخوف) وقال رحمه الله أعلم أن العلم والعمل بالعلم
لا ينفع العبد إلا باستقامة قلبه والاعاد العلم عليه فصار جهلا وطادا العمل
فصار ضررا مع أن فساد قلوبنا هو الذى فرق بيننا وبين سلوك طريق
الاستقامة والاتباع للقوم الذين يصلحون عند فساد الناس وهم الذين لم
يتروا من الفرائض شيئا إلا أدوه لم يتركوا الصلاة والزكاة والحج
والجهاد والصيام والغسل من الجنابة والطهور للصلاة كل ذلك واجب
عليهم وهو شئ معروف لم يزد فيه ولم ينقص منه فبالفساد واقع علينا
ونحن لم ننكر هذه الفرائض كما لم ينكرها وانما العمل فى الظاهر بما كثرها
غير أن القلوب منا مائلة إلى حب ما زهد القوم فيه والآنفس منا قابلة لحب
هواها مستقلة لما فى الحق من الصبر والمكروه (وسأعطيك) دواء لفساد
قلبك ينفعك الله به إذا كانت لك حياة إن شاء الله تعالى أعلم يا أخى أن القوم
صبروا على مكروه ما دلهم عليه الحق فصبروا فى الغضب والرضى والشدة
والرخاء والعسر واليسر والعافية والبلاء فكانت أروهم تابعة للحق
على ما أحببت الأنفس وكرهت فكان الحق لهم قائدا والهوى لهم قواهم
تابعان فاستقامت منهم السيرة بلزومهم محبة الحق فى مواطن غضبهم ورضاهم
وطمأنينتهم ووقايتهم وكانوا إذا امتحنوا فى هذه المواطن ظهر منهم قول الحق
فى مواطن غضبهم وهم له فى ذلك الوقت أزم وأشد تمسكا منهم فى مواطن
الرضى فان عارضهم طمع دنيا ظهر منهم التزم والورع والتقوى والتأنى وفقد

منهم المحرص والرغبة خوفاً منهم وكان منهم كالطباع لم يتصنعوا فيه وطباعنا
اليوم بخلاف ذلك كله وكانوا أخوف لله وله أحد من مخافة أن لا يقبل منهم
عمل فلا تفرح بكثرة العمل مع قلة الخوف واعتنم قليل العمل مع الخوف
فان قليل خزن الآخرة الدائم في القلب ينفي كل سرور سررت به والفتة من
سرور الدنيا وقابل سرور الدنيا في القلب ينفي عنك جميع خزن الآخرة
والمحزن لا يصل الى القلب الا مع تيقظه وتيقظه حياته وسرور الدنيا الغير
الآخرة لا يصل الى القلب الا مع غفلته وغفلة القلب موته والمحزن يوقظه
ويستنبط له اليقظة من خالص عين اليقين وبخطرات غامض الفهم تكون
خطرات اليقين وعلامة ثبات اليقين في قلب العبد استدامة المحزن فيه
(فصل في الزهد والخلو) وقال رحمه الله تعالى اعلم اني لم أجد شيئاً أبلغ في
الزهد في الدنيا من ثبات خزن الآخرة في القلب وعلامة ثبات خزن الآخرة
في القلب انس العبد بالوحدة وموضع هياج المحزن السرور وروحه مدنه
ومفتاحه العقل ومحال أن يكون محزوناً وسروراً في حالة واحدة
وجميع الطاعات توجد بالتكاف والمحزن لا يوجد بالتكاف الا أن يصل
الى القلب الذي يكون منه المحزن وذلك ان أهل الطاعة قدموا بين يدي
الاعمال لطيف معرفة الأسباب التي بها يستديمون صالح الاعمال ويسهل
عليهم ما أخذوا توطئتهم لانفسهم استصحاب نيتهم الى انقضاء آجالهم
فصبروا أعمالهم في الدنيا يوماً واحداً ويلة واحدة وكلما مضت ليلة
استأنفوا الثانية وطلبوا من انفسهم حسن الصبابة ليومهم ولياتهم وكلما
مضى عنهم يوم بحسن الصبابة منهم اولى له راقبوا انفسهم في سائر جميع
الطاعات وكان ذلك عندهم غنيمته وذكر واليوم الماضي فسرّوا به فصبروا
انفسهم على اليوم المستقبل تخوف انقضاء الاجل فيه اوفى ليلته وطرحوا
شغل القلب بذكر غدا واستعملوا ابدانهم وجوارحهم فيه وتفرغوا له فقصرت
عنهم الآمال وقربت عندهم الآجال وتباعدت عنهم الأسباب وساءل
الدنيا وعظم شغل الآخرة في قلوبهم فنظروا اليها بمن هيصة النظر
نافذة البصر وتقرّبوا الى الله بالاعمال الزاكية فاستقامت ايام السيرة حين
وجدوا حلالة الطاعة وطاوعتهم الزيادة في التقوى فقرت بالخوف أعينهم

وتنعموا بالمحزن في عبادتهم حتى نخلت أجسامهم وبلت أجسادهم وقل مع
 المخلوقين كلامهم وتلذذوا بما جاء خالقهم فقلوبهم بما كوت السموات
 متعلقة وفيكرهم بأهوال القيامة مقبلة مدبرة وأبدانهم بين المخلوقين
 طارية فعموا عن الدنيا وصموا عنها وعصافها ووضعوا هم أمر الآخرة حتى
 كأنهم اليأس ينظرون والمحمد لله رب العالمين (ثم) نظرت في ذلك فلم أر شيئا
 أقرب ولا أجمع لذلك كله من حجة الانفس عن الفها وقطع مجاورة المخلوقين
 بمنع القلب عن الانجذاب إلى بها تهيج القلب من الاشتغال القواطع عن
 التفرغ للمحزن أو البحث عن أمر الآخرة والترك للدنيا وما فيها فورته ذلك
 حب المخلوقات فأحبها ولزمها وأانس بها واستوحش من المخلوقين وذلك حين
 جرت مذوبة المخلوة في أعضائه كما يجري الماء في أصل الشجرة فأورقت
 أغصانها وانموتت عبيداتها ولزم خوف ما يحيى به يوم القيامة سو يداه قلبه
 فهاج له من المخلوة فنون من أصول الزهد في الدنيا حتى أنه لو اجتهد في فن
 منها على أن يستحكم له أعظم عليه المؤنة واشتد عليه فيه الصلاح فاذا باع الله
 العبد هذه الدرجة حيث إليه المخلوة (فأقول) ما يستفيد من حب المخلوة
 الاخلاص في العمل والصدق في القول فيما بينه وبين الله تعالى وفي حب
 المخلوة راحة للقلب من غموم الدنيا وترك معاملة المخلوقين في الانخداع
 والعطاء ومخرج ذلك كله من همه العقل فأسقط عن نفسه بالمخلوة وجوب
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومداينة المخلوقين ومحبة الله بالمخلوة
 تحول النفس وانجاد الذكري للناس وهو طريق الصدق ومنه يكون
 الاخلاص ومحبة الله بالمخلوة الزهد في معرفة الناس والانس بالله ويوهب
 له استئصال المخلوقين حتى يفرضهم قراره من الأسد وهو غير مفارق لمجاعتهم
 (ويعطى) من حب المخلوة طول الصمت من غيرة كاف وغلبة الهوى بالصبر
 ومن الصمت والصبر غلبة الهوى (ويعطى) من حب المخلوة الاشتغال بأمر
 نفسه وقلة اشتغال به بذكر غيره وطالب السلامة مما فيه الناس (ويعطى)
 بالمخلوة كثرة المهوم والاشزان والفكر وهذه المخلصات من أفضل العبادة
 ومخرجها من خالص الذكر (ويعطى) بالمخلوة الإهمال التي تغيب عن أعين
 العباد وتظهر لرب العباد والبلاد وقابل ذلك كثير ومخرج ذلك من الصدق

ويعطى بالمخلوة التي تليق من غفلة أهل الدنيا وما يذكرونها الخصاص والعام
(ويعطى) بالمخلوة ترك الرياء والتزين وكل ذلك من دواعي الاخلاص وهو
بعض الصدق (ويعطى) بالمخلوة ترك المراء وتترك الخصومات والمجدال وذلك
ينقي الرياء من القلب (ويعطى) بالمخلوة قلة الخفاف في الوعد والتوفى من
الكذب والامان والمخنت فيها ومخرج ذلك من الصدق (ويعطى) بالمخلوة
قلة الغضب والقوة على كظم الغيظ وترك المحقد والشعناء ومعاملة الخلق
بسلامة الصدور (ويعطى) بالمخلوة رقة القلب والرحمة وهما ينفيان الغاظة
والقساوة وهما من دواعي الخوف وبالمخوف الثابت في القلب ينشع العبد
ويبسكى من خشية الله تعالى في الليل والنهار وهي من ظلمات العباداة
(ويعطى) بالمخلوة تذكرة نعم الله عليه واحسانه اليه وطالب الشكر والزيادة
من الطاعة (ويعطى) بالمخلوة وجود حلاوة أهل والنشاط في الدعاء ويمجى
ذلك من القلب مع تضرع واستكانة (ويعطى) بالمخلوة القناعة والتوكل
والرضى بالكفاف للمغاف والاستغناء عن المخلوقين (ويعطى) بالمخلوة
عزوب النفس عن الدنيا وشهواتها وفتنتها والشوق الى لقاء الله ومخرج
ذلك من حسن الظن بالله وخوف التقصير في العمل (ويعطى) بالمخلوة حياة
القلب وضياء نوره ونفاذ بصره في عيوب الدنيا ومعرفة بالنعص والزيادة
في دينه (ويعطى) بالمخلوة الانصاف للناس من نفسه (ويعطى) بالمخلوة
خوف ورود الفتن التي فيها ذهاب الدين والاشتياق الى الموت والانس
بكلام رب العالمين وهو القرآن لما قد وجد من حلاوة المناجاة في القرآن
الذي جعله الله نورا وشفاء للمؤمنين فاذا التبس عليك هذا الطريق
واشتبهت عليك الامور فقف نفسك على الارادة من الترهيب والترهيب
والتشويق الى ما نذب الله اليه المؤمنين فانك ترجع بصيرا من حيرتك وعالما
من جهالتك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانظر الى كل موطن
يضطرك الى الصبر فاهرب منه فانك تهجز عن القيام به (واعلم) انه لا يثبت
لك قدم على محبة دين الله وفيك خوف الفقر وخوف الفنى والثروة
فان ذلك مفتاح فقر الابد وخوفك من السقوط من امن الناس هو الذي
يسقطك من عين الله وينسبك حظك منها فاذا رآ ذلك منك واطاب القصاص

وهي لذلك خوف من خوف أن مثلك لا يستأهل أن يبلغ ما يؤمل من
 الآخرة فإن تفضل عليك ربك ببلوغ أملاك فاتبعه الشكر واتحضره خوفا
 شديدا لا أنك لا تقوم بالشكر ما أنعم به عليك كما ينبغي فإن لم تفعل ذلك خفت
 عليك أن تسلب النعمة فترجع إلى أسوأ حالك فإذا ألزم العبد نفسه هذين
 الحالين وتمسك بهما رجوت أن يؤمنه الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم (وقد روى) عن بعض العلماء بالله أنه قال لست آمن على نفسي
 الفتنة وأن يحال بيني وبين الاسلام فهو لا يخافون هذا وهم الصفوة
 الذين اختارهم الله لنبيه صلى الله عليه وسلم خافوا مع سابقتهم وطاعتهم
 وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهجم عليهم أقل مما أنت فيه
 من الفتنة فيحول ذلك بينهم وبين ما كانوا يعرفون من حلاوة الايمان فكيف
 بك يا مسكين ولا سابقة لك الا في الشر ولا حلاوة عرفتها قد يمان الاسلام
 الا حلاوة المعاصي وانت بارك في دولة الفتنة وزمان الشر تحب البقاء طمعا
 في الزيادة وانت مع ذلك لا تنقم عليهم احبها فخذعتك وانت لا تعلم انك مخدوع
 (واعلم) ان المطيع اذا كان غير عالم بما يلزمه من الطاعة في عبادة ربه
 ولا عارف بمكايده مدقوه هانت على ابليس سرعته لانه ليس نوع من
 العبادة الا واهاضته من الفتنة فمن لم يعرف الخير وضده من الشر ولا سيما في
 العبادة خاصة ثم اجتمع دخلاء ابليس وابها ما يعلم من قلة علمه بعبادته وما
 يجب عليه فيها ولم يتعرض له في نفس عبادة بشي ويقتصد له جهة آفات
 التي تبطل عبادته من شهوة النفوس التي تسارع في قبول ذلك فيتميز عنده
 ان ذلك خير من عندها وانه سيجزي ويتاب فيه صدقه بما تلقى اليه من ذلك
 فتزهد النفس لرضى صاحبها عنها ويحقق ابليس ظنه به وبما تخدع له فاذن
 قد هرع ونهـ ذل ونجا الى نفسه بيله عن طريق الشكر ويظهر له من فتنة
 مدقوه ما يستصغره المخلوقين وتكون نفسه عنده انه لا عدل لها ازكاه
 وطيبها وهي انحبث الانفس وانتنها واسقطها من عين الله تعالى فكما
 سوات له نفسه من عمل احتمل فيه الاذى مع مساعدته اياها وشدة رضاه
 عنها من تحمل لبس الخشن وأكل الطعام الجشيم وطول السهر والصبر على
 ظاهر العبادة بما يفتن به ويستميل به ابليس قلوب الجاهل (ولقد)

الزكاة كالصلاح
 وزنا ومعنى والجشيم
 القليظ في الوزن
 والمعنى اهـ

قال بعض الحكماء اني لا أعد كلامي فيما لا بد لي منه مصيبة واقعة
استعين بالله على السلامة منها وانى لا أعد صفى عما يعينى غنيمة واحداث
نعمة النفس الشكر عليها اذ علمت ان من وراء كل كلمة رقيب يعتيد وانزل
ما اضطررت اليه من القول مصيبة نازلة وما كفيت من الكلام غنيمة
باردة (ويروى) عن بعض الحكماء انه قال ان من شركب الدين والدنيا
تنقص العبد غيره والوقية فيه وهى الغيبة ويقال انها تفطر الصائم
وتنقص الوضوء وتحيط الاعمال ويستوجب بها صاحبها الموت من الله
تعالى والغيبة والنعمة مخرجهما من طريق البغى والتمام قاتل والمغتاب
آكل ميتة والمباهى متكبر وهؤلاء الثلاثة امرهم واحد بعضهم مفتاح
لبعض وذلك كله بجانب لحوال المتقين

(فصل في معرفة أصل الاشياء التى تتفرع منها فنون الخير) وقال رحمه
الله سأل سائل حكيماً فقال اخبرنى بأصل الاشياء التى منها تتفرع فنون
الخير وتجربى بها المنافع وتصح عليه الاعمال ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم فقال له الحكيم اعلم ان أصل الاشياء التى تتفرع منها فنون الخير
وتجربى بها المنافع وتصح عليه الاعمال بعد اليقين بمعرفة النعم والقيام
بأداء الشكر والعمل به وان يصح عندك أن جميع الخير وماهب من الله تعالى
وتعلم أن جميع المعاصى ~~ككراهة~~ عقوبة من الله تعالى وهى من طريق
خذلان وذلك من علامات المخط فاذا اعترفت بذلك كثرت حسناتك وقلت
سيئاتك لانك اذا علمت أن الاحسان نعم وماهب من الله تعالى ازدت فى
الشكر واستقلت كثير شكرك عند صغير نعمه عليك لان الجبار العظيم من
بها عليك وساقها اليك فقل عندك كثير الشكر وكبر عندك صغير النعم
فجريت حينئذ فى ميدان الزيادة من عمل الخير وعلمت بمعرفة الرضى
وطمعت فى العفو واذا علمت أن الاساءة التى اكتسبتها انما هى خذلان من
الله وانها من طريق المخط فزعت الى التضرع فنزلت بساحته والى
الاستكانة فصحبته والى التواضع فاتخذته خذناً فاذا كان ذلك كذلك مجأت
الى التوبة فاستجرت بها وابست جلابيب الحياء مما سلف منك وشهد الله عليك
به وشاهده منك من الاساءة مع ما تعرف من كثرة احسانه فلم تتعرض

بعد ذلك اشئ مما يكره. ومحمدت الى المصاحفي فساد يتهاونك ومن غيرك
فتسكرة أن يصيبه أحد من خاقه. كلهم بصغيرة أو صغيرة فراجعت
الاحسان مجتهدا وانت مع ذلك عارف بالنعمة عليك في التنبيه والرجوع
وان ذلك تفضل منه عليك فالتفت لطيف الشكر بعد اقلائك عن
الاساءة بشدة المضادة لها فمظم شكرك عند القبول الى الاحسان بعد
الاساءة فاذ ذلك قد صرت في جميع احوالك شاكرًا ذا كرا ولم يجهلك معرفة
الاحسان فثبتت حينئذ الشاكر المشكور الذي وعد على الشكر لزيادة
ووعده لا تخاف فيه وعرفت الاساءة من أين صحت ان يخرجها فراجعت
الاحسان بالعتاب منك لنفسك وان زين الاساءة لك ودعاك البراءة هذا
الاصل الذي تنفر عنه فزون الخيرة به اتفاق أبواب الشر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

• (فصل في كيفية تهوين سلوك الطريق والوصول اليه بحول الله تعالى) •
وقال رحمه الله: مثل رجل من أهل العلم فقيل له أوضع لنا المنزلة التي ينال
العباد بها القرب من ربهم ويقوون بها على معرفته وبيانهون بها رضوانه
والامر الذي يقربهم اليه ويفهمهم عنه ايضا حاشا في يكون ذلك
عندنا بينا (فقال) سأوضح لك ذلك ان شاء الله تعالى فافهم قولي بفهم
لا يخالطه سهو وتذكر فيه يتذكر لا يخالطه غفلة وامر عليه صبرا لا يخالطه
جور فانك ان تفعل ذلك ينفع لك منه ساج الطريق وتسلم من تعصير طريق
الهداية والتوفيق بالله تعالى (اعلم) ان مبتدا الامور والذي لا يتفهم بشئ
الا به العقل الذي جعله الله جل ذكروه زينة لخاقه وفورا لهم فبالعقل يعرف
العباد خالقهم وانهم مخلوقون وانه المدبر وهم المدبرون وهو الباقي وهم
القاتلون فاستبدلوا به قواهم على ما راوا من خلاقه في ارضه وسماؤه وشمس
وقمره وليله ونهاره وعلموا ان لهم ولهذا الخاق خالقسا وان لذلك كله مدبرا
وانه لم يزل ولا يزال وعرفوا به المحسن من القبيح وعلموا ان الظلمة في الجحيم
والنور في العلم هذا ماد لهم عايناه العقل (فقيلا له) كيف يكتب في العباد
بالعقل دون غيره (فقال) ان العاقل دله عقله الذي جعله الله قوامه وزينته
على ان له ربا وعلم ان ربه لم يخلفه عيبا وان لم يخلف خلاقه اعيانا وعلم ان

لخالقه محبة وكرامية وأن له طاعة ومعصية لم يجد عقله يد له إلا على ذلك وعلم أنه لا يوصل إليه إلا بالعلم وطالبه وأنه لا ينتفع بعقله أن لم يطلب ذلك ويعلم فوجب على العاقل طلب العلم والآداب وهو الذي لا قوام له إلا به (ف قيل له) صف لنا ما هذا العلم الذي لا ينبغي للعاقل الاطاعة ولا يجوز له التقصير بنفسه عنه (ف قال) طالب العلم الذي جاءت به رساله وأنبياءه عنه من أمره ونهييه ووعدته ووعدته ولائكم وكتبه ورساله ورجته وناره وبعثه وحسابه وحلاله وحرامه وطاعته ومعصيته ومحبه وكراميته (ف قيل له) هل يكتفى العالم بمساعلم من ذلك أو يحتاج الى غيره (ف قال) لا ينتفع العالم بمساعلم من ذلك دون الايمان به وان يقر ذلك في قلبه حتى يعلم ان الله هو الحق وان ماسواه باطل وان احدا لا يملك له نعم الم يقدره الله له ولا ضرر الم يكتبه عليه (ف قيل له) فهل يجب عليه بعد الايمان غير ذلك أو يكتفى به (ف قال) نعم ان الله تبارك وتعالى أمر عباده بالطاعة والعبادة له والعمل بها ونهاهم عن معصيته وركوبها فمن آمن ولم يعمل كان متهاونا وتصدق الايمان العمل به (ف قيل له) فكيف العلم وكيف العمل (ف قال) ان تعمل بمحبة الله عز وجل وان خالف هواك وان تعمل بطاعة الله وان أسخطك وان تجتنب سخط الله وان سرك وان تدع كراهيته وان أعجبتك وان تؤثر ما هو له وان ساءك وان ترغب فيما رغبت وتزهد فيما زهدك وان تجعل القرآن امامك ودليلك (ف قال له) السائل قد دللتني على العمل فعرفت وعرفت فآمنت فلم يكن على في ذلك كبير مؤنة ولا عظيم مشقة بل خفة راحة مع ما استزدت به هداية وبصيرة ومعرفة فلما صرت الى العمل به لزمني في ذلك مؤنة شديدة وثقل كبير حتى حال بيني وبين كثير من لذائذ عيشتي ونعيم دنياي وسماني على المكروه وصرفني عن كثير من السرور فصفت لي أمرا أقوى به على العمل فيما آمنت به فقد اشتدت على مؤنته وثقل على إحماله (ف قال) الامور التي تقوى بها على العمل والآداب الصبر الذي هو تمامه وقوامه فانك ان صبرت انتفعت بعلمك وبلغت منه رضوان الله وقويت فيه على العمل وليس منزلة من منازل الخبير الا للصبر فيه عمل وبه تمامه فبالصبر قوى العباد على أداء الفرائض

والمحلال والمحرام وبالصبر قووا على اجتناب المحارم وبالصبر بانفوا الغاية من
 كرامة الله تعالى وثوابه فاذا صبرت على العمل انتفعت بالعلم والآداب وانك
 ان لم تصبر لم تعمل وان لم تعمل لم تنتفع بالايان بما علمت ومن لم ينتفع بالايان
 لم ينتفع بالعمل ومن لم ينتفع بالعمل لم يغن عنه العقل فرأس امر العباد العقل
 وداناهم العلم ونورهم الايمان وسائقهم العمل ومقربهم الصبر فمن
 لم تكن له قوة على الصبر ضعف ومن ضعف لم يعمل ومن لم يعمل لم يتم له
 امره ونوره وبقي في ظلمة ومن ذهب عنه النور عي وحاده عن الطريق ومن
 لم يصبر فليتبّع الدليل وهو القرآن ومن اتبع العلم الذي هو النجاة من
 الهول العظيم وعمل له وصبر عليه صار الى غاية العلم والآداب (فقال له)
 قد بصرتني من فضل الصبر وقوته وعلمتني ما رغبتني فيه وقواني على العمل
 به مع ثقلي على فصف لي امرا ازاد بالصبر تبصرا وفيه رغبة وعاليه حرصا
 (فقال) صبرك على الطاعة وطاعتك لها وحرثك من المعصية وبايتك لها هو
 الذي يرغبك في الطاعة ويبين لك فضلها (قال) قد شرحت لي امر الصبر
 وفضله فزدني به تبصرا (فقال له) هذا الدليل والامام كتاب الله الذي
 يبين لك فضل الصبر ويرغبك في لزومه فان الله تبارك وتعالى وصف اعمال
 العباد وذكر ثوابهم فلم يذكّر ثوابا يعدل ثواب الصبر فانه ذكر انهم يوفون
 اجرهم بغير حساب فهو والدليل على فضل الصبر مع ما ذكر من ثوابه في مواضع
 من كتابه (فقال له) صاحبه قد داني العلم وكتاب ربي على ما ذكر من فضل
 الصبر وثوابه فزدني بفضله تبصرا وازددت عليه حرصا وفيه رغبة وبه تمسكا
 وعاليه اعتمادا مع شدة منه على وثقه وصبر على خلاف ما اشتتهى وحمل نفسه
 على ما كره لطالبه فيه الاجر والفضل وابتغاء العمل والآداب فصف لي امرا
 يخفف به على مؤنة الصبر ويسهل على لزومه ويخفف على احتمالها وتذلل صعوبته
 (فقال له) اراك للخير مريدا ولا فضل طالبا وعليه حريصا وتحب ان تكون
 قد قويت على ما دللك عليه العلم بنفاذ من الصبر وقوة من العمل وذلك من
 علامات السعادة فان العبد كلما ازاد علما وفيه تفهما ازاد للخير طلبا وعليه
 حرصا يخفف عليه الثقل وقرب عليه البعيد واهما في الدنيا عما يريد
 وانما الثقل والصبر تمثال الدنيا في قالب العبد وهي مرصدا بليس وسلاحه

فاذا قطع عنه ذلك استنار القاب وخرجت الظلمة منه فلم يكن للشيطان به
 احتمال قوة ولا له فيه نصيب ووصل من الامر الى ما يريد (فقال له) زدني ما
 يسهل به على ثقل احتمال الصبر ويخففه على (فقال له) الامر الذي يسهل
 عليك ثقل احتمال الصبر ويخففه عليك الرضى عن الله تبارك وتعالى بكل
 ما صنع بك واختاره لك وساقه اليك (فقال له) صاحبه فأوضح لي كيف
 يكون على مؤنة الصبر برضاهى عن الله ويخفف على احتماله (فقال) الست
 تعلم انك انما انتسبت الى الرضى وسعيت به صبرا لان الامر الذى نزل بك مكره
 عليك وان هو لك ونفسك ينازعانك الى غيره فاحتجبت الى الصبر فتدبرت
 واعتبرت فصرت من ذلك الى موضع رضاه ثم يتجاوز بك الامر حتى تصير الى
 موضع السرور حتى ترى لو صرف ذلك الامر عنك لصرت منه الى تقوية
 نفسك وعلمت ان ما صرف عنك عقوبة لبعض ما احدثت من ذنوبك او
 قصرت فيه من شكر ما انعم الله به عليك فصرت منه الى الدرجة الرفيعة
 ومنازل اهل الرضى وانما يوصل الى ذلك بالعرفه بالله وبمعرفته ينظر اليك
 فتعلم انك لا نظرك من نفسك فترضى بما رضى به وترغب فيما رغبه وترهب فيما
 زهد به والزهد من الرضى (قال) قد علمت فضل الرضى ووضح لي امره فصف
 لي كيف يكون على امر الصبر في الزهد وكيف ما اخذه فقد اراني مع ما اصبر
 اليه من الزهد مقيما على الصبر وازداد ايضا مع زهدى في الدنيا امورا
 احتاج فيها الى الصبر مخالفة له واثق ورفض الشهوات وما تنازعني نفسي من
 لذاتي فقد اراني ازددت ثقلا وضجرا (قال) اراك لا تقبل من الامور الا
 اصلحها ولا ترضى لنفسك الا بواضعها ولا تختار منها الا ارشدها وذلك من
 الامور التي ارجو لك بها القوة والتجاح لمحاجتك والظفر بطامتك
 وبلوغك اقصى الغاية من ارادتك فافهم قولي وتدبر نصيحتي فان النجاة في ذلك
 واضحة والامر فيه بين الست تعلم ان الدنيا كانت باقية في قلبك وان
 جميعا غالب عليك وان سرورها فرح لك وان مكر وهها شديد عليك
 فحملت نفسك على قطع ذلك مع حبك لها وايتارك لها ونزواها منك مع طلبك
 الفضل من احتمال الصبر وجملت نفسك على المكر وه من امر دنياك وصبرت
 عليها الشدة منه عليك لان مكر وهها عندك مكر وه ولا ان سرورها عندك

سرور فتقل عليك الصوم لقطعك الشهوة عن نفسك من الاكل والشرب
وثقات عليك الصلاة والاشتغال بها لماتسره اليك نفسك من الله
والمحدث في الباطل وثقات عليك الزكاة والصدقة لماتحب ان تصرفه
فيه من لذاتك وثقل عليك التواضع لما ترى من تصغير شأنك ودناءة منزلك
عند اهل الدنيا وثقل عليك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لئلا يعاديك
الناس او يقطع رجاؤك منهم او يسمعونك ما تكره فيدخل عليك التنغيص
في سرورك وثقل عليك القنوع والرضى لعظيم موقع الدنيا من قلبك وحبك
الاكثر منها وحرصك عليها وكرهيتك للموت ونعيم ما بعده مع اشياء كثيرة
يطول وصفها وكل ذلك انما صار شدته عليك لمحبة الدنيا وانما ثقل عليك
الصبر وملازمة وضيق الشيطان عليك المذاهب من اجل ذلك لان سلاحه
الذي به يقوى وكيد الذي يصل به الى اهل الدنيا الرغبة فيها وطلبها فاذا
انت زهدت في الدنيا ورفضتها ورغبت في الآخرة وطلبتها سهلا عليك الامر
فانثرت الآخرة وطلبتها ورغبت فيها وادبرت عنك الدنيا وثقلها وتولت
عنك هاربة ببلائها واتتك بمنافعها وصرفت عنك سرورها برغم منها وانقطع
رجاء الشيطان وصغر كيد وولى وقل سلاحه فلا قوة له بك ونجوت بعصمة
الله وتوفيقه من الضيق والتعب والهالكه وصرت الى النعمة والسرور
والراحة وخرج حب الدنيا من قلبك فلزمت الصيام وخف عليك لانه لم
تسكن نفسك تنشرح الى الاكل والشرب وغيرهما من الشهوات ولزمت
الصلاة واشتغلت بها لان نفسك لم تسكن تنزعك الى الله واول الخلو الى
حديث في باطل ونخعت عليك الزكاة والصدقة لانك اعادت ما قدمته
امامك ولا ترى يد منه شيئا يبقى خلفك وخف عليك التواضع لان الياق قد
خرج من قلبك وهان عليك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الناس
قد استموا عندك فلم ترج احدا غير ربك ولم تخف شيئا غيره وخف عليك
القنوع لانك رضيت من الدنيا باليسير ولم تنزعك نفسك الى غير البلاغ
والكفاية وخف عليك الجهاد لان الدنيا قد اخرجتها من قلبك وكرهت
البقاء فيها واحببت الموت لماترجو من النعيم والسرور والحياة الدائمة التي
امامك فالزهد في الدنيا راحة للقلب والبدن وهو جماع الخير ونجاة وليس

شي من أعمال البر الا وله ضامن غيره فسا قصر بك عنه فافضه وازهد فيه
يسلم لك عملك ويخفف عليك ثقله (فقال) له صاحبه اوضحته فبينت
وارشدت فهديت وكشفت فأريت فصف لي كيف الزهد وما حذره والذي
ينبغي لي اهل به فقد استبان لي فضله ووضع لي رشده (فقال له) صاحبه
ان الزهد في الدنيا واجب عليك وهو الورع لا يجوز لك التقصير فيه ولا
الرجبة عنه وهو اجتناب ما حرم الله عليك ونهاك عنه فهذا الامر لازم لك
لا عذر لك في التقصير عن الزهد والقرب الى ربك طالبا للفضل ونفيا لكل
امر قصر بك عنه من المسارعة في طاعته والسابقة الى رضوانه فهذا ما ينبغي
لك اهل به وادارة صلاح نفسك عليه (فقال) اما ما حرم الله علي ونهاني عنه
فقد داني عليه العلم لانه صار لا ينبغي لي المقام عليه ولا العمل به فزهدت
فيه ورفضته فصف لي الزهد الذي ارجو ان انا له كرامة سيدي وان
اباغ من ذلك محبته وان ادفع به عن كيد الشيطان ومكره (فقال له) ذلك
الزهد في فضول الدنيا والرضى منها بيسيرها والاخذ منها بقدر البلاغ الى
غيرها ورفض ما سوى ذلك من فضولها وامورها ما يخرج الناس من
فايك فلا تخف احد في الله ولا ترد جدا من الناس ويسر توى الناس
عندك فلا ترج احد اغبر الله ولا تطلب الا فضله وتنصح في الله في السر
والعلانية ولا تخف لوم احد من الناس ولا عذله وتحب في الله وتبغض في الله
ولا تشغل قلبك بشئ غيره وتلزم التواضع والتذلل لربك وتحمل ذكرك
وتغيب اسمك ولا ترد بذلك تعظيم احد من الناس غير الله تبارك وتعالى
وتحب الموت وتكون ممثلا له بين عينيك لرجاء ما بعده وترزق في الحياة مضافة
الفتنة والبليّة فهذا أصل الزهد فاذا أفت وصات الى ذلك نلت شرف
الآخرة ونجوت بعون الله من بليّة عاجلتك (فقال) له صاحبه لقد ذكرت
لي من امر الزهد شيئا ضاق به ذرعى واشتد له غمى واعتصر له قلبى واستصعب
به على أمرى وتفرق له رأي واشتدت على المؤنة فيه وقد كان الصبر
والاحتمال له يسر على مؤنة منه وأخف على حمل من الزهد وخشيت أن لا
أقوى على احتماله ولا تطيق نفسي العمل بكماله ولا تقدر على القيام بتمامه
وان عملة نفسي وترفضه وترجع منه الى غيره مما فيه هلاكها وعطوها وقد

عرفت فضل الزهد وعظيم قدره فصف لي أمرا أتقوى به على الزهد ويخففه
 علي (فقال) له صاحبه قد فهمت قولك ولقد صعب عليك الذلول واشتد
 عليك السير وثقل عليك الخفيف وعيت عليك المداخل وما ألومك حيث
 اشتد عليك من أمرك ماذا كنت حين لم تعلم الأمر الذي له في الدنيا زهدت
 والذي به عليه قويت ولو علمته لما أن عليك من أمرك الشديد وخف عليك
 الثقيل ونهات عليك مواردك وسهات عليك فيه المذاهب وخفت عليك
 فيه المزنة (فأفهم) قولي بعقل وتدبره بحكم وخذ فيه بقوة وجد (واعلم) أن
 العباد زهدوا في الدنيا ودعاهم إلى الزهد فيها ورفضها خصال شتى بعضها
 أرفع وأعلى درجة من بعض وكلها داعية إلى الزهد فيها (فأقول) درجات
 الزهد أن الله تبارك وتعالى خالق العباد في الدنيا وجعل ما فيها زينة لها
 وزهدهم فيها وخلق الآخرة ونعيمها وتدبهم إليها ورغبهم فيها وأعلمهم أنهم
 من الدنيا سارتمحلون وأنهم إلى الآخرة صائرون فرغب العباد في الباقي
 وزهدهم في الغاني فآثروا الآخرة واطلبوا الزهد في الدنيا وأرفضوها الكيلا
 ينتقص من حظك في الآخرة مما نلت من نعيم دنياك (وأما) المنزلة الثانية
 من الزهد في الدنيا فان الله عز وجل خلق العباد في الدنيا فأوجب الموت
 عليهم وأعلمهم أنهم سيميتون وخرب لهم فيها أجلا فلم يعلموا في أى الأوقات
 والساعات تأتيهم منيتهم فتقول بينهم وبين دنياهم ونعيم عيشهم ومفارقة
 أحبائهم فلما استقر الموت في قلوبهم أسهروا في الليل أعينهم واشتغلوا
 بهم ومهم عن أهليهم وأولادهم ودام خزنهم وبكاؤهم وزهدوا في الدنيا
 وأهوا ونعيمها فصار الليل والنهار عندهم بمنزلة الضيفان وكان المقوى
 لهم على الزهد في الدنيا ذكر الموت وقصر الأمل فهذه الخصلة شريفة من
 خصال الزهد في الدنيا (وأما) الخصلة الثالثة في الزهد فتصديق العبد
 بربه فيما أخبره به من نعيم الآخرة وما أخوفه به من عقاب النار وعذابها وما
 حذره منه من الدنيا والافتقار إليها فزهد فيها وأحب بالموت مفارقتها
 والتباعد عنها والخروج منها إلى داره وقراره تبصر أمله بالدنيا وحالها
 فهذه الخصلة من خصال الزهد أشرف مما قبلها (فقال) له صاحبه ما تركت
 لي إلى الدنيا والركون إليها سبيلا وأقداستبان لي من قولك البر والحق
 ووضح لي من وصفك الصادق وقويت بحمد الله وتوفيقه على الزهد

فيها ورفضها فصف لي بصفتك الشافية ونبتك النافع واولداه قاي تخبرني
فيه عن الامر الذي يداني على هذه الخصال وبقوة ويني عليها (فقال) الامر
الذي يدل على هذه الخصال وبقوة ويني عليها وينتورها في قلبك هو اليقين
الذي لا يخاطبه شك والتصديق بربك الذي لا يخاطبه ايس فانه من صدق
ربه ايقن ومن ايقن ابرو من ابرو زهد والزهد في الدنيا شعبة من شعب
اليقين وافضل اليقين التوكل (قال) فصف لي اليقين لا تعرفه (فقال) ان
تعلم ان الله وحده لا شريك له وانه الحق المبين وانه كما وصف نفسه في قدرته
وسلطانه وخالقه وان وعده حق وقوله صدق وكذا وعده وكتبه ورسله
حتى تقر بذلك في قلبك وتتبع كتاب ربك فهذا اليقين الذي لا يشك فيه
(قال) صف لي التوكل لا تعرفه (فقال) التوكل هو العمل بطاعته
وتصديقي اليقين دلالة فمن ايقن وعلم ان الله خالق الاشياء والمقتدر عليها
والمسالك لها والمفرد بها فهو كل ما فيه في جميع اموره وقطع رجاءه من
سواه من خالقه ولم يثق باحد ولم يانس الا به فانه قطع الى الله وتوكل عليه
في جميع حالاته فهذه صفة العمل والتوكل وما اخذه (قال) ما الذي
يداني على الفكرة وبقوة ويني عليها فاني كلما اردت الفكرة لم اصل اليها ولم اقدر
عليها (فقال) اجل لا تصل الى ما تريد من الفكرة مع الاشتغال بخيرها
فبديل الوصول الى الفكرة الصيام وترك الاكثار من الطعام والشراب
واعترال الشهوات ولزوم الصمت الا عن ذكر الله والخير في الخلوة والاعتزال
ورفض الاشتغال بالفضول والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي

العزيز

(فصل في السماع وكيفية وما يمنع منه وما يجوز) فانظر رحمنا الله
واياك الى ما قرر هذا السبب بدرجة الله في كيفية السلوك والاعتزال
بالصيام وترك الاكثار من الطعام والشراب واعترال الشهوات ولزوم
الصمت الا عن ذكر الله والخير في الخلوة والاعتزال ورفض الاشتغال
بالفضول فلم يكتف رحمه الله بالخلوة ايس الا حتى ذكر الاعتزال مع الخلوة
فلو كانت خلوة دون اعتزال لقل ان يفتح له ولاجل ذلك احتريز بقوله
والاعتزال (فان) هذا الحال من حالنا اليوم اذ ان الغالب على من ينسب

الى الخرقه في هذا الزمان اغشاشانه كثرة الاجتماع وحضور السماع
وارقص فيه حتى كأن ذلك مشروما في السلوك نسأل الله السلامة عنه
(فن) اراد الخير فليعتزل عن هذه صفته والا فافتح عليه بعيدا في القمع
الحقيقي الذي يقرب به من ربه عز وجل دون ادعاء والا فبعض هؤلاء
يدعون الاحوال ويظهرون انه يفتح عليهم في حال رقصهم وتأخذهم
الاحوال اذ ذاك ويخبرون بأشياء من أمر الغيب ولو وقع ذلك في بعض
الاحيان لكان مصادفة ثم انهم يولون ويعزلون في تلك الاحوال ويخبرون
بما نزل أصحابهم فية ولون مثلا فلان احد السبعة وفلان احد العشرة وفلان
احد السبعين وفلان احد الثلاثمائة الى غير ذلك ولا شك انها احوال
نفسانية أو شبه طائفة لان الفتح من الله تعالى لا يكون مع ارتكاب
المكروهات أو المحرمات (وهذا السماع) على ما يعملونه محرم (قال) الامام
ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره لما ان تكلم على سورة الكهف في
قوله تعالى اذ قاموا فوالوارية سارب السموات والارض هؤلاء قاموا فذكروا
الله على هدايته شكرا الما اولاهم من نعمته ثم هاهنا على وجوههم
منقطعين الى ربهم وخائفين من قومهم وهذه سنة الله في الرسل والانبياء
والفضلاء والاولياء اين هذا من ضرب الارض بالاقدام والرقص بالاكمام
خصوصا في هذا الزمان عند سماع الاصوات الحسنان من المرد والنسوان
بهاتين يديهما والله مثل ما بين السماء والارض (ثم) ان هذا حرام عند جماعة
العلماء اه (وقد) تقرر في امر اول الكتاب ان الفقير المنقطع لا يتصرف
الا في واجب أو مندوب وان المكروه عنده هذه الطائفة كالمحرم لا سيبل الى
ذكره فضلا عن فعله (وقد) اختلف العلماء رخصة الله عليهم في ضرب الطار على
حدثه هل يجوز ام لا (وكذلك) اختلفوا في الشبهة على حديثها (وقاعدة)
أهل الطريق الخروج من الخلاف فكيف يقدمون على شيء قد اتفق
الناس على منعه ذلك محال في حقهم (ثم) مع ارتكاب بعضهم ما ذكر
يدعون الاحوال الرفيعة ويشيرون الى مقامات ومنازلات تستعظم في
الغالب على من هو متصف بالافتداه والاتباع فكيف يحصل لاهل الخلط
وارتكاب ما لا ينبغي ذلك محال (ومن) اشتد ما فيه من القبح ما أحدثوه في

السجود للشيخ - بين قيام الفقير للرقص وبعده (وقد) نقل الشيخ الامام
 ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في كتابه ما هذا اللفظ (روى) ابن ماجه في سننه
 والنسائي في صحيحه عن ابي واقد قال لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
 فقال يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم واساقفتهم
 فرأيت انك ادلى بذلك فقال لا تفعل فاني لو امرت احدا يسجد لاحد
 لا امرت الامة ان تسجد لزوجها لا تؤذي الامة حق ربها حتى تؤذي حق
 زوجها حتى لو سالها انفسها وهي على قتب لم تمنعه هذا اللفظ النسائي وفي بعض
 طرق حديث معاذ ونهى عن السجود للبشر وامرنا بالصالحه (قلت) وهذا
 السجود المنهي عنه قد اخذته جهال المتصوفة عادة في سماعهم وعند
 دخولهم على مشايخهم واستغفارهم فمضى الواحد منهم اذا اخذه الحال
 مزعمه يسجد للاقدام سواء كان للقبلة او غيرها جبهة منه ضل سعيهم
 وخاب عملهم

« (فصل) فانظر رحمنا الله واياك الى قصة معاذ المتقدمة وقوله لاني صلى
 الله عليه وسلم انك ادلى بذلك يؤخذ منه من الفوائد النفيسة المحرزة من
 مخالطة اهل الكتاب والبعده عنهم اذ ان النفوس تميل غالباً الى ما يكثر
 تردادها عليها (ومن) ههنا والله اعلم كثرة الخطيئة على بعض الناس في هذا
 ان يجاورتهم ومخالطتهم لقيط النصراني مع قلة العلم والتعلم في الغالب
 فأنست نفوسهم بعوائدهم خالطوه فنشأ من ذلك الفساد وهو انهم وضعوا
 تلك العوائد التي أنست بها نفوسهم موضع السنن حتى انك اذا قلت لبعضهم
 اليوم السنة كذا يكون جوابه لك على الفور عادة الناس كذا وطريقة
 المشايخ كذا فان طالبتهم بالدليل الشرعي لم يقدروا على ذلك الا انه يقول
 نشأت على هذا وكان والدي وجدتي وشيخي وكل من اعرفه على هذا
 المنهاج ولا يمكن في حقهم ان يرتكبوا الباطل او يخالفوا السنة فيشنع على
 من يأمره بالسنة ويقول له ما انت اعرف بالسنة ممن ادركتهم من هذا الجحيم
 الغفير (وقد) تقدم انكار بعض العلماء على الامام مالك رحمه الله في اخذه
 بعمل علماء المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام فكيف يخرج هذا

المسكين بعمل أهل القرن السابع مع مخالطتهم لغير جنس المسلمين
من القبط والأماجم وغيرهما نعوذ بالله من الضلال (مع) ان السماع
المعروف عند العرب ورفع الصوت بالشعر ليس الا اذا فعل أحد ذلك قالوا
أهل السماع وهو اليوم على ما بهدويم (ولا جيل) هذا المعنى قال
الامام الشيخ رزين رحمه الله ما في على بعض العلماء المتأخرين الا لوضعهم
الاسماء على غير سميات وهما وذا بين الا ترى ان السماع كان عندهم على
ما تقدم ذكره وهو اليوم على ما نعلمه وهما اضدان لا يهتم بهان (ثم) انهم لم
يكتفوا بما ارتكبه حتى وقفوا في حق السلف الماضين رضي الله عنهم
ونسبوا اليهم اللاب واللاه في كونهم يعتقدون ان السماع الذي يفعلونه
اليوم هو الذي كان السلف رضوان الله عليهم يفعلونه ومما ذل الله أن يظن
بهم هذا ومن وقع له ذلك فيتمين عليه أن يتوب ويرجع الى الله تعالى والا
فهو مالك (الا ترى) ان الشيخ الامام السهروردي رحمه الله لما ان تكلم
على السماع قال في أثناء كلامه ولا شك انك اذا خيلت بين هذينك جلوس
هؤلاء للسماع وما يفعلونه فيه فان نفسك تنزه أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن تبعهم عن ذلك الجاس وعن حضوره اه واقدا نصف فيما
وصف وهذا هو الحق الذي يجب اعتقاده في حق السلف الماضين رضي
الله عنهم أجمعين (وقد) قبل عن الجنيدي رضي الله عنه أنه قال ان السماع
لا يرجع مباحا الا بعشرة شروط وهو أن يكون في مكان لا يطالع عليهم غيرهم
لانهم لا يطالع عليهم الا ذو محرم اعني أن يكون منهم وامكان وانحوان قال
الشيخ ابوطالب المكي رحمه الله وان يكون القوال هو الذي يمدحهم
قال الشيخ الامام الجنيدي رحمه الله وان يكون بغير اجرة وان لا يكون
بين أحد من يحضره شناعة وان لا يحضره أحد من أبناء الدنيا وان
لا يحضره شاب الى غير ذلك من الاوصاف الجميلة وحيث كان مباحا بهذه
الشروط فان اتفق اجتماعها كان السماع المعروف عند العرب وهو
انشاد الشعر برفع الصوت كما تقدم (ولا جيل) هذا المعنى ذكر الشيخ ابو
طالب المكي رحمه الله في كتابه عن بعض السلف رضي الله عنهم انهم كانوا
يدخلون الى شملواتهم فن يحزنهم عن تمام المدة التي دخل عليها تخرج فحضر

السماع ثم رجع الى خلوته نشيطا لان القول كان يخدمهم في بواطنهم ثم مع ذلك نشد لهم من درر الشريعة ما يناسب حالهم وتقوى به قلوبهم على السير الى المقامات العلية والنهوض اليها وترك التراخي والتسوية الشاغلة عنها (ومثل ذلك) كانوا يفعلون اذا عجز احداهم عن تمام المدة التي دخلها بها الى الخلوة خرج الى مجالس عالم فحضره ثم يرجع الى خلوته قويا لان حضور مجالس العلماء العامة ينفعهم يحيي القلوب الميتة كما يحيي المطر الوابل النبات بل النظر اليهم تغتات به النفوس الالوية وينشرح صدورهم ويحدث اهلها عند تلك الرؤية انزعاج وقوة باعثة على ما تؤمله من الخير كيف لا وهم امناء الله في أرضه وخافاؤه في خاقه وقد جعلهم الله عز وجل رجلا وكهفاما يا وى اليهم ويستظل بظلمهم نصيبهم هداية للمقربين ونورا لساكنين الالهم لا تحرمنا بركاتهم ولا تخالف بيننا عن سنتهم فانك ولي ذلك والقادر عليه (فاذا) تقرر هذا من حالهم وعلم فلا شك ان ما يفعل اليوم من هذا السماع الموجود بين الناس يخالف مجامعهم اذ انه احتوى على اشياء محرمة او مكروهات او مما عا وقد تقدمت الحكاية عن العلماء في ذلك اذ انهم جمعوا فيه بين الدف والشبابة والتصفيق (وقد) تقرر في الشرع ان التصفيق انما هو للنساء دون الرجال فهو ممنوع كما منعت الآلات المتقدمة ذكرها (وبعضهم) ينسب جواز ذلك للشافعي رحمه الله (وقد) سئل الشيخ الامام ابو ابراهيم المزني رحمه الله وكان من كبار اصحاب الامام الشافعي رحمه الله فقيل له ما تقول في الرقص على الطار والشبابة فقال هذا لا يجوز في الدين فقالوا اما يجوز الامام الشافعي رضي الله عنه فانشد رحمه الله تعالى

حاشا لالمام الشافعي النبيه • ان يرتقى غير معاني نبيه
او يترك السنة في نسكه • او يتبدع في الدين ما ليس فيه
او يتبدع طسار او شبابة • لناسك في دينه يقتديه
الضرب بالطسارات في ايله • والرقص والتصفيق فعل السفه
هذا ابتداع وضلال في الوري • وليس في التنزيل ما يقتضيه
ولا حديث عن نبي الهدى • ولا مما يبي ولا تابعيه
بل جاهل ياب في دينه • قد ضيع العمر باه ونيه

وراح في الله وعلى رساله * وليس يخشى الموت اذ يعتريه
 ان ولي الله لا يرتضى * الا بما الله له يرتضيه
 وليس يرضى الله له والورى * بل يعقت الله به فاعليه
 بل بصيام وقيام في الدجى * وآخر الليل استغفر به
 اياك تقتر بأفعال من * لا يعرف العلم ولا يتقيه
 قد اكوا الدنيا بدينهم * وابسوا الامر على جاهليه
 جهل ومطيش فها هم كله * وكل من دان به نذريه
 شبه نساء جموا مائما * فقم في الندب على ميقه
 والضرب في الصدر كما قد ترى * ليس لهم غير النساء من شبه
 انكر عليهم ان تكن قادرا * فهم رجال ابليس لاشك فيه
 ولا تخف في الله من لائم * وفقك الله لما يرتضيه اه
 (وقد تقدم) ان من ثبتت عدالته لا ينسب اليه الا ما يليق بحاله وبطريقته
 من الخصال الحميدة فنذكر عنه غير ما يناسبه كذب فيما ادعاه وانكر
 عليه الا ترى ان المنزى رحمه الله لما ان باشر الشافعي رحمه الله انكر على من
 نسب اليه جواز السماع بما تقدم ذكره
 * (فصل) * واشد من فعلهم السماع كون بعضهم يتعاطونه في المساجد
 وقد تقدم توقيف السافرضي الله عنهم للمساجد كيف لا يكون ذلك وقد كانوا
 يكرهون رفع الصوت فيه ذكر اكان او غيره (وقد) نهى النبي صلى الله
 عليه وسلم عن رفع الصوت بالقراءة فيه (ومن ذلك) ما ورد من انشاد الضالة
 في المسجد لقوله عليه الصلاة والسلام من نشد ضالة في المسجد فقولوا له
 لا ردها الله عليك (ومن ذلك) ما ورد من سأل في المسجد فاجروه (وروى)
 أبو داود والترمذي والنسائي عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشراء والبيع في المسجد وان
 تنشد فيه ضالة وان ينشد فيه شعرونه عن التحاق قبل الصلاة يوم الجمعة
 اه (وبعض) هؤلاء يفعلون السماع على ما هو عليه اليوم في المساجد
 ويرقصون فيها وعلى حصر الوقف التي فيها وكذلك يفعلون في الربط
 والمدارس (وقد) ذكر ان بعض الناس عمل فتوى وكان ذلك في سنة

احدى وستين وستمائة ومشى بها على الاربع مذهب (واقفاها) مائة قول
السادة الفقهاء ائمة الدين وعلماء المسلمين وفقهم الله اطاعته واعانهم على
مرضاته في جماعة من المسلمين وردوا الى بلادهم قصدوا الى المسجد وشرعوا
بصفقون ويقنون وبرقصون تارة بالكف وتارة بالدفوف والشبابة فهل
يجوز ذلك في المساجد شرطا فتونا ما جاورين برحمة الله تعالى (فقلت
الشافعية) السماع له وكره يشبه الباطل من قال به ترد شهادته والله اعلم
(وقالت المالكية) يجب على ولاية الامور فجرهم وردعهم واخراجهم من
المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا والله اعلم (وقالت الحنابلة) فاعل ذلك لا يصلي
خافه ولا تقبل شهادته ولا يقبل حكمه وان كان حاكما وان عقد النكاح على
يده فهو فاسد والله اعلم (وقالت الحنفية) المحصر التي برقص عليها لا يصلي
عليها حتى تغسل والارض التي برقص عليها لا يصلي عليها حتى يغفر تراها بها
ويرمى والله اعلم (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في
تفسيره حين تكلم على قصة السامري في سورة طه سئل الامام ابو بكر
الطرمطوشي رحمه الله ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية حرس الله
مدته انه اجتمع جماعة من الرجال يكثر من ذكر الله وذكر محمد صلى الله عليه
وسلم ثم انهم يوقعون اشعارا مع الطائفة بالقضيب على شئ من الاديوم ويقوم
بعضهم برقص ويتواجد حتى يخرج غشيا عليه ويحضر شيايا كالونه هل
المحذور معهم جائز لا افتهونا برحمة الله وهذا القول الذي يذكرونه

يا شيخ كف عن الذنوب • قبل التفرق والزال

واعمل لنفسك صالحا • مادام يتفعل العمل

اما الشباب فقد مضى • ومشيب رأسك قد نزل

(فاجاب) بقوله برحمة الله مذهب هؤلاء بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام
الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم (واما) الرقص والتواجد فاول
من احده اصحاب السامري لما اتخذهم بجلا جسد الهنوار قاموا برقصون
حواليه ويتواجدون فهودين الكفار وعباد الجهل (واما) القضيب
فاقول من احده الزنادقة ايشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان
يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه كائنا على رؤسهم الطير من الوقار

(في ينبغي) لاساطان ونوابه أن ينعهم من المحضور في المساجد وغيرها ولا
يحمل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يمينهم على باطلهم
هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة
المسلمين وبالله التوفيق انتهى (وقال) الشيخ الإمام أبو بكر الطرطوشي
أيضاً رحمه الله في كتابه المسمى بكتاب النهي عن الاغاني وقد كان الناس فيما
مضى يستترأدهم بالمعصية إذا واثقها ثم يستغفروا الله ويتوب اليه منها ثم
كثرا الجهل وقل العلم وتناقض الأمر حتى صار أحدهم يأتى المعصية جهاراً
ثم ازداد الأمر ابداً حتى بلغنا أن طائفة من اخواننا المسلمين وفقنا الله وأياهم
استترأهم الشيطان واستهوى عقولهم في حب الاغاني والله وسماع
الطقطقة واعتقدته من الدين الذي يقرهم إلى الله تعالى وجاهرت به جماعة
المسلمين وشاقت به سبيل المؤمنين وخالفت العلماء والفقهاء وسجدة الدين
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله
ما تولى وأصله جهنم وساءت مصيراً (وقد) سئل مالك رحمه الله عما رخص
فيه أهل المدينة من الغناء (وقال) اغناهم عندنا الفساق ونهى عن الغناء
واستماعه (وأما) أبو حنيفة رحمه الله فإنه يكره الغناء ويحمله من الذنوب وكل
ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وسجاد وإبراهيم والشامي لا اختلاف
بينهم في ذلك ولا نعلم أيضاً بين أهل البصرة خلافاً في كراهية ذلك والمنع منه
(وأما) الشافعي رحمه الله عنه فقال في كتاب أدب القضاء إن الغناء لم يكره
يشبه الباطل والمحال (وأما) سماعة من المرافقة التي ليست بحرم له فإن أصحاب
الشافعي مجمعون على أنه لا يجوز بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب
وسواء كانت حرة أو مملوكة قال الشافعي وصاحب البحار ية إذا جمع الناس
لسماعها فهو سفه تردش هادته وغلظ القول فيه وقال هو ديانة من فعل
ذلك كان ديوثاً وكان الشافعي يكره الطقطقة بالقضيب ويقول وضعت
الزنادقة ليشتغلوا به المسلمين من القرآن (وأما) العود والطنبور وسائر الملاهي
فحرام ومستمقة فاسق وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر مات
ميتة الجاهلية (وهذه) الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين لأنهم جعلوا الغناء ديناً
وطاعة ورات إعلانه في المساجد والجموع وقد كان أولى الناس بالاحتياط

لدينهم هذه الطائفة فانهم متلبسون بالدين ومدعون الورع والزهد حتى
توافق بواطنهم ظواهرهم (وقد) قال الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو
المحدث ليضل عن سبيل الله الآية قال الحسن ومجاهد والغنى هو الغناء
(وقال) ابن مسعود والمحدث الغناء والاستماع اليه (وقوله) تعالى واستغفر
من استطعت منهم بصوتك (قال) مجاهد بالغناء والزماير واجاب عليه م
بغنيك ورجلك قال اكثر المفسرين كل راكب وماش في معصية الله فهو من
خيل ابليس ورجله وشاركه في الاموال والاولاد قال قوم كل مال اصيب
من حرام وانفق في حرام (قال) الطرمطوشي رحمه الله ويجوز ان يقال
شاركته لنا في الاموال والاولاد ما بينه لنا من الايمان ثم بين لنا الخنث
فهم سافنطافرو ج بعد الخنث ونكذب الاموال بالايمان الكاذبة
(وقال تعالى) ان هذا الحديث يعبون وتفهكون ولا تبكون وانتم
سامدون (قال) ابن عباس رضي الله عنهم اسامدون هو الغناء بلافة حمير
(وقال) مجاهد والغناء قول اهل اليمن سمع فلان اذا غنى (وروى) ابو
اسحاق بن شعبان في كتابه الزاوي باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يبيع المغيبيات ولا سراوهم ولا التخيارة فيهن زاد الترمذي ولا
تعملون واكل الثمان حرام وفيه نزلت ومن الناس من يشتري لهو
المحدث زاد غيره والذي بعثني بالحق ما رفع رجل عقبرته اى صوته بالغناء
الا بعث الله عز وجل عند ذلك شيطانين يرتدقان على منكبيه لا يزالان
يضربان بارجاهما على صدره واشار النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره
حتى يكون هو الذي يسكت (وروى) جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم كان ابليس اقول من ناسح واقول من غني (وروى)
ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع قوم من امتي
آخر الزمان فردة وخنزير قالوا يا رسول الله ما هم قال نعم يشهدون
ان لا اله الا الله واني رسول الله ويصلون ويصومون قالوا يا رسول الله
فما بالهم قال اتخذوا المعازي والقينات والدفوف وشربوا هذه
الاشربة فباتوا على شراهم فاصبحوا وقد مضوا (وروى) علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فمات امتي خمس

عشرة خصلة حل بها البلاء إذا سكن المغمم دولا والأمانة مغمما والزكاة
مغرمًا وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وجفسا أباه وبر صديقه وارتفعت
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مضافة شره
وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات والممازف دامن آخر هذه
الامة أقواها فليترقبوا عند ذلك ريحها سمرا أو خضفا أو مسخا اه (وروى)
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أشراط
الساعة أو القيامة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات وتكون أمراء
خونة ووزراء فسقة (فقال) سلمان رضي الله عنه يا أبي وأمي يا رسول الله
إن هذا كائن قال نعم يا سلمان عندها يكذب الصادق ويصدق الكاذب
ويؤمن المخاشن ويخون المؤمن يا سلمان عند ذلك يكون الكذب طرفا
والزكاة مغرمًا إن أذل الناس يومئذ المؤمن يمشي بين أظهرهم بالخافة يذوب
قابه في جوفه كما يذوب الملح في الماء ولا يستطيع أن يغبر عندها
يا سلمان يكون المطر قيظا والولد غيظا والفقير مغرمًا والمسال دولا يا سلمان
عند ذلك يكتب في الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج
السروج فعليهم من أمتي لعنة الله يا سلمان عند ذلك يحبف الرجل والديه ويبر
صديقه ويحترق السيئة قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سلمان
عند ذلك تزحف المساجد كما تزحف الكنائس والبيع وتطول المنابر
وتكثر الصفوف والقلوب متباغضة والاسن محتافة دين أحدهم أهنة
على إسانه إن أعطى شكر وإن منع كفر قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال
نعم يا سلمان عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية البكر ويخطب كما
يخطب النساء قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سلمان عند ذلك
تحملي ذكورا أمتي بالذهب والفضة عند ذلك يأتي من المشرق والمغرب قوم
يلون أمتي فويل لضعيفهم من قويهم وويل لهم من الله تعالى يا سلمان عند
ذلك تحملي المصاحف بالذهب والفضة ويقتدون القرآن من أمير بأصواتهم
وينبذ كتاب الله ورايهم ورهم يا سلمان عند ذلك يكثر الربا ويظهر الزنا
ويتهاون الناس بالدماء ولا يقام يومئذ نصر الله يا سلمان تكثر القينات
وتشارك المرأة زوجها في التجارة عند ذلك يرفع المحج فلاج تنهج أمراء

الناس تنزهوا واداسهم للتجارة وقراؤهم لاريا والجمعة
وقراؤهم للسنة (وروى) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم كسب المغنى والمغنية حرام وكسب الزانية مهنت
وسقى على الله أن لا يدخل الجنة فحانبت من مهنت (قال) عطاء بن أبي رباح
رحمه الله رأيت جابر بن عبد الله رضى الله عنه وجابر بن عمر بن عبد الله
فل أحدهما فجاس فقال الاخر اجاست سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول كل شئ ليس من ذكر الله تعالى فهو له ووسه والاربع خصال مشى
الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه وملاعبته زوجته وتعالجه السباحة
(قال) قتادة رحمه الله لما هبط ابليس لعنه الله قال يا رب اغتتنى فما على
قال المهر قال فما قرأتى قال الشعر قال فما كاتبتى قال الوشم قال فما
طعماى قال كل ميتة وما لم يذ كرام الله عليه قال فما اشراى قال كل مسكر
قال فابن مسكنى قال الاسواق قال فما صوتى قال المزامير قال فما صاندى
قال النساء (وروى) عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن ضرب الدف ولعب الطبل وصوت المزامير (وروى) عن
عمر بن شعيب عن ابيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كبر مقتا
عند الله الا كل من غير جوع والنوم من غير شهر والضحك من غير عجب
والرنة عند المصيبة والمزامير (وروى) ابو هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا شرب العبد الماء على شبه المسكر كان ذلك الماء عليه حراما
وامن الله بيتا فيه دف أو طنبور أو عود أو خشى عليهم العقوبة ساعة بعد
ساعة (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لست من دد ولا المدمنى
(قال) مالك رحمه الله الدد اللعب واللهو (وقال) الخليل بن أحمد فى كتاب
العين الدد النقر بالانامل فى الارض فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم تبرا ما
ينقر فى الارض بالانامل فما بالك بطققة القضيبي (قال) الحسن رحمه
الله ليس الدف من سنة المسلمين (وروى) عبد الله بن عمر قال سأل انسان
القاسم بن محمد عن الغناء قال انها لك عنه وأكرهه لك قال احرام هو قال
انظر يا ابن انى اذا ميز الله بين الحق والباطل من ايهما يحصل الغناء
(وقال) الشعبي رحمه الله امن الله المغنى والمغنى له وقال الحكم بن عتيبة رحمه

الله حب السماع ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع (وقال)
الفضيل بن عياض الغناء رقية الزنا (وقال) الغناء سالك الغناء مفسدة للقلب
مخططة للرب (وكتب) عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى مؤدب ولده امكن
أول ما يعتد دون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبها
سخط الرحمن فانه بالغنى عن الثقات من جملة العلم ان صوت المعازف واستماع
الاغاني والله وبها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء (وقال)
يزيد بن الوائلي ديابني أمية اياكم والغناء فانه يزبد الشهوة ويهدم المروءة
وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكران كنتم لا بدفاعا من غيبوه
النساء فان الغناء داعية الزنا (وقال) ابن الكاتب اياك والغناء (وقال)
المحاسبي في رسالة الارشاد الغناء حرام كالميتة (وقال) أبو حصيرة رحمه الله
اختتمتم الى شريح في رجل كسر طنبورا فلم يقض فيه بشئ

• (فصل) • وأما من جهة الاستنباط فهو جاسوس القلب وسارق المروءة
والعقول يتغافل في مكان القلوب ويطالع على سرائر الانفة ويدب الى
بيت التخييل فيشير كل ما غرس فيها من الهوى والشهوة والسخافة والرعوننة
بينما ترى الرجل وعاليه سميت الوقار وبها العقل وبهجة الايمان ووقار العلم
كلامه حكمة وسكوته عبرة فاذا سمع الله ووقع عقله وحياته وذهبت
مروءته وبهاؤه فيستحسن ما كان قبل السماع يستعجب ويبدى من أسرار
ما كان يكتمه وينتقل من بهاء السكوت الى كثرة الكلام والكذب
والازدهاء والفرقة بالاصابع ويعمل رأسه ويهز منكبيه ويدق الارض
برجليه وهكذا فعل الخمرة اذا ماتت بشاوبها (وقد روى) ان اعرابية
دخلت المحاضرة فسقيت نبيذا فلما خامرها وهدت قال او يشرب هذا
نساؤكم قالوا نعم قالت اثنى صدقة فما يعرف احدكم من ابوه (وقال) محمد بن
المنكدر رحمه الله اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا ينزهون
أنفسهم عن الله ورمز امير الشيطان أسكنوهم رياض المسك ثم يقول
للائكة أسكنوهم سمدي وثناي وأهواوهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
(وقال) بعض الزهاد الغناء يورث العناد في قوم ويورث التكذيب في قوم
ويورث الفساد في قوم (واختتم) بعضهم على اباحة الغناء بما روى عن عائشة

رضي الله عنها انها قالت دخل علي ابو بكر رضي الله عنه وعندي جاريتان
من جوار الانصار تغنيان بماتغانيات به الانصار يوم مات فقال ابو بكر
رضي الله عنه امر مار الشيطان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر فان لكل قوم عبدا وهما ذاعيدنا
(والجواب) عنه ان تعرف اولاً حقيقة الغناء وذلك ان لفظ الغناء معنيين
لغوي وعرفي ففهم الحديث على اللغوي فقوله تغنيان اي ترفعان
اصواتهما بانشاد الشعر ونحن لانظم انشاد الشعر ولا نحرره وانما يصبر
الشعر غناء مذهبنا اذ نحن وصنع صنعة تورث الطرب وتزعج القلب وهي
الشهرة الطبيعية وليس ~~كل~~ من رفع صوته بالغناء نحن والذوا طرب
فالمنوع والمكروه انما هو الذي لا يطرب ولم يقل من هذا الحديث ان
صوتها كان لذيذا طربا وهذا هو سر المسئلة فافهمه وقد روى البخاري
هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت في آخره وايستغنيبتين
فنفت الغناء عنهما والدليل على هذا انه ما نقل عنهما بعد بلوغها الاظم الغناء
والمسازف على ما بيننا وقد كان ابن اخي القاسم بن محمد وهو واحد رفقاه
المدينة السبعة يذم الغناء وقد اخذ العلم عنهما وتادب بها (فان قيل) اليس
قد انشد الشعر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم (فالجواب) اننا لا نشكر
انشاد الشعر وانما نشكر اذا نحن وصنع صنعة تورث الطرب وتزعج القلب
وهذا لا يمكن نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) اليس قد قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من
الشعر سكا وان من القول عيالا (فالجواب) ان صنعة بن صوحان وهو
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذا الحديث فقال قوله ان من
البيان سحرا هو الرجل يسكرون عليه الحق وهو الحق بحجته من صاحب
الحق فيسهر القوم ببيانه فيذهب بالحق وأما قوله وان من الشعر سكا
فهو هذه المواظ والامثال التي يتعاطها الناس وأما قوله وان من العلم
جهلا فانه كالف العالم علم ما لا يعلم فيه بل ذلك وأما قوله وان من القول
عيالا فمرضك حديثك على من ليس من شأنه ولا يريده
(فصل) • وقد قال بعضهم نحن لا نسمع الغناء بالطبع الذي يشترك فيه

قوله عيالا يفتح
العين الملهمة
وتخفيف التهمة
ويروى عيالا يفتح
فكون اه

الخاص والعام وانما سمع بحق فتسمع بالله وفي الله ولا تتصف به هذه
الاحوال التي هي مزرقة بمخروط البشرية (قلنا) ان زعمت انك فارقت
طبيع البشرية وصيرت مطبوعا على العقل والبصيرة بمزلة الملاذكة فقد
كذبت على طبعك وكذبت على الله في تركيبك وما وصفتك به من حب
الشهوات وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فارق الله وادعى
العصاة فاجلدوه فانه مفتر كذاب وكان يجب ان لا تكون مجاهد النفس
ولا محض الفساد والك لا يكون لك ثواب على ترك الاذات والشهوات وكان
يجب ان تكون انت واحصائك تسبحون الليل والنهار لا تقفرون
وتستغفرون لمن في الارض وكان يجب ان تبسج سماع العود والطنبور
وسائر الملاهي بهذا الطبع الذي لا يشارك فيه احد من الناس
(فصل) فان قيل اليس قد روي من جماعة من الصالحين انهم سمعوه
(قلنا) ما بلغنا ان احدا من السلف الصالح سمعه ولا فعله وهذه مصنفات
ائمة الدين وعلما المسلمين مثل مصنف مالك بن انس وصحيح البخاري ومسلم
وسنن ابي داود وكتاب النسائي رضي الله عنهم الى غيرها خالية من دعواكم
وهذه تصانيف فقهاء المسلمين الذين تدور عليهم الفتوى قديما وحديثا في
شرق البلاد وغربها فقد صدقوا مسلمون على مذهب مالك بن انس
تصانيف لا تحصى وكذلك مصنفات علماء المسلمين على مذهب ابي حنيفة
والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم من فقهائ المسلمين وكلها مشهورة بالذب
عن الغناء وتفسيق اهلها فان كان فعله احدا من المتأخرين فقد اخطأ ولا
يلزمنا الاقتداء بقوله وترك الاقتداء بالائمة الراشدين (ومن ههنا) زل
من لا بصيرة له فخرج عليهم بالاصحابة والتابعين وعلماء المسلمين ويحبون علينا
بالتأخرين سيما وكل من يرى هذا الرأي الفاسد دخلي من الفقه عامل من
العلم لا يعرف ما اخذ الاحكام ولا يفصل الحلال من الحرام ولا يدرس العلم
ولا يحب اهله ولا يقر اوصافه ودواوينه (وقد) قال النبي صلى الله
عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (وقال) النبي صلى الله عليه
وسلم ما استرذل الله عبدا الا حطر عليه العلم (فمن) هجر اهل الفقه والحكمة
وانقضى عمره في محض الطاعة اهل الله والبطالة كيف يؤمن على هذه المسئلة

وغيرها وما كان هدى لولا أن هدانا الله (فيامن) رضى لدينه ودنياه
وتوثق لا آخرته ومثواه باختياره الكسب أنس وفتواه ان كنت على مذهبه
وباختيار أبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ان كنت ترى رأيهم كيف
هجرت اختيارهم في هذه المسئلة وجهات امامك فيها شهواتك وبلوغ
او مارك ولذا تك وسبلم الذين ظلموا اى منع قاب ينقلبون

• (فصل) • وقد روى عن بعض شيوخ الصوفية قال رأيت في المنام
ان الحق أوقفني بين يديه وقال يا أحمد سمعت وصفي هل ابل وسعدى لولا
انى نظرت اليك في مقام واحد أردتني خالص العذبة قال فاقامنى من وراء
حجاب الخوف فأرعدت وفزعت ما شاء الله ثم أقامنى من وراء حجاب الرضى
فقلت يا سيدى لم أجده من محملى غيرك فطرحت نفسى عليك فقال
صدقت من أين تجد من يملك غيرى وأمرنى الى الجنة (وقال الجنيد) رحمه
الله رأيت ابايس في النوم فقلت له هل تطفر من اصحابنا بشئ او قتال منهم
نصيبا فقال انه ليس على شأنهم ويعظم على ان أصيب منهم شيئا الا فى
وقتين وقت السماع وعند النظر فاني انال منهم فتمتة وأدخل عليهم به
(وسئل) ابو على الروذبارى عن السماع و ~~كان~~ من شيوخ الصوفية
فقال ليتنا نخاصنا منه راسا براس (وقال الجنيد) اذا رأيت المرید
يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة (وقال) ابو المحارث الاولاسى
وكان من الصوفية رأيت ابايس في المنام وكان على بعض سطوح اولاس
ومن يمينه جماعة وعن يساره جماعة وهابهم ثياب نظيفة فقال اطاففة منهم
قوموا وغنوا فقاموا وغنوا فاستغزنى طيبه حتى هممت ان أطرح نفسى
من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا باطاب ما يكون ثم قال يا ابا المحارث
ما أصيب شيئا أدخل به عليكم الا هذا (وقال) الجريرى رأيت الجنيد رحمه
الله في النوم فقلت كيف حالك يا ابا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات
وبادت تلك العبارات وما نفعنا الا تسبيحات كاذبة واهساب الغدوات (فاين)
انذا يرحمك الله عما وصف الله به العلماء فقال ان الذين اتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا

• (فصل) • وقد استدل عظيم من شيوخهم على إباحة الغناء فقال إن
الطفل يسكن إلى الصوت الطيب والمجل يقاسي تعب السير ومشقة المحول
إذا سمع المجداء (قال) وقد روى أن بعض ملوك الجهم مات وخلف ابنه
صغيرا فأرادوا أن يبايعوه فقالوا كيف نصل إلى عقله وذكاؤه فاتفقوا على أن
يأتوا بقول فإن أحسن الأصغاء علموا يكاسيته فلما سمعوه القول ضحك
الرضيع فقبلوا الأرض بين يديه وبايعوه (فالجواب) انظروا يا ذوى
الآل باب كيف قادهم ركوب الهوى وعشق الباطل وقلة الحيلة إلى هذه
الاضغاث وحسبك من مذهب امامهم فيه الاتهام والصدبان في الهدى
وهكذا يفضح الله تعالى من اتبع الباطل وحسبك من عقول لا تفقه مدى
أخبار المسلمين وعلمائهم وتفتدى بالابل فاشن كان كل ما طرقت به الجاهل
مندوبا أو مباحا فان ترى البهيمة قد ورع على أمهات واختها وترى كعب ينتهز
فيلزم الاقتداء بالبهيمة في مثل هذا

• (فصل) • فإن سألوا عن معنى قراءة القرآن بالالتحان (فالجواب) إن مالك
قال ولا تعجبني القراءة بالالتحان ولا أحبه في رمضان ولا غيره لأنه يشبه الغناء
ويضحك بالقرآن فيقال فلان أقرأ من فلان (قال) وبالغنى أن الجوادى
يعلم ذلك كما يعلم الغناء ابن هذا من القراءة التي كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ بها (قال) ولا يعجبني التبر والهمز يقول لا يرجع في القرآن ولا يقطع
بالالتحان لأن ذلك لا يتم إلا بزيادة من زدت في القرآن والزيادة في القرآن
لا تجوز (وقيل) لما لك هل يقرأ الرجل في الطرقات قال لا إلا الشيء اليسير
وأما الذى يدعى ذلك فلا يجوز قيل له فالرجل يخرج إلى السوق أقرأ في
نفسه ماشيا فقال أكره أن يقرأ في السوق (وسئل) عن القراءة في الحمام قال
ليس موضع قراءة وإن قرأ الإنسان الآية فلا بأس بذلك (قيل له) فالرجل
يخرج إلى فريته فيقرأ ماشيا قال نعم (قال) معنون لا بأس أن يقرأ
الراكب والمضطجع (وسئل) عن الرجل يختم القرآن في ليلة قال
ما أجود ذلك لمن أطاقه (قال مالك) ولم تكن القراءة في المصنف في المسجد
من أمر الناس القديم وأول من أحدثه المجاج (قال) وأكره أن يقرأ
في المصنف في المسجد (فإن) سألوا عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم

ما اذن الله لشيء كاذنه اني يتغنى بالقرآن مجهر ربه (فالتغنى) ما استمع الله لشيء
 من اسماءه اني مجهر بالقرآن لان اصل الغناء رفع الصوت على ما يذنا
 وبهذا فسر في آخر الخبر فقال مجهر ربه (قال مجاهد) في قوله تعالى واذنت
 لربها وصوت أي سمعت (قال) ابو عبيد وجماعة من العلماء لا يجوز للمؤمن
 القرآن وانما معنى الحديث التخيير والتحزين (قال) عيسى الغفاري ذكر
 النبي صلى الله عليه وسلم اشراط الساعة فقال يبيعكم بالحكم وقطعة الرحمة
 والاسم تخفاف بالذمم وكثرة الشرط وان يتخذ القرآن من امره يقدمون
 أحدهم ليس يافرقهم ولا يافضاهم الا يغنيهم غناه (فان) سألوا عن معنى
 قوله صلى الله عليه وسلم زينة والقرآن بأصواتكم (فان) معناه التحزين
 (قال) شعبة بن ابى ايوب ان اتحدث بهذا الحديث مخافة ان يتناول
 على غير وجهه (وهذا الجواب) عما رواه عبد الله بن مغفل انه رأى النبي
 صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الفتح فقال اولا ان يجتمع الناس علينا للحديث
 تلك القراءة وقد رجع (وان) سألوا عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
 ليس منام لم يتغن بالقرآن (قال) سفيان بن عيينة معناه ليس منام لم
 يستغن به يعني بالقرآن وهكذا فسر ابو عبيد فقال معنى الحديث لا يتغنى
 لحامل القرآن ان يرى أحدا من أهل الارض أغنى منه ولو ملك الدنيا
 كلها (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فرأى ان أحدا
 أعطى افضل مما أعطى فقد عظم صغيرا وصغر عظيم (وقال) ابن مسعود
 نعم كنز الصلوة آل عمران يقوم بها من آخر الليل (والدليل) على ان التغنى
 بمعنى الاستغناء دون الصوت قول الاغشى

وكنت أحرأ من أبا العراق • عفيف المنام طويل التغنى
 قال ابو عبيد يراد بالاستغناء (والعرب) تقول تغنيت تغنيا وتغسانيت
 تغانيا بمعنى استغنيت قال بعض العرب يعاتب أخاه
 كلاً ناغنى عن أخيه حياته • ونحن اذا متنا أشد تغانيا
 (وقال) السكاهي مرت على مجوز من العرب قد اعطت شاة في بيتها
 فقلت اها ما تريد من هذه الشاة قالت تتغنى بها يا هذا تر يدنتغنى (وقال)
 بعض الصالحين من تاذب الحان القرآن حرم فهم القرآن (وقال) ابو

هريرة انتم اقرا السنة ونحن اقرا قلوبا (وقال) ابن مسعود ونحن قوم ثقات
علينا قراءة القرآن ونعف علينا العمل به وسيجبى قوم يخفف عليهم قراءة
القرآن ويثقل عليهم العمل به (وقال) كعب الاحبار اية قرآن رجال القرآن
هم احسن اصواتنا من الممازف ومن حداثة الابل لا يتظروا الله اليهم يوم القيامة
(وقد) آمن وأجاد الشيخ الامام الحافظ النجاشي أبو عبد الله القرطبي رحمه
الله في هذا الموضع ويذكره أتم بيان واحسنه في كتاب التفسير له فمن اراده
فليقف عليه هناك اذ ان هذا الكتاب يضيق عما أتى به وما ذكرناه هو
اشارة لاولى الالباب والله الموفق للصواب

• (فصل) • ثم قال الطرطوشي رحمه الله وما اشتهرت به هذه الطائفة اتباع
الشهوات والتنافس في الوان الاطعمة (وقد) قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما ملا ابن آدم وعاء شراب من بطنه حسب ابن آدم اكلات يعمن صاحبها فان
كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس (قال) أبو جعفر
اكثر ثريد اللحم من فتيحتيت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اكفف
عنا بشاهك فان اطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعما في الدنيا
(وروى) أن فاطمة رضي الله عنها جاءت بكسرة خبز الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما هذا الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى آتيتك
بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام دخل قم اييالك منذ ثلاثة ايام
(وقال) يحيى بن معاذ لو ان الجوع يباع في الاسواق لما كان يذبحني اطلاب
الآخرة ان يشتروا غيره (وقال) الشافعي رحمه الله ما شبع من ذنوبة عشر
عاما الا شبعة فطرحتها الان الشبع يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل
الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة (وقال) سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله لما خاف الله سبحانه وتعالى الدنيا جعل في الشبع القسوة
والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة (وقال) بشر بن الحارث رحمه الله
الجوع يصفى الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق (وقال) يحيى بن معاذ
الرازي رحمه الله الجوع للمريد رباطة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة
وللعارفين مكرمة (وسئل) المجتهد رحمه الله عن صفة الصوفية فقال طعامهم
ماء المرحى ونوم الغرقى (وقال) يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله نعوذ

بالله من زاهد قد افدت معدته ألوان الاغنياء (وقال رجل) لبعض
 المشايخ رحمه الله اني جائع فقال كذبت قال ومن اين علمت قال لان الجوع
 في خزانته الوثيقة لا يطالع عايشا من يفشى سره ولا يعطاه من لا يشكره
 (وروى) ان بعض الفقراء اشتكى الى شيخه الجوع ثم ذهب فرأى درهمه
 مطروحا مكتوبا عليه اما كان الله طالما يجوعك حتى قالت اني جائع (وقال)
 فتح الوصلي رحمه الله اوصاني ثلاثون شيئا عند فراقي اهم بترك عشرة
 الاحداث وقلة الاكل (وروى) عن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل
 على ابن عون في الحبس واذا هم بالبنى أمية مقيدون في الحديد فحضر
 غداؤهم فجعل الخدم ينقلون ألوان فقوا له يا أبا يحيى فقال ما أحب أن
 آكل مثل هذا الطعام وان يوضع في رجلي مثل هذا الحديد (وقال) أبو
 هريرة رضي الله عنه خرج النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه أبو بكر وعمر رضي
 الله عنهما فقال ما اخرجكما فقالا الجوع فقال وأنا والذي بعثني بالحق
 ما اخرجني الا الذي اخرجكما قوم وافاتوا بيته من الانصار واذا الرجل غائب
 فقالت امرأته مرحبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت خرج
 يستعذب لنا من الماء واذا بالرجل وعليه قربة ماء فلما نظر الى النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ما أجدم من الناس اليوم أكرم اضيافاه في فانا هم بعدق من
 رطب وبسر وقرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اجعنته فقال
 يا رسول الله تخيروا على أعينكم ثم اخذ المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اياك والحبوب فذبح لهم شاة فاكوا وشربوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 والذي نفس محمد بيده لتسألن عن نعيم هذا اليوم وفي لفظ عن هذا النعيم
 (فصل) • ويقال ان هذه الطائفة تضيف الى ما هي فيه من الباطل
 استحضارا لرد في مجالسهم والنظر في وجوههم ورجسازينوهم بالحمل
 والمصائب من الثياب وتزعم انها تصد بذلك الاستدلال بالصناعة على
 الصانع (قال) الاستاذ القشيري رحمه الله وهو من رؤساء طائفتهم قولا
 عظيما في ازد عايشهم وكشف فضائلهم من ابتلاه الله بشئ من ذلك فهو
 عبد أمسه الله ونخله وكشف عورته وأبدى سوائه في العاجل وله عند
 الله سوء المنقاب في الآجل (وروى) أبو داود في السنن ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال من خبيب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا خبيب
 أي أفسد وخدع وأصله من الخب وهو الخدع ويقال فلان خب هب
 إذا كان فاسدا فسد (قال) الواسطي رحمه الله وهو من كبار الصوفية
 إذا أراد الله هوان عبدا ألقاه إلى هؤلاء الأتقان الخفيف أولم تسعوا إلى قول
 الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى
 لهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لم أعل رضى الله عنه لا تتبع النظرة
 النظرة فانما لك الأولى وأست لك الآخرة (وقال) بقر بن الوابد رحمه الله
 قال بعض التابعين رضى الله عنه كانوا يكرهون أن يمدق الرجل النظر إلى
 الغلام الأمر الجليل الوجه (قال) ابن عباس رضى الله عنهما لما لبس بطنان من
 الرجل ثلاثة منازل في نظره وقلبه وذكركم (وقال) عطاء رحمه الله كل نظرة
 يهواها القلب لا خير فيها (وقال) سفيان الثوري رحمه الله لو أن رجلا
 عبث بغلام بين أصابع رجله يريد الشهوة كان لو اطأ (وقال) الحسن بن
 ذكوان رحمه الله لا تجالسوا أبناء الأغنياء فان لهم صورا كصور النساء
 وهم أشد فتنة من العذارى (وقال) بعض التابعين ما أخاف على الشاب
 الناسك في عبادته من سبع ضارئ كخوفى عليه من الغلام الأمر يدق عد إليه
 (وقال) بعض التابعين رضى الله عنهم اللوطية على ثلاثة أصناف صنف
 ينظرون وصنف يصالحون وصنف يعملون ذلك العمل (وروى) أن أجد
 ابن حنبل رحمه الله جاء إليه رجل ومعه ابن له حسن الوجه فقال لا تجتمني به
 مرة أخرى فقبل له أنه ابنه وهما مسلمة توران فقال علمت ولكن على رأى
 شيئا خنا (وكان) محمد بن الحسن صاحب يحيى بن معين لم يرفع رأسه إلى
 السماء أربعين سنة فجاءه غلام حدث ليحسب إليه فاجاسه من خافه (فاما)
 اتيان الذكور فهي الفاحشة العظمى وهو محرم مغاظ التحريم (قال) الله
 تعالى أتاتون الذكور من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم
 (قال مالك) ويرجم الفاعل والمفعول به أحصنا أولم يحصنا وبه قال ربيعة
 وأحمد بن حنبل وإسحاق (وقال) الحسن البصري وعطاء والفخري وقتادة
 والأوزاعي وأبو يوسف ومحمد وكالزناان كان بكر ابنة وان كان ثيبا يبرجم
 ولا فرق بين أن يقع له مع غلام أو امرأة أجنبية (والحجة) لما لا أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به (وايضاً) فان الله تعالى رجمهم بالحجارة قال تعالى فلما جاء امرنا جعلنا عالياً سافهاً وامطرنا عليهم حجارة من سجيل الآية (وروى) ان ابا بكر استشار الصحابة رضوان الله عليهم في رجل كان يشكك كما تشكك المرأة فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ارى ان يحرق فيكتب ابو بكر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد رضي الله عنه فاحرقه بالنار (وروى) عنه ايضاً انه قال يرمي اللوطي (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما يرمي من شاق جبل اعلى ما في البلد منكساً ثم يتبع بالحجارة (ويروى) عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال يهدم عليه البيت (وقال) عثمان رضي الله عنه يقتل (وروى) ان قوم لوط كانت فيهم عشرة خصال اهلهم الله تعالى بها كانوا يغوطون في الطرقات وتحت الاشجار المثمرة وفي الانهار الجارية وفي شطوط الانهار وحكاً كانوا يخذفون الناس بالحصباء فيموتونهم واذا اجتمعوا في المجالس اظهروا المنكر واخرج الریح منهم والاطم على رقابهم وكانوا يرفعون ثيابهم قبل ان يتغوطوا ويأتون بالطامة الكبرى وهي اللواط (قال) الله تعالى ائتكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديتكم المنكر والفسادى المجالس والمحافل (ومن) ارتقى في هذا الباب عن حالة الفسوق و اشار الى ان ذلك من باب بلاء الزواج وانه لا يضره هذه وساوس الشيطان وادعاء العصاة وهو الكفر ونظير الشرك فاحذر مجالسهم فان اليسير منه فتح باب الخذلان وادخال الهجران بينك وبين الحق ثم يقال وهبت ايها المغرور قد بلغت رتبة الشهادة اليس قد شغلت ذلك القلب بمخلوق (وفي الحديث) يقول الله تعالى حرام على قلب سكرانه حب غيري ان اسكنه حيي (واما) قولهم انهم يستدلون بالصناعة على الصانع فنهاية في سعاية الهوى ومخادعة العقل ومخالفة العلم (قال) الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه (قال) ابن عباس رضي الله عنهما الهوى شر اله يعبد من دون الله (قال) الله تعالى في باب الاعتبار افلا يتقون الى الابل كيف خالقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت (وقال تعالى) اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن (وقال) جل وعلا

ان في خالق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري
في الجرجم ما ينفع الناس الآية (وقال) تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم الآية (وقال) تعالى وكاين من آية في السموات
والارض يمشون عليها وهم عنها معرضون فمدلواهم الله به من الاعتبار
الى ما نهاهم منه بقوله قل للؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
الآية

• (فصل) • واما الدف والرقص بالرجل وكشف الرأس وتخريق الثياب
فلا ينبغي على ذي اب انه اب وسخف ونبيذ للرودة والوقار ولما كان عليه
الانبياء والصالحون (روى) اهل التفسير عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس حلم وحياء وصبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه المحرم يتواصون فيه بالتحوى
متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة
ويحفظون الغريب (قال) وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن الجانب سهل
المنجاق دائم البشر ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا فحاش
ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهى قد ترك نفسه من ثلاث المراء
والاكثر وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره
ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه واذا تكلم اطلق جلاؤه
كانت على رؤسهم الطير فاذا سكنت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
ومن تكلم انصتوا له حتى يفرغ يعني يسكتون ويغضون ابصارهم
والطير لا يسقط الا على ساكن انتهى كلامه ولولم يكن في السماع والرقص
شيء يذم الا انه اول من احده بنو اسرائيل حين اتخذوا الجمل الهام دون
الله تعالى فحملوا يغنون بين يديه ويصفقون ويرقصون فبقى حالهم كذلك
الى ان جاءهم موسى عليه الصلاة والسلام ووقع من قصتهم ما قد ذكره الله
تعالى في كتابه فهم اصل لما ذكره ما كان هذا الصلة فينبغي بل يتعين على كل
عاقل ان يهرب منه ويولي الظاهر عنه ان كان عاجزا عن تغييره واما ان كان
له قدرة على ذلك فتعين عليه والله الموفق (وقد) قال عليه الصلاة والسلام
حبيب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة
قال الامام الطرطوشي رحمه الله هؤلاء هم ان قرعة عينهم في الغناء والاهو

قوله لا تؤبن بضم اوله
وفتح ثائه مخففا
اي لاتذ كرم الانبياء

والنظر في وجوه الرد

• (فصل) • وقال رحمه الله وأما تزريق الثياب فهو يجمع الى ما فيه من
الخفاة افساد المال (روى) ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قبل
وقال واضاعة المال وكثرة السؤال (وقال) عمر بن العاص رضى الله عنه
مر النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مبيته اعطيتها مولاة ايمونة من الصدقة فقال
هلا انتفعتم باهابها فقالوا انها مبيته قال انما حرما كاهها (قال) العلماء ويحجر
على السفهاء وهم المذرون لا واهم وما في السفه اعظم من تزريق الثياب
(وقال) انس رايت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف بالبيت وعليه
جبة صفوف فيها اثنتا عشرة رقعة واحدة منها من اديم احمر (وروى) ان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه انقطع شبع نعله فقال ان الله وانا اليه راجعون
(ومن امثالهم) من اصلح ماله فقد صان الاكرام دينه وعرضه وتزريق
الثياب داخل في قوله تعالى لا بايس وشاركهم في الاموال والاولاد واذا
كان الكسب خبيثا كان ماله الى مثله انتهى كلام الطرطوشي رحمه الله
• (فصل) • وقال الشيخ ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره في قوله
تعالى ومن الناس من يشتري لهو والحديث سئل عبد الله بن مسعود عن
قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو والحديث فقال الغناء والله الذي
لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات (وعن) ابن عمر هو والغناء (وكذلك) قال
حكيمه وميمون بن مهران ومكحول (وروى) شعبة وسفيان عن الحكم
وجاد عن ابراهيم قال قال عبد الله بن مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب
(وقال) مجاهد وزاذان هو والحديث المعازف والغناء (وقال) القاسم
ابن محمد الغناء باطل والباطل في النار (وقال) ابن القاسم سألت عنه
ما لكافة قال قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال الخفى هو (وروى)
الترمذي وغيره من حديث انس وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
صوتان ما عوانا فاجران انتهى عنهما صوت مزمار ورنه شيطان عند نعمة
وفرح ورنه عند مصيبة لطم خدود وشق جيوب (وروى) جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده عن علي رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثت بكسر المزمار يخرج ابوطالب الغيلاني (وخرج) ابن بشران عن

الا نك بالمد
وخم النون خالص
الرماس اه

عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت بهدم المزامير
والطبل (روى) ابن المبارك عن مالك بن انس عن محمد بن المنكدر عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس الى قينة يسمع
منها صب في اذنيه الا نك يوم القيامة (وقد) روى مرفوعا من حديث أبي
موسى الأشعري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى
صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فقبل وما الروحانيون يا رسول
الله قال قرأه أهل الجنة خرجه الترمذي المحكم أبو عبد الله في نوادر
الاصول (ومن) رواية مكحول عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم من مات وعنده جارية مغنية فلا تصلوا عليه (واحدة) الآثار
وغيرها قال العلماء بتحريم الغناء وهو الغناء المعتاد عند المشركين به الذي
يحرك النفوس ويهيجها على الهوى والغزل والمجون الذي يحرك الساكن
ويبعث الكامن فهذا النوع اذا كان في شعر يشب فيه بذكر النساء
ووصف محاسنهن وذكريات الخمر والمحرمان لا يختلف في تحريمه لانه الله هو
والغناء المذموم باتفاق فأما من سلم من ذلك فيجوز القليل منه في اوقات
الفرح كالعرس والعيد وعند النشاط على الاعمال الشاقة كما كان في حفر
الخندق (فأما) ما ابتدعه الصوفية اليوم من الادمان على سماع الاغاني
بالآلات المطربة من الشبابة والطار والمعارف والاوزار فحرام (قال) ابن
العربي فأما طبل الحرب فلا حرج فيه لانه يقيم النفوس ويرهب العدو
(وذكر) أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال أما مالك بن انس فانه
نهي عن الغناء وعن استماعه وقال اذا اشترى جارية ووجدها مغنية كان
له ردّها بالعيب وهو مذهب سائر أهل المدينة (قال النحاس) وهو ممنوع
بالكتاب والسنة (قال الطبري) وقد أجمع علماء الامصار على كراهة الغناء
والمنع منه (قال) أبو الفرج بن الجوزي وقد قال القفال من أصحابنا لا تقبل
شهادة المغني والرقاص (قال) أبو عبد الله القرطبي رحمه الله واذا قد ثبت أن
هذا الامر لا يجوز فأنه لا يجوز (وقد) ادعى أبو عمر بن عبد البر
الاجماع على تحريم الاجرة على ذلك (وذكر) القرطبي ايضا في سورة سبحان
في قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا قال استدلل العلماء بهذه الآية على
ذم الرقص وتماطيه (قال) الامام أبو الوفاء بن عقيل قد نص القرآن على

النهي عن الرقص فقال ولا تمس في الارض مرحا ودم المختال والراقص اشد
والمرح الفرح او اسناقنا النبذ على الخمر لا تفاقمهم في الطرب والسكر فا
بالا لا تقيس القضيبي وتلمين الشعر معه على الطنبوز والطبل لاجتماعهما
فما اقبج ذالمية سيما اذا كان ذاشبية برقص ويصفق على توقيع الاحسان
والقضيبيان خصوصا اذا كانت اصوات نسوان وولدان وهل يحسن لمن
بين يديه الموت والسؤال والمحشر والاصراط ثم ما آله الى احدي الدارين
يشمس بالرقص شعوس البهائم ويصفق تصفيق النسوة والله لقد رايت
مشايخ في عمري ما بان لهم سن من التبسم فضلا عن الضحك مع ادمان مخاالطي
لهم (وقال) ابو الفرج بن الجوزي ولقد حدثني بعض المشايخ عن الغزالي انه
قال سماعة لا تزول الا باللاعب (وذكر) القرطبي ايضا في قوله تعالى واستغفر
من استطعت منهم بصوتك قال في الآية ما يدل على تحريم المزامير والغناء
والاه واقوله تعالى واستغفر من استطعت منهم بصوتك على قول مجاهد وما
كان من صوت الشيطان او فعله وما يستحسنه فواجب التنزه عنه اه

• (فصل) • وقد حكي عن امام هذه الطريقة وهو الشيخ الجنيدي رحمه الله
انه سئل لم حضور السماع فابي ثم سئل فابي فقبل له الست كنت تحضره قال
مع من ومن وقد حكي عن غيره من الاكابر انه سئل لم حضور السماع فابي
فقبل له اتذكر السماع قال ومثلي ينكره وقد فعله من هو خيبر مني ومنكم
عبد الله بن جعفر الطيار وانما انكر ما حدث فيه اه (وهذا) كما قد سبق
من ان الغناء هو رفع الصوت بالشعر فحضره هذا السيد لما ان كان كذلك فلما
ان حدث فيه ما حدث تركه (وهذا ايضا) موافق لكلام الجنيدي في قوله مع
من ومن لما تقدم عنه رحمه الله ان القوال هو شيخ الجماعة الذي منه يستمدون
وبه يقتدون ولا شك ان هذه الصفة بعيدة من سماع هذا الزمان لما احتوى
عليه مما لا ينبغي كما هو مشاهد مرى وقد وقعت الاشارة لبعضه (وهذا) مع
ما فيه مما تقدم ذكره قل ان يسلم من حضور النساء في الموضع المشرفة عليه
من سطح او غيره وسماعهن الاشعار المهيجة للفتنة والشهوات والممذوذات فان
ذلك يحرل عليهن ساكنا لما تقدم من ان الغناء رقية الزنا وهن نافصات عقل
ودين سيما اذا انضاف الى ذلك ان يكون لمن طريق الى التوصل الى الرجال

أو الرجال الذين فاعظم فتنة وبليّة سيما إذا انضاف اليه أن يكون المغنى شابا
حسن الصورة والصوت ويسلك مسلك المغنيات في تكسيرهم وسوءه
تقليباتهم في تلك الحركات المذمومة مع ما هو عليه من الزينة بلباس الحرير
والرفيع من غيره وبعضهم يبالغ في أسباب الفتنة فيتقلد بالعنبر بين ثيابه
الشم رائحته منه ويجعل على رأسه فوطنة من حرير لها حواش عريضة ملونة
بصفة أعلى جبهته ولهم في استجلاب الفتن مثل هذا أمور يطول ذكرها
(ثم) الذهب من هذا المسكين الذي عمل السماع لهم وجمعهم له كيف يطيب
خاطرهم أو يسكن باطنه برؤية أحله لما ذكرنا ذلك كله فتنة عظيمة قل
من يسلم عند سماعها أو رؤيتها فإنا لله وإنا إليه راجعون أين غيرة الاسلام أين
نجدة الرجال السادة الكرام أين المهمة العالية العفيفة عن المحرام أين
اتباع السلف الاعلام (فتحصل) مما تقدم ذكره أن كل من حضر السماع من
الرجال والشبان ومن اطاع عليه من النساء أو سمعهم افتتن وقل أن يرضى
بما عنده من الحلال غالبا فتتشوق نفوسهم إلى ارتكاب المحرمات فمنهم من
يصل إلى غرضه الخسيس وهي البلية العظمى ومنهم من لا يقدر على ذلك
أقله ذات يده أو غيره من العوائق المانعة له فيكون آثما في قصده ولو وقف
الامر على ما ذكرنا رجيت لهم التوبة والاقلاع والاقالة مما وقعوا فيه لكن
البلية العظمى أن كثيرا منهم يتدينون بذلك ويعتقدون به القربة إلى الله
عز وجل سيما أن عملوه بسبب المولد فهو وأعظم في الفتنة لأنهم يعتقدون
أنهم في أكبر الطاعات وأنها أرشد آثار الدين (وتعطي) هذه القاعدة التي
انحلوها أنهم أعرف بالشئ ما أثر من سلفهم نسوذا بالله من الهن والفتن ومن
الابتداع وترك الاتباع (وبالجملة) ففتنته أكثر من أن تحصر وهذا مع
ما فيه من اضاعة المال والرياء والسمة لوقيل لاحد هم تصدق ببعض
ما تنفقه فيه على المضطرين المحتاجين سرا لشح بذلك وبخل وما ذلك إلا لوجوه
(الوجه الأول) خبث الكذب غالبا لأن المال الذي يحصل من وجهه
خبث لا يخرج إلا في وجهه خبيث مثله بذلك جرت الحكمة (الثاني) إثار
الشهوات والملاذونات (الثالث) الرياء والسمة (الرابع) محبة الثناء
ولهم ذنوب القيل والقال كما تقدم (الخامس) محبة النفوس في الظهور

على الاقران (السادس) ان صدقة السر خاصة للرب عز وجل فلا يقدر
عليها الا ذو خرم ومروءة واخلاص فالسعيد السعيد من تمسك بنور الشريعة
وسلك منهاجها واشتد به عليها وترك كل ما أحدثه الهمة وثون وعمل على
خلاص ماله وأهله وولده ولا خلاص الا بالاتباع وترك الابتداع سلك
الله بنا الطريق الارشد انه ولي ذلك والقادر عليه بمحمد وآله

• (فصل) • وقد تقدم في أول الكتاب ان تصرف المكف لم يبق الا في
قسمين وهما الوجوب والندب فاذا كان هذا في حق غير الفقير المنقطع
فما بالك بالفقير المنقطع المتوجه الى ربه الذي ترك الدنيا وشهواتها
وما لذواتها خاف ظهريه فهو أولى وأوجب بالمطالبة بالاتباع وترك
الابتداع أكثر من غيره (واذا) كان ذلك كذلك فالسمع اذا سلم مما تقدم
ذكره لم يدخل في باب الواجب والمندوب بدليل ما تقدم عن الجنيب رحمه
الله حيث قال لا يصير السماع مباحا لابتداعه شروط وقد تقدم أكثرها
والفقير أولى بل أوجب ان يحتاط لنفسه ويتقى مواضع الرب ويبعد
عن نفسه أبواب الفاسد كلها فانه شبيه بالعالم في الاقتداء به فصلاحه
بتمذي غيره وفساده كذلك فيتعين عليه ان يحفظ ماله وماله غيره من
المسلمين بالنهوض الى ما يجب عليه أو يندب اليه ويترك ما عد ذلك ويعرض
عنه والله المستعان

• (فصل) • وينبغي له ان يصون حرمة الخرق التي ينسب اليها بترك
الوقوف على أبواب الدنيا ومخالطتهم والتعرف بهم وقد تقدم في ذلك
في حق العالم في حق الفقير أولى وأحرى اذ انه أقبل على طريق الآخرة
وترك الدنيا وأهواها فوقفه على أبواب من تقدم ذكرهم نقيض طريقه
ومقصده بل ينقطع عنهم ظاهره وباطنه اعني انه لا يقطع في خلوته وقلبه
متعاقب غير ما هو فيه فان تعاقب خاطره بشئ من ذلك فهو منه ومنه وان كان لم
يدخل معهم في الظاهر ولم يكثرهم (الأتري) انهم قد قالوا اذا رايت الأمير
على باب الفقير فاتهم الفقير لانه ما جاء الا لخدمة حصلت في الفقير من اجل
ما به عامونه من امور الدنيا ولا أجل ذلك جاء الأمير لمحصل الجنسية او كما
قالوا (وقد) يكون الفقير لا يشعر بالوجوب ذلك في حقه (حتى) لقد حكى عن

بعضهم انه كان لا يمر له خاطر في الدنيا ثم حصل له في بعض الايام التفات اليها
واذا بجندي يدق الباب فدخل اليه وجلس يتحدث معه في الدنيا فرجع
الشيخ الى نفسه وقال هذه عقوبة من الله من أين أتيت واذا هو قد ذكر
المخاطر الذي مر به فتأب الى الله تعالى وأقنع عنه واذا بالجندي قد قام
وخرج من حينه (فهذه) كانت أحوالهم وسيرتهم المحسنة وهم قدوة ان
يهدم من يفتك بطريقتهم أسأل الله ان لا يخالف بنا عن حالهم (ومع هذا)
فلانة كرا لا اجتماع بهم أعني اذا جاءوا الى الفقير راغبين فقد وردت السنة
بحسن البشارة عند اللقاء والاخذ مع المضطرين والمساكين فيما نزل بهم
ولاشك ان احتياج أبناء الدنيا للرشد وخطره أعظم من احتياج غيرهم من
الفقراء والمساكين الى المريد المنقطع الى ربه عز وجل لان الفقير المسكين
أقرب الى ربه سبحانه وتعالى اذ هو في حالة الاضطراب والمسكنة عليه ظاهرة
بخلاف أبناء الدنيا لان الغالب عليهم الشر ودعوى باب ربهم لاجل تعلقهم
بمن هو فوقهم أو من هو مثاهم من أبناء الدنيا فيحتاج المريد اذا اتوا اليه ان
يبأس طهم لكي يتوصل بذلك الى موهبتهم وسياسة أخلاقهم - ثم ليسرق
طباعهم بالرفق والتيسير وعدم التنفير قاصدا بذلك وقوفهم بباب ربه - ثم
وارشادهم اليه لا لغرض ديني لان نجاته هؤلاء من باب خرق العادة بخلاف
الفقير والمسكين فاذا خلاص واحد من هذه صفته فلا شك أنه من المجاهد
وفي الجهاد من الفضيلة ما فيه فيحتاج ان يغتنم ما سبق اليه من هذا الخير
العظيم ويشد يده عليه بشرط أن يتحفظ على مقامه الذي هو فيه من
تدنيسه بالتشوف الى ما في أيديهم أو الى زربهم الفاسي أو الركون
الى شيء من أحوالهم - ثم الزائلة فاذا سلم من ذلك فلا ينساق قضاء حوائج
المضطرين من المسلمين على أيديهم لان له بذلك المنفعة عليهم لانه ساق اليهم
خير أعظم مما هو معروف فاجسما ~~لكن~~ بشرط يشترط فيه وهو أن يرى
ان الحظ والمنفعة والحاجة الكبري له - ثم في استتفاء حوائج المسلمين
منهم بعد ان يحق عنهم انهم مضطرون الى ذلك أكثر من أرباب الحاجات
اليهم وان ذلك متعين عليهم - ثم من غير أمره - ثم بذلك فكيف مع اطلاع
واطلاعهم وهذا باب كبير متسع فيكفي التنبيه عليه (وبالجملة) فالفقراء

السالكون ممن مضى منهم نفعنا الله بهم قد انقسموا في هذا الباب على ثلاثة أقسام (فمنهم) من كان لا يخشأ أحدًا من غير جنسه فان وقع لاحدهم شيء من ذلك استعمل التحيل في التخلص منه (كما حكى) عن سفيان الثوري انه لما ان تولى الخلافة من يعقده ويرجع اليه هرب منه الى البلاد وسافر الى مواضع لا يعرف فيها بقي الخليفة يسأل عنه ويبحث عن أمره الى ان اجتمع به بعض من يعرفه فتكلم معه في ان اجتمعوا بالخليفة فيه خير كثير للمسلمين فكان جوابه ان قال يصلح ما يهلم فسادها اذا فرغ من ذلك اتيت به وجاست منه وعلمته ما لم يعلمه او كما قال (وقد حكى) عن بعضهم انه اظهر التوله حين اتيان السلطان اليه بان جعل على بابه اجمالاً من الخبز فوضعهما وجلس هناك فلما ان رأى السلطان مقبلاً أخذ رغيفاً وجعل يعض فيه وبأكل كل بنهمه فجاء السلطان فسأل عنه فقبل له هوذا قسم عليه فرد عليه السلام فكلمه فاني عن جوابه فسأله لم لا ترد على الجواب فقال اخاف ان تشغلني من أكلى أو ان تأكل معي فيذهب هذا الخبز وأنا لا أشبع او كما قال فرجع السلطان عنه وهذا باب السلامة ولا يدخل بالسلامة شيء (القسم الثاني) انهم يجتمعون بهم اذا اتوا اليهم بالشر وطالما تقدم ذكرها (القسم الثالث) الاتيان اليهم وفيه خطر من اجل مخالطتهم والوقوف على أبوابهم لقضاء حوائج المسلمين اذ ان ذلك يجتمع بين امرين متضادين أحدهما حسن وهو قضاء حوائج المسلمين والتفريق عنهم والثاني ضده وهو اهانة خرقه الفقير بالوقوف على أبواب من لا ينبغي (وقد) قال بعضهم ما أقبح ان يسئل عن العالم فيقال هو بباب الأمير فاذا كان هذا القبح في حق العالم فما بالك به في المريد الذي خلف الدنيا وراها ظاهره وأقبل على الآخرة يظاها وتوجه الى الله عز وجل بالانقطاع اليه ولولم يكن فيه من القبح الا انما مودرون بالتغيير عليهم في بعض احوالهم والوقوف ببابهم يتنافى ذلك (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يختار الطريقة الوسطى لا شرقية ولا غربية لا يقف ببابهم ولا ينفق منهم بل يستقضى حوائج الضعفاء والمساكين منهم اذا اتوا اليه وأما من لم يأت منهم اليه فانه كان لا يرسل اليه أصلاً ومن نزلت به ضرورة وأتى اليه يحيله على الصدقة والتوبة عما جنى

وأما الأرسال إليهم فكان لا يرسل أن يعرف ولا أن لم يعرف فمن كان يعرفه
منهم إذا جاء ذكره ما اطاع عليه من ضرورات المسلمين فأزاله ساو هذا الذي
درج عليه هو حال أكثر الساف أعني الطريقة الوسطى المتقدمة ذكرها
والله الموفق هذا حاله مع زيارة من ينسب إلى الدنيا (وبالجملة) فمن يأتي
إلى زيارة المرید يتقسمون على ثلاثة أقسام (الأول) أقيان أبناء الدنيا له
(والثاني) زيارة المریدين والأصلحاء (والثالث) زيارة من شاركه في الخرقه
من جهة شيخه أو من جهة العالم الذي اهتدى بهديه (فالقسم الأول) قد
تقدم ذكره (وأما) القسم الثاني فيتمين عليه أن يأتي من اتاه برحب وسعة
صدره وأن يكثرا التواضع لهم ويرى الفضل لهم عليه فيسأله عن دبري نفسه
أنها مقيمة في حقهم إذا نه قدم عن زيارتهم حتى احتاجوا إلى زيارته
فيه ورضي لهم عن ذلك كثرة الاتساع واظهار الود بشرط أن يكون ذلك منه
باطنا كما فعله ظاهره والمقصود أن يبذل في الأدب معهم بتوقيركم بهم
واحترامه واللاطف بصغيرهم في إرشاده وتنهذيب اتحلاقه وتنبه أمره
للسلوك والترقي وإن استطاع أن لا يخرج عنه أحدا من هذه الطائفة إلا
عن أكل فليفعل لأنه قد ورد عن السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا لا ينصرفون
إلا عن ذواق فإن لم يمكنه ذلك إلا بشكاف مثل أخذ دين أو ما يقارب به فالترك
أولى به (وقد حكى) عن بعضهم أنه جاءه أضياف فقدم لهم خبزا وملحا وقال
لولا أنا نهينا عن التكاثر لكفت لكم لكن يعرضهم عن ذلك أمدادهم في
بواطنهم إن كان من أهل ذلك فإن لم يكن من أهل الأمداد فيدعو لهم بظاهر
الغيب ولعل أن يكون فيهم وهو الغالب من هو أرفع منه قدرا وأعظم شانا
فيكون دعاؤه اذذاك يعود عليه بركته (مسارود) إن المرء إذا دعا لآخيه في
ظاهر الغيب فإن الملك يقول له ولك مثل ذلك أو كما ورد (وقد) قال بعض
الساف كل حاجة أحناجه أو أريد أن أدعوا به النفسى ادعوا بالآخى في ظاهر
الغيب لأنى إذا دعوت لنفسى كان الأمر محتملا للقبول أو ضده وإذا دعوت
لآخى في ظاهر الغيب فالملك يقول ولك مثل ذلك ودعا الملك مستجاب (وقد
حكى) عن بعضهم أنه جاء إلى زيارة أخيه فقال له المزور يا آخى أما كان لك
شغل بالله من زيارتي فقال له الزائر شغلي بالله أخرجنى إلى زيارتك (وقد

(حكى) عن بعضهم أيضا أنه كان إذا سأل له أحدهم من أخوانه في حاجة يبكي ثم بعد ذلك يقضى حاجته فستل عن موجب بكائه فقال أبكي اغفاتي عن حاجة أخرى حتى احتاج أن يديها إلى وهذا الذي ذكره وجار على حادثة غالب حال الناس (وبعض الأكاير) يعرض عن ذلك ما هو في الإثارة أكثر وأعم وله في ذلك اقتداء حسن صحيح (كما) حكى لي من أثق به أن الفقيه الإمام المعروف بابن الجبزي جاء إلى زبارة الفقيه الإمام المحدث المعروف بالظاهر الترمذي وكان اذذاك منبسطا مع من حضره فلما أخبر بمجيء الفقيه ابن الجبزي إلى زيارته انقبض عن ذلك وزال بسطه فدخل عليه وهو منقبض فسلم عليه فرد عليه السلام ولم يزد عليه شيئا ولم يكن كلامه له إلا جوابا فلما ان خرج رجع إلى ما كان عليه من البسط مع من حضره فستل عن موجب ذلك فقال استصغرت نفسي أن يكون مثل هذا السيد يزور مثل فأردت أن أكاثمه ببعض ما يسـتحقه فوجدت نفسي عاجزة عن مكافأته فأثرته بالجر كاه حتى يكون في مصيافته دوى أساور إذا التقى المسلمان وأكثرهما ثوبا أبشهما لصاحبه فأثرته بذلك أو كلاما هذا معناه (وهذا) له أصل في الاتباع للسنة المطهرة وهو ما روى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كنت إذا لقيت عليا ابتدأتني بالسلام فلقيته اليوم فلم يسلم علي حتى ابتدأته بالسلام فقال له اجلس فجلس وإذا بع علي بن أبي طالب قد جاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم تبدري أبا بكر اليوم بالسلام فقال يا رسول الله رأيت فيما يرى النائم قصر في الجنة لم أر مثله فقالت إن هذا القصر فقبل أن يبتدى أخاه بالسلام فأردت أن أوتر اليوم أبا بكر على نفسي أو كما قال (وهذا) أعظم في الأكرام وأبر في الاحترام فمن كانت له استعانة على مثل هذا الإثارة فهو أولى به لا كمن يخاف على فاعل ذلك في هذا الزمان أن ينفر الناس غالباً عن باب ربه ويوقعهم فيما لا ينبغي فارتكاب الطريقة المتقدمة والحالة هذه أولى بل أوجب الأهم إلا أن يقع ذلك مع من له رسوخ في السلوك كما تقدم وصف من وقع له ذلك والله الموفق

(فصل) اعلم رحمنا الله وإياك أن قبول الدعاء مواضع عديدة ينبغي الاعتناء بها يعرف المكاتب أمّا كتبها فبتهريضها لقوله عليه الصلاة

والسلام ان الله ينفعنا فتمرضوا انتفعات الله (فمن) جملة النفعات ما تقدم ذكره من دعاء المؤمن لانفعه في ظاهر الغيب (والثاني) المضطرب وهو الاصل اعمومه قال الله تعالى آمن بحبيب المضطرب اذا دعاه وهذا لفظ عام دون الاتصاف بصفة دون أخرى وكثير من يقع له الغلط والوهم في هذا القسم فيرى انه مضطرب فيدعو فلا يستجاب له فيقول أني هذا فيقع له الجواب بلسان المحال قل هو من عند أنفسكم اذ انه لو حصلت له حالة الاضطرار ما ردت وما خيب لان الله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد (ومثال) ذلك في المحس ما كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول مثله مثل من ركب في السفينة فهو مضطرب الى ربح يمضي بها الى بحر ماد قليل الآفات لكنهم مطمئنون بسفينتهم راكضون اليها وفي هذا السكون من عدم الاضطرار ما فيه فلو جاء الريح العاصف وتحرك عليهم هول البحر اكان اضطرارهم اكثر من الاول لكنهم عندهم قوة في أنفسهم هم بالسفينة التي هي سبب السلامة غابا فلوان كثرت السفينة مثلا وبقي كل واحد منهم أو جماعة على لوح لا شتد اضطرارهم اكثر من الثاني لكنهم يرجون السلامة لما تحتمهم من الألواح وذلك قدح في حقيقة اضطرارهم فلو ذهبت الألواح وبقيوا بعد ذلك في البحر لا يترى ولا جهة تقصده ولا لوح يرام أن يصعد عليه فهذه الصفة هي حقيقة الاضطرار او كما قال (من) اتصف بهذه الصفة وهو في حالة الاتساع من أمره كان مضطربا حقيقة فلا يشك ولا يرتاب في اجابته وما وقع الغلط الا في صفة التخصيل لهذه الصفة الجميلة التي أخبرنا الله تعالى بها في كتابه العزيز (الثالث) من مواطن الاجابة عند نزول الغيث (الرابع) عند الاذان (الخامس) عند اصطفاق الناس للصلاة (السادس) عند اصطفاقهم للجهاد (السابع) الثالث الاخير من الليل في كل ليلة الى ما لوع الفجر (الثامن) الدعاء عند المصطفى فان الملائكة حضورية تودع على دعاء الداعي (التاسع) الدعاء من الصائم عند افطاره (العاشر) الدعاء من المسافر عند سفره (الحادي عشر) وهو آكد الساعة التي وردت في يوم الجمعة وقد تقدم بيانها (الثاني عشر) يوم الاثنين واياته وقد تقدم بيانها (الثالث عشر) ليلة القدر وهي أم البساب وخلاف العلماء فيها مشهور معروف (الرابع

عشر) الدعاء من الوالدین لولدھما (الخامس عشر)، الدعاء عند حدوث
 الخشوع واقتصرار الجاد والخوف والفاق وغلبة الرجاء فان هذه المواضع
 كلها محل للاجابة (السادس عشر) وهو اعظمها وأولها الدعاء باسم الله
 الاعظم وقد اختلف الناس في تعيينه اختلافا كثيرا حتى قال بعضهم ان ذلك
 راجع الى الاتصاف بحالة الاضطراب كما تقدم ومنهم من قال انه قوله تعالى
 والھکم الھ واحد لا الھ الا ھو الرحمن الرحیم ومنهم من قال لا الھ الا ھو المحی
 القيوم والھم لا الھ الا ھو المحی القيوم وعنت الوجوه للھی القيوم ومنهم من
 قال لا الھ الا انت سبحانک انی کنت من الظالمین ومنهم من قال آخر سورة
 الحشر الى غیر ذلك وهو كثير (السابع عشر) يوم عرفة (الثامن عشر) شهر
 رمضان (التاسع عشر) فی السجود (وبالجملة) فالدعاء له اركان وأجنحة
 وأسباب وأوقات فان صادف اركانه قوى وان صادف أجنحته طار فی
 السماء وان صادف أسبابه نجح وان صادف أوقاته فاز (فن) اركانه
 الاضطراب وقد تقدم (وأجنحته) قوة الصدق مع المولی سبحانه وتعالى
 فیمایرجوه ویؤمله منه ویخافه (واسبابه) الصلاة علی النبی صلی الله علیه
 وسلم (وأوقاته) الامحار (وما) تقدم ذكره انما هو فیمین هو علی جادة
 التكلیف (وأما) من هو فی مقام الرضى أو ما یقاربہ فقد یكون السؤال
 فی حقه ذنبا یتعین علیه التوبة والاستغفار منه (كما) قد حکى عن بعض
 السلف انه قال تجلسرت البارحة وسألت ربی المسافة من النار كما حکى
 الشیخ الامام أبوطالب المکی رحمه الله عن بعضهم انه قال کل المقامات نالت
 منها شیء الا هذا الرضى فانى ما نالت منه الامم قد ارسى الخياط (ومع ذلك)
 لو اخرج اهل جهنم اجمعین وادخله جهنم وملائکھا یجسده وھذبه بمذابھم
 اجمعین لکان راضیا بذلك وقد تقدم ما جرى لاکیم علیه الصلاة والسلام
 مع العابد (وبالجملة) فالامر راجع الى حال من وقع له ذلك وفى أى وقت يقع
 له ذلك وقد یكون فی بعض الاحیان الرضى فی حقه اولی وأفضل بالنسبة الى
 حاله وما اختص به فی وقته ذلك وقد یكون فی وقت آخر الدعاء والفاق
 واظهار الفسقة والاضطراب والحاجة اولی وأفضل وكل ذلك ما خوذ من
 السنة المطهرة وعن السلف الماضین رضی الله عنهم اجمعین (ثم نرجع) الى ما

كتاب سبيله من أقسام الزائر والمزور (القسم الثالث) الاشتراك في الرضا
في مجالس العلم ومجالس الشيوخ فن جاء من هذا القسم فهو من الخاصة
به فان استطاع أن يكون لهم أرضاً فليفعل اذ أن احترامهم احترام لشيخه
الذي أخذ عنه (وآداب) المرید مع شيخه لا تقتصر ولا ترجع الى قانون
ولا يقدر المرید أن يقوم بحقه في الغالب اذ أن حقيقة أمر الشيخ أنه وجد
في بحار الذنوب والغفلات فأخرجهم من كل ذلك وأدخله الجنة وهو أمر
لا يقدر أحد أن يجازي عليه الا الله تعالى

• (فصل) • وينبغي له أن يكون أهم الأمور عنده وآكدها الخلوة عن
الناس والافتراء بنفسه دونهم ~~كما~~ ما تقدم لان الخلوة سبب للفتح غالباً
(وليحذر) أن يقبل ما تلقاه اليه نفسه أو الشيطان من محبة الاجتماع
بالاخوان أو الميل اليهم أو الميل الى رؤيتهم فان النفس مجبولة غالباً على حب
الراحة والبطالة وهي لا تجد لذلك سبيلاً مع كثرة الخلوة ولا تجد السبيل
الى أن تسرقه أو تميل به عما هو بسبيله الا بسبب الاجتماع بالاخوان غالباً
اذ بالاجتماع بهم تجد السبيل الى الزيادة والنقصان فيما يريد ويختاره وفيه
من الخطر ما فيه أو مكسبه وهو الداء الذي ليس له دواء في الغالب الا التوبة
والاقلع والتحال وكان في غيبة عن ذلك كله وهو دسيسة قل من يشعر
بها الا من نور الله بصيرته (وقد) قال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصديقي
رحمه الله في كتاب الدلالات له عن بعض شيوخه انه قال كنت اخلو لا سلم من
ضررى للناس فصرت اخلو لا غم فصرت اخلو لا فهم فصرت اخلو لا علم
فصرت اخلو لا نعم اه (فاتنظر) رجاء الله واياك الى هذه المقامات الجايئة
التي انتقل منها والى واحدة بعد واحدة (فاقواها) طالب سلامة الناس منه
كما تقدم اذ أن طالب السلامة من الناس فيه تركية للنفس ووقوع في حق
اخوانه المسلمين فاذا اخلاب نفسه اكسب السلم الناس من لسانه وبصره وسمع
وبطشه وسعيه وحسده الى غير ذلك مما يعتوره في خاطره لهم فيحصل بسبب
ذلك في القسم الذي شهد له صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بالاسلام
حيث يقول عليه الصلاة والسلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقد
تقدمت الاشارة الى ذلك كله (فلما) ان - صل هذا المقام الذي ترقى بعده

الى ما هو أسنى منه وهو حصول الغنيمة فهو في أعمال الآخرة ينتهي اذ ان
 الخلوة التي هو فيها اعانتة على افتراس ذلك والنهوض اليه لعدم العائق
 (ثم) بعد حصول هذا المقام السنى ترقى الى ما هو أسنى منه وهو الفهم عن
 الله تعالى في آياته وفي أحكامه وفي تدبيره في خلقه واحسانه الى اوليائه
 وقربه منهم وعلمهم بحالهم اذ هو سبحانه وتعالى الكريم الذي من بذلك
 وسهل الامر عليه فيه والفهم عن الله اعم من هذا كله وانما هو اشارة مما لا
 عدما ذكر (ثم) انتقل بعد هذا المقام السنى الى ما هو أسنى منه وهو العلم لانه
 نتيجة الفهم اذ انه اذا فهم علم وهذا العلم عام في العلم بالله تعالى والعلم بأحكام
 الله اذ انه لا يوجد جاهل بأحكام الله عليه عالم بالله والعلم بالله ليس له حد
 ينتهي اليه بخلاف العلوم الشرعية فانها نهاية على ما قد علم (فلما) ان
 حصل هذه الدرجة السنية انتقل منها الى ما هو أسنى منها وهو التمتع في
 خلوته والتأذي بالطاعات التي يحاوها اذ انه بعد قد خلعت عليه خلع القرب
 فأنصف بالمقامات السنية التي لا يستحقها ولا بعضها الا بفضل المولى سبحانه
 وتعالى وكرمه وامتنانه اذ لا فرق بينه وبين اخوانه من المسلمين فيكونه خلع
 عليه دونهم هذا فضل هم لا يقدر ان يقوم بشكر بعضه اللهم لا تحرمنا ذلك
 فانك واية والقادر عليه بحمد وآله صلى الله عليه وعاليهم وسلم (فاذا) حصل
 في هذه الدرجة انتفع بنفسه وانتفع به من عرفه ومن لم يعرفه (فاذا) حصل
 في هذا المقام السنى جاءته الاطاف ترى اذانه تشبه فيه باللائكة الكرام
 الذين لا يأكلون ولا يشربون وبذكورهم يتنعمون اذ ان الذكر لهم كالنفس
 لنا ومن هذا حاله تكون العبادة له كالغذاء لان الغذاء جمع اشياء منها شهوة
 النفس للاكل والشرب وقوام البدن والاعانة على فعل الطاعات (ومن)
 حصل في هذا المقام الذي تقدم ذكره فقد تم له النعيم (الان ترى) ان بعضهم
 كان يأكل اكلة في الشهر وبعضهم في ثلاثة اشهر وبعضهم في ستة
 اشهر وبعضهم لا هذا ولا هذا كل ذلك راجع الى حال التمتع في الخلوة كما
 تقدم (ومن) هذا الباب انقطع كثير من المريدين لانهم لم يحكموا والآداب
 في الوصول الى هذا المقام فيريدون ان يتشبهوا بمن هو فيه فينقطعون وما
 ذلك الا ان هذا غذاؤه بالتمتع الذي هو فيه وقد مضت حكمة الحكيم

سبحانه وتعالى ان هـ هذا البدن لا قوام له الا بقوت فالقوت المعنوي الذي
 حصله هذا الذي تقدم ذكره اغناه عن القوت المحسى وهم لم يحكموه وتركوا
 القوت المحسى (وقد) قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله اعلم ان الله
 عز وجل قد تكفل لهذا اله بكل برزق لا قوام له الا به قال وهـ هذا الرزق
 الذي تكفل به ليس من شرطه ان يكون محسوسا فتارة يكون محسوسا
 وتارة يكون معنويا وكما قال ولا جل الجهل بتحصيل هـ هذا القوت المعنوي
 حصل لبعض من يتعاني كثرة المجاهدة اشياء رديئة مثل العريضة او المجنون
 او النشاف الى غير ذلك فمن تأدب بهذه الآداب المذكورة في الخلوة يغلب
 الرجاء انه من الناجين والمحمد لله رب العالمين (وقد) سمعت سيدي ابا محمد
 رحمه الله يقول انه قد كان دخل في مجاهدة بنية امدد معلوم فلم تقدر نفسه على
 اتمام المدة وضاق ذرعه بذلك قال فأردت ان افطر ثم حصات لي عزيمة على
 ترك ذلك فلما ان شعرت نفسي بهذه العزيمة غشي عليها فرايت في تلك الغشوة
 كأن انسانا يطعمني فأكلت حتى شبعت ثم سقاني فشربت حتى رويت ثم
 استغقت وأنا شبعان ريان فقامت أغتم الطاعة مبتدرا بقوة ونشاط ففرغت
 المدة وأنا على ذلك الحال ثم بقيت بعد ذلك مدة أخرى كذلك ولو بقيت
 على ذلك بقية العمر لرأيت اني لا أحتاج الى غذاء بعد هذا لكان رجعت الى
 الغذاء خوفا مني على ترك السنة اذان السنة وردت بالغذاء (هذا الوجه)
 الذي ذكره رحمه الله (وفيه) وجه آخر وهو انه لو نادى على ذلك الحال لاشتهر
 أمره وعرفه الناس بذلك وهذا فيه ما فيه (وبالجملة) فبركة الخلوة لا تنحصر
 ولا تقف على حد ينتهى اليه كل على قدر حاله ومرتبته وأقل فوائدها بل
 أعظمها وزيدتها ما يجدته الله عز وجل عند ذلك من الخشوع وتصاغر
 النفس والاحتقار بها وذااتها والاطمئنان على مسكنتها وقلة حيلاتها وفقرها
 واضطرارها الى سيدها ومديرها (وقد) سأل سفيان الثوري الاعمش
 رحمه الله تعالى عن الخشوع فقال يا ثوري أنت تريد أن تكون
 اماما للناس ولا تعرف الخشوع سألت ابراهيم النخعي عن الخشوع فقال
 يا اعمش تريد أن تكون اماما للناس ولا تعرف الخشوع ليس الخشوع
 باكل المجشيم ولا بابس المخشن وتطاطى الرأس ~~الحسن~~ الخشوع ان ترى

قوله أو النشاف
 بالتشديد كشداد
 من يأخذ حرف
 الرغيف فيغمسه
 في رأس القدر
 ويأكله دون
 احتياجه قاموس

الشريف والدنيء سواء وان تخشع لله في ~~كل~~ فرض افترضه عليك اه
 (والغالب) ان هذا قل ان يحصل الامم كثرة الخلوات فالخلوة نور ذلك كله
 وبهاؤه وعلمها تقرر الاحوال السنية والمراتب العلية فليست علمها المريد
 يده ليحصل ما يترتب عليها من البركات والله الموفق للصواب
 (فصل) • وآكد ما عليه في خلوته النظر في الجهة التي يفتات منها
 فليحفظ على نفسه من الشبهات التي تطرأ عليه فيها اذ ان ذلك لا يخلو من
 وجوه (اما) ان يكون يعرف اصاها مثل ان يكون من كسب يده أو ميراث
 أو غيره مما من وجوه المحل فهذا قد اطف الله به اذ يسر له ذلك من وجه حل
 وانقطع بسببه الى الخلوات وبركاتهما (واما) ان يكون ذلك من جهة ما يفتح
 الله تعالى به من الغيب فذلك على وجهين أحدهما ان يكون بغير واسطة
 والاخر بواسطة (فان كان) الاول فهو مثل القسم الذي قبله ما طوف به
 الا انه قد يخفى على بعض من يقع له ذلك من الدقائق الواردة على النفوس
 وهي كثيرة لا تنحصر (واما) القسم الثاني وهو ان يكون قيس بذلك على يد
 مخلوق فهو هنا يحتاج الى تفصيل سمعت سيدي ابا محمد رحمه الله يقول ان ذلك
 ينقسم على أربعة أقسام (القسم الاول) يسر ويضر (القسم الثاني) عكسه
 لا يسر ولا يضر (القسم الثالث) يسر ولا يضر (القسم الرابع) عكسه يضر
 ولا يسر (فالقسم الاول) وهو الذي يسر ويضره والفتوح الذي يأتي من
 جهة فقير محتاج معة قد فان انت قبالة منه سر بذلك ويتضرر في نفسه لاجل
 فقره فهذا ينبغي للاريد ان لا يرزاه في شئ ويرده عليه بسياسة حتى لا ينكسر
 خاطره أو يقبله منه ويكافئه عليه بما تبسر ولا يحذر ان يشقش عليه بدفع
 العوض له بل يعوضه دون اشعار له بذلك (واما القسم الثاني) وهو عكس
 الاول وهو الذي لا يسر ولا يضره والفتوح الذي يأتي من عند من له جدة
 واتساع وهو مستور بالسان العلم وصاحبه ليس بمعة قد فان هو اخذه منه
 لم يسر بذلك ولم يضره اخذه منه فالمريد في هذا القسم مخير ان شاء اخذ وان
 شاء ترك وذلك راجع الى حسب حاله في الوقت ولو قدر على ان لا يأخذه منه
 شيئا كان أولى به وارفع اقامه لان هذه الطائفة ينبغي ان تكون بدهم هي
 العلية (كما جاء) في الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اليد العليا

خير من البذل السفلى وقد فسر في الحديث فقال البذل العليا هي المنفقة والبذل
السفلى هي السائلة (نقد) اختلف الناس في هذا (وكان) سيدي أبو محمد
رحمه الله يقول ان المراد بالبذل السفلى السائلة والمسئولة فان كنت سائلا
في قبول معروفك فيدلك سفلى وان كنت مسئولا فيدلك هي العليا (وكان)
رحمه الله يستدل على ذلك بما ورد ان المكاف لا يخرج صدقة حتى يفك فيها
لحي سبعين شيطانا فاذا هم المكاف باعطاء صدقة واعتورته هذه الشياطين
وغلبهم واناك بمعرفه فان انت رددته عليه فقد اعنت الشياطين عليه وقد
لا تسمع نفسه بعد ذلك ان يعطيها الغير فيحرم من هذا الخير العظيم وتجد
الشياطين السبيل الى تقصير يده عن الصدقة وان انت قبالت منه ذلك فقد
اعنته عليهم ويثبوا منه فقد حصل لك بذلك الثواب الجزيل (واذا كان)
كذلك فيدال لا اخذه هي العليا والمخالفة هذه (ثم) مع ما تقدم يحصل لا خيلك
المؤمن من الثواب في الدار الآخرة ما يجزعن وصفه (يشهد) لذلك ما حكى
ان شابا جاء الى شيخ هذه الطائفة وامامها المجيد رحمه الله تعالى فقال له انا
جائع فهل من يطعمني فقام انسان ممن له اتساع فقال عندي فاخذ الشاب
ومضى معه الى بيته وقدم له طعاما كان الشاب يشتهي فمد يده فرفع لقمة
وبقي بها في يده لمحظة فقال له صاحب المنزل كل فاللحمة اذا اكلتها عندي
خير من الدنيا وما فيها فوضع الفقير اللقمة من يده وخرج ولم يأكل عنده
شيئا واتي الى المجيد فقال مثل مقالته الاولى فقام فقير فقال عندي فذهب
معه فقدم له خبز او بصلا فاكل حتى شبع ثم رجع فجاء الاول الى المجيد فاخبره
بما جرى فقال له اجلس فلما ان جاء الشاب سأل المجيد دهل اكلت قال
نعم قال له وما اكلت قال خبز او بصلا فقال له وما قدم لك هذا قال له قدم
لي طعاما فقرا فقال له ما منعتك من اكله فقال له كنت جائعا فرفعت
اللحمة وانا اتخير اى قصر اخذه في الجنة فيبينه انا كذلك واذا هو قد قال
اللحمة اذا اكلتها عندي خير من الدنيا وما فيها فاستحييت من الله تعالى ان
آكل طعام رجل خسيس الهمة ليس له همة الا في الدنيا فتركته ومضيت
واما هذا فنية ان لو كانت له الدنيا بخذ افيها فهو يستعجلها بتقديمها
او كما قال (فهذه) الحكاية تشعرك بان لا اخذ من هذه الطائفة يده

هي العليسا اذ انه في حقيقة الامر يعطى ما يبقى وياخذ ما يفنى فتأمل ذلك
تجده صوابا وذلك محمول على انه مستور بلسان العلم وأما لسان الورع فهو امر
آخر وهو متعذر في هذا الزمان غالباً من وقع له الحال على ذلك فالأولى له انه
لا يخالط الناس و يقيم في البرارى والقفار أو ~~يكن~~ ^{يكون} خرق الله تعالى
له العادة لا يتكلم عليها (وأما القسم الثالث) وهو الذى يسر ولا يضر فهو
الفتوح الذى يأتى على يد بعض الإخوان المعتقدين الذى يعرف سببهم وهم
من أهل اليسار فان أخذت منهم دخل عليهم السرور بذلك ولا يضررون به
(فهذا) أحسن الاقسام كلها وأسلمها من الآفات المتوقعة (وأما القسم
الرابع) وهو الذى يضر ولا يسرفه وما كان من بعض الناس وهو متصف
بوصفين أحدهما ان يكون محتاجا لما يعطيه والثانى عدم اعتقاد الدافع
للدفع له فان أنت قبلت منه ما أتاك به تضرر بذلك لحاجته اليه ولا تدخل
عليه سرور لعدم اعتقاده لك (وقد كان) سبى أبومحمد رحمه الله التزم في
نفسه طريقة غريبة قل من يقدر عليها من أصحابه وغيرهم الامن وفقه الله
تعالى وقابل ما هم (وذلك) انه كان لا يقبل صدقة واجبة كانت أو تطوعا
ولا يقبل شيئا من أرباب الخدم وان كان معتقدا وان قلت خدمته وان
تحرز ما أمكنه ومن أهدى له من الإخوان المعتقدين فيختلف حاله في ذلك
فبعضهم يرد عليه ما أتى به وبعضهم يقبل منه ثم يعرض له عن ذلك بلطف
وسياسة وما أتاه من جهة الإخوان المتسببين المعتقدين نظرا الى اكتسابهم
فان كان مستورا بلسان العلم نظر في حال صاحبه هل يدخل عليه سرور
بالأخذ منه أم لا فان ظهر له منه انه سواء عنده أخذ منه أو رد عليه لم يأخذ
منه شيئا وان ظهر له انه يكسر خاطره عند الرد عليه وينجبر خاطره ويدخل
عليه السرور حين الأخذ منه أخذ منه فن اتصف بهذه الصفة فهو الذى
يقبل منه (وهذه) طريقة غريبة عزيزة لا يقدر عليها الامن كان مثله أو
يقاربه لا جرم انه كان هو وأهله ومن يلو ذبه من شطاف العيش بحيث المنتهى
فلقد كان يأخذ بفلس إيمونا فيأتم به غدوة وعشبة هو وأهله وقد بقى أهله في
بعض الايام لاشئ عندهم يفتوتون به فأخذ ثوبا ودخل به الى الباد ليبيعه فلم
يدفع أحد فيه شيئا لانه كان من زى المغاربة فردّه وجاء الى المسجد ولم يدخل

البيت خشية من الأولاد أن ينقطع رجاؤهم من القوت اذ ذاك فيز يدقاهم
فجلس في المسجد حتى ضلوا المشاء الا تخيرة رجاء ان يكون الاولاد قد ناموا
فلما ان دخل عليهم وجددهم وهم مسرورون يكثر من شرب المساء فسالهم
عن ذلك فقالوا كأن كل واحد منا ~~أكل~~ كل خروفاهم في الشبع بحيث
لا يحتاجون الى زيادة على ما هم فيه وبقي أمرهم كذلك مدة حتى فرج الله عنهم
(وانواع) هذا كثيرة وهو باب لا يقدر عليه الا الا فراد من الاولياء لانه
وان صبر في نفسه فالاهل والاولاد لا يصبرون في الغالب فان وجد ذلك فهو
من باب الكرامات (ولا اجل) هذا المعنى قال سيدي أبو مدين رحمه الله
العارف من اخذ نفسه بالورع وأطلق غيره في ميدان العلم وما تقدم وصفه
فهو من هذا القسم نفعنا الله بهم ورزقنا التصديق بأحوالهم اذ لم تكن أهلا
للاقتداء بهم اللهم لا تحرمنا من بركاتهم عنك بحمد وآله صلى الله عليه وعليهم
وسلم تسليما كثيرا

• (فصل) • في ذكر ما يتلى به بعض من ينسب الى طريق القوم وغيرهم عن
تعلق خواتمهم بفعل الكيمياء واستخراج ما في الارض من الاموال
المدفونة فيها وهي التي اصطلمحوها على تسميتها بالمطالب واجد زعماء يفعل
بعض الناس في هذا الزمان من تعانيهم استخراج ما في الارض مما تقدم
ذكره وهذا قبيح لو فعله بعض العوام فهو في حق المر يد اقبح واشنع اذ انه
خالف الدنيا وراه ظاهره وأقبل على الآخرة بكليته لا مطلب له سواها وتعاق
خاطره بما تقدم ذكره يشهد بكذبه في طريقه من دعواه الانقطاع الى الله
تعالى والتوجه اليه مع ان من تعاق خاطره بهذا الغالب عليه فيما يظهر
الفقر المدقع والديون الكثيرة ومخالطة من لا يرضى حاله في دينه ودنياه
وذلك سبب كبير الى وقوع الناس في عرض من اتصف بذلك بسبب تعاطيه
ما يوقع الناس فيه فيكون شريكاهم في انهم وقيعتهم فيه وقد يؤول أمر فاعل
ذلك الى المحبس والاهانة وغير ذلك مما هو معلوم من العوائد الجارية
في ذلك كله ولولم يكن فيه من الذم الا ان من تعاق خاطره بذلك فهو متصف
بحب الدنيا ومن احب الدنيا فهو وقال للاخرة اذ انهم ما ضربتان متنافرتان
فهما أقبل الانسان على احدهما واضرب بالآخرى ولولم يكن فيه من الذم

قوله المدقع يضم
أوله وكسر ثائه أي
المهلك

الا ما ورد من أحب الدنيا ينادى عليه يوم القيامة هذا أحب ما أبغض
 الله (وقد) تقدم فعل السلف رضى الله عنهم في هربهم من الدنيا خيفة منهم
 على انفسهم منها ومن طاب شيئا مما تقدم ذكره فهو مستشرف اطابها
 وذلك مذموم يذهب بجمع خاطره واشتغاله عن امر دينه ودنياه بل كانوا
 يعدون الدنيا اذا قبلت عليهم عقوبة تزلزلهم وقد مضت حكاية ابي
 الدرداء رضى الله عنه فيما جرى له في العطاء الذي اتاه وعلى هذا رجع فعل
 السلف والخلف رضى الله عنهم (وقد) حكى في الاسرائيليات ان عيسى عليه
 الصلاة والسلام مر في سياحته ومعه الخواريون بموضع فيه ذهب كثير فنظر
 عيسى عليه الصلاة والسلام اليه وقال ان معه من الخواريين انظروا الى
 هذا القاتول ومر في سياحته فتخاف ثلاثة منهم وقالوا الى اين هذا المقصود
 او كما قالوا فقهوا ذلك اثلاثا فجلس اثنتان بحرسان ذلك وارسلناهم الى
 البلد لاني بالدواب والاعدال وما يا كلونه فلما ان مضى لذلك تحدث
 الاثنان فيما بينهما فقالا لو كان هذا المال بيننا لكان اولى ثم قالوا وكيف
 المحيلة فاتفقا على انه اذا جاء يقومان اليه ويقتلانه ويبقى المال بينهما
 نصفين وقال الثالث الذي ذهب الى قضاء الحاجة مثل قوله ما فقال لو
 كان ذلك المال كله لي لكان اولى ثم قال وكيف المحيلة فخطر له ان يعمل سعا
 في الغذاء الذي ياتي به فيأكلانه فيموت فافياخذ المال كله لانفسه ففعل فلما
 ان اقبل على صاحبيه وثب اليه فقتلانه ثم اكلا ما اتى به من الغذاء فماتا فبقى
 الثلاثة هناك مطروحين فلما ان رجع عيسى عليه الصلاة والسلام من
 سياحته ومريهم فوجدهم هناك طرحي فقال للخواريين الم اقل لكم هذا
 القاتول (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال خضرة حلوة
 فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه بانصراف نفس لم يبارك له
 فيه اه (ولاشك) ان من اتصف بما تقدم ذكره يربو على المستشرف
 فترفع البركة منه فطاب المريد وغيره لهذه الاشياء على تقدير حصولها
 يذهب البركة منها والمقصود حصول البركة وانها اذا اعدت من الشيء لو
 كان ملء الارض ما اغنى صاحبه لاعدته امنه (وقد) حكى الامام الجليل
 الحافظ ابو نعيم الاصفهاني رحمه الله في كتاب الحياة له في ترجمة طاووس بن

كيسان رحمه الله بأس - نادى الى ابن طاوس عن ابيه قال كان رجل له اربع
بنين فمرض فقال احداهم انا ان تمرضوه وايس لكم في ميراثه شئ وامان
مرضه وايس لى في ميراثه شئ قالوا مرضه وايس لك في ميراثه شئ قال فرضه
حتى مات ولم ياخذ من ميراثه شيئا قال فأتى في النوم فقبل له اثنتي مكان كذا
وكذا فخذ منه مائة دينار فقال في نومه افيها بركة قالوا لا فلما أصبح ذكر ذلك
لامراته فقالت امراته خذها فان من بركتها ان تكتسى بها وتعيش منها
فأتى فلما أمسى أتى في النوم فقبل له اثنتي مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة
دينار فقال افيها بركة قالوا لا فلما ان أصبح ذكر ذلك لامراته فقالت له مثل
مقاتلتها الاولى فأتى ان ياخذها فأتى في الليلة الثالثة فقبل له اثنتي مكان كذا
وكذا فخذ منه ديناراً قال افيها بركة قالوا نعم فذهب فاخذ الدينار ثم خرج به
الى السوق فاذا هو برجل يحمل حوتين فقال بكم هما قال بدينار قال
فاخذهما منه بدينار ثم انطلق بهما الى بيته فلما دخل بيته شق بطنهما فوجد
في بطن كل واحدة منهما ديرة لم ير الناس مثاها قال فبعث الملك يطالب ديرة
ليشتريها فلم توجد الا عنده فباعها ابو قرظ لاثني بغلادها فلما رآها الملك قال
ما تصلى هذه الا يا ختمها فاطلبوا اختها وان اضعفتم قال فحسبوا ففعلوا عندك
اختها وانعطيك ضعف ما اعطيناك قال وتغفلون قالوا نعم قال فاعطاهم
اياها بضعف ما اخذوا به الاولى والله سبحانه وتعالى اعلم (فانظر) رحمه الله
واياك الى هذه البركة ما اعظمها اين هذا من المائة دينار التي عرضت
عليه اولا (فالحاصل) من هذا ان البركة كامنة في امثال السنة حيث كانت
لان من فعل مثل هذا فالاستشراف منه بعيد واذا عدم الاستشراف
حلت البركة (ولا جيل) هذا المعنى تجد كثيرا من اهل هذا الشأن الغالب
عليهم شغف العيش وقلة ذات اليد ثم انهم مع ذلك لا يسبقهم غيرهم في امر
الآخرة وما ذاك الا لوجود البركة المتحصلة معهم فيما يتناولونه من امر الدنيا
لعدم استشرافهم لدنياهم واهتمامهم بامر دينهم والوقوف بباب ربهم
والتضرع اليه ولزوم الامثال لاوامره والاجتناب لنواهيها والتزول
بساحة كرمه (وقد) سمعت سيدي ابا عبد الله الفاسي رحمه الله يقول انه
كان بمدينة فاس وكان يهوى بعض الفقراء فراه مرة وهو يبكي ويتضرع

ويسأل الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به فسأله من موجب ذلك فابى عن
اجابتي فبقي كذلك أياما ثم سرى عنه فرجع الى حاله الاول قال فسأله من
موجب بكائه وسرويه فقال اني كنت اجمع بين الماء والاحجار في الاستنجاء
فابتليت باني اذا اخذت حجرا استجمر به أجده ذهباً فارميه واخذ غيره
فأجده كذلك ثم كذلك فضاقت ذرعي من ذلك لما نزل بي فبقيت اتضرع الى
الله تعالى في دفعه حتى أزاله عني فمرت أخذ الحجر فأجده حجراً كما هو
(وقد حكى لي) رحمه الله أيضاً عن نفسه انه كان بمدينة فاس قال فكنت
اخرج من البلد فارى عند السور صندوقاً مفتوحاً مملوءاً ذهباً قال فكنت
أولى وجهي عنه فلما ان كان في بعض الأيام التفت اليه واذا بيد من الهواه
لطمت وجهي فردته الى الناحية الاخرى فتبت الى الله تعالى ان لا التفت
اليه بعد (وقد حكى) عن بعضهم انه كان لا يبديت على معلوم حتى يخرج به عنه
وهو مع ذلك يرى في المنام كل ليلة قائلاً يقول له انك البخيل ويكرر ذلك عليه
مراراً فلما ان كان ليلة وقيل له ما قيل آلى على نفسه انه اذا فتح له من الغد
شيء يعطيه أول من يلقاه كان ما كان فلما ان كان من الغد فتح له بمائة
دينار فأول من لقيه من الغد شاب وهو عند مزين يحاق له رأسه فأعطاه
الصرة فقال له الشاب لا حاجة لي بها عندي قوت يومي فقال له اعطاه في
أجرة المزين فقال له المزين قد دخلت على هذا العمل لله تعالى فلا آخذ
عنه عوضاً فقال له خذها لك دون أجرة فقال له لا حاجة لي بها فقال له هي
خمسة دينار فقال له المزين اما قد قيل لك انك البخيل فوجهه في نفسه
وجهه شديداً وأخذ الصرة فرمى بها في الغرات (فاذا قيل) امثل هذا البخيل
فابالك بمن ينسب الى الطريق ويطلب المطالب ثم يزعم انه على الطريق
المستقيم هيئات هيئات ليس الامر لا رأينا ولا لما اصطلمنا عليه من عوائدنا
ولا ما يخطر من المواجه في أنفسنا بل المشي على الطريق المستقيم الذي
وقع من السلف الماضين وقد مضى ذكر بعض أحوالهم (وليس) لقائل
أن يقول ان ما ذكرتموه لا يليق بهذا الزمان لغلبة البخل فيه وقلة البركات
بخلاف زمان السلف الماضين (اذ) أن الزمانين سواء بالنسبة الى الانقطاع
الى الله تعالى والنزول بساحة كرمه مع ان ما تقدم ذكره عن الشيخ ابى

عبد الله الفاسي في هذا الزمان وقع مثله كثيرا من غيره وقد تقدم قوله عليه
 الصلاة والسلام ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك
 له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه اهـ (ولاشك) ان من
 اتصف بما تقدم ذكره أعظم من المستشرف فترتفع البركة عنه من باب اولي
 (ثم) انظر رجنا الله واياك الى مخالفة السنة ما أكثر قبحها وبشاعتها (الا
 ترى) الى ما وقع بسبب ما تقدم ذكره فقد جرد ذلك الى تسليط بعض الناس
 على هدم كثير من بيوت المسلمين ومساجدهم بسبب حفرهم على ذلك فمن
 كانت له شوكة فعليه جهارا سرا وان كان مسجدا او غيره من املك المسلمين
 ومن لم تكن له شوكة عمل الحيل الكثيرة على ذلك حتى تخرب وتهدم وهذا
 ضرر عظيم حتى صار بعض اهل الاديان الباطلة اذا اراد ان يخرب مسجدا
 او دارا لم يبنه وبينه عداوة كتب في ورقة ان موضع كذا فيه كذا وكذا
 ويكتب تاريخها قديما ويخربها حتى تبقى كأنها ورقة عتيقة ثم يعلقها في
 موضع من يعلم انه يفعل ذلك بسبب قدرته عليه اما به هذه الباطشة او كثرة
 الحيل فكان ذلك سببا لتخريب مساجد المسلمين ودورهم (يدلك) على
 ذلك ان اكثر اليهود والنصارى قل ان تخفروهم دارا وكنيسة او بيعة والسكل
 في بلد واحد وموضع واحد (ثم) ان بعض اهل الاديان اذا عجزوا عن
 تخريب المساجد والدور تسلطوا على تعب المسلمين في ابدانهم وخسارتهم
 في أموالهم فيكتبون أوراقا في ذروة الجبل الفلاني من الناحية الفلانية منه
 كذا وكذا اذا حفرت فيه كذا وكذا وقت كذا وكذا تجد فيه كذا وكذا
 وفي ورقة أخرى الغار الفلاني في جهة كذا وكذا منه تخفروا كذا وكذا
 فتجد كذا وكذا الى غير ذلك وهو كثير وكل هذا باطل (ثم) على تقدير ان
 يكون شيء من ذلك صحيحا فعليه المهالك الكثيرة لان من فعل ذلك انما هو
 من الامم الماضية فلم يضره واشياء الا وقد احاط به مهالك عظيمة فقل ان يصل
 احد الى ذلك الا بهطبه وعطبه غيره (ثم) ان ما يوجد من ذلك في الارض
 فلا يخلو اما ان يكون في فيسا في الارض من ارض العرب فذلك فيه الخمس
 يصرف في وجوهه وباقيه لواجده سواء كان ذلك ذهبا او فضة او اولوا
 او نحاسا او حديدا او رصاصا كل ذلك سواء فيه الخمس والذي يؤخذ منه

الخمس ثلاثة هذا واحد منها والثاني النـدرة توجد في المعدن بغير مؤنة
أو بمؤنة يسيرة والثالث الغنـيمة (وأما) ما يوجد في غير أرض العرب
فلا يخلو ذلك من وجهين أحدهما أن يكون ذلك الموضع أخذ عتوة
والثاني أن يكون أخذ صلحا فان كان عتوة فهو تلك الجيوش
الذين فتحوا ذلك الموضع ثم لا ولادهم ثم لا ولاد أولادهم وذلك موجود
في الغالب إذا ن أولاد الصهاية موجودون بين أظهرنا في هذا الزمان
وان كان صلحا فما يوجد في ذلك الموضع فهو لاهل الصلح فان عدموا
فلا ولادهم ثم لا ولاد أولادهم وهم أيضا موجودون وهم جراول للسلطنة
فروع موجودة في كتب الفقهاء (فالحاصل) من هذا ان واجده ليس
له فيه شيء الا التعب واشتغال ذمته بشئ كانت عنه في غنى وقد يكون ذلك
سبب هلاكه وإذا كان ذلك كذلك فالعاقب الايب يتعين عليه الفرار من
هذا وما شا كله إذا ن غنـيمة المسلم انما هي براءة ذمته ومن اشتغلت ذمته
قل ان يتخلص فليس بعد من يحا الى الله تعالى في اعانتة على ذلك فانه الكريم
المنان اللطيف الرحمن

(فصل) وأما الاشتغال بتحصيل علم الكيمياء فهو من الباطل البين
والغش المتعدي ضرره لاهل زمانه ومن بعدهم وذلك ان من فعلها فقد
خطأ على الناس أموالهم وبخسها عليهم إذا نهم مختلفون في فعلها (فهم) من
يعملها ولا علم عنده انها تتغير بعد زمان وذلك الزمان يختلف بحسب القلة
والكثرة (وكثير منهم) من يعلم انها تتغير ويغش الناس بها فيشغلون ذمتهم
بأموالهم وكل ذلك حرام صحت (ومنهم) من يزعم انها لا تتغير وهو بعيد ولو
قد راعى عدم تغييرها فذلك لا يجوز أيضا لان الذهب المعدني والفضة
المعدنية ينفعان لأمراض ولها خاصية في الادوية وغيرهما يعود بالضرر
على المريض فيزيده مرضا ويموت بسببه لانه لا بد أن يكون في غير المعدني
عقاقير قد يسقم بعضها وقد يقتل بعضها فعلى هذا فكل من تعاطى شيئا من
ذلك فقد شغل ذمته بأموال الناس ودمائهم (وقد) سمعت سيدي أبا محمد
رحمه الله يقول ان صرفها لا يجوز حتى يبين انها من عمل يده وليست بمعدنية
وهذا الذي قاله رحمه الله من اجازة ذلك بعد البيان لا يسوغ في هذا الزمان

بسبب انه ان بين هوقن صارت اليه قال غالب انه لا يبين والا حتراز من هذا
 متعذر (هذا وجه) (ووجه ثان) وهو انه ان بين انها من صنعة يده تمزق
 عرضه والغالب انه يؤول الى سفك دمه واذا كان كذلك فلا يعذر
 بالسلامة شيء (فاذا) سلم من الاتصاف بطلب المطالب والكيميا فاحذرون
 خطا من يتعالي ذلك او يشار اليه بشيء مما فان ذلك سبب لاستشراف نفسه
 بسبب سماعه منهم ما يخطون فيه وذلك يذهب بهما عزة الفقر وعزة
 الاياس اذ لا بد ان خاطهم ان يشغف بشيء مما من حالهم ولو قل وذلك شغل
 للقلب عما هو فيه من التوجه والاقبال على المولى الكريم فيتمين على من
 تعاقى بالارادة الهرب الكلى عن يشار اليه بشيء من ذلك لان حال المريد
 نظيف جدا والنظيف اقل شيء يقابله من الوسخ يؤثر فيه (الاترى) ان
 الثوب المصبوغ في الغالب لا يؤثر فيه ما وقع فيه بخلاف الثوب الرفيع
 الابيض النظيف فان اقل شيء من ذلك يفسده (واهذا المعنى) يقال في
 صفتهم قلت ذنوبهم لمعرفتهم من اين اصابوا وكثرت ذنوب غيرهم فلم يعرفوا
 من اين اصابوا (والكيميا) على الحقيقة انما هي الرجوع الى المولى سبحانه
 وتعالى والنزول بساحة كرمه وطلب العبد منه ما يحتاج اليه من ضروراته
 لانه عز وجل كما ورد في الحديث يستحي أن يردي سائله صفرا (وقد)
 قال عروة بن الزبير رضي الله عنه اني لا ادعوا لله في صلاتي نحو انجي كلها حتى
 الملح ليجيني وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلوة والسلام يا موسى
 ساني حتى الملح ليجينك فوهني وجلالي اثن منعتك فلا احد يعطيك اياه او
 كما قال (وقد) روى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليسأل أحدكم
 ربه حاجته حتى يسأله الملح وحتى يسأله شحمه اذا انقطع (فسبيل) العبد
 طالب حوائجه من ربه عز وجل فان جامع يقول يا رب انا جائع وكذلك ان
 عطش او تعرى الى غير ذلك من حوائجه كلها في جاب النفع ودفع الضرر
 (قال) الله تعالى في محكم كتابه العزيز أمّن يحيب المضطر اذا دعاه ويكشف
 السوء ويحببكم خلفاء الارض (وقال تعالى) ومن اصدق من الله حديثا
 (وقال) ومن اصدق من الله قيلا (فالعاقل) اللبيب من شمر ساعديه وتوكل
 في الحقيقة على ربه واناب اليه (فاذا) حصل للمرء هذا الحال فلو عرضت

عليه الدنيا بحذافيرها ما قبلها ولا أقبل ما لم يحصل عنده من الاستغناء
 بربه عز وجل وحسن نظره له اذ ان مفاتيح هذا باب لا تقصر ولا ترجع الى
 قانون معلوم لانه عز وجل لا يأخذه حصر ولا يقال في حقه ابن ولا كيف
 فكذلك ما ستره سبحانه وتعالى عن عبده من عطايا الهبة وهدايا اله التي
 لا حصر لها (وقد حكى) عن بعضهم انه اصابته ضرورة وجوع شديد فتضرع
 الى الله سبحانه وتعالى في خلوته وطلب منه العطاء فسمع ما تفاعا وهو يقول
 اتريد طما اما او فضة فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها اربعمائة درهم
 (وقد حكى) عن بعضهم انه كان اذا طالب منه شيء ادخل يده في جيبه واخرج
 ما طالب منه وكان اصحابه ينظرون الى جيبه ويقطعون بان لا شيء فيه ثم انه
 مع ذلك اذا طالب منه شيء في الحال ادخل يده في جيبه فأخرج منه ما طالب
 منه فاستل عن ذلك فأخبر ان الخضر يأتيه بكل ما يطلب منه (وقد سمعت)
 سيدي ابا محمد رحمه الله يحكي انه كان يصحبه رجل من اهل الخير والصلاح
 يعرف بابي عبد الله بن الطليل وكان صاحب عايلة وفقير وكان الناس في
 سنة شديدة وغلاء فجاء ليلة بعد ان صلى العشاء الاخرة في جماعة الى بيته
 فوجد اولاده يبكون فقال لا تمهم مم يبكون فقالت من الجوع قال فتركهم
 على تلك الحالة وطاعت على سطح البيت ومرغت خدي على الارض وقالت
 يا رب هؤلاء يبكون الى وانا ابكي اليك اعطنا شيئا ناكاه قال فاذا سمعنا
 قد طاعت فحانت فعمت الدار فامطرت فولا على الدار وحدها قال فنزلت
 الى الاولاد واخبرتهم فطاعوا فاكوا حتى شبعوا ثم بقي عندهم يا كاون منه
 الى ان دخل القمح الجديد (وقد تقدمت) بحكاية سيدي الشيخ ابي محمد
 رحمه الله في انه بقي في وقت لا يحتاج الى اكل ولا شرب قال ولو بقيت كذلك
 لم احتج الى شيء طول حياتي لكن رجعت الى الاكل من طريق الامتثال
 للسنة لا غير (فن) رجع الى الله تعالى فطرق الفتح له متعددة في كل زمان
 واوان (ولا حجة) ان يقول ان هذا زمان وذاك زمان (لان) المعطى فيهما
 واحد لا يتغير ولا يزول (والحجب) ممن يتوكل على الله في نجاساته من النار
 وجوازه على الصراط وشربه من الخوض ودخوله الجنة الى غير ذلك ولا
 يتوكل عليه في كسرات يقيم بها صلبه وفي ثوب يستتر به عورته (ولا جل)

هذا المعنى كان سيدى أبو محمد رحمه الله يقول لو كان الايمان بسوق يباع فيه
لما سادى ايمان أحدكم ~~كسيرة~~ فيسئل من ذلك فيقول كل واحد منا
يتوكل على الله تعالى أن ينجيه من جميع أهوال يوم القيامة بسبب ايمانه
ويقول فضل الله أعظم ورجته أوسع ثم ان الايمان الذى أعده لنجاته من
تلك الأهوال ما خلاصه للتوكل على الله تعالى فى كسرات يقيم بها صلابه
ويقول لا بد من السبب فلوانقطع عنه السبب أين وضجر وشكا وبكى
فاذا لم يخلص ايمانه فى هذا النزوال يسير ~~فكيف~~ يخلصه مما بين يديه من
الأهوال بفضل الله أعظم ورجته أوسع فى هذا النزوال يسير من باب أولى
وأوجب لقوله عليه الصلاة والسلام ان تموت نفس حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله وأجروا فى الطاب ~~اكن~~ المولى سبحانه وتعالى يتولى خلقه
لينظر كيف يعملون ليقع الجزاء وفاقا كما قال سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز
فالسعيد من كان فرحاً مسروراً بربه وبحكمه وبارادته ماقتلاً لأحوال
نفسه ورأيه وتدييره اللهم لا تحرمنا ذلك عندك انك على كل شئ قدير
وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم

« (فصل فى دخول المرید الخلوۃ) وينبغى للمريد أن لا يدخل الخلوۃ
بنفسه لان الخلوۃ فى ذلك عظيم السامعشى عليه من القواطع الرديئة مثل ما
تقدم ذكره من حصول عريضة أو جنون أو فعل نشاف أو غير ذلك من
المهالك لان الخلوۃ فيها كثير متعدد (وقد قال) لقمان عليه السلام فى
وصيته لولده يا بنى عليك بذوى التجارب اه لان من جرب قد دخل فى
الغائصة وعرفها وعرف موضع السلامة فيها وموضع العطب فعلم ما يتجنب
منها وما يحذر وما ينبغى أن يفعل وما يستعان به

« (فصل) « وآكد ما عليه فى خلوته الاتعاق بربه والسكون اليه وانقطاع
رجائه عن هو ومخلوق مثله (ومن) كتاب سير الساف للإمام الحافظ اسماعيل
ابن محمد بن الفضل الاصبهانى رحمه الله ولقد قال شقيق البلى رحمه الله من
أراد أن يعرف معرفته بالله فليتنظر الى ما وعد الله ووعده الناس بأيمـ ما
قلبه أوثق (وقال) اتق الاغنياء فانك متى عفدت قلبك منهم وطمعت فيهم
فقد اتخذتهم رباً من دون الله (وقال) اذا أردت أن تكون فى راحة فكل

ما أصبت والبس ما وجدت وارض بما قضى الله عليك (وقال) من دار حول
الشهوات فانه يدور بدرجة في الجنة لياكلها في الدنيا (وقال) يحيى بن معاذ
الرازي العبادة حرفة وحوادثها مخلوة ورأس مالها الاجتهاد بالسنة وربحها
الجنة (وقال) الصبر على المخلوة من علامات الاخلاص (وقال) اجتنب
محببة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلين والقراء المداهنين
والمتصوفة الجاهلين (وقال) الزهد ثلاثة أشياء القلة والمخلوة والجوع
(وقال) على قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يخافك
الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشتغل في أمرك الخلق (وقال) أبو حفص عمر
الديلمي يورى لو أن رجلا ارتكب ~~كل~~ خطيئة ما خلا الشرك بالله وخرج
من الدنيا سليم القلب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرقه قبل
بأبوابهم هل هذا في القرآن من دلائل قال بلى قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاتبعوه محبة أحبابه لأجله وقال أبو القاسم
الحكيم السمرقندي كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغتر بالشأن
عليه وكم من مغترون بالستر عليه (وقال) أبو تراب النخشي رحمه الله الفقير
قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث نزل (وقال) حقيقة الغنى أن
تستغنى عن هوامك (وقال) الذي منع الصادق بن الشيخ كوى الى غير
الله المخوف من الله (وكتب) أبو الياض كتابا الى بعض اخوانه سلام عليك
ورحمة الله وبركاته واني أجد الله الذي لا اله الا هو أبا بعد فانك لم تكاف من
الدنيا الانفسا واحدة فان أنت أصلحتها لم يضرك فساد غيرها وان أنت
أفسدتها لم ينفعك صلاح غيرها واعلم انك لن تسلم من الدنيا حتى لا تبالي
من أكلها من أحمروا سود (وقال) شقيق بن أدهم البلخي رحمه الله تعرف
تقوى الرجل في ثلاثة أشياء في أخذه ومنعه وكلامه (وقال) دخل الفساد
في الخلق من ستة أشياء أوهاض ضعف النية في عمل الآخرة والثاني
صارت أبدانهم رهينة بشهواتهم والثالث غلبة طول الأمل على قرب
اجالهم والرابع اتبعوا أهواءهم ونبدوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراء ظهرهم والخامس آثروا رضى المخلوقين فيما يشتهون على رضى
خالقهم فيما يكرهون والسادس جعلوا أدلة السلف دينسا ومنساب

الأدلة بوزن
الأحوال ومعناها
اه

لأنفسهم (وقال) حاتم الأصم الزم خدمة مولاك تأتلك الدنيا راغمة والمجنة راغمة اه (وينبغي) أن يكون دخول المرید الخلوة على يد شيخ متمكن في العلمين علم الحال وعلم السنة أن أمكنه ذلك ولا يدخل بنفسه كما تقدم (واذا) كان ذلك كذلك فالشيخ لا يخلو حاله من أحد أمرين (أما) أن يكون عنده من المكاشفات وخرق العادات ما يجذبه المرید في خلوته فإن كان كذلك فهو الكبريت الأحمر الذي لا يفوقه غيره والسلامة بل الغنية موجودة على يده متيسرة لأنه يعرف مزاج المرید وقدر ما يحمل من المجاهدات وقدر ما يشق عليه منها وقدر ما يضاف عليه ومن سعادة المرید أن وجد من هذه صفة (وأما) أن يكون الشيخ ليس من أهل المكاشفات ولا ظهور خرق العادات فلا بد أن يكون عنده العلم حاملا بالتجربة لأنه قد جرب ذلك واطاع على المفاسد والمصالح وما يليق بالمرید في خلوته وابقع له من جهة العادات (والمحذر) المحذر أن يدخل بنفسه خيفة من مواضع العطب (واعني) بدخول الخلوة هنا ما يستعمله المرید من المجاهدات وأما لو خلا بنفسه دون مجاهدة فلا يحتاج هذا إلى شيخ يسلكه بل لسان العلم قائم عليه مطلوب به في الخلاء والملا لا فرق اذ ذاك في حقه مع أنه اذا تبع لسان العلم في هذا الزمان في خلوته وجلوته فهو ولي وقته لاجل حال الزمان فلا أسعده أن قدر على ذلك وهذه الطريقة هي طريقة السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين أعني ترك دخول الخلوة على نظام معلوم (الآثرى) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يربي أصحابه تحت ظلال السيوف وفي الأسواق يحترفون وفي الحواطط يعملون (وانما) حدثت الخلوات على يد المرين بعد انقراضهم رضي الله عنهم (وكان) سيدي أبو محمد بن أبي جرة وسيدي أبو محمد المرجاني رحمهما الله ية ولان انما جعلت الخلوة للبنات الا بكراه (وانما) جعلت للمریدين لسان كثرت الفتن والمخالفات فاحتاج المریدون اذ ذاك الى الفرار لاجل صلاح دينهم وتلوهم وخواطرهم ولايس لهم السبيل الى ذلك الا بدخول الخلوات والفلوات (والمقصود) أن لا يدخل الخلوة المعهودة عند السالكين الا بعد المعرفة بمصالحها ومفاسدها والدسائس التي تطرأ عليه فيها (فإن) كان على يد شيخ فيشترط في الشيخ أن

يكون عارفا بحال المرید وما يتقلب فيه من الاسوار وما يليق بحاله كما تقدم
 لان الشيخ له مراتب عديدة ~~وصك~~ كذلك المرید مثله (والخص من ذلك)
 ما سمعت سيدي ابا محمد يقوله نظر الادنى بعين الادنى يوجب الهلاك ونظر
 الاعلى بعين الادنى يوجب الحيرة ونظر الاعلى بعين الاعلى هو السمو والرفعة
 ونظر الاعلى للادنى بعين الاعلى يوجب التعب له ولا تباعه ونظر الاعلى
 للادنى من جنسه يوجب الراحة له ولا تباعه اه (أما قوله) نظر الادنى بعين
 الادنى يوجب الهلاك (فمثاله) النظر الى الدنيا وزينتها بعين التقى
 والاشتهاء فذلك يوجب الحرص والحسد والتقاطع والتدابير وهو عين
 الهلاك (قال) الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجنا منهم وزهرة
 الحياة الدنيا لئلا تنفتم فيه وكذلك أيضا النظر الى أهل المعاصي لانك اذا
 نظرت اليهم فان كنت على معصية فبالنظر ان يفعل ما هو أكبر من سايهم و
 عليك ما أنت فيه من المخالفة ويصغر في عينك ذنبك فيكون ذلك سببا الى
 الزيادة في المعصية وهذا هو عين الهلاك نعم وبالله من ذلك (وأما قوله)
 ونظر الاعلى بعين الادنى يوجب الحيرة (فمثاله) المبتدئ ينظر الى أهل
 النهايات فيريد أن يتشبه بهم في تعبدهم وتصرفهم مرة واحدة فانه
 لا يستطيع ذلك ومن تنافى في ذلك الشأن لم يكن أخذه لذلك مرة واحدة
 وانما هم يأخذون الشيء اليسير ويقتصرون عليه ثم يزيدون على ذلك
 قايلا قايلا حتى يحصل لهم من العلم والتعباد وفرص يصيب وتستهرق أوقاتهم
 في ذلك وهم لم يشمروا به ولم يتعبوا فيه لرفعتهم وسبب استهم (وقد) قال
 عليه الصلاة والسلام ما كان الرفق في شيء الا زانه وما كان الخرق في شيء
 الا شاناه (وقال) عليه الصلاة والسلام علما وارفقا (اللهم) الامن ندر
 من الفضلاء فدخل في ذلك مرة واحدة فذلك محجود وما ندر لا يحكم به
 نعم اذا وقع للمرء هذا الحال فلا ينبغي له التثبت بما قد ذكر وانما الكلام
 فيمن بقي مع نفسه فشأنه ما تقدم عن احوال من تقدم ذكرهم ~~كيف~~ كان
 كسبهم ولم اكتسبوه وان لم يفعل ذلك تحير في طريقه وحير من لاذبه هـ
 هو عين الحيرة نعم وبالله من ذلك (وأما) قوله ونظر الاعلى بعين الاعلى
 هو السمو والرفعة (فمثاله) الرجل العاقل ينظر الى ما هو اعلم منه فيعمل

على أن يصل الى ما وصل اليه فيجتهد في طلب العلم والرجل الصالح ينظر ان
هو اصلح منه فيجتهد في التعبد ويزيد في عمله على ما تقدم بالرفق والسياسة
حتى يلحق بمن تظرا اليه (واهذا) المعنى الذى اشار الشيخ اليه قال
عليه الصلاة والسلام خصلتان من كانتا فيه ~~مكتبت~~ عند الله شاكرا
صابرا أن يتطرق في الدين ان هو اولى منه فيفتدى به وأن يتطرق في الدنيا ان
هو اقل منه فيجود الله الذى فضله عليه هذا هو الله والرفعة الله من
عليه بذلك ولا تجعل حقا من الكلام بمحمد وآله (واما قوله) وتظرا لاهل
لادنى بعين الاعلى يوجب التعب له ولا تبعاه (فمثاله) من كان من اهل
الفضل والخير واقامه الله في مقام من مقامات اهل النهايات اذا جاءه أحد
من يريد أن يرجع الى الله ويتوب يريد من حبه أن يوجهه على المقام الذى
هو فيه من غير سياسة تقع له قبل ذلك ولا تدريج هذا هو التعب مع نفسه
لا شك فيه لانه يريد أن يحمل الناس على طريقته وهم لا يسامدون على
ذلك ومن تبعه في التعب أكثر لانهم يدعون الى مقام لا طاقة لهم به
ولا يدرون عليه (ولاجل) هذا المعنى كان كثير من اهل السبق والخير
اقتصر خبرهم على انفسهم ولم ينتفع بهم من لاذبهم ومجذومهم اعنى في
الاقتداء واما البركة فلا بد من حصواها غالبا لله بديت الوارد هم القوم
لا يشقى بهم جانيهم قال الله أن لا يحرمنا من بركاتهم عنه (واما) قوله
ونظر الاعلى لادنى من جنسه يوجب الراحة له ولا تبعاه (فمثاله) الرجل
الصالح المتكلم في طريقته اذا جاءه أحد من يريد التوبة والرجوع اخذته
باللطف والرحمة واقبل عليه وساس حاله برايه السيد ودبيره الرشيد
فينظر له من جنسه على اسان العلم ما يصلحه وما هو العون له على ما اراد
ثم يرفقه بعد ذلك شيئا فشيئا حتى قد يبلغ في اقل زمان الى المرتبة العليا
بحسن تدبير هذا السيد وسياسته اياه (وصاحب) هذا الحال هو اعظم
من تقدم وافضلهم وهو الجارى على السنة لان الله عز وجل لم ينزل الفروض
اول مرة واحدة ولا امر بالقتال اولا واما امر اولا بالتوحيد لا غير وامر بديه
محمد عليه الصلاة والسلام بسياسة الناس والالطف بهم فقال تعالى وانخفض
جننا حاك من اتبعك من المؤمنين ثم لما ان طهر المشركون على المؤمنين امر عز

وجعل نبيه عليه الصلاة والسلام بالخروج من مكة الى المدينة ولم يأمره
 بالقتال ثم لما ان حشدوا المؤمنين وظهرت الحكمة نزلت الفروض شيئا
 فشيئا فلما ان تقرر اهل الدين وتقوى اهل الاسلام فعند ذلك امر عز وجل
 بالجهاد باللسان قبل الامر بالقتال فقال عز وجل ادع الى سبيل ربك
 بالحكمة والموعظة الحسنة وجادهم بالتي هي احسن فلما ان تقوى الامر
 اكثر من ذلك امر عز وجل بقتال الاقربين من الكفار فقال تعالى يا ايها
 الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فلما ان تقوى الامر وظهر امر
 الله عز وجل بالقتال مطلقا فقال عز وجل وقاتلوا المشركين كافة ثم ان
 الفروض لم تتم الا في حجة الوداع قال تعالى في اليوم اكملت لكم دينكم
 وانتم عليكم نعمتي (فهو) سبحانه وتعالى العالم بعباده وبما يصلحهم فلو
 كان امرهم ومخاطبتهم اقولا بالقتال وبجملته الفروض فيه مصلحة ومنفعة
 اهم لا مر بذلك اقولا لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (وصاحب) الحال
 الذي اشار الشيخ رحمه الله اليه اخبر ارضي على هذا الاسلوب فانتفع بنفسه
 واسـتراح وانتفع الناس به ووجدوا الراحة في ذلك على يديه وهذا هو
 الاصل وعليه العمل (وقد) قال عليه الصلاة والسلام مخاطبوا الناس على
 قدر عقولهم فليس من دخل في التعبد وتقرن فيه وكثرت الجاهدة لديه كن
 ابتداء الدخول (ولاجل) هذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام في السوداء
 حين سألها ابن الله فقالت في السماء فقال اصحابها اعتقها فانها مؤمنة فقتل
 عليه الصلاة والسلام منها بالاقرار ان الله واحد وجوده ذلك ينفي ما كانوا
 يعتقدون من ان الاصنام هي الالهة في الارض فله السماء والارض هو
 الله الواحد لا احد الموجود لانه سبحانه وتعالى حل في السماء تعالى الله عز
 وجل عن ذلك علوا كبيرا اذن السماء مخلوقة له ولا يهل الصانع في صنعة
 ومعاذ بن جبل رضى الله عنه الذي كانت هجرته قديمة وتمكن من العلم ومن
 فعل الخير حين سأل الله عليه السلام كيف اصبحت فقال ما ذا اصبحت مؤمنا
 حقا فقال له عليه الصلاة والسلام ليكل حتى حقيقة فاحقيقة ايمانك فلم
 يكتف من معاذ باللفظ الاقول حتى سأل عن حقيقة ايمانه وقنع من السوداء
 بما قد ذكرنا لاجل ما بينهما من العلم وانواع التعبد والله الموفق للصواب

السائبة كالدايرة
هي الدابة التي
يسقي عليها اه

*(فصل) * وينبغي للاريد اذا اجتمع له في زمانه أو باده شايخ يرجو
بركتهم وهو بعد لم يسكن الى احد منهم فينبغي له ان ينظر الى حاله بعد
انفصاله عن كل واحد منهم فنحصل له بالاجتماع به منهم علم أو انابة
أو رجوع فليشتد به عليه وان كان غير ذلك فلا حاجة تدعو الى العودة اذ ان
خطاه تبقى غير فائدة (سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يعيب هذا ويقول
لا ينبغي للاريد أن يتردد الا اوضح تحصل له فيه فائدة أو فوائد ولا يكون مثل
جمعة السائبة لا تزال تمشي طول يومها وهي لم تخرج من موضعها ذلك (ولا
ينبغي) أن يسي الظن بمن لم يحصل له منه شيء اذ ان ذلك محتمل لوجهين
الاول ان يكون المزور من الاكابر والفضلاء امكن أصحابه معلومون
معروفون بغيره مقصود عليهم لا يتعداهم فاذا لم يجد المريد زيارته عند
زيارته فيعلم انه ليس له عنده نصيب فترك ذلك به أولى وقد يكون آخر خبره
مقصود على نفسه لا يتعدى غيره ووجه ثالث يفصل فيه بين ان يكون
المريد من اهل التميز لما تقدم ذكره فان كان كذلك فكمه ما سبق وان لم
يكن في تلك الدرجة فالواظبة على رؤيتهم واغتنام بركتهم به أولى ما لم
يعارضه امر شرعي من ارتكاب بدعة أو رؤيتها أو شيء من المذكورات أو
يحصل له بسبب ذلك بطلان أوقاته عما هو بصدده ويكفيه من ذلك زيارتهم
في وقت دون وقت كما تقدم في زيارة طالب العلم لهم (وبالجملة) فاحوالهم
في هذا المعنى لا تنضبط والقليل النادر منهم من يكون غيره عاملا سائر الناس
(فالمحصل) من هذا ان المريد له اتساع في حسن الظن بهم وفي ارتباطه
على شخص واحد يقول عليه في أموره ويحذر من تقضى أوقاته غير فائدة
(قال) سيدي ابو مدين رحمه الله عرك نفسك واحد فاحرص ان يكون لك
لا عليك اه لان الفكر فيما مضى هو من باب نذب الامال كما تقدم والفكر
فيما يأتي ادعاء من النفوس تحصيل الاعمال وهو لا يعرف ما يبرز من العلم
المكنون والتقديرات المغيبات عنا وهي كثيرة

*(فصل) * وينبغي للاريد ان يكون أشد الناس نظرا الى نعم الله تعالى
عليه وإلى اطفائه واحسانه اليه قال الله عز وجل في كتابه العزيز ان
شكرتم لا يزيدنكم واثن كفرتم ان عذابي لشديد (بيان ذلك) ان المريد

يصبح عليه الصبح فينفض الى صلاة الصبح في وقتها في جماعة ويذكر ما قدر له
ثم يجلس بعد ذلك في محاسن علم فيفهم بعضه او كله ثم ياتي الى من يعتقده
فيتم كلامه في مسائل من الخير ثم يصلي الصلوات الخمس في جماعة وان
فتح له في شيء من او راد الابل او اورد الصوم فبفتح على من فتحه هذه الاشياء
بالشكر زادت او تمادت وان رأى وهو الغالب انه في نفسه لاشئ وانه لم
يفتح عليه بشئ فهذا يخاف عليه لقوله تعالى واثن كفرتم ان عذابي لشديد
والصبر عام الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام في امر النساء انهن
اكثر اهل النار قيل سمى رسول الله قال بكفرنهن قيل اي بكفرن بالله قال
يكفرن العشير ويكفرن الاحسان وقد بوب البخاري رحمه الله هذا المعنى
فقال باب كفردون كفر (وكثير) من الناس من يغفل عن هذه النعم فلا
يقيد بها بالشكر كما تقدم لاجل انه يستقاهما فتذهب عنه فليحذر من هذا كما
جهد (ولا) يظن ظان ان قول من قال ان الصديقين لا يكونون في يومهم
على ما كان عليه حالهم بالامس بل يزدادون في اليوم الثاني ترقيا ومن ذلك
قول عائشة رضي الله عنها كل يوم لا اتخذ فيه برا او قالت لا ازداد فيه علما
لا يورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم اه (لان) المؤمن اذا جاءه اليوم الثاني
فلا بد له فيه من اداء الفرائض وتوابعها وما يتقاه من الامر والنهي
والترغيب والترهيب والتحذير فيتبع ذلك ويعمل على خلاص مهجته
في يومه وذلك ترق لا شك فيه (الا ترى) الى قوله عليه الصلاة والسلام في
الحديث الذي أخرجه مالك رحمه الله في موطنه ان اخوين مات احدهما
قبل صاحبه باربين يوما فاثني الصحابة على الاول فسأل عليه الصلاة
والسلام عن الثاني فقالوا لا بأس به فقال عليه الصلاة والسلام وما يدريكم
ما بلغت به صلاته انما مثل الصلاة كمثل نهر غمر عذب بباب احدكم يقتحم فيه كل
يوم خمس مرات فهل ترون ذلك يبقى من درنه شيئا قالوا لا فقال عليه الصلاة
والسلام وما يدريكم ما بلغت به صلاته انتهى (وقد) قال بعض الشيوخ ان
الدوام على الحال زيادة فيه فاذا أصبح المريد وامتل ما كلفه فهو زيادة في
حقه ثم كذلك الى حين اجله فيبذل طوي صميقة عمله فلا زيادة بعدها فان
حصل للمريد زيادة على ما تقدم ذكره فبفتح على من فتحه والا فالطريق حاصل

قوله غمر بفتح
فسكون اي كثير
اه

له والمحمد لله فليحذر أن يكفره هذه النعم بترك النظر إلى من من عليه بها
واحسن إليه فيها

• (فصل) • وينبغي للمريد أن يكون عارفا بالمخاطر حسناتها وسببها فاما أن
يميز ذلك بنفسه أو يكون على يد شيخ عارف بها اذ ان المخاطر والاهواجس
والهواتف لا تقصر أعدادها ولا يمكن حصرها اكثر مما وثق بها فاشكل
عليه اكثر مما يقع منها وتلبس الامر عليه فان وقف مع ما يقع له من ذلك قل
ان يقصص ويذهب عليه أكثر زمانه بغير عمل لان الامور اذا لم يقدر على
المريد من جهة التركة اتاه من وجوه أخرى لا تقصر فاذا كان عارفا بالمخاطر
وغيرها انسدت هذه الالة الكبرى (والمخاطر) أربعة رباني ومالكي
ونفسي وشيطاني (سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يقول الرباني أذاهما
وهو مثل لهمة البرق لا يثبت والنفسي بعقبه مثل المصلي مع السابق فساير
ذلك الا وقد استقر هذا في محله وحدث وسؤل وشهني ولاجل هذا المعنى وقع
الخفاف عند بعض من ينسب إلى شيء من هذا المعنى وما ذاك الا لمرعة ما تقدم
ذكره فيخبرون بأشياء قل ان تقع في الغالب وان وقعت في المصادفة لان
ذلك من جهة اخبارهم وأما المهققون المميزون للمخاطر الا قول قل ان يخبروا
بشيء الا ويقع كما يخبروا به لان ما كان من عند الله فهو واحد لا يختلف قال
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (وهذه المخاطر)
ليست خاصة بالشيوخ والمردين بل هي موجودة فيهم وفي غيرهم لم يكن
التمييز يختص به من يختص ومع ذلك فنحن نحقق بهذه المخاطر فلا بد له أن
يرتأ على لسان العلم لها وافق أمضاه والتركه لان التكليف لا يقع الا من
جهة الشرع المنقول وغير ذلك لا يقول عليه الا على سبيل التبع والتأديس
(واما) المخاطر المالكي فهو كل خاطر يأمر بطاعة أو غير ما اذا كان سالما
من الوصول إلى ما لا ينبغي أو يتوقع معه ترك أو بطلان الوقت فان كان كذلك
فليس من المالكي في شيء (واما) المخاطر الرابع وهو أذاهما وهو المخاطر
الشيطاني فهو لا يأمر بخير أصلا الا ان يكون ذلك الخبير يؤدي إلى الشر
ويقع الفرق بين المخاطر النفسي والشيطاني بان الشيطان لا يريد الا
الوقوع في المخالفة كيف كانت ومن حيث كانت فان عجز عن هذه المعصية

تركها وأنى الى معصية أخرى فهو ينتقل من حال الى حال اذ مقصوده انما هو المخالفة من حيث هي كائنة ما كانت (والمخاطرة بنفساني) هو الذي يلزم امر واحد لا يفارقه فان أنت رددته عليه المحبة عليك وقال لا بد من وقوعه وحبك بالتوبة والاستغفار بعده ويعملك بالغرور وانك اذا نلت ما ألقته اليك تفعل أنت ما تحب ان توفقه من الطاعات فيحتاج المريد الى التسمير الى معرفة هذه المخاطر بين نزواتها وما يترتب عليه من الاحكام فيها فان لم يمكن طارفاها ولم يكن تحت نظر شيخ يرجع اليه عند اشتباه الامور عليه فيأخذ معه فيها والافلاس ان العلم عليه قائم وهو المرجوع اليه عند الاختلاف وهو طريق السلامة التي لا شك فيها والعطب في غيرها موجود غالب الا لمن عرف المحكم عليه في ذلك والله الموفق

•(فصل)• جامع لبعض آداب السلوك وبعض الآثار عن السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (ومع) ما تقدم ذكره فلا بد من الخلوات اذ انه بسببها يدرك المكاف ما هو فيه من الخطر ومن النعم ومن تحف المولى سبحانه وتعالى ويقيم له بها اشياء كثيرة مما مضى عليه سلفه (الآثرى) الى بركة هذه المحكم التي ينطقهم الله بها اذ ان ذلك ليس في قوتهم ولا من قدرتهم الا ببركة توجههم واقبال المولى سبحانه وتعالى عليهم واعظام ما يتصلون به الى هذا المعنى التزام الخلوات كما تقدم (فانظر) رحمنا الله وابالك الى ما نقله الامام الحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني رحمه الله في كتاب سير السلف له من أبي حازم رحمه الله ونفع به واعاد علينا من بركاته انه قال قد رضيت من أحدكم ان يتقى على دينه كما يتقى على دنياه (وقال) شيخان هما خير الدنيا والآخرة اذا محبت بهما تكفل لك بالجنة ولا أطول عليك قبل وما هما قال فعمل ما تذكره اذا احبه الله وترك ما تحب اذا كرهه الله (وقال) أيضا قاتل هو لك أشد ما قاتل عدوك (وقال) رجل له امك مشد ف قال ما لي لا أشدد وقد صدني أربعة عشر عدوا أما أربعة فشيطان يفتني ومؤمن يصدني وكافر يقاتني ومنافق يبعثني وأما العشرة فالجوع والعطش والعري والحر والبرد والحرم والمرض والفقر والموت والنار ولا أطمعهن الا بسلاح ولا أجذلن سلاحا أقوى من التقوى (وفيل) له ما مالاك فقال ثقتي بالله

واياي مما في أيدي الناس (وقال) ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك
لا يقين فيه من شيء نحن عليه (وقال) ينبغي للأؤمن أن يكون أشد حفظا
للسان منه أو ضع قدميه (وقال) أفضل خصلة ترجى للأؤمن أن يكون أشد
الناس خوفا على نفسه وأرجاء لكل مسلم اهـ (وقال) بعضهم إن لم يكن في
المتدي خمس خصال والأفلا ترجه عقل حسن واتباع للسنة وصحبة الأكابر
ومن أين يأكل وحفظ لسانه وصياقته أو كما قال (ومن) كتاب سير السلف
أيضا وقد قال أبو سفيان إذا رأيت العالم لا يتورع في علمه فليس لك أن تأخذ
عنه شيئا (وكان) يقول وضعوا مفااتيح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح ووضعوا
عليها مفااتيح الآخرة فانفتحت (وقال) رجل للجنيد من أصحاب قال من تقدر
أن تطلع على ما يعلم الله مناك (وسئل) مرة أخرى من أصحاب قال من يقدر
أن ينسى ماله وينسى ما عليه (وقال) قد شى رجال باليقين على الماء
ومات على العطش أفضل منهم يقينا (وقال) من عرف الله لا يسر إليه
(وقال) لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان
ما فاتة أكثر مما ناله (وقال) من نظر إلى ولي من أولياء الله بقلبه وأكرمه
أكرمه الله على رؤس الأشهاد (وقال) ذو النون المصري رحمه الله من
علامات المحب لله متابعة حبيب الله في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه
(وقال) من نظر إلى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لأن النفوس كلها
فقيرة عندهم (وقال) روي رحمه الله لا تزال الصوفية بخير مما تافروا
فإذا اصطلموا هلكوا (وقال) ابن خفيف رحمه الله قلت لرويم أوصني فقال
أفل ما في هذا الأمر بذل الروح فإن أمكنك الدخول فيه مع هذا والأفلا
تشتغل بترهات الصوفية اهـ (وقد) قيل إن لقمان عليه السلام كان
عبد الأسود نوبيا وكان لبني فلان فقيه لهما باع بك ما ترى فقال تقوى
الله وطول الصمت وترك ما لا يعني (ومن) كتاب سنن الصالحين وسنن
العابدين للقاضي أبي الوليد الباجي رحمه الله قال وروى عن أبي الدرداء أنه
قال لو لا ثلاث ما عبدت أن أعيش يوما أظلم الله باله واجروا السجود في جوف
الليل ومجالسة أقوام ينتقون أخبار السلام كما تنتقي أطايب الثمر
(وروى) عن بلال بن سعد أنه قال زاهدكم راغب ومجتهدكم
منصرف وعالمكم جاهل وجاهلكم مغتر (وقال) بعض الحكماء جاهد

الترعات بضم التاء
وتشديد الراء
المتوجه الموضح
المتشعبة في الطريق
المجادة اهـ

نفسك بأصناف الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام
والغمر من المنام والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جميع الأنام
فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن
قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات
فليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء والصبر عند الأذى (وقال)
عيسى عليه السلام طوبى لمن خزن لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته
(وقال) الفربري اجتمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض
فأبلغ عليهم من كوة وهو يبكي ومحبة ترجف فقال عليكم بالقرآن عليكم
بالصلاة ويحكم ليس هذا زمان حديث إنما هو زمان بكاء وتضرع واستكانة
ودعاء كدعاء الغريق إنما هذا زمان احفظ فيه لسانك واخف مكانك وعالج
قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر (وقال) كعب الأحبار رحمه الله والذي
نفسى بيده لأن أبكى من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعه على خدي
أحب إلى من أن أتصدق بهيل من ذهب (وقال) وهب بن منبه فقد ذكرنا
أبنة يحيى عليه السلام فوجدته بعد ثلاث مضطجعا على قبر وهو يبكي فقال
له ما هذا يا بني فقال أخبرني أن يبريل أخبرك أن بين الجنة والنار مفازة
لا يطفئ حرها إلا الدموع فقال أبك يا بني (وقال) عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما الآن أدمع دموع من خشية الله أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار
(وقال) إبراهيم بن أدهم إن للذنوب ضعفًا في القوة وظلمة في القلب وإن
للحسنة قوة في البدن ونور في القلب (وقيل) لافيان الثوري رحمه الله
لودعوت الله عز وجل فقال ترك الذنوب هو الدماء وأنشدوا

خاقت من التراب فصرت حيا • وعلمت الفصحى من الخطاب

وعدت إلى التراب فظلمت فيه • كاثني ما برحت من التراب

خاقت من التراب بغير ذنب • وأرجع بالذنوب إلى التراب

(واقى) حكيم حكيمًا فقال له اني لا أحبك في الله فقال لو علمت مني ما أعلم من
نفسى لا بغضتني في الله فقال له الأول لو أعلم منك ما أعلم من نفسك لكان لي
فيها علم من نفسي شغل عن بغضك (وكان) الربيع بن خيثم إذا قيل له كيف
أصبحت قال أصبحت في مذنبين ذاك كل أرزاقنا وناظر آجالنا (وقيل)

الفربري بكى
ففتح فسكون فسيمة
أباد بخاري أه

للغيرة كيف أصبحت يا أبا محمد فقال أصبحنا مفرجين بالنعيم موقرين بالذنوب
 يتعجب البزار بنا وهو غنى عنا ونبتاغض اليه ونحن اليه فقراء (وقد) قيل
 لأبراهيم بن آدم رحمه الله تعالى من أين عيشك فقال ترفع دنيانا بتزريق
 ديننا فلا ديننا يبقى ولا مانر رفع (وقيل) لمحمد بن واسع رحمه الله كيف
 أصبحت فقال أصبحت طويلاً إلى قصيرا إلى سيئاً إلى كدام
 الباجي رحمه الله (ومن كتاب) سير السلف أيضاً وقال بشر بن الحارث رحمه
 الله سمعت منصوراً يقول لما خلق الله آدم قال اني جاعل لبصرك طبعاً فاذا
 عرض لك أمر لا يحل لك ان تنظر اليه فاطبقه وانى جاعل لافيك طبعاً فاذا
 عرض لك أمر لا يحل لك ان تنطق به فاطبقه وانى جاعل لافرجك سترافلاً
 فكشفه على ما لا يحل لك اه (وقد) قال بعضهم الاصحاب ثلاثة صاحبك
 وصاحب صاحبك وعدوك والاعداء ثلاثة عدوك وعدو صاحبك
 وصاحب عدوك (ومن) كتاب الباجي أيضاً رحمه الله وروى عن
 بعض العلماء انه قال انما يدخل الله الجنة من يرجوها وانما يخرج من النار
 من يخشاها وانما يرحم الله من يرحم (وقال) لقمان لابنه يا بني
 خف الله خوفاً لا تياس فيه من رحمة وارجه رجاء لا تمان فيه من عقابه
 فقال يا ابتاه وكيف وانما الى قاب واحد فقال يا بني ان المؤمن لو شق قلبه
 لوجد فيه نور وجاء ونور خرف لوزنا لم يمل أحدهما ابصاحبه (وقال) عبد
 الله بن دينار قال لقمان لابنه يا بني كيف يأم النار من هو واردها وكيف
 يطعن الى الدنيا من هو مفارقها وكيف يغفل من لا يغفل عنه يا بني
 لا شك في الموت فانك كما تنام كذلك تموت ولا شك في البعث فانك كما تستيقظ
 كذلك تبعث يا بني ان الانسان لثلاثة فنه لله ومنه لنفسه ومنه للدود
 والتراب فاما ما كان لله فروحه واما ما كان لنفسه فعمله خيراً كان
 أو شراً واما ما كان للدود والتراب فجسده (وقال) سفيان الثوري ما آمن
 أحد على دينه الا سابه (وقال) أبو حنيفة أكثر ما يسلب الناس الايمان
 عند الموت (وقال) ابليس لعنه الله اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم اطلبه
 بغيرها اذا اعجب بنفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه (وقال) ابن القاسم قال
 مالك بلغني ان عيسى ابن مريم قال له رجل من اصحابه انك تمشي على الماء

فقال له عيسى وأنت ان كنت لم تخملي خطيئة مشيت على الماء فقال له الرجل
 ما أخطأت خطيئة قط فقال له عيسى فامش على الماء فمشى ذاهبا ورجعا
 حتى اذا كان في بعض البحر واذاه وقد غرق فدعا عيسى ابن مريم ربه فأخرج
 الرجل فقال له مالك ذهبت ورجعت ثم غرقت اليس زعمت انك لم تخملي
 خطيئة قط قال ما أخطأت خطيئة قط الا اني وقع في نفسي اني منكم
 (وروى) عن عاصم قال أم أبو عبيدة بن الجراح قوما مرة فلما انصرف قال
 ما زال بي الشيطان آتفا حتى رأيت ان لي فضلا على من خافني لا اؤم ابدا
 (ويروى) عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ما كانت الدنيا بهم رجل قط
 الا لزم قابله اربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضى مداه وشغل
 لا ينغدا لواه وأمل لا ينقطع منتهاه (وقال) الاصمعي قبل لبعض الصالحين
 كيف حالك قال حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمونه
 (وقال) بعض الحكماء ان كان شيء فوق الحياة فالصحة وان كان شيء فوق
 الموت فالمرض وان كان شيء يعدل الحياة فالغنى وان كان شيء يعدل الموت
 فالفقر اه كلام الباجي رحمه الله (ويروى) عن علي بن عبد الله بن عباس انه
 كان يسجد في كل يوم وليلة ألف سجدة وكان يسمى المجاهد وقد انشد بعضهم
 وغيرتي يا امر الناس بالتقى * طبيب يداوى الناس وهو عليل
 (وقال) الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله من اراد ان يحبه الله
 عز وجل وان تدعوله الملائكة ويحشر في زمرة النبيين ويعظم قدره
 عند الاولياء فليطع الله فيما امر به ونهاه عنه وليلزم المنهاج الاول (وروى)
 ان الله تعالى أوحى الى نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام هب لي من قلبك
 الخشوع ومن عينيك الدموع ثم ادعني استجب لك فاني قريب اجيب دعوة
 الداعي اذا دعاني (ومن) كتاب سير السلف ايضا وقال محمد بن اسلم الطوسي
 لخادمه يا ابا عبد الله ان مهى في قميصي من يشهد علي فكيف أكتب
 الذنوب انما يعمل الذنوب جاهل يتظرف لا يرى احد اذ يقول ليس يراني احد
 اذهب لا ذنب اما انا فكيف يمكنني ذلك وقد علمت ان داخل قميصي من
 يشهد علي ثم قال يا ابا عبد الله مالي ولهذا الخلق كنت في صاب ابي وحدي
 ثم صرت في بطن أمي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي ثم تقبض روعي

قوله لاواه اي شدته
 وقصر للجمع اه

قوله السجادة واحد
 ثلاثة والثاني على
 زين العابدين والثالث
 محمد بن طلحة بن
 عبد الله التيمي اه

وحدى وأدخل قبري وحدى وياقيني منكروني كبير فيدي الانى وحدى فان
صرت الى خير كنت وحدى وان صرت الى شر كنت وحدى ثم اقف بين
يدي الله تعالى وحدى فان بعثت الى الجنة بعثت وحدى وان بعثت الى
النار بعثت وحدى فما الى وللناس ثم فكر ساعة ووقفت عليه الوعدة
حتى خشى ان يسقط ثم رجعت اليه نفسه ثم قال يا ابا عبد الله اصل الاسلام
في هذه الفرائض وهذه الفرائض في حرفين ما قال الله ورسوله افعل ففعله
فريضة ينبغي ان يفعل وما قال الله ورسوله لا تفعل فتركه فريضة ينبغي ان
ينتهي عنه اه

• (فصل) • وينبغي للاريد ان يتفقد حاله في الاجتماع باخوانه ولا يواظب
على الخلوة ويترك التبرك بهم وبسماع فوائدهم مع التحفظ عليهم وعلى
نفسه جهده (قال) الشيخ الامام أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله في كتاب آداب
الصحبة له الصحبة على وجوه لكل وجه منها آداب ولوازم (والصحبة) مع الله
تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه ودوام ذكره وتلاوة كتابه ومراقبة
الاسرار ان يختلج فيها اما لا يرضاه والرضى بقضائه والصبر على بلائه والرحمة
والشفقة على خلقه وما ينهض ونحوه من هذه الاخلاق الشريفة (والصحبة) مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته واجتناب البدع وتعظيم أصحابه
وأهل بيته وأزواجه وذريته ومجانبة مخالفته فيما دق وجل وما يجري مجراه
(والصحبة) مع أصحابه وأهل بيته بالترحم عليهم وتقديم من قدموه وحسن
القول فيهم وقبول قواهم في الاحكام والسنن فان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال عليه الصلاة والسلام
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي (والصحبة) مع أولياء الله
تعالى بالمخادمة والاحترام لهم وتصديقهم فيما يخبرون به عن انفسهم وعن
مشايخهم لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
من اهان لي ولينا فقد آذنى بالمحاربة (والصحبة) مع السلطان بالطاعة الا ان
يأمر بمعصية او بمخالفة سنة فاذا امر بمثل هذا فلا سمع له ولا طاعة والدعاء
له بظاهر الغيب ليصلحه الله ويصلح على يديه والنصيحة له في جميع اموره
والصلاة والجهاد معه فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

قوله الثقلين تنبيه
ثقل بفقتين فيهما
وهو كل ذي خطر
نفيس اه

الدين النصيحة قالوا ان يا رسول الله قال الله ولا كتابه ورسوله ولا أئمة المسلمين وعامتهم (والصحة) مع الوالدین ببرهما بالنفس والمال وخدمتهما في حياتهما وانجاز وعدهما والدعاء لهما في كل الاوقات مادام في الحياة وحفظ عهدهما بعد الممات وانجاز عداتهما واكرام اصدقائهما فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من ابر البر ان يصل الرجل أهله ودينه وعن أبي اسيد مالك بن ربيعة قال يدينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما واثبات عهدهما واكرام صديقيهما ووصلة الرحم التي لا توصل الا بهما (والصحة) مع الأهل والولد بالمدارة وحسن الخلق وسعة الصدر وتسام الشفقة وتعليم الكتاب والسنة والأدب وسماهم على الطاعات قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية وقال عليه الصلاة والسلام رحم الله والداعان ولده علي بره بالافضل عليه والصفح عن عثراتهم والغض عن مساويهم ما لم تكن اثما أو معصية (والصحة) مع الإخوان بدوام البشر وبذل المعروف ونشر المحاسن وستر القبيح واستكثار قليل برهم اليك واستصغار ما منك اليهم وتعهدهم بالنفس والمال ومجانبة المحقد والمحسد والبغى والاذى وما يكرهون من جميع الوجوه وترك ما يعتذر منه (والصحة) مع العلماء بملازمة اكرامهم وقبول قولهم والرجوع اليهم في المهمات والنوازل وتعظيم ما عظم الله من محاسنهم حيث جعلهم خلفاء نبيه عليه الصلاة والسلام ووارثيه فانه روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال العلماء ورثة الانبياء (والصحة) مع الضيف بحسن البشر وطلاقة الوجه وطيب الحديث واظهار السرور والكون عند امره ونهييه ورؤية فضله واعتقاده المنفعة له حيث اكرمه بدخول منزله وتناول طعامه وقال بعضهم

من دعا بنا فإيئنا به فله الفضل علينا فاذا نحن اتينا به رجع الفضل اليها (فصل في آداب محبة الاعضاء) اعلم ان لكل جارحة من الجوارح آدابا تختص بها (فاآداب البصر) أن ينظر الى أخيه نظره ودية ومحبة يعرفها

هو منك ومن حضر المجلس ويصكون نظره الى محاسنه والى حسن شئ
يبدو منه وان لا يصرف عنه بصره في وقت اقباله عليه وكلامه معه (وآداب
السمع) ان يستمع الى حديثه سماع مشته لما يسمعه متأنذبه وكذلك اذا
كلمك لا تصرف بصرك عنه ولا تقطع حديثه بسبب من الاسباب فان اضطرك
الوقت الى شئ من ذلك استعذرت به واطهرت له عذرك (وآداب اللسان
ان تكلم اخوانك بما يحبون فختار وقت نشاطهم لسماع ما تكلمهم به
وتبذل لهم نصيحتك وتدلهم على ما فيه صلاحهم وتستهط من كلامك ما تعلم
ان اخاك يكره من حديث او افظ او غيره ما ولا ترفع عليه صوته ولا
تخطا عليه بما لا يفهم هناك وتكلمه بقدر فهمه (وآداب البدن) ان يكونا
مبدعين ومطمين لاخوانه بالبر والامونة لا يقبضهم ما عنهم وعن الافضل عليهم
(وآداب الرجلين) ان يمشي اخوانه فلا يتقدمهم بل يكون تبعاً لهم فان
قربوه تقرب اليهم بقدر ما يعلم من رغباتهم ثم يرجع الى موضعه ولا يقعد عن
حقوق اخوانه مع ولا على الثقة بهم لان الفضيل بن عياض قال ترك حقوق
الاخوان مذلة اه

(فصل) اعلم وفقنا الله واياك ان هذه الآداب المذكورة انما هي
آداب الطواهر وهي عنوان على آداب السرائر (الآتري) الى ما روى في
الاثر عنه عليه الصلاة والسلام انه رأى رجلاً يعبت بالحجبة في الصلاة فقال
عليه الصلاة والسلام لو نزع قلب هذا تخشعت جوارحه (واذا) كان
ذلك كذلك فراعاه الباطن اوجب من مراعاة الظاهر لان الظاهر للخلق
والباطن للخالق وما كان للخالق فهو واجب فلو جـ مع يدينهما فهو الكمال
والسعادة ان اتصف بهما (وصفة) اخلاص الباطن التحقق بالتوكل على
المولى سبحانه وتعالى والخوف منه والرجاء فيه والاتصاف بالصبر وسلامة
الصدر وحسن ظنه بربه وحسن ظنه باخوانه المؤمنين والاهتمام بامورهم
فاذا فعل ما تقدم ذكره قوى الرجاء ان يكون من الموقنين

(فصل) قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله الاخوان اربعة
اخ كالدواء واخ كالغذاء واخ كالدهاء واخ كالدفلى (فالاول) معـ دوم
(والثاني) مفقود (والثالث) موجود (والرابع) مشهود اه (أما الاول)

الذي هو كالدواء فهو مثل المشايخ الذين أهاهم الله تعالى تربية المرء بدين
 وكالصالحاء والعلمااء فهم قدوة للاحقة دين ومجالسهم تشفى الاسقام ظاهرا
 وباطنا (وقد) كان المرء يدون قبل هذا الزمان يدخلون الى خلواتهم فان
 حصل لهم عجزا وكسل خرجوا الى مجالس واحد من هؤلاء الشيوخ فتتبعش
 قواهم بسماع كلامه ورؤيتهم له ويمتد بهم ممتة فيتغذون بذلك ويرجعون
 الى خلواتهم انشط ما كانوا اولافهم دواء للخلق اجمعين وانت ترى تعذر
 هذا الزمان غالبا من هذه صفة (واما) الذي هو كالغذاء فهو مثل الاخ في
 الله تعالى المشفق الودود المحنون الذي يؤله ما يؤلك ويسره ما يسرك ويحجوع
 نفسه لمجوعك ويتعري لعرىك ويكابد ما نزل بك اكثر من مكابدة ما نزل
 به وانت ترى فقده في هذا الزمان لكن بين الفقد والعدم فرق وهو ان
 المعدوم لا يوجد البتة والمفقود قد يوجد في موضع ما (سمعت) سيدي ابا
 محمد رحمه الله يقول مراتب الاخوان ثلاثة لارابع لها (فالاول) ان يكون
 اخوك عندك مثل ابيك وهو اعلاهم (والثاني) ان يكون مثل اخيك
 الشقيق وهو اوسطهم (والثالث) ان يكون عندك مثل عبدك وهو اقل
 الاخوان مرتبة فان عجزت عن ذلك فلا اخوة اذ ذاك اه اعني الاخوة
 الخاصة بالفقراء واما اخوة الاسلام فهي حاصلة (فاما) الاخ الذي يكون
 عندك مثل ابيك فهو حال المرء يد مع شيخه اذ انه ليس لا ولد مع ابيه حديث
 في شيء لقوله عليه الصلاة والسلام انت ومالك لا يبيك فقال المرء يد مع شيخه
 من باب اولي اذان المرء يد ليس له تصرف ولا اختيار في كل ما يحاوله الا برضى
 شيخه واذنه (واما) الذي عندك كاخيك الشقيق فهو حال المرء يد مع اخوانه
 وهو اقل رتبة من الاول لان الاخ الشقيق يقاسم اخاه في جميع الاشياء فان
 اخذ الاخ دينارا او درهما او ثوبا او غير ذلك اخذ الاخ مثله فكذلك حال
 المرء يد مع اخوانه بهذه الصفة ان ليس ثوبا كسا اخاه مثله وان اكل
 طعاما اطعم اخاه منه او مثله الى غير ذلك (المرتبة الثالثة) وهي اقل الدرجات
 في الاخوة وهي ان يكون عندك مثل عبدك اعني ان العبد يجب عليك ان
 تقوم بضرورته من غذائه وكسوته وما يحتاج اليه من ضروراته في صلاح
 دينه ودنياه وكذلك المرء يد مع اخيه اذ انه لا يشبع المكاف وعبد حائض

ورجعت اليه فخرج اليه الابدان فتحقق قضاء حاجته فيه (فينبغي) ان تكون المواجهة على هذا الاسلوب فان رايت اخاك قد غرق فتأخذ بيده وتعيجه من الماء فان لم تكن لك قدرة فلا تدعها اذ ان من ادعى ما ليس فيه فقصته شواهد الامتحان (واما القسم الثالث) من التقسيم الاول للامام الشيخ الصقلي رحمه الله وهو قوله والثالث موجود فلا شك انك اذا خالطت كثير من الناس في هذا الزمان او عاشرتهم بملازمة تجد من كثير منهم الازية البالغة اما في دينك او دنياك او عرضك وهذا هو الداء الذي لا شك فيه فان انت خالطته وجدت ما ذكره رحمه الله (واما القسم الرابع) الذي قال عنه انه مشهود فلا شك في مباشرة ذلك في هذا الزمان (الأتري) انك اذا تكلمت مع احدهم منهم في صلاح دينه في شيء مما قابلك بانزعاج وخاف سيئ واقل جوابه ان يقول لك ما حقت في الناس الا انا حتى تأمرني ونهاني او يتسلط عليك ببذاءة لسانه ويتطاول عورات يظهرها او حسنات يخفيها او يرد هاسيات وهذا فيه من المرارة بحيث المنتهى كما هي الدفلى اذا تناولات منها شيئا وقد يفضي ذلك الى المدم اذ قيل انها سم فيتبعين عليك ان تفر من هذه مصفته فالعاسقل اللبيب من شمر عن ساعديه وبالع في الفحص عن القسمين الاولين فيا سعادته ان ظفر يا حدهما كما قيل واذا صف لك من زمانك واحد * فهو المراد واين ذاك الواحد فان هذه ما فبتهن عليه الخلو والاعتزال ان اراد السلامة اذ ان الاجتماع بالناس انما يحتاجه المر يد لزيادة الانقص فاذا علم انه ما يحصل له فيه الا الانقص فليحذر منه جهده ويستعين بربه مع سلامة صدره اهم وحسن ظنه بهم عموما والله المستعان

• (فصل) • من كلام بعضهم بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى (وينبغي) ان لا يريد ان يصكون نظره للخلق بعين الرحمة والشفقة والتودد وذلك يقع منه على وجوه (فاذا) نظر اليهم بالرحمة فسيبيله العلم بفقرهم (واذا) احسن الظن بهم فسيبيله طالب السلامة لهم بالميل الى حزب الفاضلين (واذا) احمل الاذى منهم فسيبيله الرحمة لهم (واذا) جازى على السيئة بالחסنة فسيبيله الخلق بالانحلاق المحمودة (واذا) راعى حق كل ذي حق وان صغر فسيبيله الخلق بالانحلاق

ورجعت اليه فخرج اليه الابدان تحقق قضاء حاجته فيه (فينبغي) ان تكون المواجهة على هذا الاسلوب فان رايت اخاك قد غرق فتأخذه به وتعيبه من الماء فان لم تكن لك قدرة فلا تدعها اذ ان من ادعى ما ليس فيه فضحته شواهد الامتحان (واما القسم الثالث) من التقسيم الاول للامام الشيخ الصقلي رحمه الله وهو قوله والثالث موجود فلا شك انك اذا خاطت كثيرا من الناس في هذا الزمان او عاشرتهم بملاسة تجد من كثير منهم الاذية البالغة اما في دينك او دنياك او عرضك وهذا هو الداء الذي لا شك فيه فان انت خاطته وجدت ما ذكره رحمه الله (واما القسم الرابع) الذي قال عنه انه مشهود فلا شك في مباشرة ذلك في هذا الزمان (الآثرى) انك اذا تكلمت مع احدهم منهم في صلاح دينه في شيء ما فابالك بانزعاج وخاف سيئ واقل جوابه ان يقول لك ما حقرت في الناس الا انا حتى تأمرني وتنهاني او يتسلط عليك ببذاءة لسانه ويتطرا لك عورات يظورها او حسنات يخفيها او يرد لها سيئات وهذا فيه من المرارة بحيث المنتهى كما هي الدفلى اذا تناولت منها شيئا وقد يفضي ذلك الى العدم اذ قيل انها سم فيتعين عليك ان تفر من هذه صفة فالمساقل اللبيب من شعر عن ساعديه وبالع في الفحص عن القسمين الاولين فبما سمعته ان ظفريا حدهما كما قيل واذا صف لك من زمانك واحد • فهو المراد وابن ذاك الواحد فان هذه ما فية بين عليه الخلوة والاعتزال ان اراد السلامة اذ ان الاجتماع بالناس انما يحتاجه المريد للزيادة لا للنقص فاذا علم انه ما يحصل له فيه الا النقص فليحذر منه جهده ويستعين بربه مع سلامة صدره اهم وحسن ظنه بهم عموما والله المستعان

• (فصل) • من كلام بعضهم بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى (وينبغي) للاريد ان يحسكون نظره للخفاق بعين الرجة والشفقة والتودد وذلك يقع منه على وجوه (فاذا) نظر اليهم بالرجة فسيبيله العلم بفقرهم (واذا) احسن الظن بهم فسيبيله طاب السلامة لهم بالميل الى حزب الغائرين (واذا) احتمل الاذى منهم فسيبيله الرجة لهم (واذا) جازى على السيئة بالחסنة فسيبيله الخفاق بالانحلاق المحمودة (واذا) راعى حق كل ذي حق وان صغر فسيبيله الخفاق بالانحلاق

الشاكرين (واذا) تناسى الشرح - لة فسيبيله تطهير القلب من دنس
هو احيى النفوس في حق اخوانه المسلمين (واذا) عاملهم بالسخاء فسيبيله
البعده من صفة البخل والتشبه باهل الفضل واليقين بالخلاف ويحذر من
أن يطلب الخاف الفاني اذ ان كل ما جاءه من الدنيا فهو ذاهب فان (واذا)
عاملهم برفع الاذى عنهم جملة فسيبيله عدم الفراغ والاشتغال بوظائف
التكليف (واذا) عاملهم برؤية الحسن منهم في كل شئ والتعاضد عن القبيح
في كل شئ فسيبيله الغيرة في مشاهدة المحاسن والاشتغال عن القبايح بعيوب
النفس مع حسن الظن بهم - في بعض المواطن (واذا) تواضع لله فسيبيله
اجلال الربوبية واظهار العبودية (واذا) تواضع للخلق فيكون ذلك منه
دون تماوت وانما يفعله لاعتقاده لاثرة لهم عليه (واذا) أظهر ذلك لهم
في بعض المواضع فسيبيله احتقار النفس ورؤية عيوبها وحسن الظن
بالمؤمنين (واذا) ترك العجب وهو أن لا يرى لنفسه شيئا حسنا فسيبيله
العلم بأنه لا فاعل للأشياء الا الله سبحانه وتعالى فيلزم نفسه الافتقار اليه
جل وعلا (واذا) اخلص العمل لله بأن لا يريد بصالح عمله سوى الله تعالى
فسيبيله الخوف الشديد من حبط الاعمال مخافة توقع الرياء فيقدر الخلق
في خرب عدم فانهم لا يملكون له شيئا (واذا) استشعر اطلاق الحق عليه
فسيبيله ترك الفراغ وهو أنه لا يمزج عليه وقت الا وهو مشغول بالله تعالى
فيحصل له بسبب ذلك الرجح او جبر راس المسال (واذا) ترك المباح فسيبيله
عمارة الوقت بالواجبات والمناسبات (واذا) أحب المساكين وخدمهم
واما ط الاذى عنهم وادخل السرور عليهم - بارفادهم والعون لهم واظهار
البشرى واحتمال المحفاه والاختلاط بهم والتأطف في نصيح من زل منهم فسيبيله
طلب حط الاوزار والظفر بمحبة الملك الغفار (واذا) ترك المزاج جملة فسيبيله
الاهتمام بسالف الذنوب (واذا) راعى الفرض بطلب أدائه كما وجب فسيبيله
طلب التقرب الى الله عز وجل (واذا) أحسن لكل مخلوق يجوز الاحسان
اليه فسيبيله طلب الاتصاف بالمحامد (واذا) ترك الشهوات فسيبيله العلم
بعاقبتها وما لها وطالب الرقي عن الارضيات (واذا) قال الطعام بحيث
لا يدخل عليه به ضرر فسيبيله التحقق للعبادة والتهبى الفهم عن الله تعالى

الاثرة بالضم
المكرمة اه

والاقبال على المعرفة به سبحانه وتعالى (واذا) لبس الدون من الثياب مع
 بحسنة الشهرة واقصر على الضرورة فسيبيله خوفي الحساب (واذا)
 ترك التمتع بلاذا لطيبات فسيبيله التشبه بأولياء الله (واذا) ترك الاهتمام
 والاحتقار بالحقاق فسيبيله طلب التبري من صفة الجاهل (واذا) ترك
 الفرح بأمور الدنيا والآخرة فسيبيله الجهل بالسابقة وعدم المبالاة
 بالدنيا (واذا) ترك الحزن على ما فات فسيبيله شغل الوقت بالخدمة والاعيان
 بالقدر (واذا) واصل الاخران خوفا من السابقة والخشاة فسيبيله طلب
 التقرب من الله تعالى بان ~~كسار~~ القاب وجمع الهم واذا جمع همومه عليه
 فسيبيله الفرار من تفرقة القلب في شهاب الغفلة (واذا) فوض أموره لله
 تعالى بطرح نفسه بين يديه دون اقتراح عليه فسيبيله استعمال الادب مع
 جلال الربوبية (واذا) توكل على الله ائتمته بالمؤمن فسيبيله شغل الوقت
 بالتكليف (واذا) ترك رؤية الاسباب حتى استوى عند وجودها وعدمها
 فسيبيله افراد الحق بالحق والتبري من الشرك الخفي والجلي كالتبذير لا يشبع
 والمساء لا يروى والثوب لا يدفى وكذلك الامور العادية كلها (واذا) ترك
 التماق لغير العلماء فسيبيله العلم بأنه لا يملك الضر والنفع الا الله سبحانه وتعالى
 وذلك بخلاف التماق للعلماء وهو الاله واضع والتدال اهم (واذا) افتهر الى الله
 تعالى في حركته وسكاته فسيبيله اظهار صفة العبودية (واذا) غاب عن
 الحق بباطنه ولم يسع اليهم بظاهره فسيبيله سد باب الانس بالخلق (واذا)
 ترك الاقبال على احاديث العامة وترك التشوف لها بصون قلبه عنها
 وعمارة بذكر الحق فسيبيله سد باب المحنة واطفاء نار الفتنة وخوف
 خمران الآخرة (واذا) كانت نفس المرید مطالعة لاثاديت الناس لم
 يفلح أبدا (واذا) علم ان اسد فتاح باب الخير كله وسد باب الشر كله في
 نفس ادماء المفروضات اذهى معيار القلب وبها تتبين الزيادة والنقص
 ولا يتوصل الى ذلك الا ببذل الجهد وجمع النفس ومحض الصدق وشدة
 الخوف ومواصلة الحزن حتى اذا استطعت أن تموت حين تفتح الصلاة
 فسيبيل ذلك كما قربك من الله (واذا) اردت ان تعرف منزلة قربك عنده
 فلازما يجد بحيث لا يكون غير الحق فيك موضع وسبيله مراقبة

الحق واجلال الربوبية (واذا) أردت عزة النفس وصيانتها عن سؤال
المخلوقين دقت الحاجة أوجات فسيله طالب كل حاجة من الله تعالى أديا
مع الربوبية (ومن) ~~أح~~ كما يحتاج اليه المريد في ذلك ان لا ينزل نفسه
في صورة مرشد ولا مرص ولا متكلم بالحكمة ولا بالسائل الفقهية واسكن
ليشغله من نفسه شاغل بسبب طلبه العلم اه (ومن) كتاب سير الساف
قال ابراهيم الخواص دواء القلوب نجمة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاصة
الباطن وقيام الليل والتضرع عند الصبح ومجالسة الصالحين (وقال
ايضا) التاجر برأس مال غيره مفلس اه (ومن كلام) عمن بن رزق رحمه الله
يا هذا لا تجرك علة عن ان تبوح بسرك الى احد من المخلوق او ان تشكو
حالك في دين او دنيا اليهم اوتت كلاما لا يعينك او تحيب الى امر لا تفهق
رشده ولا تأمن ضرره يا هذا اجعل ربك موضع شكوكك وقابك خزائن سرك
والزم مراقبة مولاك في كل حال بر دعائك فان رايت خيرا فاحمد الله وان
رايت شرا فافتقر فيه اليه وانظر الى المخلوق هياكل مصرفة واسمايا مصفرة
ولا تشكر احدا منهم على فضل الله الاعلى قدر ما اباحت الشريعة وحسبك
من ذلك ان تقول جزاك الله خيرا وترى الفضل كله من مولاك فاشكره
بكلية فكذلك هو اهل لذلك حقيقة وشكر سواء بجهار كان فعل غيره بجهار
لان الافعال كلها صادرة عن المولى الكريم وحده لا شريك له

• (فصل) • فان ~~كان~~ المريد له تماق بالاولاد فينبغي ان لا يهتم شأنهم
ولا ينظر الى ما سبق فيهم من القدر ويعلم ان الملك لا يضيق عن رزقهم وان
ما كتب لهم ان يفوتهم وما كتب عليهم ان يفوتوه وان وجوده وعدمه في
حقهم سيبان اذ انه لا يملك لهم شيئا ثم انهم ان كانوا لله اولياء فان فعل الله
مهم الاخير وان ~~كان~~ انواع غير ذلك فلا حيلة له في دفع المضار عنهم ولا يقل
قداسة ودعوتهم ان لا تخيب لديه الودائع فليطرح اهم فيهم حيلة واحدة ان
عقل ولبظن بولاه خيرا والسلام

• (فصل) • فان ابتلى المريد عند الاجة بالناس وخططتهم بالاذية
والجفاء منهم فيتعين عليه ان ينظر في امرهم ويرجع الى حاله ويرفتش خبسايا
نفسه في الذي قبل فيه فقديم ~~كون~~ حقا فان وجدته في نفسه علم اذ ذلك

ان من قال فيه ما قال انما هو نذير جاءه من عنده به ابتوب أو يوقع به النكال
 فيحتاج الى المبادرة الى التوبة والرجوع ويرى الاحسان والفضل ان قال
 فيه ما قال (وان لم) يبد ما قبل عنه فيه فيحتاج الى ثلاثة أشياء (أحدها) ان
 يمثل السنة بالدعاء الوارد في ذلك حيث يقول عليه الصلاة والسلام من
 رأى منكم مبتلي فليقل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير
 ممن خلق تفضيلا ولا شك ان الابتلاء في الدين أعظم من الابتلاء في البدن
 سيما اذا انضاف الى ذلك تعاقب حق الغيبة فهو أعظم في الابتلاء هذا وجه
 (الوجه الثاني) انه يتعين عليه الشكر من وجهين (أحدهما) ان يشكر الله
 تعالى على سلامته مما قبل فيه (الثاني) وهو الوجه الثالث انه يتعين عليه
 الشكر في ان الله تعالى سلمه مما وقع أخوه فيه اذ لو كان الامر بالعكس
 لكان بلا يدينا اذا غالب فيه عدم السلامة أسأل الله العافية عنه وقد تقدم
 ذلك (ومن) كتاب يمن بن رزق رحمه الله من ساءه الذم وأعجبه المدح فذلك
 ذكر الصورة خشي العزيمة (وقال) لو قال لي قائل ان من لم يأخذ بحظه
 من الفقر لم يجد طعام الايمان لما خالفته ولو أخبرني مخبر ان تسعة أعشار العافية
 في الخمول والغنى عن الناس لصدقته (وقال) حمل النفس على الصبر
 في مواطن الامتحان حيلة حسنة في التخلص وان أبطأ (وقال) من وطن
 نفسه على ان الدنيا دار نصب وتعب لم ينسك ما نزل به منها مادام فيها واخذ
 من الراحة بحظه ومن توهها منزل راحة لم يقدر الراحة قدرها اذا ته
 وكان تعب فيها مضاعفا (وقال) تقديم صدق اللجأ الى الله عز وجل في مبادئ
 المحاجات عنوان على نجيح غاياتها وقال افكر في الموت تن عليك المصائب
 (وقال) ما رايت أفقه من النفس يعني في شهواتها ولذواتها ولا اجرام
 الانسان ولا أشد تقالبا من القلب ولا أعدم من الاخوان ولا أقل من
 الاخلاص ولا أكثر من الامل (وقال) الصمت وغمض البصر مفتاحان
 لآبواب القلوب (وقال) من أحب ان لا تكون له منزلة عند الناس تربح
 في بحبوحة العافية (وقال) ليس الا دنيا وآخرة فان أردت الجمع بينهما
 رمت محالا وذهب ما عندك ما فاختار لنفسك (وقال) الضرورات تدعو الى
 شرك كثير وفي الصبر على المكر وه خبير كثير (وقال) يحسن بالموثمن ان يكون

البحبوحة بضم
 الباءين وسط الدار
 اه

توبه مرقعا وتعلمه بالياء ومسكنه خلقا في ذلك اعظم تذكرة وأكبر شاهد على
الغنى وأحث باعث على ترك الطاعة أئنة الى الدنيا ومن كان يستعمل الجديد
من كل شيء قلت عبرته وكان حب العاجلة أغاب على عقله (وقال) اطمع
في رحمة الله عز وجل على أي حال كنت من التفريط ولا تأمن مكره على أي
حال كنت من الاجتهاد وإياك والياس من مولاك فإنه قطع للسبب بينك
وبينه واحذرا لا مافي فأنها اغترابه واعلم ان الكافر لو علم سعة رحمة الله ما
يأس وان المؤمن لو علم كنه عقاب الله لمسات خوفا والسلام (وقال) اذا كان
الماضي لا يرجع والمقدر لا يتبدل فاطراح الهم سعادة مججلة (وقال) خمس
يؤلك غمها في الدنيا وهي في الآخرة أشد أيلاما الا ان ينالك عفو الله عز
وجل فاستقل منها أواسطه كثر المزاج وكثرة الكلام والتعرف بالناس
وافشاء شرك الهم والشكوى بحالك الى الخلق (وقال) اقدر ابنى ما أراه من
كد الخلق للدنيا وقصر همهم عليها في ايمانهم ولقدر ابنى ما أراه من مكاباتهم
عليها وفرط جنوحهم اليها في عتولهم والعجب منهم وهم على هذا الحال
انك ان لم تلمت لهم بالحقيقة صغروا منك وان سكنت عنهم اتهموك وان
مازجتهم في دين أو دنيا اهلكوك وان تركتهم لم يتركوك فلاراحة معهم
ولاسلامة دونهم حسبي الله ثم حسبي الله منهم (وقال) رجلان اكره رؤيتهما
واحب الفرار منهما الياسى من فلاحهما غابا طالبا كيمياء وطالبا ملكا
(وقال) رحمه الله من تسامى الى رتب لا يشتمها حاله ولا حليته وآثر هواه
وأمنيته عاش دهره في تعب ونصب ولم يباغ الغاية التي يسعى اليها ومن
تقاعد عن الرتب التي يمسكها بلوغها عاش مهينا ملوما ومن توسط بين
الحالين فتناول منهما ما كان له صالحا استحق اسم النبل وكان عيشه هنيئا
وقابه لله تعالى خاشعا (وقال) أنا لا صدق قول من قال مكالمة الجاهل
مجنون للعقل (وقال) الراحة في الدنيا لا حد ثلاثة فقير صالح أو غني عاقل
أو أحمق مبعوث (وقال) يا هذا ان كان الحب من الناس مرة فالجذب منك
الف مرة فقد بان لك بالتجربة المستبينة والدلائل البينة ان مكالمة الناس
غنى هانداه والهمت عنهم سلامه ثم لا يصرفك ذلك عن الهذرمهم
والخوض في أحاديثهم وكلامهم مقرر ولا يطاع أنفسهم سامعون من حالهم

النبل بالضم الفضل
وبابه ظرف اه

مبصرون بعين رؤسهم الامن رحم ربك وقيل ما هم فما يصفي اليك منهم
 غالب الامم اذ كذب او غير محصل فاصحهم بصمت ولا يكون كلامك لهم
 الاجواب بما لا درك فيه عليك في دين او دنيا فان أثبت صبرت على اذاهم
 كفتهم واياك ان تنتمرن لنفسك فتوكل اليها وسلم الامر الى مولاك وافتر
 اليه تبيده والسلام (وقال) الالتفات الى الناس تعب في العاجل وندامة
 في الآجل لان عامتهم ما بين جاف متعسف او بطرمة مكاف فليس التأثير
 بالاول بأسوأ من الاغترار بالثاني فالراي ان يعتد اجمعاً في حزب الدم حتى
 لا تأثير للاضطرار اليهم ولا للجفاء مع امتثال الامر والنهي فيهم واعتقاد
 الرحمة والصلة لكل مسلم والذي يعين على ذلك بتوفيق الله تعالى الاقبال
 على ما يعينك والصبر في طريق الحق فانك اذا وافقت الشريعة ولاحظت
 الحقيقة لم تبال بمن خالف رايتك من الخليفة (وقال) من تكلم في سلف
 ونظر في المعاد هان عليه جفاء الخلق ولم يغتر بلطفهم (وقال) رحمه الله الزم
 الصمت عند محاضرة من تكلمه وتكلم مع من لك في كلامه فائدة (وقال)
 من علم ان له رباً يفعل ما يريد يخاف وحزن ولم يفتر ومن علم ان له رباً ضمن
 لعباده أرزاقهم لم يشغل طاب المضعون عما كاف ومن علم ان له رباً من انقطع
 اليه كفاه توكل بالحقيقة عليه ومن علم ان له رباً لا فاعل للأجودات الا هو
 اقتصر في كل ابرام اليه ومن علم ان له رباً قريباً على كل شئ استغنى منه حق
 الحياء (وقال) من نظر الى الدنيا بعين البصيرة فرأى تقابلها بأهائها
 وانزعاجهم عنها لم يطمن اليها ومن نظر الى الآخرة بعين البصيرة فتخيل
 نعيمها وعذابها وأيقن أنه وافد عليها عمل لها (وقال) الزم الفضل واترك
 الفضول واغتنم وقتك تفز بخير الدنيا والآخرة فبالضرورة الفضل تنال
 الشرف وبترك الفضول تنال السلامة وباغتنام الوقت تنال الربح وفي هذه
 الثلاثة مجموع خير الدنيا والآخرة (وقال) ليس الا عيش الدنيا وعيش
 الآخرة ولن يجتهد ما (فالاوّل) مادته الارضية وهو عيش النفس
 (والثاني) مادته العلوية وهو عيش الروح وقد علمت المبدأ والغاية فاحتر
 ايها أشدت والسلام (وقال) يا هذا لاخذ بالاحتياط فحياة ولا تخير في صحة
 غير الله (وقال) ما أحقك بالنوح على نفسك ما أولاك بالقضاء التراب على

رأسك • ما أغفلك عما حولك • أنسيت عظامك • أم أمنت عقاب ربك
 بأدريامسكين واخذرسدالباب وقطع الاسباب • واستنزل بصرك
 الفراعنة رجمة مولاي العزيز الوهاب (وقال) اذا سافرت فالتزم في الطريق
 مع أهل الرفقة الصالحين ولا تتكلم معهم الا جوابا يسيرا من القول لفظا أو
 نحوها فان سببت من أين فقل من أرض الله فان قيل لك ماشي فقل
 اتبعني فضل الله فان قيل لك ماشي فقل عبد الله • فان تصاممت لهم فحسن
 واذا دخلت بلادا فلا تصحب فيه أحدا صهيبة توجب عليك حقا واحسب
 التعارف البينة وافتقر الى الله في حوائجك فانه لا يضرك ان شاء الله فانه
 ليس زمان صهيبة ولا مصادقة وانما هو زمان الوحشة والغربة والفرار من
 الناس مباح الوسع (وقال) خافسان لا أرضاهما لافتي بطرائقي ومذلة
 الفقير فاذا غنيت فلا تكن بطرا واذا افتقرت فته على الدهر (وقال) رحمه
 الله الدنيا دار بلاء والبلاء لفظ مشترك تحته أنواع من التعب والمشقات
 كفرقة الاحباب وذهاب المال • وأذى الناس • والاسقام • والجوع •
 والعطش والقمل والذباب • والعقارب • والحجبات • والسباع • وفقد
 الوطن • والبردة • والمحرم • والعري • والشهوات كشهوة البطن والفرج الى
 غير هذا مما لا يكاد ينحصر فاوقع منه فلا تنكر وقرة في محله ولا تستغربه
 وانما المستغرب فيها المسيرات لانها ليست بدار لها ولا تقابل شيئا من البلاء
 الا بالصبر وتوطئ النفس عليها متى وقع منها شيء والاستعانة بالله تعالى في
 زيادة البصيرة والامداد بالمعرفة (وقال) من تفكر في امسه • وغده غنم
 ما في يديه من يومه (وقال) بالله المستعان والنجاة اليه عنوان الصبح •
 والقرآن جبل العصاة • والسنة طريق السلامة والفكر مفتاح الرشاد
 • والمهم مشيرات العزم • والتبصر ثمرة الصدق والظفر نتيجة الصبر
 • والاستغناء درجة الوصول • والتضرع امانة التماس والسر من طاعة
 الاخابة • والامحاح مقدمة الهبة • والتواضع سلم الشرف والسخاء خاق
 الايمان • والزهد شعار التقوى • والترصع كل حرفة المعرفة والتفويض
 علم السعادة • والخوف اثر المجد • والرجاء افادة الجهد • ورجعة الخلق دليل
 الطهارة • واحتمال الاذى عين الفتوة • والمجزاء على الاساءة بالاحسان
 خلق النبوة • وتلاوة القرآن بالمحضور عيش الروح • ومخالفه

الموتى قتل النفس • وذكر الله رأس مال العابد • من ترك الشهوات قرع
الباب • ومن ترك الخطايا رفع الحجاب • قيام الليل مستان العارفين •
الأحوال • ما يغفل عن رآى لنفسه فضلا على شيء • من شاق الله تعالى
حتى الصكلاب فهو أحد الأفراع • الملو عن التروك على قدر المعرفة
بالمطلوب • من مات عابه نفسه فهو على غيره أهون • ومن صعب
التسوية إذا ما إلى الموت ومن فاته • ولا غرق في بحر اليأس • الدنيا
سلامتها غرر • ولذا تم اقدر قال الشاعر

تغير اليأس انفتحات دود • وغير ضرابها في الذباب
واشهى ما ينال المرء فيها • ميسال في ميسال مستطاب
وعن قرب بهود الكل تراب • بلا شك يكون ولا ارتباب

(وقال) كنت قد رايت في كتب بعض الحكماء ان أربعة لا ينبغي للعاقل
ان يأمنها فطابت في حفظي فلم أجدهم سوي واحدة وهي المرأة وان
أبدت الود وأظهرت النصح (ولا) يبعد عندي ان يكون الثاني السلطان
وان أبدى القريب والمصافاة (وان) يكون الثالث المال وان كان بها
وأفرا (وان) يكون الرابع الزمان وان كان • طاعا • الما (قرب) مخدوع
بهذه الأربعة فخاته أو ثق ما كان بها أو أسلمته أميل • ما كان اليأس (وقال)
الراحة كلها في الرضا باختيار الحق لك • والتعب كله في اختيارك لنفسك
ومداومة الأيام شعبة الكرام • واعتناء الوقت بالمبادرة إلى العمل • وأطراح
الآمل • عاده • وانتظار الفرج بالصبر عباده (وقال) يا هذا إذا رايت
انسانا لم تلزمك الضرورة اليه ففر منه فرارك من الأسد أو أشد وان قدر
اجتماعك معه • مفاجأة ما تقتصر في الكلام معه واعتذر له بشغل وتركه
بسلام اما قد كرا • تعبت في الدنيا فدي • وحديثا انما جاءك من • معرفة انما هي
(فصل) • وينبغي للراي • ان تكون اوقاته مضى • وطية • لكل وقت منها
عمل يخصه من الاوراد فلا يقتصر في الورد على ما سبق من الصلاة والصوم
بل كل افعال الرب يورد (قد) كان الفرض وان الله عليه • م • ي • ولون
جوابا ان طالب الاجتهاد باحد من اخوانه ويكون نائما • وفي ورد النوم
فالنوم وما شاكاه • ومن جلة الاوراد التي يتقرب بها إلى ربه عز وجل (واذا

كان كذلك فيكون وقت النوم معلوما كما ان وقت ورده بالليل يكون معلوما وكذلك اجتماعه باخوانه يكون معلوما وكذلك الحديث مع أهله وخاصة يكون معلوما كل ذلك ورد من الاوراد اذ ان اوقاته مستغرقة في طاعة ربه عز وجل فلا ياتي الى شيء مما يبج له فعله او يندب اليه الابنية التقرب الى الله تعالى وهذا هو حقيقة الورد اعني التقرب الى الله تعالى وهذا على جادة الاجتهاد والافراغ من الصحة والسلامة من العوائق والعوارض او من حال يرد يكون سببا للترك شيء من ذلك الا ترى ان المندوب في حق المريد بل الذي يتعين عليه انه اذا حصل له بكاء او تضرع او خشية يستمر في ذلك ولا يقطعه اذ ان المقصود انما هو حصول مثل هذه الاشياء فاذا حصلت للمريد فقد حصل على فريسته فليشد يده عليها ويغتنمها الثلاث فالتفات منه فقل ان يحدها ولا تجل هذا المعنى قال الاستاذ ابو سليمان الداراني رحمه الله اذ الذلت لك القراءة فلا تركيع ولا تسجيد واذا لذلك الركوع فلا تقرا ولا تسجد واذا لذلك السجود فلا تقرا ولا تركع الامر الذي يفتح عليك فيه فالزمه ارايت انسانا يطلب شيئا فاذا وجد تركه (وقد) تقدم هذا المعنى قبل ولا يقتصر في هذا على الصلاة ايس الابل هو عام في كل امر اراده فلو حصل له شيء من هذا في الاجتماع بالاخوان فلا ينقل منه ايضا بل هذا آكد لاجتماع بركة الاخوان وهي متعددة بخلاف ما لو كان وحده وان كانت الخلوة فيها الفضيلة العظمى كما تقدم لكن في الاجتماع بالاخوان الخير المتعدد حسا لاستعداد بعضهم من بعض والمقصود ان تكون اوقاته وحركاته وسكناته وانفاسه في الخلوة والملازمة مبطنة بالاتباع في كل ذلك (وينبغي) ان يقتصر في اوراده على القابل مثل ما تقدم في ايراد المتعلم سواء بسواء فان حصل له شغل أو شيء من العوائق فلا بد من اقامتها ليسارتها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا عمل عملا أثبته وقد تقدم ذلك في المتعلم (وينبغي) له ان يكون أشد الناس حرصا على عمل السر ما تقدم ان عمل السر يفضل الجهر بسببه من درجة وما هو بهذه المناسبة فيما ~~كذلك~~ تحصيله على ما ينبغي (واذا) كان كذلك فلا يخلو حاله من أحد امرين (أ) ان يكون في بيته وحده او مع غيره (فان) كان وحده فقد حصل له عمل السر من غير كلفة

(وان) كان مع غيره أغنى من الأهل وما شا بههم (فلا) يخلو إيمان يكون
فيهم من يرجو أن يقتدي به أم لا (فان) كان كذلك فإظهاره أولى وقد تقدم
أنه لا يخرج ذلك عن عمل السرمهم (ثم) الأمر في ذلك بحسب حال الوقت
إذ أن من الأهل أو الإخوان من إذا رأى شيئاً من أعمال البر يواظب عليها
من يعتقده بادرته نفسه إلى فعل ذلك أو شيء منه (وهذا) فيه خير كثير (لما
ورد) لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من سبعمائة نعم (فان) علم أنه
ليس فيهم من يقع ذلك منه فالسر أولى به (وقد) تقدم في المتن أنه ان وجد
المخلوة عن أهله كان به أولى (فالمريد) بهذا المعنى أدلى بل أوجب لأن المريد
لا يزال في عمل السر في غاب أوقاته فيعود عليه آثار ذلك وبركته حتى يصل
إلى عمل سر فيما بينه وبين ربه عز وجل لا يطاع عليه المحفظة (وقد) ذكر الامام
أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه عن بعضهم أنه ظهرت له المحفظة وناشدوه
الله تعالى أن يدخل عليهم سروراً بحسنة من حسنة يظهرها لهم ليسروا
بها لأن المحفظة يفرحون بحسنة العبد حين يعملها أكثر من فرح العبد بها
يوم القيامة حين يرى ثوابها وما ذاك إلا أن رسل الملاك لا يريدون أن يرجعوا
إليه إلا بما يعلمون أنه يحبه بخلاف العكس فانهم يكرهونه لكرهية الملاك له
(وهذا) الذي حكاه رحمه الله ظاهره مشكل لأن الفرائض لا بد من
إظهارها وهي أكبر الأعمال وأزكاها (ما ورد) في الحديث عنه عليه
الصلاة والسلام عن ربه أن يتقرب إلى المتقربين بأحب من أداء ما افترضت
عليهم الحديث بكامله والمحفظة يشاهدون ذلك ويكتبونه (فيتبين) أن
يحمل ما ذكره على الأوراد التي هي من أعمال القلوب وهي الفكر والنظر
والاعتبار إذ أن الله عز وجل يحب الخلق وظهر بآياته وبطن بذاته فهو
الظاهر بآدله من مصنوعات الباطن بذاته فلا يقال أين ولا كيف ولا
متى لأنه خالق الزمان والمكان إلى غير ذلك من صفاته الجليلة (واذا) كان
ذلك كذلك فمن كان في حال التجلي فهو مستغرق الأوقات حتى لا يرى غير ما
هو فيه أكثر ما هو فيه من النعم إذ التجلي ليس شيء من النعم أعلى منه
في الدنيا والآخرة (ولا) يعكر على ما تقدم ذكره من قول المحفظة
ما ورد أن المكاف إذا نوى الحسنة خرجت على فرائضة عطرة وإذا نوى

السيدة خرجت على فقه رائحة منتنة لان هذا قد نوى بقائه ما نواه وهو عمل
من أعمال القاب ذات عابه الرائحة السادسة عنه بخلاف ما نحن بسيد له
اذا قبل ليس من عمل العبد ولا من حياته بل هو فيض من المولى سبحانه
وتعالى وتفضل منه وامتنان على من خصه واختاره من خلقه في كل زمان
واوان فينبغي للاريد ان كانت له مهمة سنية ان يعمل على تحصيل هذا المقام
السنى لان المولى سبحانه وتعالى كريم منان وهذه الامة والحمد لله فيها
البركة الشاملة نفيرهم ومقامهم الخاص بهم لا يزول ولا يمحول الى ان ياتي
امر الله تعالى (واذا) كان الامر كذلك فلا يقطع المريد اباسه من الوصول
الى حالم السنى ولا يتطرق في ذلك لنفسه ولا لمحبة وقوته واجتهاده لانهما
نظر الى ذلك قطع به بل يتطرق الى فضل المولى سبحانه وتعالى ونعمه المتراصة
عليه وليحذر ان يكون بهي الطبع لا يرى النعم الا في الماكول والمأثور
والسعة في الرزق لان هذا ليس من حال المريد في شئ بل هو من حال
ابناء الدنيا والله عز وجل من كرمه واحسانه وفضله وامتنانه يعطي
لكل قاصدا مقصده وقد تقدم ان المريد غنيته ما فاته من الدنيا (وقدم)
كان سيدي ابو محمد رحمه الله يقول المريد لا يحتاج لشي من الاشياء دقات
له ليس يحتاج الى الاكل والشرب واللباس فقال نعم لكن مقام المريد
المجموع وكسوته العري فهو يجد ذلك في كل موضع يحمل فيه واذا كان كذلك
فلا يحتاج الى احد (والمقصود والحاصل) انهم قد طرخوا امور الدنيا خاف
ظهورهم واقبلوا بكائيتهم على ربهم واسندوا امورهم اليه وتوكلوا
بالحقبة عليه فانهم عابهم وقربهم واجتباهم وسماهم وقبيلهم بصغافه
المجيلة المحيلة اسأل الله تعالى ان لا يحرمنا ذلك بحمد دوا له صلى الله عليه
وعليه وسلم لم فانه ولي ذلك والقادر عليه (وما) تقدم ذكره من ان المريد
يقصر على الاعمال المتقدمة ذكرها انما ذلك في حال بدايته ثم يأخذ نفسه
بالتدريج والترقي في الزيادة قليلا قليلا حتى يستغرق اوقاته في انواع
العبادات وهو لم يجد لذلك مشقة ولا تعب في الغالب وقد تقدم ذلك لكن
المريد في بداية امره يمشي على ما سبق من اورد الله له وامانها به فلا حذرها
لانهم قالوا آكلهم اكل المردى ونومهم نوم الفرقى وكلامهم ضرورة فلا ينال

المرید الاغابة وقد تقدمت حكاية بعضهم في السنة التي اخذته وهو جالس
 في صلاة حين صلى ركعتي الاشراف فمركب عنده وقال اهدنا الله من عباده
 لا تشبع من النوم ومن كان قومه على هذه الصفة فلا يمكنه ان يتريا الحسنة
 الذوم ولا الاذكار المذكورة عنده اذ حال المرید لا ينضبط بقانون معلوم
 لكثرة اجتراحه وتخصيله واحوالهم في احوالهم قل ان تنحصر (الكن) بما فظ
 على السنة ويشذبه عابها وقد كان سيدي ابو محمد رحمه الله يحب به ما حكي
 عن بعضهم انه كان اذا جاء الى فراشه دخل على جنبه الايمن ثم يرجع على
 الايسر ثم يرجع على الايمن ثم يقوم فيتوضا ويصلي ركعتين ثم يقول اللهم
 انك تعلم ان خرف نارك من معنى السكوى فيقوم حتى يصبح فيكون يحب به منه
 مما فظته على السنة حتى في الفراش وان كان يعلم انه لا يتاقي منه الذوم فاذا
 كان المرید على هذا الحال اعني مما فظته على السنة في كل احواله فهو
 المقصود الاعظم لا يفوقه غيره نال الله تعالى ان لا يجر من اذلك عنه انه
 الكريم الوهاب محمد وآله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
 (فصل في قدوم المرید من السفر ودخوله الرباط) اعلم وفقنا الله وياك
 ان آكد ما على المرید اتباع السنة واتباع السلف الماضين رضي الله عنهم
 اجمعين فيشد على ذلك يده ولا يحذر ان يميل او يفتخر بما قد احده به بعض
 الناس من افعال لم تحسب ان مضى وقد تقدم ان الحبر كاه في اتباع
 وعكسه في الابتداع وان هذا الطائفة اكثر الناس اتباعا لسنة
 المطهرة وما فاقوا على غيرهم الا بذلك لانهم اعتصموا بثلاثة اسماء فقراء
 ومريدين وصوفية فالفقير من افتقر في كل احواله الى ربه عز وجل وسكن
 بقائه اليه وان كانت الخواطر تدغفه فهو لا ياتفت اليها ويفتقر الى ربه
 ويهول عابه والمرید من اراد ربه دون كل شيء سواء كان غايه طلبة ومناه
 وسلم من لغات الخواطر ومجاهدتها لارادته لربه واشاره على ما سواء
 والصوفي من صفي باطنه وجمع سره على ربه وشاهد ما جيل صنعه فاستند
 الامور كلها اليه فهم الذين قريهم الله واجتباهم وخلع عليهم خلع احسانه
 ومحض ربه السانية ارتضاهم (واذا) كان الامر كذلك فهذه امة خاص بهم
 والثوب التظيف اقل شيء بدنه (وقد) تقدمت حكاية سيدي الشيخ

الجليل أبي علي بن الحسن ط ربه الله في دخوله المسجد حين قدم رجلاه
 اليسرى فغشي عليه لأن هذه الطائفة شعارها الاتباع وترك الابتداع فان
 وقع لهم شيء مما من مخالفة السنة رأوه أمرا عظيما فاقاموا عنه في وقتهم
 وجددوا التوبة مع الله تعالى وراوا أن ذلك بسبب ذنب تقدم فجهلت أهم
 عقوبته فتضرعوا إلى الله وابتهلوا إليه مع وجود التوبة النصوح منهم
 (واذا) كان الأمر كذلك فبعضهم على المريد أن لا يسامح نفسه في شيء مما يخالف
 الاتباع ولو قاله من قاله (فاحذر) من البدع التي قررها بعض الناس
 (وقد) اختلفوا فيها على ثلاثة أقسام (فهم) من استحبابها وانكر على من
 تركها وهذه طريقتا أكثر أهل المشرق (وذهب) بعضهم إلى أن من فعلها
 ومن لم يفعلها سبيلان لا عتب على تاركها ولا حرج على فاعها (وذهبت)
 الطائفة الثالثة وهم المحققون المتبعون للسنة وللشافع الصالح من الأمة
 رضى الله عنهم أجمعين إلى التصريح بأن ذلك بدعة ممن فعله أو استحسنه وقال
 لا حرج على فاعله لمخالفة السنة المطهرة (وقد) كان سيدي أبو الحسن الزيات
 رحمه الله يقول من أعجب الأشياء صوفي سني يعني بذلك والله أعلم ما نحن
 بسبيله من العوائد المحدثه التي ليس لها أصل في الشرع ترجع إليه (فن
 ذلك) ما ذهب إليه بعضهم من أن المريد إذا ورد البلد وقصد دخول الرباط
 وهو المسمى في عرف الجهم الخناقاء فالرباط مأخوذ من الربط لأن ساكنه
 مرابط فيه وهذا الاسم أولى به ألا ترى أنهم يحبون رؤية القيد في النوم
 ويكرهون الغل فهذا منه (واهم) فيما أحدثوه اصطلاح لا ينبغي أن
 يرجع إليه (لكن) لما ان كثرو وقوعه والقول به والانسكار الشديد على من
 ترك شيئا منه واتبع السنة المطهرة تعين الكلام فيه على من تعين عليه وهو
 أنه إذا قصد دخول الرباط كما تقدم بشركه ويبتدى في ذلك باليمين وهذا
 إذا أراد دخول الرباط أو يتناول شيئا طاهرا أو أمانا أراد أن يدخل الخلاء
 فانه يبتدى بيمينه يركه اليسر ويبالغون في هذه الأشياء ويسمونها آدابا
 (حتى) أنه قد حكى عن بعض من توغل في هذا الشأن أنه خدم شيخه سنين
 متطاولة فلما ان كان في بعض الأيام أراد أن يدخل الخلاء فشركه اليمين
 قبل اليسر فقال له شيخه أين تريد فاستفاق لمخاطبه على زعمهم فقال

الى بغداد فسا فر اليها فانظر رحمنا الله وابالك الى تبديل الخاطر المجهل بمخالفة
سنة واحدة كيف وقع بها هذا في أمرين عظيمين أحدهما تعبد السفر
الطويل وترك جمع الخاطر في المحضر وبركته والثاني اخبار شيخه باليس
في بطنه وطائفة الصوفية برهانه من ذلك كله (ثم) اذا شعر اكمامه بشد وسطه
بشيء وياخذ اعكاز بيده اليمنى والابر يق بيده اليسرى ويجعل السجادة على
كتفه الايسر مطوية وهذا فيه ما فيه لان اقتضائها سجادة من البدع التي
احدثت فكيف يقفها الفقير (وقد) كان كثير من السلف رضوان الله
عليهم لا يحول بين وجوههم وبين الارض حائل لا حصير ولا غيره وما ذاك
الا لتباعد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأتري) ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما شكوا اليه ما يعبدونه من ألم السجود على الارض لم
يشكهم ومعنى ذلك انه لم ينزل شكواهم الا ترى الى ما ورد في صحيح المصنف من صحة
واحدة وتركها خيرا من سحر النعم ولا يرد على هذا حديث النخعة لان ذلك
محول على شدة الألم الذي يوجد في ذلك الوقت بخلاف الألم الذي تجله البشرية
فلا يرضى فيه والنخعة هي شيء مضاف من الخوص قدر ما يرضع المصلى عليه
الوجه واليدين اذا سجد وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يسجد ولا يحول
بين وجهه وبين الارض شيء لا تباعد السنة وتواضعه (وهذه الطائفة) اولى
الناس بالاتباع والتواضع وهو الآن داخل الى الرباط وهو موضع ظاهر
لا يدخله في الغالب الامن هو محفوظ على دينه فلا حاجة تدعو الى السجادة
وانما هي عوائد افتحات ووقع الاستئناس بها والعوائد كلها امطار وحة
لان السنة هي الحسنة على الناس كلها فضلاء المرید (ثم) يا مرونه
اذا دخل الرباط ان لا يسلم على احد ولا يسلم عليه احد واعتلوا ذلك بان
المرید لا يذكر الله تعالى الا وهو على وضوء والسلام اسم من أسماء الله تعالى
فاذا سلم على احد او سلم عليه احد فقد يكون على غير وضوء فيحتاج الى ذكر
اسم الله تعالى وهو على تلك الحالة او يترك رد السلام وهو واجب فأمروه
بترك السلام لاجل هذا وهذا ايضا يخالف السنة اذ ان السنة منست
على ان المكاتب يسلم على من عرف ومن لم يعرف فكيف ياخوانه وما تقدم
من ذكر تعالاهم لذلك فليس بانين لان الشارع صلوات الله عليه وسلامه

لم يمنع من ذكر الله في حال من الاحوال الا في حال موضع الخلاء فانه يذكره
ولا بأس بذكر الله تعالى هناك عند الارتياح وما يشبهه وليس بمكروه
والسنة عند اقسام المؤمنين لاختيه السلام لا بعد جلوسه واستئذانه (ثم)
يأمرونه عند ارادة دخوله الرباط أن يفتحوا الباب ثم يخرج اليه من في
الرباط من الشبان أو بهضهم فيؤذونه بالشم ويقلون الادب عليه ويخرقون
حرمة ويكسرون الابريق الذي معه ويقلون ذلك به مرة بعد أخرى حتى
يبأسوا من غضبه ويقلون فعلمهم ذلك بأن يعفوا على حسن خلقه وحمله
للاذى اذ أن هذه الطائفة لا تنصرف عنها وهم أشد الناس كظما لا يخط
وعفوا عن الناس وهذا التعامل ليس بالبين لأن الوارد اذا علم أنه اذا
انزعج لذلك وغضب لا يدخلونه الرباط فانه يصبر اذ ذلك على أذيتهم لأجل
إبرج ومن حاجته وان كان سبى الخاق اعصى أن يكون فانه يستعمل
هذه في هذا الموطن والمخالفة هذه (ثم) يخرج اليه الخادم فيأخذ الصلابة
عن كتفه وهو ساكت لا يعلم أحدهما على الآخر ويدخل الخادم والوارد
يتبعه حتى اذا حصل في وسط الرباط وقف الوارد ينظر أين يفرش الخادم
الصلاة فيعرف موضعه أو هذا فيه ما فيه ألا ترى أن الماني في السلام عند
اللقاء انما هو والتأنيس بالبشاشة وما شابهها من الاكرام للضيف والتودد
تقريب ما طاب لوجهه وأما كسر الابريق فلا خفاء انه اضاعة مال وهو محرم
وكذلك شتمه فوضعه والشم وخرق الحرمة واضاعة المال موضع الاكرام
والاسترام والضيافة ثم سرى هذا الامر الى عامة المسلمين اذ أن هذه
الطائفة قلوب الناس بهم متعاقبة لمحسن ظنهم بهم ولا كوتهم من وبيس الى
اتباع السنة والزهد في الدنيا وتركها والاقبال على العبادة والدار الآخرة
ويرون انهم محفوظون لا يخالفون ولا يبتعدون فاذا صدره منهم شيء من هذا
اقتدى بهم غيرهم في فعله فتجد كثيرا من الناس في هذا الزمان يفتح الرجل
وأولاده كل واحد منهم يشتم صاحبه ويشتمون الآباء والاجداد ويعتنون
أنفسهم والوالدان يتفانان اليهم (وقد ورد) في الحديث المؤمن لا يكون أماتا
(ومن) كتاب النبي لا تبي داود ربه الله من جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تذهبوا على أنفسكم ولا تذهبوا الى أولادكم ولا تذهبوا

على خدمكم ولا تدعوا على أممكم لا توافقه وامن الله ساعة يستل فيه ساعته
 فيستجيب لكم (ومنه) عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء
 دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ ذبيحنا وشعلا فاذا لم
 تجد مسأغا رجعت الى الذي لعن ان كان أهلا لذلك والاربعاء الى قائمها
 (ومنه) عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تغضبوا بلعنة
 الله ولا يغضب الله ولا بالنار (ومنه) عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول لا يهلكون الا مسنون شفعاء ولا شهداء (ومن
 البخاري) رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر ان يامن الرجل والديه قبل يا رسول
 الله وكيف يامن الرجل والديه قال يسب الرجل ابا الرجل فيسب ابا
 ويسب أمه فيسب أمه (وهم اليوم) قد جاوزوا المحذوف في ذلك يشتم بعضهم
 بمضادون اجنبي بينهم يكفهم قد كفوا الاجنبي امرهم ولا يهتدون لذلك ولا
 يرجعون عنه (ولو) قدرنا ان احدا منهم على ما فيه من شدة القمع الجمع على
 منه فخير من يضر منه ومنهم من يقول ان هذا بسط لاحقيقه وكل ذلك
 سببه السرمان من الخاصة الى العامة فان الله وانا اليه راجعون على مخالفة
 السنن وارثكاب البدع (الآثرى) ان من السنة اكرام الضيف بتيسير
 ما حضر والاقبال عليه وما تقدم من فعاهم عكس هذا الامر سواء بسواء
 (ثم) ان الخادم اذا فرش السجادة يجعل فقهها الى الجانب الايسر ويعللون
 ذلك بأنه اذا جاء احد يريد ان يجلس معه فيجلسه لئلا حاجة اليه ان يكون ذلك
 اسهل عليه في فرشها الى ذلك ويلاونه بوجه آخر وهو ان القاب في جهة
 اليسار فينبغي ان يكون فقه تلك الجهة تفساؤلا بالغف وهو هذا اليس من
 التفاؤل في شيء لان التفاؤل الشرعي انما هو ما كان من غير قصد وما ذكره
 كما يحتاج الى توقيف من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم والعبادة
 مكرومة في الشرع ابتداء الامن ضرورة كما تقدم فكيف تخاصيها من باب
 اولى وأخرى (ثم) انه مع ذلك يطوى طرفها من جهة القبلة من ناحية
 المشرق فاذا علم الوارد وضع السجادة ذهب الى موضع قضاء الحاجة كانت

له حاجة أو لم تكن كان على وضوءه أو لم يكن في أخذ الأبريق فيدخل به إلى
 الخلاء ثم يخرج إلى موضع الوضوء والأبريق بيده فيضعه في موضعه الذي
 أخذه منه ويجعل برؤوسه إلى جهة القبلة ويجاوزه وكذلك في كل موضع يضعون
 الأبريق فيه إنما يكون مستقبلاً للقبلة وهذا أيضاً يحتاج إلى توقيف
 من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم (وهذه) الآداب الشرعية مثل
 استقبال القبلة وغيرها إنما مخاطب بها المكافون والأبريق لا يتوجه عليه
 خطاب ولا أمر الشرع فيه بشئ والتزام هذه الأشياء فيه ضيق وحرج (وقد)
 قال عليه الصلاة والسلام ما تركته لكم فهو عفو (وإذا) كان الأمر كذلك
 فلا حرج في وضع الأبريق على أي صفة كانت وكذلك في بسط السجادة
 وغيرها ما وافق السنة أمثالناه على الرأس والعين وما لم يرد فيه شئ فقد
 وسعه الله علينا فلا يضيق على أنفسنا باصطلاح من ليس بمصوم (ثم)
 يتوضأ فإذا فرغ منه مشى بتؤدة إلى موضع السجادة وهو مع ذلك لا يكلم
 أحداً ولا يكلمه أحداً لا بسلام ولا غيره فإذا جاء إلى السجادة قدم رجله اليمنى
 فوضعه على طية السجادة ثم قدم رجله اليسرى فوضعه على جانبها على
 الطرف المطوى كما هو ثم يقدم رجله اليمنى في وسط السجادة ثم الرجل
 اليسرى ثم يزيل تلك الطية بيده أو بقدمه ويسعون هذه الطية قفيل
 السجادة حتى لا يفتح ذلك غيره وهذا كله من محذورات الأمور التي ليس لها
 أصل في الشرع الشريف فتعين أطرافها وترك المبالاة بها (ثم) يصل
 ركعتين والصلاة به هذا الوضوء فيها ما فيها الآن هذا الوضوء إن كان لأجل
 دخول الرباط ليس إلا فلا شك أنه لا يستباح به الصلاة كما قال علماء ونارحة
 الله عليهم فيمن توضأ للاكل والشرب أو دخول السوق فلا يؤدى به عبادة
 يشترط الوضوء فيها وإن توضأ لدخول الرباط وللحدث فيجوز فيه الخلاف
 الذي بين العلماء إذا اشرك في النية هل يجزيه أم لا وأقل ما فيه مما لا ينبغي
 أن هذا الفعل كله إنما هو لأجل رؤية الناس له وأنهم لا يتركونه يدخل
 الرباط الأعلى هذه الصفة فقد خرج الوضوء به ذاع أن يكون لله وحده بل
 الشائبة فيه ظاهرة بيينة والمريد لا يسمع نفسه في شئ من هذا كله فينبغي له
 أن يتوضأ به لذلك لاستباحة الصلاة ويتوب من عمل عمله لأجل رؤية

الناس ثم انه اذا سلم من صلاة الركعتين المتقدمة في الذكر اتي اليه بعض اهل
الرباط فسلموا عليه وبسطوا له الانس ويقوموا اليهم ويما نفعهم وهذا الذي
فعلوه من سلامهم عليه وبسطهم له هو السنة عند الاقبا فان رجوه عن
موضعه المشرع الى موضع غير مشروع فيه واما قيامهم لمهم فليس من
السنة في شيء لان القيام المشرع انما هو قيام الحاضر للغائب حين قدومه
عليه واما الممانعة ففيها اختلاف بين العلماء ومذهب مالك رحمه الله
كرامتها (ثم) انهم يتكلمون عند ذلك بالكلام المعتاد بينهم الذي لا يخلو في
الغالب من التتميق والتركية وترفع بعضهم لبعض باشياء الغالب عدم
بعضها الا من وفق الله تعالى وقابل ما هم (واحتجوا) على استصحاب هذه
الاصطلاحات واستصحابها وامر الفقهاء بها بان مشايخهم قد قرر والمهم ذلك
ليكون تحفظهم عايراعلامه ودلالة على تحفظهم على بواطنهم مما يقع فيها
فتكون آداب الظاهر دلالة على حصول آداب الباطن وهذه الطائفة
يحسنون الظن بمشايخهم وقدامهم بذلك فلا عتب عليهم في فعله بل هم في
عبادة وخير وهذا الذي قالوه ليس بالبين لانه لو اجاز العلماء مثل هذا كان
ذلك كله ذريعة الى نسخ الشريعة بالآراء وغيرها فكل من ظهر له شيء او
استحسن شيئا جعله أصلا ولا به ويرجع اليه ولا قائل به من المسلمين
وهذا الدين والمحمد لله قد حفظه الله تعالى من الزيادة فيه والنقص منه (ولا
حجة) في كون الفقهاء يحسنون ظنهم بمشايخهم لان تحسين الظن بهم له مجال
متسع ماداموا على الاتباع للسنة والسلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين
في انذارهم اليهم ويسكن الى قولهم واما غير ذلك فاتباع السنة اولى وارحب
وانجح بل اوجب مع سلامة الصدر لمن قال ما قال اذ انه لم يقصد الا خيرا
ولا يكن المريد يتبين عليه ان يكون ميزان الشرع في يده فان من وفي
وامتدل به وعزيمة ومن نقص فلا ضرورة تدعو الى الاقتداء به فيما خالف
فيه السنة اذ انه لا يتبع احد في الغلط (وانظر) الى قوله عليه الصلاة
والسلام في حديث الورد على الخوض فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فأقول فيصفا فصحقا أي في هذا فبعدا (واذا) كان كذلك فقد وقع
الاجد بسبب التبدل ولفظ التبدل يقع على القليل والكثير واذا كان

الامر كذلك فلا ضرورة تدعو الى الوقوع في مثل هذا الاحتمال والمقصود
 ان تكون السنة واتباع السلف رضى الله عنهم هم الاصل عنده فلا يرجع
 على غيرهما ولو قال من قال (ولا جيل) هذا المعنى قال بعضهم ان المريد
 يعرف بين دعواه وما ذاك الا ان المريد يحافظ على السنة فاذا استأذن
 ووقف بالباب حتى يؤذن له ثم يدخل وقدم رجلاه اليمنى وانرا اليسرى ثم سلم
 السلام الشرعى علم انه مر بدلائمه هذه السنن الثلاث الا ترى الى ما حكى
 عن بعضهم انه جاءه مر يد لزيارته فقدم اليه شيئا لالا كل فتناول المريد اقامة
 باليسار فقال له المزور من شيخك يا بنى فقال له يا سيدى الناحية اليمنى
 فوجهنى فقال له كل رضى الله عنك وعن ربك وقد تقدمت هذه الحكاية
 لان السنة في ابتداء الاكل ان يكون بناحية اليمنى فلما ان رآه خالف هذه
 السنة عرض له بقوله من شيخك لينبئه بذلك على ما وقع فيه من مخالفة
 السنة فكان في المريد من البقطة والمحذور ما فهم به مراده فأجاب به هكذا
 تكون المحافظة على السنة والاتباع وفقنا الله لذلك بمنه (وقد تقدم) في
 لباس العالم وتصرفه ما فيه غنية عن اعادته في حق المريد لئلا يكون المريد
 يكون أشد حرصا على الاتباع لا تقطاعه الى الله وتبته اليه وقد تقدم ما في
 تلك الثياب المذكورة من السرف فكذلك ما يشبهها أعنى من الوسع في
 الثوب الذى لا ضرورة تدعو اليه وان كان ثوب المريد قصيرا في الغالب
 لكنه استوى على شيئين فيجب من مخالفة السنة ووجود السرف فيه أعنى في
 الوسع المخارق الذى يفعله بعضهم

(فصل) • واعلم ان طريقة الصوفية نظيفة وأقل شئ يندس النظيف
 لا جرم انه قد كثرت الدليس والتغليب وظهر وسبب ذلك ان كل طريقة
 ادعاهما الانسان فضته فيها شواهد الامتحان الالهية هذه الطريقة فانه
 لا يفتضح فيها غالبا وذلك لوجهين احدهما ان طريقةهم مبنية على الفتوة
 والستر والعفو والصنع والتجاوز والاعضاء عن العيوب وكل من ادعى شيئا
 يخالف طريقةهم ستر واعليه وجروا عليه اذ بال الفتوة والثاني ان كثيرا ممن
 تغير عليه في هذا الزمان أقل ما يقع منه ان يقول لك حسدنى ويقوم في حبيته
 كثير من الناس فتتداعى الفتن وتكثر الى غير ذلك من المخطوطات التي تفتورهم
 وهي كثيرة ولا جيل ذلك سكت من سكت من اهل الصدق والاتباع فظن

من لا علم عنده بمحالمهم السيئ ان سكونهم رضا منهم بشئ مما راوه او سمعوه الا ترى انهم اذا وجدوا من يقبل الحق منهم القوا اليه ما يخصون به مهمته من هذه الغمرات وسروا به واقبلوا عليه لا لحظ دنيوي بل يفعلون ذلك فرحا منهم به داية شارد عن باب ربه عز وجل مضطرا الى من يوصله اليه (وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اهل رضى الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحد اخر لك من اجر النعم فاذا وجد احدكم السبيل الى شئ من هذا بادرا اليه وان كان ضده تغافل وتناسى لاجل ما تقدم (وقد تقدم) ان اللعين يكيدته وشيطنته يتتبع السنين واحدة بعد واحدة يريد بذلك ان يبدل مكان كل سنة ضدها (الآ ترى) انه لما ان وجد المریدا اكثر ايساه على ما ينبغي من القصر وغيره ادخل عليه دسيسة قل من يشربها وهي وسع الثوب الخارج عن العادة وفيه شيطان مما لا ينبغي وهم الضاعة المسال وهو محرم ومخالفة السنة وكفى بهما وقنع بذلك من بعضهم ودس زيادة على ذلك وبديل ما هو اكبر من هذا واكثر اكثير من العرب في طول ثيابهم حتى صارت اذا مشوا تضرع على الارض وهذا محرم في حق الرجال مما كد فعله في حق النساء وبديل لانساه ضد ذلك وقد تقدم بيانه وزاد في ثياب بعض من ينسب الى العلم قريبا مما سبق في ثياب العرب (فالحاصل) انه حرم كل طائفة من الاتباع واوقفهم في ضده ومع ذلك قل من يستيقظ لما افاء اليه من هذه الدسائس بل تافها بالاقبال عليها لما اتى اليهم من التعليل لكل واحدة لان من عادته الذميمة تعاليل ما ياقبه اليهم وتحمسينه لهم ليصكون ذلك ادعى الى القبول منه والمحرم على فعله فان الله وانا اليه راجعون على ما حصل من الغفلات عن لا يفعل عنا ولا ينسا فان في التلويح ما يغني عن التصريح والله المستعان بعمه وكرمه

(فصل في ذكر بعض المتشبهين بالمشايخ واهل الارادة) . وهذا باب متبع متشعب قل ان تقصير مفااسده او يتعين ما وقع منه لكثرة (اي كن) تشير الى شئ منه ليستدل به على ما عداه والله المستعان (فن ذلك) ان كثيرا من الناس يدعي الدين والصلاح وانه من اهل الوصول ويأتي بحكايات من تقدم من الاكابر ويطرزها كلامه وهو مع ذلك يشير الى نفسه بالاسان حاله

وان عنده من ذلك طرفا (وبعضهم) يزعم انه حصل له من ذلك الامر حاصل
ومنه من له القدرة على تصنيف المكايات والاراي التي يختلقها من تلقاء
نفسه سيما والعباد بالله تعالى ما ابتلى به بعضهم من تجريبه ودعواه رؤيا
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وانه اقبل عليه وخاطبه وامره ونهاه بل
بعضهم يدعي رؤيته عليه الصلاة والسلام وهو في اليقظة وهذا باب ضيق
وقل من يقع له ذلك الامر الامن كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان
بل عدت غالبا مع اننا لا نتذكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم
الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم (وقد) اذكر بعض علماء الظاهر رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وعال ذلك بان قال العين الغانية لا ترى
العين الباقية والنبي صلى الله عليه وسلم في دار البقاء والراي في دار الفناء
(وقد) كان سيدي ابو محمد رحمه الله يحمل هذا الاشكال ويقول ما قاله هذا
القائل صحيح ولكن يرد ما ورد ان الله تعالى يوقف هذه الطائفة بين يديه
ويقول عز وجل اوليا في لم ازوعنكم الدنيا له وانكم على ولاكن زويتها عنكم
اتستوفوا اليوم نصيبكم مندي اذهبوا فاختروا والصغوف من سلم عليكم من
اجلي اوزاركم من اجلي او اطعمكم لقمة من اجلي فخذوا بيده وادخلوه الجنة
فيأتون الى المحشروه هم يحبرون اذبال الفخر فيقول اهل المحشر يا ربنا ما بال
هؤلاء دوننا فيقول الله عز وجل انتم متم في الدنيا مرة واحدة وهؤلاء كان
الواحد منهم يموت في اليوم سبعين مرة او كما قال (وقال) سيدي ابو محمد رحمه
الله من مات راي الحق ومن لم يموت لم يرا الحق فاذا كان المرء اذا مات مودة
واحدة راي الحق فابالك بسبعين مرة في كل يوم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من
قوة عين فذهب الاشكال والحمد لله وظهر الصواب واطمأن المؤمن في الثواب
(ومنه) من يشير الى نفسه بالكرامات وخرق العادات وهو عري عنها
بالانصاف بضدها (ومنه) من يدعي رؤية المشايخ واقبيهم وهو مع ذلك لم
يجتمع بهم ولا رآهم ومنهم من يدعي محبة بعض الشيوخ والاهتداء بهديهم
وهو لم يجتمع بهم ولا هو على طريقهم بل راي بعض من هب الشيوخ
وحكي عنهم فحكي ذلك عن نفسه (ومنه) من يدعي رؤية المخضرمين ان
بعضهم يؤكده ذلك باليمين ليكون ادعى لا قبول منه حتى لا يقال بعض من

ينسب اليه شيء من هذا ان المخضر ياتيه في كل يوم ويقف على بابه او دكانه
ويحدث معه وهو يبيع ويشترى وذلك كله تقول وافتعال لا اصل له
ولا فرع مع ان هذا لا ينكر اذا وقع من اهله في محله (ومنهم) من اذا اراد ان
يأتي شيئا مما يخطر له قدم قبله الاستشهاد بكتاب الله تعالى فيقول قال الله
تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ثم يضاف عند
ذلك انه رأى ورأى وانه خوطب في سره والغالب أنك تجد كثيرا من العوام
اغلبة الجاهل عليهم باهل الحق والخير والصالح والاتباع اذا موه عليهم احد
من اهل التقوية انقادوا له وقالوا به واتبعوه ونزلوه المنزلة التي يدعيها السال
الله السلامة من ذلك بمنه وكرمه (وبالجملة) فأحوالهم الرديئة لا تقصروفيها
وقع التنبيه به كفاية ومقنع هذا حال المستترين منهم (وأما غيرهم) فقد
خرقوا السياج وليس الجذب منهم بل الجذب عن معتقدهم أو ميل اليهم مع
ما هم فيه من مخالفة الشرع الشريف مثل ما يفعل بعضهم من انه يظهر للناس
الزهد في الدنيا وترك المبالاة بها حتى انه يجلس مكشوف العورة وقد تقدم
ذلك (ومنهم) من يدخل النار على زعمه ولا يحترق بمره من الناس وذلك
انه لو كان صحيحا لكان بدعة ومنكر اذان من شرط المجهنة اثارها
والقدي بها ومن شرط الكرامة ~~عكس~~ ذلك فاذا اثارها للناس فقد
خرجت عن باب الكرامة (اللاه) الا ان تقع ضرورة شرعية موجهة الى
اظهارها (مثل) ما حكى عن بعضهم انه كان في مركب موسوفة قحما فهاج
البحر عليهم وكان القمع ابيض الظلمة المسلمين على الخاق في وقته فسمع
النواقي وهم يقولون ان هذا القمع مكبل علينا فان نقص منه شيء اخذنا
الظالم به فالرأى ان نرمى الركاب في البحر ويبقى القمع فلما ان معهم قال لهم
ارموا القمع في البحر وانا الضامن له فأشهدوا عليه ورموا القمع حتى لم يبق
الا القليل فسكن البحر فلما ان وصلوا الى البلاد طالبوه بما التزمه فأمرهم ان
ياتوا بالكيالين فجاءوا بهم فقال اكلوا ما بقي من القمع فاكلوه فوفى ما عليهم
أعنى ما كان على النواقي مسطورا ثم ردت رأسه الى أصحابه وقال لهم والله ما
علمتم الا حسد الماء هؤلاء المسلمين (فا) كان من هذا الذي يظهره
لا ضرورة الشرعية مع ان لدخول النار أدوية تستعمل حتى لا تدعو على من

السياج ككتاب
ما يحاط به اه

دخلاه امر استعمل تلك الادوية (الكن) لو مضرا احد من اهل السنة ودخلا
 مع الاحرق صاحب البدعة والزعيلة ونخرج الحق سالما (وقد) وقع ذلك في
 حكايات يطول تتبعها منها المحكاة المسندة في مصباح الظلام للشيخ الامام
 الجليل ابي عبد الله بن النعمان رحمه الله وما جرى لاسني والبدعي في
 دخوله النار فخرج السني ولم يحترق وبقي البدعي حية اه (وقد) كان
 بعض من ينسب الى الشيعة يدخل اصحابه النار ولا يحترقون فقال لي سيدي
 ابو عبد الله الفاسي رحمه الله والله لولا اني اخاف من سيدي الشيخ ان يطردني
 لاخذت الشيخ نفسه ودخلت انا واباء النار حتى ننظر من يحترق فينا (وقد)
 كان ببلاد المغرب من زمن قريب رجل يدعي الولاية وحرق العادة وكان اذا
 ورد عليه الفقراء والاضياء يعمل لهم فطيرا ويغتم في قصعة ويؤتي بها اليه
 فينصب يده عليه فيخرج من بين اصابعه عسل فيحل فيات به ويطعمه من
 هناك حتى يكفهم ثم يرسل يده فينقطع فسمع به بعض الاكابر في وقته فغشاه
 اليه فلما ان جالس عنده قال له تريد ان تطعمنا من هذه البديعة التي تطعم
 الناس منها فقال نعم فامر بالفطير على العسادة فاحضر فديده ليسيل
 العسل على العسادة فلم يخرج شيء فقال له وابن ما تدعيه فقال انقطع الآن
 فقال لو كان حقا ما انقطع لان البساطل اذا حضره الحق زهق ثم عززه
 ووجهه بالكلام وقال له كنت تطعم المسلمين ابوال الشياطين وانترجه
 عن ذلك الحال وتوبه عنه (ومنهم) من يظهر الكرامة باسم الكراميين
 والانس بها وهذا فيه ما فيه من مخالفة الشرع الشريف والتمويه على
 الامة بالاحقية له اذ ان مثل ذلك يفعله كثير من الناس لعيشتهم فكيف
 يدكرامة (ومن) ذلك ايضا ما يفعله من اكلهم الثعابين بالحياة بجرى من
 الناس وذلك محرم ان لو كان صحيحا لان اكلها لا يجوز الا بعد تذويتها عند
 من يرى اكلها وهم ياكلونها من غير تذوية بل يؤذون على كل كلمة من
 اكلاتهم تاديبا ليعلموا ان كان ذلك من غير حقيقة فهو من صنعة
 النار فحيات والسحيا وماشا كها وليس من باب الكرامة في شيء (و كنت)
 اعهده مثل هذه الاشياء ببلاد المغرب فعمل على ابوابها وبتضاحك الناس
 عليها في لهوهم ولعبهم ويستغنون بسببها وهم في هذه البلاد في بعض الاماكن

يعدونها من الكرامات ويمتقدونها بسببها (ومنهم طائفة استسنت سنة
سبعة وهم الذين يحلقون لحاهم وذلك مخالفة للسنة وارتكاب للبدعة لغير
ضرورة شرعية وأما إذا كان للضرورة مثل التداوي وغيره فائز (ومنهم)
من يفعل مكرس ذلك فلا يأخذون شيئا من شعور أبدانهم ويعلمون ذلك
بأنه من حسن الصفة وذلك قبيح شنيع لأنه يشبه فعل الرهبان وفيه المثلة
والاستقذار وقد نهى عن ذلك كله (ومنهم) من يلبس اللبس والاشياء التي
لا تستر عند الركوع والسجود مثل الشعر وغيره وهذا أيضا من المثلة
والشهرة والبدعة وكشف العورة وترك الصلاة إذا نه لا يجوز كشف
العورة في الصلاة ولا غيرها (واشنع) من هذا كله وأقبح ما اتخذ به بعضهم
من لبس الحديد فيتخذ سوارين في يديه كما اتخذها المرأة من الفضة
والذهب (وبعضهم) يجعل في عنقه طوقا من حديد كالفل بل هو نفسه
ويعلقون في آذانهم حلقا من حديد (وبعضهم) يجعل على ذكره طوقا من
حديد كالقفل ويؤمنون أن شيوخهم حين يأخذون عليهم العهد يفعلونه
هم ويأمرهم أن يلبسوه إن اقتدى بهم ويقولون إن ذلك قفل على محل
العمامة حتى لا ترتكب ولا تخاف في تحريم هذا وشناعته وقبحه وأنه لا مدخل
له في الشرع الشريف (ثم) مع ادعائهم أن ذلك قفل على محل العمامة يأتون
ببعض ما زعموا وهو أن فيهم شبانا لهم صور حسان وهم مقيمون معهم مساء
وصباحا ويخلو بعضهم مع بعض دون تكبير (وقد) قال بعض السلف رضى
الله عنهم لأن أوتن على سبعين عذرا أحب إلى من أن أوتن على شاب
(وبعضهم) يتخذ حديدا كالعمود يمشى به في يده (وقد ورد) أن الحديد
حلية أهل النار (وقد ورد) من تشبه بقوم فهو منهم فيقعون في هذا الخطر
العظيم بسبب الجهل والجهل بالجهل كل ذلك سببه مخالفة السنة المطهرة
(واشد) من هذا كله أن أكثرهم يدعي أنه على الحق والصواب وأن
طريقته هي المثلى (ومنهم) قوم تزعموا عن هذه الرذائل وعابوا على فاعلها
ثم أنهم يقعون في أشياء رذيلة هي صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه
عنها وهي عيدهم كأنهم من شعار الولاية (فمن ذلك) اتخاذ بعضهم الأعلام
على رأسه وهو لا يخلو إما أن يكون وليا لله تعالى على ما يزعم أم لا فإن كان

قوله الرضا عليه السلام قال في شفاء الغليل زناها اذا صوتت باسمائه بغير حروف كما تنطق النساء العرب وتجد من تنطق
 بها عن غناه الطاهر لا دوح مرفوح ومن طرب بالزهر منه ينطق ولاناس في عرس الربيع معمرة وللخاق حتى التربة ترنما
 وفي شرح القاموس ان زغرذة النساء في الافراح من زغرذة البعير اه واما الزغاريت والزراغيت فهو كمن اه ومعنى زغرذة
 البعير هديره الذي يروده في جوفه اه

وايسا فالولي لله تعالى لو قدر ان يدفن نفسه او يكون ارضا يمشى عليه لافعل
 حتى لا يكون مع الناس بالسواء فكيف ينشر الاعلام على راسه وهذا من
 باب الشهرة والدعوى واهل الايمان برأه من ذلك كله (الأتري) الى قول
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقيم الداري رضي الله عنه لما ان سألته ان يعط
 الناس وبذكرهم فقال له انت تريد ان تقول انا لقيم الداري فاعرفوني
 (فكل) من اراد الظهور فليس من اهل الطريق في شيء بل هو عكس
 حالهم ولولم يكن فيه الا انه بدعة ممن فعله فكيف بانجرار هذه المفاسد التي
 وقعت بسبب الاعلام اذ انهم يحتمون رجالا وشبانا فاذا اشرفوا على بلد
 ذكروا الله تعالى جهرا يرفعون بذلك أصواتهم ولا يقصدون به الذكر
 ليس الا بل الاعلام لاهل تلك البلدة ومن قاربها بورود الشيخ والفقراء
 الذين معه حتى يخرجوا الى تلقيتهم فاذا سمعوا ذكركم خرجوا اليهم رجالا
 ونساء واحتاطوا بهم فصاروا محجة بين رجالا ونساء وشبانا وهذا فيه ما فيه
 من مخالفة الشرع الشريف وقد تقدم غير مرة ان المرأة لا تخرج من بيتها الا
 لضرورة شرعية ومع ذلك فتكون اذا خرجت خرجت على الصفة المتقدمة
 ذكرها من الستر والاشي مع الجدران ولا تتكلم الا لضرورة شرعية وهن
 اذا خرجن للقاءهم خرجن منكشفات في الغالب وان تستر بعضهن فبعض
 تستر برقعن أصواتهن بالزخايط ويسمع هن اذ ذاك ضجيج وذلك كله عري
 من الشيخ وعلمهم فما قبح هذا وابعده عن ينقي الى طريق اهل الدين
 والصالح فكيف بمن يزعم انه يدعو الناس الى الله تعالى فانا لله وانا اليه
 راجعون على انعكاس الامور (وبعضهم) يزيد على ذلك فملا قبيحا فيه
 اضاءة المال وهو وقود الشع نهارا حين يتلقونه ويقصدون بذلك القرية
 الى الله تعالى وهيئات الهيئات التي الى الله تعالى لا يكون الا بالمثال
 او امره لا بالوقوع في نواحيه بل هو نفس البعد والافلا اسأل الله العافية من
 ذلك كله عنه (ثم) مع ذلك ينزل على اهل تلك البلدة بالجمع الذي معه ومفاسده
 قل ان تنصرفن ذلك انه يضر بحال كثير منهم بسبب تكافؤهم اشياء من
 الاطعمة تليق بهم ويتفخرون بذلك وبعضهم يعيب على من اتى بطعام
 لا يختارونه وليت هذه الضيافة لو كانت عن طيب نفس لكانهم يقسطون

ما ينفقونه في تلك الضيافة على الرأس من غنى وفقير ومضطرب ومحتاج
واكثرهم يتدأبون بسببها وبعضهم يهجز عن شيء يعطيه وعن بدايته فيهرب
قبل وصول الشيخ إلى البلد فيتسلطون على بيته وهو غائب فيأخذون
ما وجدوا من دجاج أو داجن وبعض من يهجز عن الهروب يمتحن مع كبراء
أهل البلد بما يوجبون عليه مما لا قدرة له به وتفصيل أحوالهم في هذا المعنى
تطول (وقد) قال عليه الصلاة والسلام أنا وأمتي برأء من التكاف ولولم يكن
من التكاف لهم إلا علف دوابهم لكان فيه من المحرم ما فيه (ثم) مع ذلك
لم يقتصروا على هذا التكاف العظيم حتى أضافوا إليه ما يأخذونه من الهدايا
ويسمون ذلك بالفتوح للشيخ ولا صحابه كل على قدر حاله سيما صاحب المنزل
الذي نزلوا عنده فهذه الوظائف أعنى الضيافة والعلف والفتوح للشيخ
وجماعته لا بد لهم منها حقا ثم انهم لم يقتصروا على ذلك الاخذ للشيخ وحده حتى
يأخذوا الخادم السجادة وقد تقدم ان السجادة في نفسها بدعة فكيف يتخذ
لها خادم ثم يأخذون الخادم الأبريق ثم الخادم السماط ثم الخادم العكاز ثم الخادم
إلدابة أو الفرس ثم المزمرون الذين معه (ثم) مع هذه الأحوال الرديئة
يرقص بعضهم مع بعض نساء ورجالا وشبابا (ثم) انهم لم يقتصروا على هذه
المفاسد حتى آخى بعضهم بين الرجال والنساء من غير تكبر ولا استخفاف في ذلك
(ثم) انهم لم يقتصروا على هذا الفعل القبيح حتى يقدم بعضهم النساء بلبس
بعض الرجال ويؤمنون انها أخته من الشيخ وقد آخى فلا تحجب عنه اذا نها
صارت من ذوى المحارم على زعمهم وكتب العلماء والحمد لله بين أيدينا وأيام
فيها شيء مما ذكره بل افعال منهم وتقول باطل فمن استحله منهم فقد خرج
عن الدين ومن لم يستحله منهم فقد ارتكب أمرا عظيما يجب عليه ان يتوب
ويقلع عما هو بسبيله من المخالفة والضلالة (فاذا) علم هذا من أحوال
بعضهم فأى فرق والحالة هذه بينهم وبين الظالمة المظلمين على الخلق
بأخذ المال والأذية بل قد يوجد بعض الولاة يتعاشا عن مثل هذه الرذائل
وينتزه منصبه عنها فلا يأكل إلا من أقطاعه مع ان الولى ما مور بالافتداء
بالفقراء المتبعين فصارا لا مبالاة لهم اذ انه يتعين على من اتصف بشئ مما
تقدم ذكره في أمر من اتسب إلى الفقراء ان يقتدى بالولى في هذا الفعل

الحسن (وزاد بعضهم) على هذا شيئا قبيحا وهو استهتار في الدين وزندقة
 فيقولون المال مال الله ونحن عبيد الله فلا فرق بيننا وبين صاحب المال
 لانا شركاؤه فيه وهذا منهم حل ونقض للشريعة الطاهرة وقد ابي الله ذلك
 ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال الله تعالى في كتابه العزيز ويا اي
 الله الا ان يتم نوره فالشريعة والحمد لله مصونة عن الزيادة فيها والنقص منها
 فلا تزال على صفة السكال حتى ياتي امر الله (ثم الجيب) ممن يدعي المشيخة منهم
 والهداية لطريق القوم كيف يعطى الاجازات للفقران من تحت يده بالمشيخة
 ولوسالته عن فرائض الوضوء او سننه او فضائله وكذلك في الغسل او في
 التيمم او في الصلاة بجهل ذلك غالبا (وقد) قال بعض العلماء اذا صلى
 المكلف وهو لا يعرف المفروض من المسنون فلا تصح صلاته وكذلك
 لوسالته عن مفسدات الصلاة لمسا علمه او كذلك لوسالته عن حكم السهو
 اذا طرأ عليه في صلاته لمسا علمه (فاذا) كان هذا حاله في امر وضوئه وصلاته
 اللذين بهما قوام دينه وصلاحه فما بالك به في غيرهما (وقد تقدم) ان
 من لم ياتمه الله عز وجل على ادب من آداب الشريعة فبعيد ان يؤتمن على
 سر من اسرار الله تعالى (فاذا) كان هذا حال الشيخ في جهله بما دى امر دينه
 فكيف بمن يعصبه ام كيف بمن يميزه اذا الغالب عن يتقى الى مثل هذا
 انه لا يباشر العلماء اذ لو باشرهم لا تتركهم ما هم فيه فكيف يعصبهم ام او
 يتبعهم على ان هذه الاجازة والمجالسة هذه لا اصل لها في الدين ومع كونها
 لا اصل لها فالاجازة التي يعطونها شبهة بالظلم الا ترى انهم لا يعطونها في
 الغالب لمن سألها حتى يعطى على ذلك عطاء جزيل لا بحسب جاهه او يسمعون
 ذلك بشكر ان الدخول في طريق القوم فيعطى الشيخ ما يليق به ويخدم
 الشيخ المنة دم ذكرهم ما يليق بدرجاتهم وكذلك الاكابر اصحاب الشيخ
 المذكور ولا يذمن ابلة يطالبونها منه للسمع كل على قدر حاله ويختلطون
 كما تقدم (ثم) مع هذا الحال لا يقتصرون على كتب الاجازات ان طعن في
 السن وان له ثبوت في العقل من ~~ال~~كحول بل يعطونها للشبان المردان
 ولهم صور حسان فيتسلطون بسبب ذلك على الكشف على حريم المسلمين في
 بعض الاحيان والاما كن بسبب الاختلاط بهم من اجل الاجازات التي

بأيديهم هذا حالهم مع من سأل الاجازة منهم (واما) من لم يسأله فهو على
 قسمين اما ان يكون له وجاهة او جدة او احدهما ويعلمون من حاله انه يحيل
 الى شئ من احوالهم واما ان يكون طاريا عن الوجاهة والجدّة وهو مع ذلك
 متشوّف للاجازة كالأول (فاما الاول) فيعلمون عليه التحيل في ربطه عليهم
 وسكونه الى قولهم والرجوع اليهم فاذا ظفروا منه بذلك كافوه التكليف التي
 تضر بحاله وحال عياله غالبا (واذا) كان كذلك فلا فرق اذن بين من هذا
 حاله وبين الظلمة الا ان الظلمة يفعلون ذلك بالعرف والعهر وهو لا يفعلون
 مثله بالتحيل والتخديعة (واما) ان كان فقيرا لا مال له ولا وجاهة فانهم
 يستقدمونه المدة الطويلة ليحصل لهم من تكاف الناس والتسلط عليهم
 والاتحاح عليهم بالمسئلة على الغنى منهم والفقير حتى يحصل لهم ما يريدونهم
 كالأول وهذا امر لا يمس اخلاق المسلمين في شئ اذ ان من اخلاقهم المناجعة
 بينهم والشفقة ورجة بعضهم مع بعض نسأل الله السلامة من بلائه بمنه
 وكرمه

(فصل) ثم الجلب من ادعائهم المشيخة وهم لا يعرفون مبادئ امر دينهم
 كما تقدم فكيف بالانتماء الى المشيخة (وقد) قال اهل التحقيق من اهل
 الطريق ان الفقير لا يكون فقيرا حتى يكون قلبه كانه في كفه يعني من
 قوة معاينته له ونظيره اليه فيعرف الزيادة فيه من النقص بديهية (هذا)
 حال الفقير المنفرد بنفسه دون ان يصل الى اقتداء الغيرة (واما) الشيخ
 فلا بد له من زيادة على ذلك وهي ان تكون قلوب اصحابه كانه في كفه
 وكذلك احوالهم في تصرفاتهم وخواطرهم فيعلم ما يزيد فيها وما ينقص منها
 فيريههم على ما يتحقق من حال كل واحد ويذهبهم على ذلك بحيث لا يشعر
 احد من جاسائه بل الشخص نفسه قد لا يشعر بذلك في بعض الاحيان ولم
 في معرفة هذا امور وتصرف لا يعرفه غيرهم فان كان الشيخ عاجزا عن هذه
 الرتبة اعني انه لا يعرف ما زاد في حال اصحابه وما نقص في غيبته فلا يدعي
 المشيخة ولا الهداية بل انما هو ان محبة مريدته اذا كرون في مسائل الدين
 ومنافق اهل الاحوال السنية فلا يبركة ذلك وبركة اجتماعهم
 تعود عليهم دون ان يدعي احدهم حالا او مقالا هذا حال القوم مع

وجود الاخلاص منهم والصدق والتصدق والركون الى مولاهم في دقيق
الامور وجايلها والتزام الوقوف ببابه سبحانه وتعالى ومع هذه المقامات
العليه والاحوال السنية لا يدعون لانفسهم حالا ولا مقالا بل يقول
كثرهم الى الآن ما احسن ان اتوب - حتى قال قائلهم

يظنون بي خيرا وما بي من خير * واكنني عبد ظالم كما تدرى
سترت عيوبى كلها عن عيونهم * والبدتني ثوبا جيبا من الستر
فصاروا يحبوني ولست انا الذى * احبوا واكن شهورى بالغير
فلا تفقهني في القيسامة بينهم * ولا تخزني يا رب في موقف الحشر
(وقد) قال بعض السلف الصالح رضى الله عنه لولد له ان راى منه شيئا
لا يحبه يا بنى اما تعرف قدرك فقال وما قدرى فقال له امك اشترتها
باربع مائة درهم وابوك لا اكثر الله مثله في الاسلام (هذا) مقالهم مع وجود
الاحوال السنية منهم فابالك بين هو على العكس ثم مع ذلك يعطى الاجازات
وتنصب بين يديه الاعلام والرايات فان الله وانا اليه راجعون (وبعضهم)
يدعى الولد ويرتكب بسبب ذلك محرمات فيركب على جريدة قد صورها
وجها وعينين وانفا وذاوباخذ بيده شيئا كانه سوط ويركب تلك الجريدة
ويمسكها بسيراوخيطة كانه لجام اهاويضربها ويحبرى (وبعضهم) يعاق فيها
جوسا فاذا مشى يسمع له صوت قوى فيجتمع عليه النساء والرجال والشبان
غالبسا وقد دخلونه بيوتهم ولا يخفى منه احد كانه امرأة من جملة نسايتهم
ويعيبون على من استتر منه ويقولون هذا موله (وهذا) اشد قبحا من الاول
لانه قد ينفرد وحده فيجد السبيل الى ما تسوله له نفسه من الرذائل بخلاف
من تقدم ذكرهم (فكيف) يدعى الولاية مع ارتكاب نهى صاحب الشرع
صلاوات الله عليه وسلامه حيث يقول من صور صورة عذب حتى ينفخ فيها
الروح وليس ينافخ فيها ابدا (ولا فرق) بين من صورها واستتمها او رضى
بها وما المحجب من هذا بل المحجب من تلبس بشئ من العلم وهو مع ذلك يمتد
من هذا حاله ويصوب فعله بان يقول هذا ولي الله وانما هو مخرب على نفسه
وتخريب هذه الطائفة انما يكون بما يعارضهم فيه امر ولا نهى وهذا قد
عارضه النهى الصريح كما تقدم (ولو لم يكن) للجريدة صورة لاحتمل القريب

وغيره (هذا) ان كانت اوقات الصلوات عليه محفوفة وكذلك في سائر
التكاليف الشرعية وهو يظهر الوله فيما عدا ذلك فهو - ذا محتمل مع انه
لا ضرورة دعت الى الدخول في هذا الاحتمال اذ ان الله عز وجل لم يضيق
على المكاف اذ العلماء والاوياء محفوفون في غاواهم - هم وبواطنهم -
موجودون والحمد لله لا تغفلونهم الارض الى ان تقوم الساعة باخبار
صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه

• (فصل) • ثم ان مع هذا كله لم يكتبوا به - هذه المفاسد حتى ضمو اليها
مفسدة اخرى وهي اخذ بعضهم العهد على من يريد الدخول في الطريق
من رجل او امرأة او شاب ليكونوا من خواصه واتباعه (وبعضهم) يحلقون
شعر راس من يتوب على ايديهم - حين ياخذون عليهم - العهد وهذا جهل
منهم بالعهد وماهية وكيفية وحاق شعر الراس لغير ضرورة شرعية من
البدع وقد كان في عهد السلف رضي الله عنهم من شعار اهل البدع وعلامة
عليهم هذا اذا كان الحاق لا اجل الدخول في الطريق واما حلقه لكثرة
الدواب او غير ما فيه وجائز غيره مكرره

• (فصل) • ومن هذا الباب ايضا ما يفعله بعضهم من تعاليق السجدة في عنقه
(وقد تقدم) قول عمر رضي الله عنه لقيم الداري رضي الله عنه انت تريد ان
تقول انا قديم الداري فاعرفوني وما كان مراده الا ان يذكر الناس بالاحكام
الشرعية المأمور بانها وارشاعها واظهار السجدة والتزين بها الامدخل
لها في ذلك بل للشهرة والبدعة لغير ضرورة شرعية (وقريب) من هذا
ما يفعله بعض من ينسب الى العلم فيتخذ السجدة في يده كاتخاذ المرأة السوار
في يدها ويلزمها وهو مع ذلك يتحدث مع الناس في مسائل العلم وغيرها
ويرفع يده ويحركها في ذراعه وبعضهم يمسكها في يده ظاهرة للناس يتقاه
واحدة واحدة كانه بعد ما يذكر عليها وهو يتكلم مع الناس في القيل والقال
وما جرى لفلان وما جرى على فلان ومعلوم انه ليس له اللسان واحد فعدّه
على السجدة على هذا باطل اذ انه ليس له لسان آخر حتى يكون به - هذا
اللسان يذكر واللسان الاخر يتكلم به فيما يختار فلم يبق الا ان يكون
اتخاذها على هذه الصفة من الشهرة والرياء والبدعة (ثم) الجلب من بعد

على السجدة حقة ومجهر ما يحصل من الحسنات ولا يعد ما يجترحه من
السيئات (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا
فأرشد عليه الصلاة والسلام إلى محاسبة المرء لنفسه فيما يتصرف فيه
باعتقاده وجوارحه ويعرض ذلك كله على السنة المطهرة فأوافق من ذلك
حمد الله عز وجل وأثنى عليه وبقي خائفا وجلالته من دسائس وقته له
لم يشعر بها ولم يوافق احتساب المصيبة في ذلك ورجع إلى الله تعالى بالتوبة
والإقلاع فلم يزل بركة التوبة تجمعه والمحوية ويغيب بذلك ما وقع له من الخيال
(وهذه الطائفة) أصل عاهل التحفظ من السيئات والمواجس والخواطر
ثم بعد ذلك يأخذ في كسب الحسنات (وقد) قالوا إن ترك السيئات
أوجب من فعل الحسنات (لما) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
اتقوا المحارم تكن أعبد الناس (وقد) حكى عن بعضهم أنه بكى أربعين
سنة فمثل من سبب بكائه فقال استضافني أخ لي فقدمت له مأكلا
ثم أخذت ترابا من حائط جارلي فغسل به يديه فأنا ابكي على ذلك التراب
الذي أخذته منذ أربعين سنة (وحكى) عن آخره فمثل من ذلك فقال
طاع لي طلوع فرقيته فاسترحمت فأنا ابكي عليه لعدم رضاهي بما فعله الله بي
أو كما قال (وأحوالهم) في هذا المعنى قل إن تكصروا فإنا نأمر بهذا حالهم في مثل
ما وصفتهم عنهم فما بالك بمن يعمل الاتقال وإي أفعال ثم يحصر الحسنات
ولا يفكر في ضدها فإنا لله وأنا إليه راجعون (ثم) إن بعضهم يخرج بأنهم حركة
ومذكرة فواسوا وأناه إن لم يكن القهر بك والتذكير من القلب فيما بين
العبد وبين الرب سبحانه وتعالى (وقد) تقدم ما ورد في الحديث إن عمل
السري أفضل من العمل الجهر بسبب ضعفه (هذا) وهو عمل فما بالك بإظهار
شيء ليس بعمل وإن كانت صورته صورة عمل وما زال الناس يخفون أحوالهم
مع وجود الإخلاص العظيم منهم وهم مع ذلك خائفون وجلون من دخول
الدسائس عليهم فإين الحال من الحال فإنا لله وأنا إليه راجعون (وبالجملة)
فعمل ذلك فيه من الشهرة ما فيه (وقد) تقدم أن الساجر ينبغي له أن يكون
حارفا بحسالة ما يتجر فيه فلا يترك ماله فيه سجعاً وبأساً ماله فيه
شيء واحد هذا مع السلامة من الأوصاف المتقدمة ذكرها فكيف به

مع وجودها (ثم) انه مع ذلك يحرم نفسه فضل الذي كرمه وعود بركته على
اعضائه وجوارحه فلو كان يسبح ويعد على أنامله لكان نور ذلك الذي كرمه
وبركته في أنامله (وقد ورد) ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض
أزواجه فرأى نوراً في طاق فقال ما هذا النور الذي في الطاق فقالت
يا رسول الله سبحتي التي كنت أسبح عليها جعلتها هناك أو كما قالت فقال عليه
الصلاة والسلام هلا كان ذلك النور في أناملك فهذا ارشاد منه عليه
الصلاة والسلام الى الافضل والاولى والارجح وقاعدة المريد ان لا يرجع
الى عمل مفضول وهو قادر على ما هو افضل منه وقد كان سيدي أبو محمد
رحمه الله اذا قرأ في الختمه بمعناها على ركبتيه معا ويمسكها بيده اليسرى
وجميع أصابع يده اليمنى تمر على الحروف التي يتلوها ويترجم ذلك ويعلله
بان يقول حتى يحصل لكل عضو حظه من العبادة لكي يكثر الثواب
بذلك فان الحال من الحال فان الله وانا اليه راجعون

«(فصل)» ومنهم من بالغ في أخذ العهد الى حد لا شك في تحريمه وابطاله
فيقول انه اذا أخذ العهد على من يأخذه عليه ان لا يأخذ عليه لم يبق له
تصرف في ماله ولا زوجته ولا نفسه بل التصرف في ذلك كله للشيوخ فان اراد
ان يطاق عليه لزمه وان أخذ ماله لزمه الى غير ذلك (ثم) انهم مع هذه
الشروط التي يشترطونها لو تصرف الشيخ في شيء من ذلك لكان سبباً
للقطيعة والترك وايس هذا من صفة القوم ولا بما تورد عنهم (ومنهم) من
يأخذ العهد على ان ينتمي لقلان من المشايخ دون غيره حتى كأن الطريق
الى الله تعالى على عدد المشايخ فينسبون اليهم كما ينسب اهل المذاهب الى
مذاهبهم فاذا انتسبوا الى ذلك الطريق المحمدي أين هو وحصل بسبب
ما تقدم بينهم من مصبات وشنا أن كثير حتى صاروا اخرا با ووقع بعضهم في حق
غير شيخه الذي ينتمي اليه أعاذنا الله من بلائه بمنه والطريق المحمدي غير
هذا كله (ولذلك) كان سيدي أبو محمد المرجاني رحمه الله يقول طريق القوم
واحدة (وكان) سيدي أبو محمد بن أبي جرة رحمه الله يقول سنة الاحباب
واحدة يعني أن مشربهم واحد وهو الاتباع وترك الابتداع (ولا)
يظن ظان أن ما تقدم ذكره فيه انكار لأخذ العهد من أهله لاهله بشرطه

المعتبر عندهم اذ انه عليه درج السلف الصالح نفعنا الله بهم ولا ننكر ايضا
الانتماء الى المشايخ بشرطه وهو ان يكون عند المرید شيخه وغير شيخه
بالسواء بالنسبة الى الاتباع وترك الابتداع ويكون اشارة لشيخه بسبب انه
كان وصوله الى الله تعالى على يديه فيرى له ذلك فهذا الاعتبار يقع التفضل
لشيخه والاختصاص به دون غيره (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام من صنع اليكم معروفا فافكافئوه فان لم تجدوا مائة كافئوه فادعوا له
حتى تروا انكم قد كافئتموه (وقد كان) سيدي ابو محمد رحمه الله ياتي ان
ياخذ العهد على احد فسأله ما الموجب لذلك أهو بدعة قال لا ولكن
عبد الله يعني نفسه ليس كغيره فاخاف ان اخذت العهد على احد فقد
لا يوفي بما اخذ عليه من العهد فيقع له التشويش واكون السبب في ذلك
فاتركهم رحمة بهم وشفقة عليهم واعوض عنه اللطافة لهم بظاهر الغيب
بالاستقامة او كما قال (والحاصل) من اخذ العهد هو ان ياخذ الشيخ العهد
على المرید بانه لا يراه الله حيث نهى ولا يفقده حيث أمره وهذا هو زبده
وأصله وبقيت تفاريقه على هذا الأصل قل ان تتناهى وهي الامانة التي
عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحمانها واشفقن
منها وجاهها الانسان انه كان ظلوما جها ولا قال علما ونا راحة الله عليهم ظلوما
لنفسه جهولا بامر ربه وذلك راجع الى الغالب منهم والاف بكثير من وفي والحمد
لله وكثير من دخل في جاه من وفي (ولاجل) هذا المعنى بقي كثير من المحققين
ينتمون الى المشايخ ليكونوا في حرمهم (واليه) الاشارة بقوله في الحديث
اخبارا عن رب العزة عز وجل حيث يقول هم القوم لا يشقي بهم جليسهم
(فيكم) لا يشقي بهم جليسهم كذلك لا يشقي بهم معتقدهم ولا محبهم (وقد)
خرج الترمذي عن انس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله متى قيام الساعة قال فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم الى
الصلاة فلما قضى صلاته قال ابن السائل عن قيام الساعة فقال الرجل انا
يا رسول الله فقال ما أعددت لما فقال يا رسول الله ما أعددت لها كثير صلاة
ولا صوم الا اني احب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المر مع من احب وانت مع من احببت فما رايت فرح المسلمين بعد الاسلام

كفرهم بهذا الحديث (ولا) يظن ظان أن هذا ما رخص لقوله عليه
 الصلاة والسلام للساثل حين سألهم مرافقته في الجنة فقال له عليه الصلاة
 والسلام أو غير ذلك فقال هو ذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام
 أعني على نفسك بكثرة السجود (لأن) هذا طالب منصب عظيم فإرشده عليه
 الصلاة والسلام إلى الأسباب الموصلة إليه لقوله عليه السلام أقرب ما
 يكون العبد في الصلاة وأقرب ما يكون في الصلاة إذا كان ساجدا فأرشده
 عليه الصلاة والسلام لذلك وطالب المعية تشمله الدار وهي واحدة وإن
 كانت المنازل تتفاوت فيها ولا يمكن قد جمعت السعادة لمن نالها (لقوله)
 عليه الصلاة والسلام لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها (فاذا)
 حصل له ذلك سلم من أهوال الدنيا والآخرة ومن العناء والتعب (ومنهم)
 من يفعل فعلا قبيحا حين يأخذ الله دعي من يريد أن يدخل في طريقه
 فيكافئه أن يعترف بين يديه بكل ما فعله من الذنوب وفي هذا من مخالفة
 الشرع ما فيه (وقد ورد) أن الله عز وجل يقول يوم القيامة لبعض من فعل
 الذنوب أنا سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم (وقد ورد) كل
 الناس معافي إلا الجاهرون (فاذا) جاء أحدان تقدم ذكره ليتوب على يديه
 أوقعه الشيخ باعترافيه في هذه المهالك فكان عدم التوبة به أولى والخسارة
 هذه (وفي هذا) تشبه بالقسيسين لأن من هاتهم الذميمة إذا جاءهم أحد
 ليتوب على أيديهم يطالبونه بأن يسهى لهم ذنوبه ذنبا ذنبا ثم بعد ذلك يقبلون
 عليه (وقد) قيل إن التشبه بالكرام فلاح وعكسه عكسه فإنا لله وإنا إليه
 راجعون على تخليط أمور الدين بمسايس منه ولا فيه (ومنهم) من ارتكب
 بدعة شنيعة آلت إلى ترك الصلاة وتركها فيه اختلاف بين العلماء هل هو
 ارتداد أو ارتكاب كبيرة ممن فعله (وذلك) أن بعضهم يلبدون شعور رؤسهم
 والغالب أن الجنابة تصيبهم فاذا اغتسلوا لم يكنهم أن يوصلوا الماء إلى البشرة
 وليس ثم عذر شرعي يميز المصحح على حائل عند من يقول به فصلاتهم على
 هذا باطلة (ثم ضموا) إلى هذه المفسدة مفسدة أخرى أعظم منها وهو أنهم
 معتقدون أنهم على الخير والصواب وعلى طريق السلوك والهداية نسأل
 الله السلامة عنه من بلائه (ومنهم) من يتعافى إذا انحرف عن المسلك

ويجعلها في عنقه كالقلادة للراة (ومنهم) من يجعلها على صفة أخرى يتوشع
 بها وهذا شهرة من فعله وشوه ظاهر وان كان يدعى انه فعل ذلك للبرك
 والحفظ من العين ومن مردة الحن فله طريق غير هذا بان يعاق ذلك عليه
 من تحت ثوبه بحيث لا يشعر به ولا يظهر وأما على هذه الصفة المذكورة
 فيمنع مخالفتها للسنة والسلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (ومنهم) من
 يأخذ سبعة كبيرة ويعلقها في عنقه أو يتوشع بها ومع ذلك هو مشتغل بالقبل
 والقال والتحدث في أمور الغيب اظهر ارامنه انه يكشفها ويخبر بوقوعها
 (ومنهم) من يعرض عنها خيطا من صوف على صفات وصبيغ فيتقلدون
 به وذلك كله من الشهرة والشوه والبدعة والخروج عن الاتباع للسلف
 الماضين رضي الله عنهم أجمعين (ومنهم) من يفعل فعلا قبيحا شنيعا رذلا
 يأباه الله ورسوله والمؤمنون وهو ان يكون مع الناس في الجامع ينتظرون
 الصلاة فاذا قامت الصلاة وقام الناس اليها قام هو في جملتهم فاذا ركعوا
 وسجدوا بقي واقفا ينظر اليهم لا يحرم ولا يركع ولا يسجد ثم يتأدى على ذلك
 حتى يفرغ الناس من صلاتهم (واقبح) من هذا وارذل من يعتقده من هذا
 حاله ويرى انه ممن يتبرك به وأنه من الواصلين ويتأول بانه يصلي في مواضع
 أخرى وانما هذا منه تخريب على نفسه حتى لا يشهر ولا يعتقد وتاويلهم هذا
 من السخافة والحق ومخالفة الشريعة المطهرة وعدم الغيرة في الدين
 واصطلاحهم على الرضا بترك هذه الشعيرة العظامي التي هي عماد الدين
 ورأسه وأول أركانه بعد كلتي التوحيد اذان من رأى ولم ينه كركن فعل ولا
 ضرورة تدعو الى التخريب لان من مشي على لسان العلم واتبع الحق والسنة
 المحمدية واقتفى آثار السلف الماضين رضي الله عنهم سيما ان أنكر عليهم
 ما هم فيه من عوائدهم الذميمة المخالفة للسنة فالغالب من حال أهل هذا
 الزمان النفور منه لانهم يزعمون انه قد ضيق عليهم وهو انما ترك العوائد
 والابتداع واتبع السنة المحمدية وتمسك بها وعادة النفوس في الغالب
 النفور من الحكم عابها (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا حق ما
 أبقيت لي حبيبا (وقد) كان السلف رضي الله عنهم على عكس هذا الحال
 من اتباع السنة أحبوه واعتقدوه وعظموه ووقروه واحترموه ومن كان على

غير ذلك تركوه وأهملوه ومقتوه وأبغضوه حتى كان من يريد الرفعة عندهم
والتعظيم من لا خير فيه يظهر الاتباع حتى يمتدوه على ذلك (وأما اليوم)
فيعتقدون ويحترمون من يفعل العوائد المحدثه ويمشي عليها ولا ينكر على
أحد ما هو فيه فن أراد التخريب في هذا الزمان فليتبمع السنة المطهرة فانهم
ينفرون عنه ولا يمتدونه غالباً لانكاره ما هم فيه حتى قد ينفر عنه أبواه
وأهله وأقاربه لمخالفته ما هم عليه (ثم) ان المخرب لا يخلو حاله من أحد أمرين
أما ان يعتقد حل ذلك أم لا فان اعتقد حله فهو كافر وأما ان فعله مع اعتقاده
محرم فهو فاسق على ما قاله العلماء وأما المكر وه فقد قال علماء نارحة الله
عليهم ان المداومة على المكر وه يفسق فاعله (ثم) انهم يتغالون في اعتقادهم
فيقولون هذا بدل هذا قطب الى غير ذلك وهذا اللفظ لا يحسن ان يطلق على
من اتبع السنة وبذل جهده في الاتباع فكيف يطلق على من تابس بشئ
من المحرمات أو المكر وهات أوهما معاً (ثم) ان المتبع من الناس في اعتقاده
على قسمين (فهم) من يحمل جميع أفعاله وأقواله كلها على سبيل الورع فاي
شئ فعله أو قاله أو أشار إليه من اتباع الأمر واجتناب النهي مثل ان يقول
هذا موضع لا أدخله لاجل انه مقصوب أو استعمل المسلمون فيه الغصب
أو غير ذلك فيقولون هذا من باب الورع هذا ليس بمقتبع وقد دخله فلان
وفلان ويحتجون بمن لا يحتج به وان كان في بعضهم أهلية للاحتجاج به فقد
تكون له أعذار في ارتكاب ذلك في خاصة نفسه ولا يلزمه ان يبين عذره فيما
وقع منه (وقد) قال مالك رحمه الله ما كل الاعتذار بقدي (واذا) كان كذلك
فلا يجوز ان يقتدي به في هذا وما شا كما اذا ن اتباع لسان العلم والمتعدين
على الناس محروماً وخصوصاً (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول اني
لا أتكلم بالورع في هذا الزمان والناس يحملون ما أتكلم به على سبيل
الورع وليس كذلك فصار لسان العلم عندهم ورعاً وترتبت على هذا مفسدة
عظيمة وهي انهم ينسبون كثيراً من الشرية إلى الورع فيتركون بسبب
ذلك الاتباع وباب الورع ضيق لا يدخله الا الا فذاذ اذ ليس هذا زمان
الورع غالباً وما يتعلمون به من ذكر الورع انما هو من تسويل النفس
والهوى والشيطان ليثبط عن بركة الاتباع (والقسم الثاني وهو غير المعتقد

يقول هذا يا بس مشدد مربوط بشير بكلامه وحاله الى ان غيره على الباطل
وهو على الحق والطريق المستقيم (وكلامهم) هذا يرد ما ورد في الحديث
من قوله عليه الصلاة والسلام بد الاسلام غريبا وسيد غريبا كابد
فطوي لا غرياء من امتي قبل يا رسول الله ومن الغرياء من امتك قال الذين
يصلحون اذا فسد الناس وفي رواية الذين يصلحون ما فسد الناس من
بعدي من سنتي (وروي) ابو داود في سننه عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **كيف** بكم اذا فسق فتياكم
وطغى نساؤكم قالوا يا رسول الله وان ذلك لكائن قال نعم واشد كيف بكم اذا
لم تأمروا معروف ولم تنهوا عن منكر قالوا يا رسول الله وان ذلك لكائن قال
نعم واشد كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا قال
في هذا المعنى كثرة والله الموفق

• (فصل) • ثم ان غالب حالهم ان اعتقادهم يدور بين امرين (فمنهم) من
يكون اعتقاده شهوة فيعتقد مدته ثم يفعل عن اعتقاده (ومنهم) من يدوم
اعتقاده لـكن يزيد في اعتقاده ويتغالي فيه فيقول هذا بدل هذا قطب كما
تقدم وكذلك يقولون في حق غيره فيتناقض قولهم اذ ان القطب انما هو
واحد وهو اعز من ان يجتمع به الا الواحد من الافذاذ ومع ذلك قل من
يعرفه لان صفته كما قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله في كتاب
الانوار له والله سبحانه وتعالى يدبر القطب في الافاق الاربعة من اركان
الدنيا **كـ** دوران الفلك في افق السماء وقد سترت احوال الغوث وهو
القطب عن العامة والخاصة غيره من الحق عليه غير انه يرى عالميا جاهلا
ابله فطنا تاركا آخذا قريبا بعيدا سهلا عسرا آمنا حذرا اه (ومنهم) من اذا
حصل له اعتقاد في شيخ بعينه نقص غيره او فضله على غيره ويقع بسبب ذلك
شناك بين اصحابهم ومن ينفقون اليهم حتى انهم يرجعون احزابا ويهجر
بعضهم بعضا اعدم تسليم كل واحد منهم ما صاحبه كما تقدم (وقد) حدثني
بعض الفقهاء من كان يحضر مجلس سيدي ابي محمد المرحاني رحمه الله انه
كان يسمعه وهو يعظم سيدي ابا محمد بن ابي جرة رحمه الله فكان هذا الفقير
يقول في نفسه ما هذا الرجل **كـ** كبير القدر مثل هذا السيد يعظمه قال

فخص به ما اليه حتى اراه قد خلت الى المسجد وهو يتكلم في الدرس
والقارئ يقرأ عليه فرايت عبارته دون عبارة سيدي أبي محمد المرجاني رحمه
الله فتعجبت وقات في نفسي امثل هذا يكون افضل من سيدي أبي محمد
المرجاني فاستبعدت ذلك فرد الشيخ رحمه الله راسه الى وتطرت لي ثم رجع
يتكلم فيما كان يسيله فقال في انشاء كلامه ينبغي للفقيه اذا دخل على
الشيخ ان لا يفضل من قلناه نفسه شيئا على غيره يامسكين هذا الذي
تفضله لوسالته عن فضله عليه كان جوابه ان يقول هو بركتي وهو كذا وكذا
ارجو من الله تعالى ان ينفعني به الى غير ذلك فرب ساكت افضل من ناطق
فيحسب احدهم يفضل من يحظر له بما يحظر له اجاء لك احدهم عن عند الله تعالى
واخبرك ان فلانا عنده افضل من فلان فهذا من قلة الادب والاحترام
فتب الى الله تعالى وارجع اليه ما كفي ان احدهم يحرم العمل حتى يحرم
الاعتقاد ما هذا الحال قال فبقيت اتوب واستغفر الله لعله يسكت فاسكت
الا بعد حين او كما قال (واذا كان) ذلك كذلك فلا ينبغي ان يفضل بين شيخين
الا باحد آخرين بان يكون احدهما اكثر اتباعا للسنة المطهرة من الآخر
او يكون الذي يفضل اعلى مقام منهما فيكشف عليهم ما لان من هو في مقام
يكشف على من هو دونه ولا يكشف على من هو فوقه لان النبي صلى الله
عليه وسلم كشف على مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يكشف على
مقامه الخاص احدهم (ولا) يرد على هذا كون المريد يعظم شيخه
ويؤثره على غيره من هو في وقته لان تعظيمه له انما هو من جهة ان الله
تعالى قد قسم له على يديه رزقا حسنا كما تقدم والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول من رزق في شئ فلا يلزمه وقال في حديث آخر جعلت القلوب على
حب من احسن اليها ولا شئ ان الاحسان بما يتي هو افضل واعلى من
الاحسان بما يغني وحقيقة المر يد مع شيخه ان الشيخ وجده غريفا في بحر
التلف فأنقذه وخلصه منه وأوقفه بباب ربه سبحانه وتعالى ولا احسان
اعظم من هذا الاحسان ووجه آخر وهو محبة المر يد اطاعة ربه عز وجل
فلما ان راى عند شيخه ما يحبه التزمه لمحبه الذي وجده عنده (وقد) كان
بعض الناس يخدم بعض أبناء الدنيا ويحبه ويؤثره بالخدمة له فعذله بعض

الناس على التزام خدمته له وهو لا يعطيه شيئاً فكان جوابه أن قال محبوبي
عنده (وقيل) لا تخز أيضاً وقد رأوه واقفاً بباب عدوه فعدلوه في ذلك فأخبر
عائقاً ثم وهو أن محبوبه عنده والمريد بنيتته وخاطره وكلية راغب في طاعة
ربه عز وجل متسبب في الوصول إليه فاذا رأى من هو مثله أو أرفع منه قد
أحكم الطريق وعرفها أحبه والتزمه وأنس به لما حصل عنده من المحاسن
الجميلة (فالحاصل) من هذا أنه يعظمه لما خالع الله عز وجل عليه من الخراج
السنية الشاهدة له بالقرب من المولى سبحانه وتعالى (ومنهم) من يظهر له
شيء من الكرامات فيغتر بها فيتلف حاله بسببها (ومنهم) من يسلم بواسطة
أحد من الأولياء كما جرى لبعض المریدین بمدينة فاس أنه بات ليلة في زاوية
خارج البلد فطلع على سطح الزاوية في ليلة مقمرة فأعجبه ضوء القمر فخطر له
أن يحرب نفسه في الطيران هل يقدر عليه أم لا فحرب نفسه فطار في الهواء
فدخل البلد من أعلى سورها وهو طائر فقال أي موضع اقصده فوقع له أن
يأتي إلى زيارة بعض الأكابر من المشايخ في وقته فأتى إلى باب داره ونزل
فدق الباب فخرج إليه الشيخ فقال له من أنت فقال فلان فقال له ما وجدت
شيئاً تاتيني به إلا بهذه الكرامة والله لا كلمتك بعدها أبداً فادبه بذلك وكان
سبب اجتماعه على ربه عز وجل وسلامته أو كما جرى (ومثل) هذا ما حكى
عن بعض المریدین أنه كان يحضر مجلس شيخه ثم انقطع فسأل الشيخ عنه
فقال له هو في عافية فأرسل خلفه فحضر فسأله ما الموجب لانتعاشك فقال
باسيدي كنت أجيء إلى أصل والآن قد وصلت فلا حاجة تدعوا إلى
التحضور فسأله عن كيفية وصوله فأخبره أنه في كل ليلة يصلي ورده في الجنة
فقال له الشيخ يا بني والله ما دخلتها أبداً فلامك أن تتفضل على فتأخذني معك
لعلني أن أدخلها كما دخلتها أنت قال نعم فبات الشيخ عند المرید فلما كان
بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب فقال المرید للشيخ هذا الطائر الذي
يحماني في كل ليلة على ظهري إلى الجنة فركب الشيخ والمرید على ظهر الطائر
فطار بهما ساعة ثم نزل بهما في موضع كثير الشجر فقام المرید ليصلي وقعد
الشيخ فسأل له المرید يا سيدى أما تقوم الليلة فقال الشيخ يا بني الجنة
هذه وليس في الجنة صلاة فبقي المرید يصلي والشيخ قاعد فلما كان طلع الفجر

جاء الطائر ونزل فقال اريد للشيخ قم ينسأترجع الى موضعهنا فقال له الشيخ
 اجلس ما رأيت أحدا يدخل الجنة ويخرج منها يعمل الطائر يضرب باجنحته
 ويصيح حتى اراهم ان الارض تمحرك بهم فبقى اريد بقول للشيخ قم بنا الى
 بحري علينا منه شيء فقال له الشيخ هذا يصعد عليك يريد ان يخرجك من
 الجنة فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن فذهب الطائر وبقيا كذلك الى ان تبين
 الضوء واذا هما على منزلة والعذرة والنجاسات حولهما انصفع الشيخ اريد
 وقال له هذه هي الجنة التي اوصلك الشيطان اليها قم فاحضر مع اخوانك
 او كما جرى (وحكاياتهم) في هذا المعنى قل ان تقصر (والمحاصل) منه ان
 الشيطان لا يترك أحدا ولا يياس منه الا بعد خروج روحه واما قبل ذلك
 فيضرب عليه بخيله ورجله ويستعمل حيله كلها وقد تقدم بعض هذا
 (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين على المريد ان لا يدعي حالا ولا مقاما خيفة
 ان يفسد على نفسه ما من به عليه ان كان حقيقة او يكون من الشيطان
 ابتداء (وكثير) من الناس في هذا الزمان عن ليس له رسوخ في الطريق
 بل بعضهم مغمووس في الجهل ويدعي انه من الشيوخ المواصلين الى الله
 وليس له ذوق في طريق القوم بالسكينة بل عكسه اسأل الله السلامة عنه
 (ومنهم) من يفعل فملاقيه شيعا في مطالبة بعضهم لبعض وقيام المستغفر
 مكشوف الرأس زمانا ويلاور عما كان معتل الدماغ فتأخذ نزلة سيما
 ان كان في وقت البرد وقد يؤول الامر من ذلك الى الموت او الى امراض خطيرة
 قد تطول عليه المدة بالمال (ثم ان بعضهم) زاد على ذلك ان يفعله بشهد من
 الناس عامة وذلك بخلاف طريق القوم لانهم اذا كانت مطالبة بعضهم
 لبعض فانهما يكون ذلك فيما بينهم مستترين لا يخاطبهم غيرهم لانهم كما قيل
 لا يطاع عليهم الا ذو محرم ومحرمهم من كان منهم اعنى من اصحاب الخرقه دون
 غيرهم (وينزل) بعضهم على الاقدام ويقف طويلا ينظر اقبالهم عليه
 (وبعضهم) يبالي في هذا المعنى فيأمر بكشف رأس الجاني على زعمه وخبره
 بالجماجم والمجرى وغيرهما وهذا قبيح وشناعة ان ينسب هذا الى يدعي
 الطريق وطريق القوم غير هذه الطريقة اذ انما مبنية على الصفع والقباض
 والاغضاء ما لم يكن في امر الدين فان كان في امر الدين فيكفي فيه المجران لا غير

الجماجم جمع جمجمة
 وهو المداس
 ضرب اه

وفيه مقتنع للجاني والمجاني عليه وغير هذا ليس من السنة في شيء (وطريقهم)
 انهم اذا وقع احد منهم في مخالفة يطالبونه بالتوبة والاقلاع عما وقع فيه
 (ثم زاد) بعضهم على ذلك اعتقادهم انه من طريق القوم الصادقين (وقد)
 تقدم كيفية ما يفعله الصادق منهم مع اخوانه اذا طلع على شيء من المكروه
 الذي وقعوا فيه وانه يتوجه الى الله تعالى في انقاذ من وقع منه ذلك (وينبغي
 ان تكون المطالبة للشيخ آكد من المطالبة للمريد لان بغفلة الشيخ عنه
 جرى عليه ما جرى فلو كان الشيخ يلحظه لما قدر على ذلك في الغالب (الا
 ترى) الى ما جرى لسيدى ابي علي بن السماط شيخ سيدى ابي محمد المرحاني
 رحمه الله تعالى ان بعض اصحابه جاء اليه وطلب منه اذنا ان يتزوج فابي
 عليه ثم جاءه ثانيا فابي عليه ثم ثالثا كذلك فقال اذننى قال اذهب فذهب
 المريد فاختار امرأة وجاء بها الى بيته واغلق الباب واذا بالحائط قد انشق
 ودخل عليه الشيخ فخرج هاربا يسبح في البرية بحال اخذه لا يعرف اين
 يذهب ثم رجع اليه عقله بعد ذلك فقال من اين اصابني المرض من هناك
 اتداوى فرجع الى موضع الشيخ فدخل وسلم عليه فقال له الشيخ رحمه الله
 اقدوت على شيء تفعله اظن انك لنفسك (بل) كثير منهم لا يتحملون ان يروا
 من ينفي اليهم في ذرة مما لا ينبغي (الا ترى) الى ما حكى عن بعضهم انه راي
 بعض اصحابه في الصنف الاول يوم الجمعة فقال له مالي اراك ههنا فقال له
 لاجل فضيلة الصنف الاول وللقرب من الخطيب فقال له اما تعلم ان البعد
 من هؤلاء القوم اقرب الى الله تعالى من القرب منهم اه (وما) ذلك
 الا لشاهدة ما اشرع يا امر بتغييره عليه (واقل) ما يمكن في التغيير ان لا يرى
 شيئا يخالف السنة حتى يتعين عليه التغيير بالقلب اذ ان اصعب ما في التغيير
 التغيير بالقلب لان الغالب على القلب تدنيه بما يشاهد ويرى ويسمع فقل
 ان يتأثر مع مداومة هذا الحال عليه فالتغيير بالقلب وان كان دون المرتبتين
 اللتين قبله فهو واصعب منهما بهذا الاعتبار فتأمل (وما) ذلك الا لتأنيس
 القلوب غالبها بالموائد المستمرة (الا ترى) الى ما حكى عن بعضهم انه قال
 اول بدعة رايت بات الدم وقد تقدم ذلك (وقد ورد) ولو البدع ظاهركم
 وكذلك ورد من لم يزل المنكر فلينزل عنه (فكيف) لا يقبل المكلف على شيء

من ذلك أو يصني إليه وأما أن فاجأه ذلك وعجز عن التغير فالتخلص منه أقرب وأيسر (ماورد) فمن لم يقدر على التغير أن يقول اللهم ان هذا منك ثلاثا اه ثم لا يرضى لسبيله ويعرض عنه

• (فصل في مكاتبة الفقير لانيه) • وينبغي له أن يجتنب ما اعتاده بعض الناس في مكاتبة بعضهم لبعض بالالفاظ التي احتوت على التزكية والتعظيم والكذب والتعظيم والقوافي والسجع والعبارات القلقة والتكاف إذا كان ذلك لا يجوز (الأتري) ان كتب الساف رضى الله عنهم بعضهم الى بعض على مناج غير هذا (من ذلك) كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى من يكاتبه من ولاته من عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة بن الجراح الى خالد بن الوليد الى عمرو بن العاص وكتبهم له من أبي عبيدة الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فوصفه بالصفة اللازمة له (فان قيل) قد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم (فالجواب) ما قاله القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في سراج المرادين ان معنى كتب النبي عليه الصلاة والسلام الى هرقل عظيم الروم أى الذى يعظمه الروم وتعظيم الروم له باطل ولكنه موجود حقيقة فذلك وصفه النبي صلى الله عليه وسلم به اه (وعلى هذا) درج الساف والخاف رضى الله عنهم (وتعظيم) هذه الطائفة اغماها وبالقلب لا باللائقة من الالسن كما هو الحال في هذا الزمان فهذه بعض نبيذ يستدل بها على ما عداها (وأما) طريق كثير من الفقراء المسافرين أعنى غير المحققين منهم فاهم اصطلاحات وعوائد قل ان تجد لاد تباع فيها سبيلا (فمن ذلك) ما كانوا يوجبونه على من يريدون أخذ ثيابه وغيرها من مطالبات كثيرة يسعونها شغل الفقراء وليس هذا الحال خاصا بهم وذلك كله ممنوع في الشرع الشريف (لقوله) عليه الصلاة والسلام لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه وهم يأخذون ذلك بغير طيب نفس من صاحبه حتى انهم ليكافون من كان فقيرا الى المسئلة بالالمحاح وتكليف الناس كما تقدم من فعلهم في الضيافات والاجازات وأحوالهم في هذا المعنى قل ان تنصر وفيما ذكر تنبيه على ما عداه والله الموفق

• (فصل في صرف همم المرید كما الى الآخرة وأمرها) • وينبغي له أن يكون أهم الأمور عليه وآكد ما عنده أمور الآخرة إذا نه مصيره اليها فيتعين عليه إظهارها ولا يعبأ بغير ذلك إلا من طريق الامتثال لأن غير أمر الآخرة منقطع زائل وما هو كذلك فأمره أقرب وأيسر من الدائم الذي لا يتقطع (الآثرى) الى حال النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كان على ما وصف الواصف متواصل الا حزان (وقد) كان المحسن البصري رضى الله عنه قد غاب عليه هذا المعنى حتى كأنه يقدم للقتل على ما نقل عنه (وكان) يقول أعجب ممن يملأ فاه بالضحك وهو لا يعلم في أى ديوان اسمه هل في الجنة أو في النار (وقد) سأل رجل احمد بن حنبل رحمه الله ان يعظه فقال له الامام احمد ان كان الله قد تكفل بالرزق فأهملك بالرزق لماذا وان كان الرزق مقسوما فاحرص لماذا وان كان الخفاف على الله عاقبا فاجعل لماذا وان كانت الجنة عاقبا فالراحة لماذا وان كانت النار عاقبا فالمصيبة لماذا وان كان سؤال منكرونيكبر عاقبا فلا تنس لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمانينة لماذا وان كان الحساب عاقبا فاجمع لماذا وان كان كل شيء بقضائه وقدره فالمحزن لماذا (وقد قالت) رابعة العدوية لرجل رآته وهو ما ان كان همك من أمر الآخرة فزدك الله ما وان كان من أمر الدنيا ففرج الله همك (وقد) أنشد بعضهم في هذا المعنى فقال

لا تنجز عن اذا ما الامر ضقت به • ذرعا ونم وتوسد خالي البسال

ما بين غمضة عين وانتباهتها • يغير الله من حال الى حال

• (فصل) • هذا ما تيسر من الكلام على آداب المرید وينبغي ان تختتمه بذكر شيء من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم تبركا بذكر آثاره وأحواله ولكي يكون سلسا للمرید في اتباعه عليه الصلاة والسلام في تصرفاته وحركاته وسكناته وإشاراته (فمن ذلك) ما ذكره الباسجي رحمه الله في كتابه المسمى بسنن الصالحين وسنن العابدين قال مالك ان رجلا كانا جالسين يتحدثان وكعب الاحبار قرىب منهما فقال أحدهما لصاحبه اني رأيت في المنام كأن الناس جمعوا اليوم للقيامه فرأيت التبيين أهم نوران نوران ولا تبايعهم نور نور قال ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم ما من شعرة في جسده

ولارأسه الاوفيه بنوران ورايت اتباعه لهم نوران فقال له كتب
اتق الله وانظر ماذا تحدث به فقال انما هي رؤيا رايتها فقال كتب والذي
نفسى بيده انه في كتاب الله المنزل لي كما ذكرت (ومنه) ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي يا ابي
انت وامي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا
اخذت منبر الله معهم فخن الجذع ففراقك حتى جاءت يدك عليه فسكن
فامتك اولى بالمؤمنين عليك حين فارقتهم يا ابي انت وامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعة الله فقال تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله يا ابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال تعالى واذا اخذنا من
النبين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم يا ابي
انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعضون يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول يا ابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه
الله هجر اتفجر منه الانهار فماذا كان يا عجيب من اصحابك حين تبع منها الماء
صلى الله عليك يا ابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه
الله ربحا غدقها شهر ورواحها شهر فماذا كان يا عجيب من البراق حين سريت
عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ايمانك بالا بطع صلى الله عليك
يا ابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم اعطاه الله تعالى احياء
الموتى فماذا كان يا عجيب من الشاة المسومة حين كلمت وهي مسومة فقالت
لا تاكلني فاني مسومة يا ابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه
فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت مائة امة
لهلكوا عن آخرنا ولقد واطى ظهرك وادى وجهك وكسرت ربا عيتك فابيت
ان تقول الاخرا فقالت اللهم اغفر اقومي فانهم لا يعلمون يا ابي انت وامي
يا رسول الله لقد اتيتك في احداث سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كبر
سنه وطول عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل يا ابي انت وامي
يا رسول الله لولم نجبالس الا كفؤا لك ما جالسنا ولولم تنكح الا كفؤا لك

الحبرة كعنية اه

ما نكحت النساء ولم تؤاكل الا ~~كف~~ والاك ما آكلتنا ولبست الصوف
وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض ولبعت اصابك تواضعاً منك صلى
الله عليك (ومن كتاب) التفسير للطبري رحمه الله كان النبي صلى الله عليه
وسلم يلبس الصوف ويتعمل الخصوف ولا يتأفف من ملبس يلبس ما وجد
مرة شملة ومرة بردة حبرة ومرة جبة صوف (وكان) يلبس النعال السبئية
ويتوضأ فيها وكان لنعليه قبالة ان وأول من عقد عقداً واحداً عثمان وكان
أحب اللباس اليه الحبرة وهي برود اليمن فيها حبرة وبياض (وكان) أحب
اللباس اليه القميص وكان اذا استجد ثوباً سماه باسمه عامية كان أوقعها
ورداء ويقول اللهم لك الحمد كما البستنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ
بك من شره وشر ما صنع له (وكان) يهبطه الثياب الخضر (وكان) يلبس
الكساء الصوف وحده فيصلي فيه وربما لبس الا زار الواحد ليس عليه غيره
ويقدم طرفيه بين كتفيه ويصلي فيه (وكان) يلبس القلانس تحت العمام
ويلبسها دون العمام ويلبس العمام دونها ويلبس القلانس ذات الاذان
في الحرب وربما نزع قلانسوته وجعلها سترة بين يديه وصلى اليها وربما مشى
بلا قلنسوة ولا عمامة ولا رداء راجلاً به ودالمريض كذلك في أقصى المدينة
(وكان) يعمم ويسدل طرف عمامته بين كتفيه (وعن علي) رضي الله عنه انه
قال عمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة وسدل طرفه سابين كتي
وقال ان العمامة حاجز بين المسلمين والمشر ~~كين~~ (وكان) يلبس يوم
الجمعة برده الاسمر ويعتم (وكان) يلبس خاتماً من فضة فصه منه نقشه محمد
رسول الله في خنصره الايمن وربما لبسه في الايسر ويجعل فصه مما يلي بطن
~~كفه~~ (وكان) صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويكره الرائحة السكرية
(وكان) يقول ان الله تعالى جعل لذي في الدنيا النساء والطيب وقرعة عيني
في الصلاة (وكان) يتطيب بالغالية وبالمسك حتى يرى ويبيحه في مفارقة
ويتنفضر بالعود ويطرح فيه الكافور (وكان) يعرف في الليلة المظلمة بطيب
ريحه (وكان) صلى الله عليه وسلم يكتمل بالاثمد في كل ليلة ثلاثاً في كل عين
وربما اكتمل ثلاثاً في اليمنى واثنين في اليسرى وربما اكتمل وهو صائم
(وكان) يقول عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر (وكان) يكثر دهن

الويص البريق
وزنا ومعنى اه

رأسه ومحيته (وكان) يترجل غيا (وكان) ينظر في المرأة وربما انظر في الماء
 في ركوة في حجرة عائشة وسوى جنته (وكان) لا تفبارقه قارورة الدهن في
 سفره والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسوال والخيط والابرة فيخط
 ثيابه ويخصف نعله (وكان) يستاك بالاراك وكان اذا قام من النوم يشوص
 فاه بالسوال ويستاك في الليلة ثلاث مرات قبل النوم وبعده عند القيام ولورده
 عند الخروج صلاة الصبح (وكان) صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين
 وبين الكتفين واحتجم وهو محرم بمكة على ظاهر القدم (وكان) يحتجم اسبوع
 عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين (وكان) صلى الله عليه وسلم يمزج ولا
 يقول الا حقا دخل يوما على ام سليم وقدمات نغرابنها من بنى ابي طلحة
 فقال له يا ابا عمير ما فعل النغير وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله اجاني على
 جل فقال املك على ولد الناقة وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي
 مريض فقال اعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت المرأة وفكت
 عيني زوجها فنظر اليها فقال مالك قالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان في عينيك بياضا فقال ويحك وهل احدا الا وفي عينيه بياض وجاءته
 اخرى فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخاني الجنة فقال يا ام فلان ان
 الجنة لا يدخاها عجوز فوات المرأة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم
 اخبروها انها لا تدخاها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشأناهن انشاء
 فعملناهن ابكارا عربا اترابا (وقالت) عائشة رضي الله عنها سابقت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقتة فلما كثر محي سابقته فسبقتني ثم ضرب
 مكنتي وقال هذه بئناك (وجاء) صلى الله عليه وسلم الى السوق من وراء
 ظهر رجل اسمه زاهر وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فوضع يده على عينيه وما
 كان يعرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال من يشتري هذا العبد
 فعمل يمسح ظهره برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اذن والله تعبدني
 كاسدا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عند ربك استكاسدا
 (ورأى) رسول الله صلى الله عليه وسلم حسيذا مع صبية في الطريق فتقدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم امام القوم وطاقى الحسين يفرها ربا هنا
 وهنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا حكه حتى اخذه فجعل احدى

قوله نغرابوزن
 صرد طائر كاله صفور
 اجر المنقار اه

يديه تحت ذقنه والاخرى فوق راسه (وكان) صلى الله عليه وسلم يدخل على عائشة والمجواري ياعين عندها فاذا راينه تفرقن فيسيرهن اليها (وقال) لها يوما وهي تأعب يا عبت ما هذه يا عائشة فقالت خيل سايمان بن داود فضحك وطلب الباب فابتدرته واعتنقه فقال مالك يا حبراف قالت يا بني انت وامي يا رسول الله ادع الله ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فرفع يديه حتى روى بياض ابطيه فقال اللهم اغفر لعائشة بنت ابي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبها ولا تكسب بعدها خطيئة ولا اثما ثم قال صلى الله عليه وسلم افرحت يا عائشة فقالت اى والذي بعثك بالحق فقال اما والذي بعثني بالحق ما خصصتك بهامن بين امتي وانها الصلاني لامتى بالليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقى ومن هوات الى يوم القيامة وانا ادعولهم والملائكة يؤمنون على دعاهى (وكان) عليه الصلاة والسلام بكرم ضيفه ويبسط رداءه له كرامة وجاءته ظمئه التي ارضعته يوما فبسط له رداءه وقال مرحبا باقى واجلسها عليه (وكان) اكثر الناس تبسما واحسنهم بشرا مع انه كان متواصلا الاخران دائم الفكرة لا يمحى له وقت في غير عمل لله او فيما لا بد له اولاهله اولاته منه وماخير بين شيئين الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه قطيعة رحم فيكون ابعد الناس منه (وكان) ينصف نعله ويرقع ثوبه ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده او غيره ويمسح بوجهه فريسه بطرف كفه او بطرف رداءه (وكان) يتوكل على العصا وقال التوكل على العصا من اخلاق الانبياء (وروى الغنى) وقال مامن نبي الا وقد رهاها (وروى) صلى الله عليه وسلم عن نفسه بعد ما جاءته النبوة (وكان) لا يدع العقيقة عن المولود من اهله ويامر بحاق راسه يوم السابع وان يتصدق عنه بزنة شعره فضة (وكان) يحب الغال ويكره الطيرة ويقول مامننا الا من يحمى في نفسه ولاكن الله يذهب به بالتوكل (وكان) اذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال (واذا) رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا مسلمين (وروى فيه) الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا (واذا) عطس خفض صوته واستتر بيشده او بشوبه

وحمد الله (وكان) صلى الله عليه وسلم أكثر لموسه مستقبلاً القبلة (واذا)
 جالس في المجلس احتبى بيديه (وكان) يكثر الذكرو يطيل الصلاة ويقصر
 الخطبة ويستغفر في المجلس الواحد مائة مرة (وكان) ينام أقول الليل ثم يوم
 من النهار ثم يوتر ثم يأتي فراشه فإذا سمع الأذان وثب قائماً فان كان جنباً
 أقام على الماء والاتوضأ وخرج إلى الصلاة (وكان) يصلي في سبحة قائماً
 وربما صلى قاعداً قالت عائشة لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 كان أكثر صلاته جالساً (وكان) يسمع لجوفه أزيزاً كأزيز المرجل من البكاء
 وهو في الصلاة (وكان) يصوم الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر
 وعاشوراء وقلم يفتري يوم الجمعة وأكثر صيامه في شعبان (وكان) صلى الله
 عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظارا لاوحى (واذا) نام نفخ ولا يغط غبطاً
 (وكان) إذا رأى في منامه ما يروعه قال هو والله ربي لا شريك له (واذا) أخذ
 مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الايمن وقال رب قنى عذابك يوم تبعث
 عبادك (وكان) يقول اللهم باسمك أموت وأحيا (واذا) استيقظ قال الحمد لله
 الذي أحيانا بعد ما أماتنا وألهمنا النشور (وكان) صلى الله عليه وسلم إذا تكلم
 بين كلامه حتى يحفظه من جالس إليه ويعيد الكلام ثلاثاً متعقلاً عنه
 (ويحزن) لسانه ولا يتكلم في غير حاجة (ويتكلم) بجوامع الكلام فصلاً
 لا فضولاً ولا قصيراً (وكان) يقتل بشئ من الشعر وكان يقتل بقول بعضهم
 ويأتيك بالأنخبار من لم تزود (وكان) صلى الله عليه وسلم جل ضحكك التبس
 وربما ضحك من شئ محجوب حتى تبدوا نواجذه من غير قهقهة (وما عاب) صلى
 الله عليه وسلم طعاماً قط ان اشتهاه أكله وان لم يشتهه تركه (وكان) لا يأكل
 متكئاً ولا على خوان يأكل الهدية ويكافئ عليها ولا يأكل الصدقة ولا
 يتأنف في ما أكل ما وجد ان وجد تمراً أكله وان وجد خبزاً أكله وان
 وجد لبناً اكتفى به (ولم) يأكل خبزاً مرة حتى مات صلى الله عليه وسلم (قال
 أبو هريرة) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز
 الشعير وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا توقد في بيت من بيوتهم نار
 وكان قوتهم التمر والماء (وكان) يصب على بطنه الحجر من الجوع هذا وقد
 آتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فإني ان يقبها وأختار الأثرة (واكل) صلى

الاسحجة ضم فسكون
 التناولة

الثفل بالضم كالقفل
اه

الله عليه وسلم الخبز بالخل وقال نعم الا دام الخل (واكل) لحم الدجاج (وكان)
يحب الدباء وما كاه ويحب الذراع من الشاة وقال ان اطيب اللحم لحم الظاهر
(وقال) كاه الزيت وادهنوا به غانه من شجرة مباركة (وكان) يحب الثفل
يعني ما بقى من الطعام (وكان) ياكل باصابعه الثلاث ويلعقهن (واكل)
صلى الله عليه وسلم خبز الشعير بالتمر وقال هذا ادم هذا (واكل) صلى الله
عليه وسلم البطيخ بالزطاب والقثاء بالرطب والتمر بالزبد (وكان) يحب الحلو
والعسل (وكان) صلى الله عليه وسلم يشرب قاعدا وورما شرب قائما ويتنفس
ثلاثا واذا فضلت منه فضله واراد ان يسقه يابدأ به عن يمينه (وشرب) صلى
الله عليه وسلم لبنا وقال من اطعمه الله طعاما فليقل الله له بارك لنا فيه وزدنا
خير منه ومن سقاه الله لبنا فليقل الله له بارك لنا فيه وزدنا منه (وقال)
صلى الله عليه وسلم ايسر شئ يجزى مكان الطعام والشراب غير اللبن اه (راد)
الباسجى رحمه الله وكان عليه الصلاة والسلام على خاق عظيم كما وصفه الله
تعالى (كان) اكرم الناس واعدل الناس واعف الناس لم تمس يده قط امرأة
الا ملك رقبته او عصاة نكاحها او تكون ذات محرم منه استغنى الناس
لا يبيت عنده دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من يعطيه وفيما الليل لم يأت
الى منزله حتى يعطيه من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت عامه
فقط من ايسر ما يجد من الشعير والتمر ويضع سائر ذلك في سبيل الله تعالى
لا يستل شيئا الا اعطاه ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى يحتاج قبل
انقضاء العام اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يحب دعوة
العبد والمحرور يقبل الهدية ولو انها جرة لبن وتستتبعه الامة والمساكين
فيتهبهم ما حيث دعواه لا يغضب لنفسه ويغضب لربه من دله باطن قدمه
يشهد انجس اثر اشد الناس تواضعا واسمكتهم من غير كبر وابلغهم من
غير عي لايم وله شئ من امر الدنيا يحب المس الفقراء ويؤاكل المساكين
ويكرم اهل الفضل في اخلافهم ويتألف اهل الشرف بالبراهم يصل ذوى
رحمة من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفروا على احد يقبل معذرة
العتذر يخرج الى بساقين اصحابه لا يحقر مسكينا لفقره وزماتته ولا يهاب
ما كالمكة يدعو هذا الى الله تعالى دعاء مستويا قد جمع الله

تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة النافذة وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب
 نشأ في بلاد الجبل والصحارى فعلمه الله جميع محاسن الاخلاق والطرق
 الحميدة وأخبار الاقوام والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة
 والغبطة والمخلص في الدنيا (قال) الباجي رحمه الله وذكر العتيبي قال كنت
 عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول
 الله سمعت الله تعالى يقول ولوانتم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا
 الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتك
 مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشأ الاعرابي يقول
 يا خير من دفنت في الارض اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاکم
 نفسي الفداء لقبر أنت سالكه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
 ثم انصرف قال العتيبي فغلبتني عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في النوم فقال لي يا عتيبي الحق الاعرابي فبشره ان الله قد غفر له (ومن) كتاب
 الترمذي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن ويعلم من يعمل بهن قال ابو هريرة
 انا يا رسول الله فأخذ بيدي فعدت حسبا فقال اتق المهارم تكن أعبد الناس
 وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا
 واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة
 الضحك تميت القلب (ومنه) عن عتبة بن عامر قال قالت يا رسول الله ما
 النجاة قال أمتك عليك لسانك وليسمعك بيتهك وابك على خطيئتك (ومنه)
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا
 كما بدأ فطروني للغرباء من أمتي قيل يا رسول الله ومن الغرباء من أمتك قال
 الذين يصلحون ما فسد الناس من بعدى من سائى

قد تم بحمد الله الجزء الثانى ويا به الجزء الثالث
 اوله الكلام على الميت وما يتعلق به وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين